



وزارة التعليم العالي
جامعة دمشق
كلية الشريعة
قسم علوم القرآن والحديث

عناية القاضي وكفاية الراضي للشهاب الحفاجي

من الآية (٢٥) إلى الآية (٨٠) من سورة التوبة

دراسة وتحقيق

مرسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب

محمد نور محمد الخالد السكاف

إشراف الدكتور

حازم نركرياً محيي الدين

١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]

بعد حمد ربي الكريم المعين، الذي وقّفتني إلى إتمام هذا العمل الجليل، الذي أهديته إلى
جناب سيّد المرسلين، وحبّيب ربّ العالمين، وقرّة عين الحبيّين والحبّوبين رسول الله محمّد
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ...

ومن جنابه العظيم تهدي إلى روح الأنبياء والمرسلين والعلماء العاملين والصّالحين والمتقين
الأحياء منهم والميتين ممّن سبقنا إلى دار اليقين ...

ومنهم جميعاً إلى من جعلهما الله سبب وجودي وبائيّ إلى الجنّة أمّي الحنون ... وأبي
الرؤوم ...

وإلى رفيقة الدّرب الموحش الّتي لم تفتأ أن تكون عوناً لي في دنيائي وأخراي ... زوجتي أمّ
ولدي ... وحبّة القلب ولدي ... خالد

وإلى إخوتي الطّيّبين وأخواتي الطّيّبات ...

وإلى إخوتي في الدّين ... طلاب العلم الصّادقين ... ومن يمشي في نصرة هذا الدّين

إلى من سبق جميعاً أهدي هذا العمل، وأسأل الله التّوفيق والقبول

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يوفق أهل الخير للخير ويُعانوا عليه، وأفضل صلاةٍ وأكمل سلامٍ على سيّد السّادات وفخر الكائنات وأوّل المفسّرين لكلام ربّ العالمين سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومنّ تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين ... أما بعد:

❖ أهميّة المخطوط وسبب اختياره

فقد رغبتُ في عملٍ تحقيقيٍّ لإحدى مخطوطات التّراث الإسلاميّ؛ فناعةً مني أنّ البناء العلميّ للعلوم الإسلاميّة لا يتمّ على وجهه الصّحيح إلّا بعد إخراج تلك الكنوز المدفونة من أوراقها الصّفراء، ومن ثمّ تزيينها وتحليلتها وتكميلها بالأبحاث المعاصرة التي تخدم تلك الكنوز، ووفاءً لسلف هذه الأمة المرحومة الذين خدموا هذا الدّين وما أَلَوْا جَهْداً في تفسير الكتاب المبين أوجب على خَلْفهم الاعتناء بمصنّفاتهم والاهتمام بمؤلّفاتهم.

وبعد استخارة واستشارةٍ وبحثٍ دام أشهراً، أتقلّبُ بين المكتبات وفهارس المخطوطات وقع الاختيار على تحقيق جزءٍ من حاشية الشّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي المسّماة بـ (عناية القاضي وكفاية الرّاضي) وهي حاشية ذاع صيتها في الأمصار، لا سيما هنا في جامعة دمشق التي بدأ بتحقيقها في قسم التّفسير منذ سنواتٍ لما تتضمنه من فوائدٍ غزيرةٍ.

فعرّضت على تحقيق جزءٍ من هذه الحاشية لنيل درجة الماجستير في قسم علوم القرآن والحديث، فالله أسأله توفيقاً وتسديداً لما هيّئني له.

وتبرز أهمية هذا المخطوط من نواحٍ عدة، منها:

- ١- كون هذه الحاشية من الحواشي القيّمة؛ حيث إنّها أتت متأخّرةً عن الكثير من شروح البيضاوي وحواشيه، فلا غرو أنّه استفاد منها وأضاف إليها، كما أنّ فيها نظراتٍ جيّدةً للشّهاب رحمته في جوانبٍ ربّما لم يقف عليها غيره، وذلك لأسباب عدة منها: غزارة الحاشية وتنوّع فنونها، والعلوم والأدوات التي استخدمها المؤلّف، فلا تكاد تخلو عن علمٍ من علوم الشريعة والعربية وغيرها، كما سيظهر ذلك عياناً في قسم التّحقيق إن شاء الله تعالى.
- ٢- مكانة مؤلّفه العلميّة، وتميّزه بين علماء عصره في تلك الحقبة من الزّمن، ومما يدلّ على ذلك ثناء أهل العلم عليه في زمانه، كما أنّ مؤلّفاته في مختلف الميادين خير شاهدٍ على ذلك.

٣- رغبتي الشخصية في الاستزادة من علوم التفسير، وخاصةً أنّ التفسير التحليلي يجمع علوم الآلة مع العلوم الأساسية، فتحقيق مثل هذا المخطوط يعطي الباحث خبرةً واسعةً وإلماماً طيباً بمظان تلك العلوم وأمّهات كتبها، وتبني ملكةً علميةً وبجتهً لطالب العلم عموماً، وطالب التفسير على وجه الخصوص، وتجمع هذه الأخيرة سبب الاختيار مع الأهمية.

وإنّي لأرجو من الله تعالى الثواب الجزيل المضاعف في حالتي خطئي وصوابي، وأن يكون هذا العمل في باب القبول قبل رجائي الحصول على درجة علمية، وأسأله أن يجعل هذا العمل نقطة في بحر خدمة كتاب الله، وقدماً في ميدان علماء التفسير، وحسنه في صحيفة أعمالي يوم القيامة، إنه سميع قريب مجيب.

❖ أهداف البحث

يهدف البحث بشكل أساسي إلى المشاركة في إخراج نصّ حاشية الشهاب بطريقة تقرب هذه الحاشية للباحثين وطلاب العلم، من خلال فكّ ألغاز عباراتها، ورموز مؤلفها، وعزو الأقوال إلى أصحابها، والتعريف بالمبهم منهم، والتعليق على كلّ ما سبق عند الحاجة.

❖ صعوبات البحث

مع جمال الغوص في عبارات الشهاب الخفاجي رحمه الله، واستخراج لآلي هذه الدرر المكنونة رافق عملي بتحقيق الحاشية جملةً من الصعوبات أهمّها:

- ١- صعوبة أسلوب الشهاب الخفاجي رحمه الله، وتداخل الكلام أحياناً، وكثرة التّقول في المسألة الواحدة، كلّ ذلك احتاج مزيد وقت وتركيز وتحليل للوصول إلى مراد الكاتب.
- ٢- صعوبة الرجوع إلى المصادر التي يعزو إليها الأقوال أو الفكر، فقلّما يحيل بذكر المصدر أو صاحب القول، ورغم جهود المقابلين والعلماء في الوصول إليها، إلّا أنّ هناك أقوالاً كثيرة لم يُعرف قائلها أو أين ذُكرت؛ ممّا أحوجني إلى وقتٍ طويلٍ وبحثٍ حثيثٍ للوصول إلى أصحاب تلك الحالات.

- ٣- توسّع الشهاب رحمه الله في كثير من القضايا، ولا سيما اللغوية والنحوية والبلاغية، ممّا أجبر الباحث إلى الرجوع إلى عددٍ من الكتب والوقوف على كثيرٍ من المصطلحات في شتّى العلوم، ممّا جعلها صعوبة ذات ثمرّة بحمد الله وفضله.

❖ المنهج المتبع في الرسالة

يختلف منهج البحث في هذه الرسالة باعتبار قسمه، فقسم الدراسة اعتمدت فيه المنهج الوصفي الاستقرائي مدخل المسح، فإنني أذكر المبحث أو المطلب بعد أن أستقرئ كلّ مظانّه المتوفرة والمتاحة لأخرج بالمعلومات الجامعة وأذكرها فيه.

- سلكت المنهج الوصفي التحليلي عند الترجمة للبيضاوي والشّهاب الخفاجي رحمتهما، واستعنت بالكتب التي اعتمدت المنهج التاريخي عند وصف عصرهما وبيان أثر ذلك العصر في فكرهما ومؤلفاتهما.

- ثمّ أتبعْتُ ذلك بالمنهج الاستقرائي الناقص ثمّ الاستنتاجي وذلك حينما أعرض لاستقراء كلام الشهاب وأستنتج من هذا الاستقراء الناقص منهج المؤلف في عرضه للمعلومات وبيانه لها، والنقدي حينما أعمد إلى بيان رأي الباحث في بعض المسائل التي تتطلبها الرسالة للمناقشة.

- أخيراً، عَمَدْتُ إلى المنهج المقارن؛ لاستنباط بعض مواطن الاتفاق والاختلاف فيما بين الحاشية وتفسير البيضاوي والزّمخشري من جهة، وبين بقيّة الحواشي من جهةٍ أخرى، مبيّناً ما تميّزت به عن غيرها، ممّن شرح أو حشّى أو خرّج على أنوار التنزيل.

منهج التحقيق

اتّبعْتُ في تحقيق نصّ الحاشية الأمور الآتية:

- راعيت في اختيار النسخ المعتمدة في التحقيق أوضح النسخ الخطيّة المتوفرة وأسلمها من السّقط والتّصحيف مع مراعاة الأقدم والأقرب إلى تاريخ الوفاة.
- اتّبعْتُ في إخراج النصّ طريقة التّلفيق بين النسخ، حيث جعلت النسخ الخطيّة كلّها أصولاً، فأثبتُ ما اتّفقت عليه هذه النسخ أو أكثرها، ورجّحت منها ما وجدته صواباً في حال الاختلاف، مع التّنبية على فروق النسخ الأخرى في الهامش.
- اعتمدتُ في إثبات نصّ تفسير البيضاوي على نسخةٍ واحدةٍ في الكتابة، وهي نسخة مطبوعةٌ بتحقيق محمّد عبد الرّحمن مرعشلي، في دار إحياء التّراث العربي ببيروت عام ١٤١٨هـ، وفي حال الاختلاف بين ما ذكره الخفاجي مع هذه النسخة المطبوعة أُشير إلى ذلك في الحاشية.

- إثبات الآية القرآنية في بداية تفسير كل آية بالرسم العثماني وبخط غامق سميك بين قوسين زهراوين ﴿ ١ ﴾ ، ووضع خط مزدوج بين خط سميك فاصل بينه وبين كلام البيضاوي، ووضع خط سميك متصل فاصل بين كلام البيضاوي والخفاجي رحمهما الله تعالى، وفي أسفل الصفحة وضعت الهوامش مفصولة عما فوقها بخط قصير.
- كتابة نص البيضاوي كاملاً في أعلى الصفحة بخط سميك مفصول عما بعده، وجعله بين قوسين () في نص الحاشية متميِّزاً عن كلام الخفاجي بخط غامق.
- تشكيل الآيات والأحاديث والأشعار وكل ما يلتبس من الكلام والأسماء والتراجم والمصطلحات في نص البيضاوي والشَّهاب والحاشية أسفل النص.
- إثبات الآيات القرآنية -الرسم العثماني من مصحف المدينة وبرواية حفص عن عاصم- بين قوسين زهراوين ﴿ ٢ ﴾ ، مع ذكر اسم السورة مفصولة عن رقم الآية بنقطتين، على نحو: [الفاتحة: ١]، وكل ذلك في المتن تجنباً لإطالة هوامش التحقيق، وفي حال اختلاف القراءة، أو ذكر معنى الآية فإنني أثبت ما ذكره إملائيّاً في المتن، وأشير إلى ذلك الآية في الحاشية.
- كتابة الأحاديث النبوية وبقية الآثار والكلام المنقول حرفياً بين علامتي تنصيص من الشكل " " .
- إثبات مواضع بداية كل وجه ورقة من النسخ المعتمدة للمخطوط على الهامش الأيسر للصفحة إلا إن تعارضت نسختان في سطر واحد فأثبتتهما في هذه الحالة واحدة على يمينها والأخرى على يسارها، مع وضع إشارة | قبل الكلمة الأولى من الصفحة المثبتة.
- حاولت جاهداً عدم تغيير حرف أو كلمة في المتن، وأثبتته وصفيّاً كما هو، وفي حال ورود أخطاء في الآيات أو الآثار أو الأخطاء النحو والإملاء تركت مساحة لي في ذلك للهامش.

منهج التعليق:

- يشمل التعليق في القسم المحقق وقسم الدراسة النقاط الآتية:
- ضبط القراءات ونسبتها إلى أصحابها، وتوثيقها من كتب القراءات، والزيادة على القراءات المذكورة في الحاشية إن وجد، مع توجيه القراءات عند الحاجة.
- تخريج الأحاديث الواردة في الحاشية بالرجوع إلى مظانها المعتمدة من كتب الحديث والتفسير بالمأثور، مع ذكر اسم الراوي دائماً، والزيادة على تخريج الشَّهاب إن وجد في غيرها لما في

ذلك من ارتقاء سنده -غالباً- بتعدد الطّرق، والحكم على الحديث إن وجد في غير الصّحيحين أو أحدهما، مع شفع ذلك بما ذكره أصحاب التّخريج على تفسيري البيضاوي والزّحشري، كالزّيلعي وابن حجر والمنائي إن ذكروا فوائد أو عزوا زائداً على عزو الخفاجي رحمته.

- تحقيق المسائل والتّعريف بالمصطلحات العلميّة التي ذكرها الشّهاب رحمته في الحاشية من المراجع والمصادر المعتمدة، والاستعانة بالكتب الحديثة بالإضافة إلى المصادر إلى الأصيلة؛ جمعاً بين الأصالة والمعاصرة، وترتيبها في الحاشية حسب الأقدم.
- تخرّيج الآراء الأصوليّة والفقهية الواردة في الكتب الأصيلة لكلّ مذهب.
- تلخيص الأقوال في الحاشية إن تعدّدت وتشعبت في المتن؛ جمعاً لشتاتها.
- بيان عبارات الشّهاب رحمته التي تحتاج إلى توضيح، وإرجاع بعض الضّمائر إلى أصحابها.
- الكشف عن الأعلام والألقاب التي ييهمها الشّهاب، أو يكون ذلك اللّقب شائعاً عنده معروفاً به مبهماً عند غيره، فضلاً عن الإحالات المبهمة إلى أصحابها، ما استطعت الوصول إلى ذلك سبيلاً.
- ضبط أسماء القبائل والأماكن والبلدان والتّعريف بها، مع ذكر اسمها الحالي.
- عزو الأبيات الشعريّة إلى قائلها أو إلى الدّواوين التي ذكرتها أو الكتب اللّغوية أو النّحوية التي نحتها، مع ذكر النّاقص منها، وبحرها، واختلاف الروايات إن وجدت، وبيان معناها، وموضع الشّاهد منها.
- تخرّيج الأمثال الواردة في الحاشية، مع شرحها وبيان أصلها وقائلها إن أمكن، وعزوها إلى كتب الأمثال التي ذكرتها.
- التّعريف بالفرق والملل والنّحل ومصطلحاتهم الكلاميّة إن وردت في المتن.
- توثيق الأقوال من مصادرها الأصليّة إن عُثر عليها، أو من المراجع الوسيطة إن فقد الأصل، سواء عزا إليها الشّهاب أم لم يعز.
- التّعريف بأيّام العرب والمغازي والحوادث من كتبها الخاصّة بها.

- ترجمة الأعلام الذين ذكرهم الشَّهاب الخفاجي رحمته في حاشيته من كتب الاختصاص حسب اختصاص كلِّ علمٍ، معتمداً على كتب طبقات المفسرين أولاً، وأشفع ذلك بكتاب تراجم آخر، حسب اختصاص العلم وذكره في النصّ.
- كلّ ترجمة أو تعريف يُذكر في أول ورودٍ له في قسم التحقيق دون تكرار.
- إحالة كلِّ التّراجم والتّعريفات والتعليقات التي تمّ ذكرها في قسم الدّراسة إلى قسم التحقيق؛ حرصاً على إخراج النصّ المحقّق كاملاً مع التعليقات الخاصّة به.
- عند عزو الشَّهاب رحمته إلى مواضع سابقة أو لاحقة في خارج قسم التحقيق كنت أقوم بتوثيقها من طبعة دار صادر التي اعتمدتُ عليها.
- عند إحالة نصٍّ إلى كتابٍ مفقودٍ فإنّي أنوّه لذلك في الحاشية عند أول ذكرٍ له فقط.
- عند ذكر المرجع لأوّل مرةٍ في الحاشية أذكره باسمه الكامل مع الاسم الأشهر لمؤلفه فقط مع حفظ الألقاب؛ لعدم إثقال الحواشي، تاركاً معلومات الطّبعات والنّشر لفهرس المصادر والمراجع، خشية التّطويل والتّكرار.

❖ الدّراسات السابقة للبحث والجهود العلميّة على الحاشية

- باعتبار أنّ القسم المكلف بتحقيقه مخطوطٌ مقدّمٌ لنيل درجةٍ علميّةٍ في جامعةٍ معتمدةٍ لا شكّ أنّ الكتاب غيرُ محقّقٍ -نصّاً- من قبلُ تحقيقاً علمياً وافياً، لكن هناك دراساتٌ تتّصل بالكتاب بشكلٍ مباشرٍ ومن جوانبٍ عدة، وتقوم كلية الشريعة في جامعة دمشق بتحقيق هذه الحاشية ضمن رسائل الماجستير لطلّاب التّفسير وعلوم القرآن، وقد حُقّق منها حتّى الآن الرّسائل الآتية:
١. من أوّل الكتاب إلى نهاية الآية رقم (٢) من سورة الفاتحة، إعداد محمود بكداش وإشراف الدّكتور عبد الإله الحوري، عام ١٤٣٣هـ.
 ٢. من بداية الآية رقم (٦) إلى نهاية الآية رقم (١٢) من سورة البقرة، إعداد محمد إدريس وإشراف الدّكتور عبد القادر الحسين، عام ١٤٣٤هـ.
 ٣. من بداية الآية رقم (٢٣) إلى نهاية الآية رقم (٢٧) من سورة البقرة، إعداد عبد الرّحمن المغربي وإشراف الدّكتور عبد القادر الحسين، عام ١٤٣٤هـ.
 ٤. من بداية الآية رقم (٢٨) إلى نهاية الآية رقم (٦٢) من سورة البقرة إعداد أحمد مروان جمال وإشراف الدّكتور عبد العزيز حاجي، سنة ١٤٣٥هـ.

٥. من بداية الآية رقم (٢١١) من سورة البقرة إلى نهاية السورة، إعداد روضة منصور وإشراف الدكتور نصّار نصّار، عام ١٤٣٨هـ.
٦. من بداية سورة آل عمران إلى نهاية الآية رقم (١٠٢) منها، إعداد فداء شلاش وإشراف الدكتور عبد العزيز حاجي، عام ١٤٣٨هـ.
٧. من بداية الآية رقم (٧) إلى نهاية الآية رقم (٨٦) من سورة النساء، إعداد صهيب الأطرش وإشراف الدكتور عبد العزيز حاجي، عام ١٤٣٩هـ.
٨. من بداية الآية (٢٧) إلى نهاية الآية رقم (٨٩) من سورة المائدة، إعداد خالد الحاج عمر وإشراف الدكتور علي أسعد، عام ١٤٤٠هـ.
٩. من بداية الآية رقم (٧٤) إلى نهاية الآية رقم (١١٠) من سورة الأنعام، إعداد محمد سعيد طه وإشراف الدكتور حازم محي الدين، عام ١٤٣٩هـ.
١٠. من بداية الآية (١٢) إلى الآية (٣٩) من سورة الأنعام، إعداد أحمد برهان وإشراف الدكتور حازم محي الدين، عام ١٤٤٠هـ.
١١. من بداية الآية (٥٩) إلى نهاية الآية رقم (١٥١) من سورة الأعراف، إعداد محمود السعيد وإشراف الدكتور نصّار نصّار، عام ١٤٤٢هـ.
١٢. من بداية الآية (١٥٢) من سورة الأعراف إلى نهاية الآية رقم (٤) من سورة الأنفال، إعداد أسماء مزبك وإشراف الدكتور عدنان خضر، عام ١٤٤٢هـ.
١٣. من بداية الآية (٥٥) من سورة الأنفال إلى نهاية الآية رقم (٢٤) من سورة التوبة، إعداد دانية المالح وإشراف الدكتور عدنان خضر، عام ١٤٤١هـ.
١٤. بتول دعدوش من بداية الآية (٨٣) من سورة التوبة إلى نهاية السورة، إعداد بتول دعدوش وإشراف الدكتور عبد العزيز حاجي، عام ١٤٤١هـ.
١٥. من بداية الآية (١) إلى نهاية الآية رقم (٢٥) من سورة يونس، إعداد خالد الياسين وإشراف الدكتور حازم محي الدين، عام ١٤٤٢هـ.

أهم الحواشي على حاشية الشهاب الحفاجي:

١. حاشية لسريّ الدين محمد بن إبراهيم الدروري المصري المعروف بابن الصائغ، المتوفى سنة ١٠٦٦هـ، لها نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله أفندي ١١٢ [١/٢١٢٧] ضمن مجموع^١.
٢. حاشية أخرى مسمّاة بـ«تحفة الإخوان وهداية الصّبيان» لمصطفى بن علي الأسكداري، الذي كان حيّاً سنة ١١٠٧هـ، وهي مخطوطة برقم (٢٧٦و) في أوقاف بغداد بخط المؤلف في سنة

^١ انظر: الفهرس الشّامل للتراث العربي المخطوط: ٦٩٧/٢، ٧١٢/٢، ٧٤٢/٢.

- ١١٠٧هـ، في نسختين: الأولى: من سورة يس إلى آخر القرآن، والثانية: بخط المؤلف أيضاً برقم (٥٠٠) من بداية القرآن إلى أول سورة الأعراف.^١
٣. حاشية لمحمد بن طالب بن سعيد الكلاوي المتوفى سنة ١٣٣٤هـ.^٢

من الأبحاث والمقالات التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة:

١. من بلاغة الاستعارة في القرآن الكريم دراسة واستنباط من كتاب عناية القاضي وكفاية الرازي للدكتور محمد فريد التكاوي، وهو بحث علمي مطبوع في مجلة اللغة العربية بالقاهرة سنة ٢٠٠٠م، العدد ١٨.
٢. من بلاغة الاعتراض في حاشية الشهاب الخفاجي للدكتور حماد حسين حسن محمود، وهو بحث في حوليّة كليّة اللغة العربية بجامعة الأزهر، جرجا-مصر، العدد ١٨، الجزء ٣، ١٤٣٥هـ.
٣. ردود الشهاب الخفاجي التّحوية على أبي حيّان الأندلسي في الأسماء المبنية لرغد فيصل غازي، وهو بحث في مجلة كليّة التربية الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد الرابع، المجلد ٣٤، عام ٢٠١٧م، وهذا البحث أقيم على حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي.
٤. الشهاب الخفاجي ومنهجه في نقد الوجه التّحوي للدكتور محسن حسين علي الخفاجي وأحمد عباس أمير الجيلاوي، مجلة كليّة التربية الأساسيّة للعلوم التّربويّة والإنسانيّة، جامعة بابل، العدد ٣٨ عام ٢٠١٨م، وهذا البحث أيضاً من خلال الحاشية نفسها.
٥. حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي، إعداد بسمة زكريا مكاوي محمود، وإشراف الدكتور عصام عبد المولى، وهو بحث في أكاديميّة تفسير، نشر عام ١٤٤٠هـ.

من الرّسائل والكتب التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة:

١. البيان عند الشهاب الخفاجي في كتابه (عناية القاضي وكفاية الرازي) للدكتور محمد فريد التكاوي، مطبعة الأمانة في القاهرة، حيث طبعت على قسمين: الأوّل: في التشبيه، طبع سنة ١٤٠١هـ، والقسم الثاني: في المجاز المرسل، طبع في سنة ١٤٠٤هـ.
٢. الالتفات في حاشية الشهاب لهاشم محمد هاشم، طبعت في مطبعة الأمانة بالقاهرة سنة ١٩٨٦م.
٣. القضايا التّحويّة والصّرفيّة في تفسير البيضاوي مع حاشيته الشهاب الخفاجي عليه المسمّاة (عناية القاضي وكفاية الرازي) لمبروك عطية أحمد أبو زيد، وهي رسالة دكتوراه نوقشت في جامعة الأزهر سنة ١٩٨٨م.

^١ انظر: جامع الشروح والخواشي لعبد الله الحبشي: ٣٢٩/١.

^٢ انظر: نثر الجواهر والدّرر في علماء القرن الرابع عشر ليويسف المرعشلي: ١٢٥٠.

٤. الأساليب الإنشائية عند الشهاب الخفاجي من خلال حاشيته (عناية القاضي وكفاية الراضي) للقطب عبد السلام طه الجبّار، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في كلية اللغة العربية بالقاهرة قسم البلاغة والنقد، سنة ١٩٩٠م.
٥. البيان عند الشّهاب (تنوّع الاستعارة في الآية الواحدة) للدكتور محمّد فريد النّكلاوي، وهو بحث علمي مطبوع في مجلة كلية اللغة بالقاهرة سنة ٢٠٠٢م، العدد ٢٠.
٦. الشّهاب الخفاجي ومنهجه في التّفسير لزهير هاشم عودة الزّيات، إشراف الدكتور مصطفى المشني، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة البلقاء الأردنية سنة ٢٠٠٤م.
٧. الخصائص البلاغية للقصر في حاشية الشّهاب الخفاجي لحامد أحمد وإشراف الدكتور محمّد فريد النّكلاوي، وهي أطروحة دكتوراه في جامعة الأزهر، نوقشت سنة ٢٠٠٤م.
٨. منهج القاضي الشهاب الخفاجي في التفسير من خلال حاشيته على تفسير الإمام البيضاوي لفداء محمّد المجذوب، وهي أطروحة مقدّمة لنيل درجة الدكتوراه في التّفسير وعلوم القرآن من كليّة أصول الدّين في الأزهر بإشراف محمّد السيّد الرّاضي جبريل والدكتور جمعة علي عبد القادر، نوقشت عام ٢٠٠٧م.
٩. مسائل علم المعاني وقيمتها البلاغية في الرّبع الأوّل في حاشية الشّهاب الخفاجي من القرآن الكريم من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الأنعام لعماذ مصطفى محمّد علام.
١٠. الحذف وبلاغته في حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي لعمران أحمد أمين عبد العال^١.

من الرسائل والكتب التي تناولت الشّهاب الخفاجي وجهوده العامّة بالدراسة:

١. الشّهاب الخفاجي وأثره في النّحو لصلاح عبد العزيز السيّد، رسالة دكتوراه في جامعة الأزهر، نشرت عام ١٩٨٤م.
٢. الشّهاب الخفاجي وجهوده في اللغة لعبد الرزاق الحربي، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة سنة ١٩٩١م.
٣. شهاب الدّين الخفاجي وجهوده في اللّغة لعبد الرّزاق بن قُراج بن دخيل الصّاعدي، وهي رسالة ماجستير مقدّمة في السّعودية عام ١٤١٢هـ.
٤. الشّهاب الخفاجي نحوياً لحاتم أحمد قضاة، إشراف عبد الفتّاح الحمّوز، وهي رسالة أعدت لنيل درجة الماجستير في جامعة مؤتة الأردنية سنة ١٩٩٧م.

^١ في الرسالتين الأخيرتين لم أصل لتاريخ ومكان نشرهما، وإنّما استفدت العنوان من مقال مجاهد منعر منشود من موقع صوت العراق.

٥. أرجوزة ریحانة النّدمان بذوات الأمثال للشّهاب الخفاجي، رسالة ماجستير إعداد هدى بيطار وإشراف نبيل زیادة، نوقشت في جامعة القدس بفلسطين، ١٤٢٨هـ.
٦. تعقّبات الشّهاب الخفاجي المصري النّحویة للإمامین البیضاوی والزّمخشری لمصطفى محمود حسین شعبان، إشراف الدّكتور محمّد جمال صقر، وهي رسالة أعدت لنیل درجة الماجستير، طبعت في دار العلوم بالقاهرة، ولم أصل لسنة نشرها.
٧. الشّهاب الخفاجي وجهوده اللّغویة لعادل شحاذة عفارة، وهي رسالة أعدت لنیل درجة الدّكتوراه، ولم أصل لسنة نشرها ومكانها.
٨. الصّور البیانیّة في كتاب نسیم الرّیاض في شرح شفاء القاضي عیاض لشّهاب الدّین الخفاجي لأحمد سعد جاویش، نشرت في مصر، ولم أصل لتاریخ نشرها.
٩. معجم المفردات الّتي فسرّها الشّهاب الخفاجي لكتاب الشفاء وحاشيته على تفسير البیضاوي دراسة دلالية لوحید عبد المقصود إسماعیل زاید، الّتي نشرت في مصر، لم أصل إلى تاریخ نشرها.
١٠. القضايا النّحویة والصّرفیة في كتاب نسیم الریاض في شرح شفاء القاضي عیاض للشّهاب الخفاجي مع مقارنة لبعض كتبه لأشرف صلاح عبد الباري، ولم أصل لتاریخ نشرها ومكانها.
١١. الشّهاب الخفاجي وأدبه لمحمد بكر محمد الحاج عبد سلمی^١، دون أن أصل لمعلومات هذه الرّسالة.

من الأبحاث والمقالات الّتي تناولت الشّهاب الخفاجي وجهوده العامّة بالدراسة:

١. الشّهاب الخفاجي وجهوده في البلاغة والنّقد لزين العابدين سالم النّجار، نشر في كلية اللغة العربيّة في القاهرة عام ١٩٨٤م.
٢. الانتصاف للحريري من الشّهاب الخفاجي في شرح درة الغواص لفائز عبا حميدي، وهو بحث في مجلة لارك للفلسفة واللّسانيات والعلوم الاجتماعيّة في جامعة واسط، نشر عام ٢٠٠٦م.

^١ لم أصل إلى سنة نشر الرّسائل الأربعة الماضية وإنما استفدت عناوينها من مقال مجاهد منعر منشّد من موقع صوت العراق.

٣. حقيقة الوحي والعقل بين الشهاب الخفاجي وأهل السنّة لأسامة صالح رشيد الجحدلي، رابطة الأدب الحديث، سنة ٢٠١٩م.

والجدير بالذكر أنّ الحاشية قد طبعت عدّة مراتٍ، ولكن ينقصها التحقيق العلمي والدقّة في إخراج نصّ الحاشية من حيّز المخطوط إلى حيّز المطبوع، فقد تخلّلتها بعض التحريف والتصحيح، ومن تلك الجهود التي بُذلت في هذا الشأن أنّها قد:

١. طبعت في القاهرة طبعةً قديمة في أربع مجلّداتٍ كبار.
٢. ثمّ طبعت في إسطنبول سنة ١٨٥٤م في ثمان مجلّدات.
٣. ثمّ طبعت في المطبعة البولاقية في القاهرة سنة ١٢٨٣هـ، في ثمان مجلّدات من القطع الكبير بتصحيح الشّيخ محمّد الصّبّاغ، الذي جعل كلام الشّهاب في الصّلب وكلام البيضاوي في الهامش.

٤. ثمّ جاءت دار صادر وصوّرتها عنها في بيروت بدون تاريخ.
٥. وبعد ذلك طبعتها دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٩٩٧م بتحقيق عبد الرزاق مهدي، في تسع مجلّدات من القطع المتوسّط.

وقد اطّلت على معظم الرّسائل والطّباعات السّابقة، وأفدت منها في ترتيب الأفكار والمباحث، وقد بلغت عدد مخطوطات هذه الحاشية حوالي ٢٩٨ مخطوطة كما ذكر في الفهرس الشّامل^١.

❖ خطة البحث

قسمت الرّسالة إلى مقدّمة وقسمين وخاتمة:
حوى قسم الدّراسة مقدّمةً وفصلاً تمهيدياً وفصلين رئيسيين.
وحوى القسم الثّاني النّسخ المعتمدة ونماذج منها والقسم المحقّق من سورة التّوبة من الحاشية وخاتمة على النحو الآتي:

❖ المقدمة

وتشمل على أهمّيّة المخطوط وسبب اختياره، وأهداف البحث، وصعوباته، والمنهج العام المتّبع في الرّسالة، والمنهج في التحقيق والتّعليق، والدّراسات السّابقة، وخطة البحث.

❖ التّقسيمات الأساسيّة للرّسالة

القسم الأوّل: قسم الدّراسة

^١ انظر: الفهرس الشّامل: ٧٠٢/٢.

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث وبالقاضي البيضاوي رحمته وتفسيره.

المبحث الأول: دراسة مصطلحات ذات صلة بالبحث.

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف المتن والحاشية لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثالث: مدخلٌ إلى سورة براءة (التوبة).

المبحث الثاني: حياة الإمام البيضاوي رحمته وآثاره.

تمهيد: الحالة العامة للأمة في عصر الإمام البيضاوي رحمته.

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.

المطلب الثاني: شيوخه ورحلاته.

المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهية.

المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره العلمية.

المطلب الخامس: وفاته، ومكانته العلمية

المبحث الثالث: التعريف بتفسير البيضاوي الموسوم بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

ومنهجه فيه.

المطلب الأول: وصفُ تفسير البيضاوي، وطبعاته.

المطلب الثاني: موارد البيضاوي رحمته في تفسيره.

المطلب الثالث: منهج البيضاوي رحمته في تفسيره.

أولاً: منهجه في التفسير بالمأثور.

ثانياً: منهجه في التفسير بالرأي.

المطلب الرابع: أبرز مميزات تفسير البيضاوي رحمته.

الفصل الأول: التعريف بالشَّهاب الخفاجي رحمته.

تمهيد: يتناول الأحوال التاريخية والعلمية العامة في عصر الخفاجي رحمته.

أولاً: عصر الشَّهاب الخفاجي رحمته.

ثانياً: أثر العصر في الشَّهاب الخفاجي رحمته.

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ومولده، ونشأته.

المطلب الأول: اسم الشَّهاب الخفاجي رحمته ولقبه.

المطلب الثاني: ولادة الشَّهاب الخفاجي رحمته ونشأته.

المبحث الثاني: شيوخه-رحلاته.

المطلب الأول: شيوخ الشَّهاب الخفاجي رحمته.

المطلب الثاني: رحلات الشَّهاب الخفاجي رحمته.

المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقه.

المطلب الأول: مذهب الشَّهاب العَقَّدي.

المطلب الثاني: مذهب الشَّهاب الفقه.

المبحث الرابع: تلاميذه وآثاره العلميَّة.

المطلب الأول: تلاميذ الشَّهاب الخفاجي رحمته.

المطلب الثاني: آثار الشَّهاب الخفاجي العلميَّة.

أولاً: المؤلَّفات المطبوعة.

ثانياً: المؤلَّفات غير المطبوعة.

المبحث الخامس: وفاته، ومكانته العلميَّة، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول: وفاة الشَّهاب الخفاجي رحمته.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الشَّهاب الخفاجي رحمته.

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشَّهاب الخفاجي الموسومة بـ«عناية القاضي وكفاية الرّاضي» ومنهجه فيها.

المبحث الأول: تحقيق عنوان الحاشية وتوثيق نسبتها إلى مؤلِّفها وسبب تسميتها.

المطلب الأول: تحقيق عنوان الحاشية وسبب تسميتها.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الحاشية لمؤلِّفها.

المبحث الثاني: موارد الخفاجي في حاشيته.

المطلب الأول: المصادر الّتي صرَّح بذكرها.

المطلب الثاني: المصادر الّتي لم يصرَّح بذكرها.

المبحث الثالث: منهج الشَّهاب رحمته في حاشيته، وأهمّ الألقاب الّتي ذكرها.

المطلب الأول: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العامّ فيها.

المطلب الثاني: أهمّ الألقاب والكنى الّتي استخدمها الشَّهاب في حاشيته.

المبحث الرابع: منهج الخفاجي في حاشيته.

- المطلب الأول: منهجه في التفسير بالمأثور.
- المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالرأي.
- المبحث الخامس: الشخصية النقدية للشهاب الخفاجي رحمه الله.
- المطلب الأول: التأيد لما ينقل.
- المطلب الثاني: المعارضة لما ينقل.
- المطلب الثالث: السكوت عما نقل.
- المطلب الرابع: الترجيح.
- المبحث السادس: القيمة العلمية لحاشية الشهاب.
- المطلب الأول: مكانة الحاشية عند العلماء، وأثرها فيمن جاء بعدها.
- المطلب الثاني: أقوال العلماء في الحاشية.
- المطلب الثالث: مزايا الحاشية عن غيرها من الحواشي.
- المطلب الرابع: المآخذ على الحاشية.

القسم الثاني: قسم التحقيق

ويتضمن التمهيد والنص المحقق:

أولاً: التمهيد: يتضمن وصف النسخ الخطية، وبيان المعتمد منها، ونماذج مصورة منها.

ثانياً: النص المحقق.

وهي من الآية ٢٥ إلى الآية ٨٠ سورة براءة من حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البضاوي.

الخاتمة

وتشمل أهم النتائج والتوصيات

الفهارس العلمية

الفصل التمهيدي: ويشمل التعريف
بمصطلحات البحث والقاضي البيضاوي
رحمته وتفسيره

المبحث الأول: دراسة مصطلحات ذات
صلة بالبحث

المبحث الثاني: حياة الإمام البيضاوي
رحمته وآثاره

المبحث الثالث: التعريف بتفسير
البيضاوي الموسوم بـ (أنوار التنزيل وأسرار
التأويل) ومنهجه فيه.

الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث وبالقاضي البيضاوي رحمته وتفسيره
افتتحت الرسالة بهذا الفصل لتوضيح بعض المصطلحات الأساسية المتعلقة بها،
وتسهيل تناول حاشية الخفاجي بشكل عام، والقسم المحقق في هذه الرسالة بشكل خاص،
وألحقت بهذا الفصل التعريف بالقاضي البيضاوي رحمته وتفسيره لأنه غير مقصود لذاته في
هذه الرسالة، وإثما المقصود الأول فيها حاشية الشهاب «عناية القاضي وكفاية الراضي»،
فوجدت الأولى جعل الكلام على الإمام البيضاوي رحمته وتفسيره ملحقاً بالفصل التمهيدي
وغير داخل في الأقسام الأساسية للبحث.

المبحث الأول: دراسة مصطلحات ذات صلة بالبحث

لما كانت هذه المطالب مما قتلت بحثاً قديماً وحديثاً لا سيما من طلاب تحقيق الحواشي
-وخاصةً حواشي تفسير البيضاوي- قرّرت أن آتي عليها على عجلة دون الدخول في
التفاصيل تنمة لمتطلبات البحث (الأكاديمية).

المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل لغةً واصطلاحاً

أخرج أبو عبيد القاسم بن سلام^١ بسنده عن مسروق أنه قال: "اتقوا التفسير، فإنما هو
الرواية عن الله عز وجل"^٢، فما هو التفسير؟ وما الفرق بين التفسير والتأويل؟

❖ التفسير لغةً:

الفاء والسين والراء أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على الظهور والبيان والوضوح، والفَسْرُ: البيان،
وبابه ضَرَبَ، وفَسَرْتُ الشَّيْءَ أَفْسَرُهُ بالكسر -وزاد في اللسان الضَّم- فَسَرًا، والتفسير مثله^٣،
لذلك قالوا عن قوله تعالى: ﴿لَا جُنْدَكَ إِلَّا هُوَ وَنَحْنُ فَتَنُهُ﴾ [الفرقان: ٣٣] الفَسْرُ: كشف المُغْطَى، ومنه
الكشف عن اللفظ المشكل، وكلُّ شيءٍ يُعرف به تفسيرُ الشيء ومعناه فهو تَفْسِيرُهُ^٤.

^١ انظر: ترجمته في قسم التحقيق: ١٦٣.

^٢ فضائل القرآن لأبي عبيد: ٣٧٧.

^٣ انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: ٧٨١/٢ (فسر).

^٤ انظر: لسان العرب لابن منظور: ٥٥/٥ (فسر).

❖ التفسير اصطلاحاً:

أما التفسير اصطلاحاً فقد تعددت تعاريفه، وكلّها تصبُّ في مشكاةٍ واحدةٍ تزيد قيداً من قيوده أو شرطاً من شروطه أو قد تُنقص آخر، فمن أشمل هذه التعاريف أنّه "علمٌ يفهم به كتاب الله المنزل على نبيّه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللغة والنحو والتّصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج المفسّر لمعرفة أسباب النزول والنّاسخ والمنسوخ"^١، أو "هو علمٌ باحثٌ عن معنى نظم القرآن، بحسب الطّاقة البشريّة، وما تقتضيه القواعد العربيّة"^٢.

❖ التّأويل لغةً:

التّأويل مصدر «آل إلى الشّيء أولاً ومآلاً»: رجّع^٣، والمآل: العاقبة، وألّوا الجمال: ردّوها ليرتحلوا عليها^٤، قال الفراهيدي^٥: "والتّأويل والتّأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحّ إلّا ببيان غير لفظه"^٦، ومنه قوله تعالى في حقّ المتشابه من الآيات: ﴿وَمَا يَكُم تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٧]، أو تفسير ما يؤوّل إليه الشّيء^٧، وأوّل الكلام وتأوّل: دبّره وقدره، وأوّل وتأوّل: فسّره^٨، وهو أيضاً عبارة الرّؤيا كما ورد في التّنزيل، وإذا أتت اسماً فهو جمع نبتٍ، واحدته «تأويلّة»^٩، وهي بقلة طيّبة الرّيح ورّفها يُشبه ورق الآس^{١٠}.

^١ البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١٣/١.

^٢ كشف الظنون عن أسماء العلوم والفنون لحاجي خليفة: ١/ ٤٢٧، وأبجد العلوم لمحمد صديق خان الفنّوجي: ٣٣٥.

^٣ انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ٤٤٨/١٠ (أول).

^٤ انظر: لسان العرب: ٣٢/١١ (أول).

^٥ انظر: ترجمته في قسم التحقيق: ٢٧٥.

^٦ العين للفراهيدي: ٣٦٩/٨.

^٧ انظر: الصحاح: ١٦٢٧/٤ (أول).

^٨ انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ١/ ١٦٢، ولسان العرب: ٣٣/١١ (أول).

^٩ انظر: المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل: ٤٦٥.

^{١٠} انظر: المنجد في اللغة لكراع النمل: ١٤٨.

❖ التَّأْوِيلُ اصطلاحاً:

كما اختلف في تعريف التفسير اختلف -أيضاً- في تعريف التأويل، فُنُسِبَ للميرد^١ أنَّ التفسير والتأويل واحدٌ بحسب عُرف الاستعمال، والصحيح -الذي مشى عليه العلماء كالزركشي^٢ - تغايرهما، واختلفوا بعد ذلك في حدِّ كلٍّ منهما، ونُسِبَ للرَّاغِب^٣ أنَّ التفسير أعمُّ، فالتفسير عنده كشف المراد عن اللفظ المشكل ورُدُّ أحد الاحتمالين إلى ما يطابق الظاهر، وقيل: التفسير يتعلّق بالرواية والتأويل يتعلّق بالدراية^٤، ونُسِبَ للماتريدي^٥: التفسير قطعٌ على أنَّ المراد من اللفظ هذا، وشهادةٌ على الله أنَّه عَنِ اللفظ هذا ... والتأويل ترجيح أحد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله، وقيل: التفسير للمُحكّمات، والتأويل للمتشابهات، وقيل غير ذلك^٦، وقال أبو هلال العسكري^٧: وغاية ما يتحصّل أن التأويل له مزيةٌ زائدةٌ على التفسير، ويرشد إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا يَكُم تَأْوِيلُهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ [آل عمران: ٧] حيث حصرَ سبحانه علم التأويل في جنبه تعالى وَمَنْ رَسَخَ فِي الْعِلْمِ قَدُمُهُ، واستضاء في طريق التحقيق علمه، ووقع على عجائب ما أُودِعَ فيه من الأسرار، واطّلع على تفاصيل ما اشتمل عليه من الأحكام والآثار^٨.

^١ انظر: ترجمته في قسم التحقيق: ٢٨٠.

^٢ هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أصله من تركيا، ولد في مصر سنة ٧٤٥ هـ وتوفي فيها سنة ٧٩٤ هـ، له تصنيفات كثيرة منها: البرهان في علوم القرآن، وتفسير القرآن العظيم، وكشف المعاني في الكلام على قوله تعالى: (ولما بلغ أشده ..)، والإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، ولقطة العجلان والبحر المحيط كلاهما في الأصول الفقه، وغيرها. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: ١٦٧/٣، وطبقات المفسرين للدَّاوودي: ١٦٢/٢.

^٣ انظر: ترجمته في قسم التحقيق: ١٧٢. وانظر قوله في تفسيره: ١١/١.

^٤ لم أقف على قائله. انظر: البرهان: ١٤٩/٢.

^٥ هو أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي - نسبة إلى ماتريد (محلّة بسمرقند) -، من أئمة علماء الكلام والعقيدة والتفسير، توفي بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ، من كتبه: تأويلات أهل السنة، والتوحيد، وغيرها. انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحبي الدين الحنفي: ١٣٠ / ٢، وتاج التراجم لابن قطلوبغا: ٢٤٩، ومعجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض: ٦١١ / ٢.

^٦ انظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم للسيوطي: ٣٩.

^٧ هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري -نسبة إلى (عسكر مُكرم) من كور الأهواز-، عالم بالأدب، توفي بعد ٣٩٥ هـ، من كتبه: الحاسن في تفسير القرآن، والتلخيص في اللغة، والصناعتين النظم والنثر، وديوان المعاني. انظر: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت: ٩١٨ / ٢، والوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي: ١٢ / ٥٠، والبلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي: ١١٦.

^٨ انظر: الفروق اللغوية للعسكري: ١٣٤.

ويمكن أن يكون التأويل: حمل الظاهر على المُحتمَل المَرْجُوح^١، فقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [الأنعام: ٩٥] إنَّ أريد به إخراج الطَّير من البيضة كان تفسيراً، وإن أريد به إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً^٢.

المطلب الثاني: تعريف المتن والحاشية لغةً واصطلاحاً

❖ المتن لغةً:

الميم والتاء والتون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على صلابَةٍ في الشَّيء مع امتدادٍ وطولٍ، والمتن: ما صَلَّبَ من الأرض وارتفع، والجمع مِثَانٌ ومَتُونٌ، يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ، ومنه شُبَّهَ المِثْنَانِ من الإنسان: مُكْتَنِفَا الصَّلْبِ من عَصَبٍ ولَحْمٍ، وَمَتْنُهُ: ضَرْبُ مِثْنَةٍ أي ظهره^٣، ويقال المتن للرجل الجليد، وَمِثْنُ الرَّجُلِ بالمكان مُثُوناً إذا أقام به^٤.

❖ المتن اصطلاحاً:

المتن: هو الكتاب الأصلي الجامع لأصول المسائل^٥، والمتن في عرف المحدثين: غاية ما ينتهي إليه الإسناد من الكلام^٦. وفي الحقيقة أنَّ المتن جنسٌ، ولكلِّ فنٍّ له حدُّه، أمَّا ما نحن فيه فهو المتن الذي يقابل الشَّرح والحاشية، ولم أقف على حدٍّ جامعٍ له بهذا المعنى، بل هو ممَّا نقله العرف العلمي من معناه اللَّغوي تشبيهاً له بالظَّهر في القوَّة والاعتماد^٧.

❖ الحاشية لغةً:

الحاء والشَّين والمعتلُّ أصلٌ واحدٌ، وهو أن يودَعَ الشَّيءُ وعاءً باستقصاءٍ^٨، ويدلُّ أيضاً على الجانب والطَّرَف والزَّيادة والتَّابع، ومنه حاشية الثَّوب: وهو ما زاد عليه فيه، "والحاشية

^١ انظر: الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لابن زكريا الأنصاري: ٨٠.

^٢ انظر: التعريفات للجرجاني: ٥٠.

^٣ انظر: الصحاح: ٢٢٠٠/٦، ومعجم مقاييس اللغة: ٢٩٥/٥، وتاج العروس: ١٤٤/٣٦ (متن).

^٤ انظر: جهرة اللغة لابن دريد: ٤١٠/١، ولسان العرب: ٣٩٨/١٣ (متن).

^٥ انظر: شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخِيل للشَّهاب الخفاجي: ٢٨١.

^٦ انظر: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: ٢٩٦، والكلبيات للكفوي: ٨٧٤.

^٧ انظر: شفاء الغليل: ٢٨١.

^٨ معجم مقاييس اللغة: ٦٤/٢ (حشو).

من الإبل: صغارها^١ التي لا كبار فيها^٢، وحاشية الرجل: ثْبَاعُهُ، والحشؤ من الكلام: الفضل الذي لا يُعتمد عليه، ومن الناس: الَّذِينَ لَا يُعْتَدُّ بِهِمْ، ومن الجسم: مَا دُونَ الْحِجَابِ مِمَّا فِي الْبَطْنِ كُلِّهِ مِنَ الْكَبِدِ وَالطَّحَالِ وَالْكَرْشِ وَمَا تَبَعَ ذَلِكَ حَشَاءً كُلُّهُ^٣، وفلانٌ من حَشْوَةِ بَنِي فلان: أَي من رِذَالِهِمْ، وَإِنَّمَا قِيلَ ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الَّذِي تُحْشَى بِهِ الْأَشْيَاءُ لَا يَكُونُ مِنْ أَفْخَرِ الْمَتَاعِ بَلْ أَدْوَنُهُ^٤.

❖ الحاشية اصطلاحاً:

هي ما يكتب في أطراف الكتاب ثمَّ يدوّن تدويناً مستقلاً؛ فهو من تسمية الشيء باسم محله.

ولو شملت الحاشية النصَّ كُلَّهُ هو عملٌ جزئيٌّ في الأصل، بخلاف الشرح الذي هو مرحلةٌ تاليةٌ له، فإذا وُجد شرحٌ كاملٌ لنصٍّ من النصوص ولم يبقَ بعده إلا تعليقاتٌ وتوضيحاتٌ لمسائلٍ جزئيةٍ من الشرح تكون على شكل حاشية^٥.

وتشمل الحواشي التّحقيقاتُ الفائقة والتّعليقاتُ الدّقيقة على مباحث النصِّ، حيث يربط العلماء بين جزئيات النصِّ وبين أصول مسائلها، لغويّةً كانت أم تاريخيّةً أم دينيّةً.

وقد اهتمَّ العلماء المسلمون بالتّحشية على النّصوص في مختلف علوم الشريعة لا سيّما التفسير منها، فذكروا المسائل والاعتراضات والرّدود والاستدلالات والاستدراكات وغير ذلك، وشرحوا الغامض منها، وزادوا على بعضها، وأكملوا ما نقص منها أو ما أهمل في الأصل توفيقاً وتلفيقاً، وربطوها بمصادرها الأصليّة، وأشاروا إلى مسائلٍ إضافيّةٍ^٦.

^١ انظر: الجيم لإسحاق بن مرار الشيباني: ٢٠٨/١.

^٢ المنجد في اللغة: ١٧٣.

^٣ انظر: تهذيب اللغة للأزهري: ٩٠/٥، وتاج العروس: ٤٣٢/١٣ (حشو).

^٤ انظر: معجم مقاييس اللغة: ٦٤/٢ (حشو).

^٥ انظر: كشف الظنون: ١/٦٢٣.

^٦ انظر: العلاقات بين النصوص في التّأليف العربي لكمال عرفات نبهان: ٢٢٠.

^٧ انظر: أجد العلوم محمد صديق خان البخاري: ٢٢١، والعلاقات بين النصوص في التّأليف العربي لكمال نبهان:

المطلب الثالث: مدخلٌ إلى سورة براءة (التوبة)

هي السّورة التي نزلت بعد سورة المائدة في ذي القعدة أو ذي الحجة في السنّة التاسعة للهجرة حينما حجّ أبو بكرٍ بالنّاس بأمر النّبي ﷺ، سمّيت ببراءة لبدئها ببراءة الله ورسوله من المشركين، وسمّيت بالتّوبة لما ذكر فيها من توبة الله على النّبي والمهاجرين والأنصار الذين اتّبعوه في ساعة العسرة وعلى الثّلاثة الذين خُلفوا في غزوة تبوك، وسمّيت غير ذلك^١، وآياتها تسعٌ وعشرون ومئة آية، نزلت هذه السّورة لتحديد علاقة المسلمين بأعدائهم في آخر عهد النّبوة، وقد قسّمتهم إلى ثلاثة أقسام:

أولاً: مشركو العرب: وقد نبذت عهودهم وأمهلوا أربعة أشهرٍ في جزيرة العرب.
ثانياً: المحاربين من أهل الكتاب: وقد أمرت المسلمين بقتالهم أو قبول الجزية منهم إن سلموهم.

ثالثاً: المنافقون: وقد فضحتهم وكشفت أسرارهم، وأمرت المسلمين بمقاطعتهم والبعد عنهم.
وتحوّرت مواضيع هذه السّورة في الكلام على الأقسام الثّلاثة، واستطردت في الكلام على المنافقين وذكر بعض الحوادث كغزوتي حنين وتبوك^٢.
وتناول الجزء المحقّق من هذه الرّسالة الكلام عن أهل الكتاب، وجزء كبيرٍ من المنافقين ومجرياتٍ من غزوة حنين.

ودُكرت في المصحف عقب سورة الأنفال لما بينهما من وثيق الصّلة.
والمناسبة بينهما أنّ الأنفال ذكرت العهود ونبذتها التّوبة لنكث المشركين، وقصّتهما واحدةً فكلاهما نزلتا في القتال، وختمت الأنفال بالموالاة بين المؤمنين وقطعها مع المشركين، وبها ابتدأت براءة^٣.

^١ كبراءة، والتوبة والمقشقة، والمبعثرة، والمشردة، والمخزية، والفاضحة، والمثيرة، والحافرة، والمنكلة، والمدممة، وسورة العذاب. انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/١٩٣، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٣/٧٠، وعناية القاضى وكفاية الراضى للشّهاب الخفاجي: ٤/٢٩٤.

^٢ انظر: النّظم الفني في القرآن الكريم لعبد المتعال الصّعيدى: ١٢٧.

^٣ انظر: البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر الغرناطي: ٢٢٠، ونظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور للبقاعي:

المبحث الثاني: حياة الإمام البيضاوي رحمه الله وآثاره

تمهيد: الحالة العامة للأمة في عصر الإمام البيضاوي رحمه الله

عاش الإمام البيضاوي رحمه الله في القرن السابع الهجري، وهو القرن الذي ضُعُفَتْ فيه الدولة العباسية وأُنْهَكَت فيه قواها، رغم اتساع رقعتها الجغرافية إلا أنها كانت تعاني من التدهور السياسي والفرقة الشديدة، حتى إن الخلافة العباسية لم تعد تسيطر فعلياً إلا على بغداد، وإلى جانبها إمارات إسلامية هي: الدولة السلجوقية في العراق وإيران، والأيوبيّة في مصر والشّام، والبربريّة في المغرب والأندلس، فاستغلَّ أعداء الدولة الإسلامية ضعفها وانقسامها وحاولوا القضاء عليها، فهاجمتها قبائل التتار^١ الهمجية، واستطاعت دخول بغداد وإسقاط الخلافة سنة ٦٥٦هـ^٢.

المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته^٣

اسمه: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي مولداً، الشّيرازي نشأً، القاضي مهنةً، التبريزي وفاةً.

لقبه: «ناصر الدين» لآثاره النّافعة التي انتصر فيها للدين، ومواقفه الصّلبة في نصرة الحقّ وأهله لاسيّما أثناء تولّيه قضاء شيراز، وعدم مجارة الحكّام، والوقوف على الأحكام^٤.

^١ التتار أو التتر هم مجموعة قبائل مغولية اجتاحت المشرق العربي وبلاداً إسلامية أخرى في القرنين الثامن والتاسع الهجريين، وكانوا في الأصل من قبائل المجتمع المغولي، ثم انفصلوا عنهم فيما بعد، وكان للتتار ديانة عجيبة، هي خليط من أديان مختلفة، جمعها جنكيز خان في كتاب واحد جعله دستوراً للتتار سماه: (الياسة أو الياسك). انظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقشقلندي: ٤ / ٣١٤، والمغول التتار بين الانتشار والانكشار لمحمد علي الصّلابي: ٣١.

^٢ انظر: البداية والنهاية لابن كثير: ١٣ / ٢٣٣، ومرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان لليافعي: ٤ / ١٠٥.

^٣ انظر: ترجمة البيضاوي في الوافي بالوفيات للصّفي: ١٧ / ٢٠٦، وطبقات الشافعية الكبرى: ٨ / ١٥٧، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: ٢ / ١٧٢، ومقدمة نهاية السؤل شرح منهاج الوصول للأسنوي: ٢، ومرآة الجنان: ٤ / ١٦٥، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغري: ٧ / ١١٠، وبغية الوعاة في طبقات النحاة للسيوطي: ٢ / ٥٠، وطبقات الداوودي: ١ / ٢٤٨، وعناية القاضي: ١ / ٢، وكشف الظنون: ١ / ١٨٦، وديوان الإسلام لأبي المعالي بن الغزي: ١ / ٢٥٧، وطبقات الأدنه وي: ٢٥٤، والأعلام للزركلي: ٤ / ١١٠، ووهديّة العارفين في أسماء وآثار المصنفين لإسماعيل البغدادي: ١ / ٤٦٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة: ٦ / ٩٧.

^٤ انظر: سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي» لمحمد الزحيلي: ٣٧.

كنيته: اختلف في كنيته فقليل^١: أبو الخير، وقيل^٢: أبو سعيد، ومنهم من ذكر الكُنيتين معاً^٣، واختار بعض المتأخرين أبا سعيد، وأنَّ «أبو الخير» نعتاً ولقباً له كما هي عادة العلماء في العصر العباسي وما بعده^٤، وكثرة الكُنَى تدلُّ على فضل المكني كما هو معلوم، وقيل: إنَّه يُكنى بأبي محمد^٥.

ولادته: اتفقت المصادر على مكان ولادته في مدينة البيضاء^٦، ولكنها لم تذكر سنة ولادته، وقد حاول بعض الباحثين أن يضع تاريخاً تقريبياً بناءً على ما ذكر في كتاب «درة الأسلاك»^٧ أنَّه توفي عن مئة سنة، وعلى الأرجح - كما سيأتي - أنَّ وفاته كانت في سنة ٦٨٥هـ، فتكون ولادته حوالي (٥٨٥هـ) أو حولها بقليل، ولا يمكن تحديد ذلك على وجه الدقة؛ لأنَّ أحداً من المؤرخين المعاصرين لابن حبيب أو السابقين له لم يذكر شيئاً من ذلك فضلاً عن اختلافهم في تاريخ وفاته^٨.

نشأته: نشأ نشأته الأولى في مدينة البيضاء التي ولد فيها، وترتَّب في بيت علمٍ ودينٍ، وبدأ بطلب العلم على يد والده «أبي حفص عمر بن محمد البيضاوي» كما صرَّح هو بذلك في أكثر من موضعٍ من كتبه^٩، وتأثر كثيراً بخاله شهاب الدين أبي بكر ابن الإمام نجم الدين عبد الرحمن البيضاوي^{١٠}، ويظهر من كتب التراجم أنَّ حياته في البيضاء لم تطل، حيث

^١ انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٥٩/٥، وطبقات الشافعية: ١٧٢/٢، وبغية الوعاة: ٥٠/٢، وطبقات الداوودي: ٢٤٨/١.

^٢ انظر: كشف الظنون: ١٨٦/١، وهدية العارفين: ٤٦٢/١، ومعجم المؤلفين: ٩٧/٦.

^٣ انظر: نهاية السؤل: ٣، والأعلام: ١١٠/٤.

^٤ انظر: سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٣٧.

^٥ انظر: السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي: ١٩٥ / ٤.

^٦ هي اسم مكان يطلق على مواضع متعدّدة في العالم الإسلامي، وأهمها مدينة البيضاء المشهورة في بلاد فارس إيران حالياً -وهي المقصودة هنا-، كان اسمها أيام الفرس «دار أسفيد» فعربت بالمعنى، ويقال لها: (بيضا) بالقصر، سميت بذلك لأن لها قلعة كبيرة ترى من بعيد بيضاء، وكانت معسكراً للمسلمين، ونُسب إليها عددٌ من علماء المسلمين. انظر: معجم البلدان لياقوت: ٥٢٩/١، ومراصد الاطلاع على الأمكنة والبقاع لابن شمائل القطيعي: ٢٤٢/١.

^٧ هو درة الأسلاك في دولة الأتراك لبدر الدين أبي الحسن بن عمر بن حبيب الدمشقي المتوفى ٧٧٩هـ، وهو لا يزال مخطوطاً. عن سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٣٩.

^٨ انظر: سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٣٩.

^٩ انظر: الغاية القصوى في دراية الفتوى للبيضاوي نفسه: ٦٢/١، ٢٢٠/١، وانظر ترجمة أبيه: قسم التحقيق: ٢٦٤.

^{١٠} بعد البحث لم أقف على ترجمته.

انتقلت أسرته إلى شيراز^١ عاصمة بلاد فارس آنذاك التي كانت ملجأ العلماء والأدباء والشعراء من اضطهاد المغول، ويظهر أنه استغل وجوده فيها في بناء معرفته العلمية وتأسيس نفسه في العلوم العقلية والنقلية كما سيأتي^٢.

أمضى البيضاوي رحمه الله فترة طويلة من الطلب حتى جمع بين مختلف العلوم الشرعية من معقولات ومنقولات، وشهد أهل زمانه بقصص السبق له، وذاع صيته في الأمصار والأقطار، ثم انتقل إلى تبريز^٣، عاملاً بالقضاء بالإضافة إلى تأليفه وتعليمه إلى حين وفاته رحمه الله^٤. وأما حياته العائلية فلم أقف في كتب التراجم والطبقات التي بين أيدينا على ذكر زوجه وأولاده، وما ورد من ذكر أبيه وجدّه قد ذكرهما البيضاوي عرضاً في ثنايا كتبه دون الوقوف على ترجمة كاملة لهما.

المطلب الثاني: شيوخه ورحلاته.

شيوخه: قضى البيضاوي رحمه الله معظم حياته في مدينة شيراز المشهورة بالعلم والعلماء، والتي تنعم بالأمن والاستقرار في ذلك العصر الذي كان يموج بالفتن والحروب والصراعات، فقد أقام الإمام البيضاوي رحمه الله مع والده، فعين قاضياً فيها، ثم قاضياً للقضاة، واستفاد من العلماء هناك، ولم ينتقل عنها إلى تبريز إلا في آخر حياته، حيث قضى نحبه فيها^٥. ولم تحفظ لنا كتب التاريخ والتراجم أسماء شيوخه أو من طلب العلم على أيديهم، إلا ما صرح هو عن نفسه بتفقهه بأبيه عمر بن محمد بن علي البيضاوي^٦، وذكر صاحب كشف الظنون قولاً مبهماً نسبته: إنّ الإمام البيضاوي تأثر بالشيخ محمد بن محمد

^١ شيراز: بالكسر وآخره زاي، وقيل: إنّ أصله شراز وجمعه شراريز، وجعل الياء قبل الراء بدلاً من حرف التضعيف كديباج ودينار، مدينة فارس العظمى، وهي مدينة جليظة عظيمة معروفة ينزلها الولاة، ولها سعة حتى أنّه ليس لها منزل إلا وفيه لصاحبه بستان، وقد جدد عمارتها واختطاطها في الإسلام، وبها جماعة من التابعين قد دفنوا فيها. انظر: البلدان لليعقوبي: ٢٠٣، ومعجم البلدان: ٣/ ٣٨٠، ومراسد الاطلاع: ٢/ ٨٢٤.

^٢ انظر: مقدّمة الغاية القصوى: ٥١/١، وسلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٤٠.

^٣ تبريز مدينة حصينة من أشهر مدن أذربيجان، ذات أسوار محكمة. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقرظي: ٣٣٩، ومعجم البلدان: ١٣/٢.

^٤ انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٨/ ١٥٨، وطبقات الداوودي: ١/ ٢٤٨.

^٥ انظر: مرآة الجنان: ٤/ ٢٢٠، وسلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٤٣.

^٦ ذكر الياضي والسبكي رحمهما الله تعالى: أنّ والده تفقه بالعلامة مجير الدّين محمود بن أبي المبارك البغدادي الشافعي، وتفقه مجير الدّين بالإمام معين الدّين أبي سعيد منصور بن عمر البغدادي، وتفقه هو بالإمام زين الدّين حجّة الإسلام أبي حامد الغزالي رحمهم الله تعالى. انظر: مرآة الجنان: ٤/ ١٦٥، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ١٥٧.

الكحتائي^١ الذي لازمه بعد أن ترك البيضاوي المناصب الدنيوية إلى أن مات، وصنّف التفسير بإشارته^٢، وأنكر بعض المتأخرين الأخير^٣، ولم تذكر الكتب كثيراً عن شيخه إلا أنه كان مقرباً للسلطان أحمد آغا بن هولأكو^٤، الذي كان يأتي الشيخ الكحتائي بقصد الزيارة وذكر الله تعالى^٥، ولعلّ هذا الشّحّ بأسماء شيوخ البيضاوي في الكتب سببه الغموض الذي ساد بعض تفاصيل القرن السابع بسبب الويلات والنكبات التي اجتاحت ذلك العصر^٦.

رحلاته: إنّ الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التحصيل؛ لأنّ البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به إمّا محاكاةً وإمّا تلقيناً بالمباشرة، والتلقي أشدّ استحكاماً وأقوى رسوخاً فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها^٧.

وأتفق على أنّ للإمام البيضاوي رحمه الله رحلتان: الأولى: من البيضاء إلى شيراز الذي كان حاكمها يشجّع العلم والعلماء، فنهل البيضاوي عن شيوخها وعلمائها، وليس هناك ما يشير إلى تحديد فترة هذه الرحلة^٨.

والرحلة الثانية كانت من شيراز إلى تبريز بعد أن صُرف عن القضاء فتنفّس فيها للتأليف والتصنيف إلى نهاية حياته.

المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقه.

مذهبه العقديّ معلوم من كتبه وخاصّة من تفسيره أنوار التنزيل أنّه سنيّ أشعريّ^٩، حيث إنّّه يقرّر أدلّة أهل السنّة، ويقف على آيات العقائد ويبيّن وجهة نظره فيها، ويردّ على بقيّة الفرق^{١٠}، بل كان من المدافعين عنها في عصره الذي كان مليئاً بالمنازعات والخلافات

^١ لم أعثر في كتب التراجم على ترجمة وافية له.

^٢ انظر: كشف الظنون: ١٨٦/١.

^٣ انظر: سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٤٤.

^٤ هو أحمد آغا سلالان بن هولأكو بن جنكيز خان، تقلد السلطة سنة ٢٨١هـ، وقتله ابن أخيه أوغون بن أبغا بعد مدة يسيرة من حكمه سنة ٦٨٢هـ، وقيل: ٦٨٣هـ. انظر: المختصر في أخبار البشر لصاحب حمّاه: ١٦/٤، والسلوك لمعرفة دول الملوك: ١٨٣/٢.

^٥ انظر: مقدمة الغاية القصوى: ٦٢/١.

^٦ انظر: سلسلة أعلام المسلمين «القاضي البيضاوي»: ٤٥.

^٧ انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لابن خلدون: ٧٤٤.

^٨ انظر: مقدمة الغاية القصوى: ٥٩/١.

^٩ انظر: البيضاوي مفسراً لعبد العزيز حاجي: ٣٩.

^{١٠} انظر: البيضاوي مفسراً: ٤٨.

المذهبيّة والسياسيّة، وأمّا مذهبه الفقهي فقد تفقّه على المذهب الشّافعي على ثلّة من الشيوخ تنتهي سلسلتهم إلى الإمام الشّافعي رحمهم الله تعالى^١، وقد أُجيز من والده عمر بن محمّد بن علي البيضاوي رحمه الله، كما مرّ، ومؤلفاته في الفقه الشّافعي خير دليل على تفقّحه به.

المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره العلميّة.

ترك البيضاوي آثاراً علميّة ثمينّة، زادت شعله في الفكر الإنساني، وأثرت المكتبة الإسلاميّة، وكتب لها القبول في الأرض، ولعلّ ذلك علامة على القبول في السّماء، كما أنّه قد تأثّر به عددٌ من التلاميذ أصبحوا بعده نبزاً لمن بعدهم، فترك من تلاميذه الذين اشتهروا بالعلم والفضل:

١. جمال الدّين محمّد بن أبي بكر بن محمّد الكسائي الذي تتلمذ على الإمام البيضاوي، وله عدّة مؤلّفات منها: نور الهدى في شرح مصابيح الدّجى، والتّجم في الأصول^٢.
٢. زين الدّين علي بن رُوزبهان الخنجي المتوفّى سنة ٧٠٧هـ، الذي شرح الغاية القصوى في كتاب «النهاية في شرح الغاية»، وشرح المنهاج أيضاً^٣.
٣. محمّد بن إبراهيم بن إسماعيل الزّنجاني المتوفّى سنة ٧٢١هـ، الذي أخذ عن البيضاوي، وترجم له في أحد كتبه، وقرأ عليه الرّسالة للشّافعي، وله شروحٌ كثيرةٌ على كتب البيضاوي، منها: شرحان على الغاية القصوى، وشرح المصباح، وشرح للمنهاج^٤.
٤. فخر الدّين أبو المكارم أحمد بن الحسن بن يوسف الجاربردي المتوفّى سنة ٧٤٦هـ بتبريز، أخذ عن البيضاوي بتبريز، وشرح المنهاج في أصول الفقه، وحاشيّة على الكشاف، وشرح حاشية الشّافعية لابن الحاجب، قال صاحب طبقات الشّافعية: "بلغنا أنّه اجتمع بالقاضي ناصر الدّين البيضاوي وأخذ عنه"^٥.

^١ انظر: ترجمته في قسم التحقيق: ١٦٠.

^٢ انظر: شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار للجنيد الشيرازي: ١١٧.

^٣ انظر: شد الإزار: ٢١٢.

^٤ انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي: ٤٣٥/٢.

^٥ طبقات الشافعية الكبرى: ٨/٩، وانظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر: ١٤٢/١.

٥. كمال الدين أبو القاسم عمر بن إلياس بن يونس المراغي، ولد بأذربيجان سنة ٦٤٣هـ، وسمع من القاضي البيضاوي المنهاج والغاية القصوى وطوالع الأنوار، وجاوز الثمانين من العمر^١.
٦. عبد الرحمن الأصفهاني - والد الإمام شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني^٢، قيل: إنه قرأ على البيضاوي الغاية القصوى في الفقه^٣.
٧. زين الدين الهنكي أو الهبكي، تلميذ البيضاوي، صاحب التصانيف المشهورة^٤.
- مصنفاته:** عُرف البيضاوي رحمه الله بكثرة التصانيف النافعة، حتى وصف بصاحب التصانيف، وأوصلها بعضهم إلى واحدٍ وعشرين مؤلفاً دون الشرح^٥، منها ما وصل إلينا، ومنها المفقود الذي لم يصلنا منه إلا الاسم، ولعله ضاع خلال النكبات السالفة أو لا يزال مجهولاً في ثنايا المكتبات، يقول اليافعي رحمه الله^٦: "وللقاضي ناصر الدين مصنفات عديدة ومؤلفات مفيدة... وغير ذلك مما شاع في البلدان وسارت به الركبان"^٧، ووصفها صاحب الوافي بالوفيات بالمصنفات البديعة المشهورة^٨، وقال صاحب طبقات الأصوليين: "ألف مصنفات عدة تدل على قدم راسخة بالتأليف وبراعة فائقة بالتصنيف"^٩، ومن كتبه التي ألّفها:

^١ انظر: الدرر الكامنة: ٤ / ١٨٤.

^٢ هو أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الأصفهاني، ولد في أصفهان سنة ٦٧٤هـ، وقرأ على والده، توفي سنة ٧٤٩هـ، من مؤلفاته: أنوار الحقائق الربانية وشرح المنهاج والطوالع للبيضاوي. انظر: طبقات الشافعية: ١٠ / ٣٨٣، والدرر الكامنة: ٦ / ٨٥.

^٣ انظر: مقدمة الغاية القصوى: ١ / ٦٧، وشذ الإزار: ١٤١.

^٤ لم أقف على ترجمة وافية له، وهو من شيوخ عضد الدين الإيجي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠ / ٤٦، الدرر الكامنة: ٢ / ١١٠.

^٥ انظر: البيضاوي مفسراً: ٦٧.

^٦ هو عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي - نسبة إلى يافع من حمير -، مؤرخ وباحث صوفي وفقيه شافعي، ولد في عدن سنة ٦٩٨هـ، وتوفي بمكة سنة ٧٦٨هـ، من كتبه: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان، والدر النظيم في خواص القرآن العظيم. انظر: طبقات الأولياء لابن الملحق: ٥٥٥، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهاب: ٣ / ٩٥، والدرر الكامنة: ٣ / ١٨.

^٧ مرآة الجنان: ٤ / ١٦٥.

^٨ انظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٧ / ٢٠٦.

^٩ الفتح المبين في طبقات الأصوليين للمراغي: ٢ / ٨٦.

١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل في تفسير القرآن المعروف بـ «تفسير البيضاوي» التفسير الذي اشتهر به، وذاع ذكره في سائر الأمصار، وسار سير الشمس في رابعة النهار، وتلقاه العلماء شرقاً وغرباً بالقبول، ووَشَّحوه بالشروح والحواشي صافية الذبول، حتى طبع عدة مرّات.

٢. التحرير لما في كتاب المنهاج من المعقول والمنقول، وهو مخطوط^١.

٣. تهذيب الأخلاق في التصوف، ولا يُعرف عنه شيء^٢.

٤. رسالة في موضوعات العلوم وتعريفها، وهو مخطوط^٣.

٥. طوابع الأنوار في مطالع الأنظار في علم الكلام وأصول الدين، وعليه شروح، وهو مخطوط^٤.

٦. الغاية القصوى في دراية الفتوى في فروع الشافعية، وهو مطبوع^٥.

٧. لبّ الألباب في علم الإعراب في النحو، وهو مخطوط^٦.

٨. مختصر في علم الهيئة، كما ذكر الشهاب الخفاجي، ولا يُعرف منه إلا اسمه^٧.

٩. مصباح الأرواح في اختصار طوابع الأنوار في علم الكلام وأصول الدين، وهو مفقود^٨.

١٠. منتهى المني في شرح أسماء الله الحسنى، وهو لا يزال مفقوداً^٩.

١١. منهاج الوصول إلى علم الأصول، وهو مطبوع^{١٠}.

^١ توجد منه نسخة في المكتبة الأزهرية برقم ٣٠٠٥٣٤. انظر: فهرسها: ٤٥.

^٢ انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهاب: ١٧٣/٢.

^٣ انظر: هدية العارفين: ٤٦٢/١، والأعلام: ١١٠/٤.

^٤ ذكر الزركلي أنه مطبوع، ولم أقف عن طبعه منه. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٥٧/٨، والأعلام: ١١٠/٤.

^٥ هو مختصر لكتاب الوسيط في الفقه للغزالي، الذي اختصر فيه البسيط للغزالي أيضاً، والبسيط اختصاراً لنهاية المطلب للجويني، وهو شرح لمختصر المزني تلميذ الشافعي رحمه الله، وهو مختصر لكتاب الشافعي الأم، والغاية القصوى مطبوع بتحقيق علي قره داغي بدار الإصلاح بالدمام، والبشائر ببيروت. انظر: طبقات ابن قاضي شهاب: ١٧٣/٢، والأعلام: ١١٠/٤.

^٦ اختصر فيه كافي ابن الحاجب. انظر: كشف الظنون: ١٥٤٦/٢، وهدية العارفين: ٤٦٣/١.

^٧ انظر: عناية القاضي: ٤/١، وترجمة الشهاب الخفاجي ستأتي في الفصل الأول.

^٨ انظر أيضاً: طبقات ابن قاضي شهاب: ١٧٣/٢، وكشف الظنون: ١٧٠٤/٢.

^٩ ذكره الخطيب البغدادي. انظر: أنوار التنزيل: ٢٠٣/٥.

^{١٠} اختصره من كتاب الحاصل للأرموي، والأرموي اختصره من الحصول للرازي، وهو بدوره أخذه من المستصفى للغزالي والمعتمد لأبي الحسين البصري، وهو مطبوع عدة طبعات وقد شرحه السبكي والجاربردي. انظر: الأعلام: ١١٠/٤، ومعجم المؤلفين: ٩٨/٦.

١٢. نظام التواريخ مختصر في التاريخ باللغة الفارسية من ابتداء الخلق حتى سنة ٦٧٤هـ، وهو لا يزال مخطوطاً^١. ومن الشروح التي شرحها:
١٣. الإيضاح في أصول الدين شرح كتاب المصباح، وهو مفقود^٢.
١٤. تحفة الأبرار في شرح مصابيح السنة في الحديث النبوي الشريف^٣.
١٥. شرح التنبيه في الفقه الشافعي في أربعة مجلدات، ولعله في عداد المفقود^٤.
١٦. شرح الفصول في علم الفلك، وهو مفقود^٥.
١٧. شرح الكافية في النحو لابن الحاجب^٦.
١٨. شرح المحصول في أصول الفقه، وهو مفقود^٧.
١٩. شرح المطالع في المنطق، وهو مفقود^٨.
٢٠. شرح المنتخب في أصول الفقه، وهو مفقود^٩.
٢١. مرصاد الأنفهام إلى مبادئ الأحكام، ولم أقف عليه مخطوطاً، ولعله من المفقودات^{١٠}.

^١ انظر: كشف الظنون: ١٩٥٩/٢، والأعلام: ١١٠/٤.

^٢ انظر: كشف الظنون: ١٧٠٤/٢.

^٣ هو شرحٌ وجيزٌ له، طبعته دار التوادد بالتعاون مع التّرميم للبحوث في قطر، ومصابيح السنة للبغوي رحمته الله. انظر: معجم المؤلفين: ٩٨/٦.

^٤ ذكره ابن كثير، وكتاب التنبيه للشيرازي. انظر: البداية والنهاية: ٣٦٣/١٣.

^٥ ذكره البغدادي، والفصول لنصير الدين الطوسي. انظر: هدية العارفين: ٤٦٣/١، وجامع الشروح والحواشي لعبد الله الحبشي: ١٣١٤/٢.

^٦ وهو مخطوطٌ في مكتبة الاسكوريال ثان ٨٥ باريس، كما يقول بروكلمان. انظر: البداية والنهاية: ٣٦٣/١٣، وتاريخ الأدب العربي: ٣١٠/٥.

^٧ ذكره ابن كثير. انظر: البداية والنهاية: ٣٦٣/١٣. وكتاب المحصول للإمام فخر الدين الرازي، وقد جمع الرازي فيه كتاب البرهان للجويني، والمستصفي للغزالي، والمعتمد لأبي الحسين البصري، والعهد للقاظمي عبد الجبار المعتزلي.

^٨ هو شرح لمطالع الأنوار في الحكمة والمنطق للقاظمي سراج الدين محمود ابن أبي بكر الأرموي. انظر: بغية الوعاة: ٢/٥٠، وطبقات الداودي: ٢٤٨/١.

^٩ انظر لزيادة التوثيق: نهاية السؤل شرح منهاج الوصول للإسنوي: د/١، والبدية والنهاية لابن كثير: ٣٠٩/١٣، ومفتاح السعادة ومصباح السيادة لطاش كبري زاده: ١٠٥/٢، ١٧٩/٢، وعناية القاضي: ٤/١، وكشف الظنون: ١٦٢/١، ١٠١/٢، و٥٣٨/٢، وهدية العارفين: ٤٦٣/١، وإيضاح المكنون في الدليل على كشف الظنون للبغدادي: ١٣١/١، ٢٦٩/٢، ٥٩٠/٢، ومعجم المؤلفين: ٩٧/٦، وكتب التراجم المذكورة في بداية ترجمته.

^{١٠} هو شرحٌ لمختصر ابن الحاجب في أصول الفقه الذي عنوانه (مختصر منتهى السؤل والأمل إلى علمي الأصول والجدل)، اختصر فيه ابن الحاجب كتاب الإحكام للآمدي. انظر: أنوار التنزيل: ٩٧/٢، وكشف الظنون: ١٨٥٤/٢.

كما يجدر الإشارة هنا إلى عددٍ من المؤلّفات التي نُسبت خطأً له وهي: الإرشاد في الفقه والتّبصرة في الفقه والتّذكرة في الفروع، وهي مؤلّفات للقاضي أبي بكر البيضاوي^١.

المطلب الخامس: وفاته، ومكانته العلميّة

وفاته: وبعد حياةٍ عاشها البيضاويّ متقلّباً في المناصب الرّفيعة ودروس العلم استقرّ في مدينة تبريز إلى أن توفي فيها، وذلك باتّفاق كتب التّراجم، وكان قد اعتزل الوظائف الدّنيويّة ولازم شيخه الكحتائي في آخر حياته إلى أن مات، وأوصى أن يدفن عند قبر شيخه رحمهما الله تعالى^٢.

أمّا سنة وفاته على وجه التّحديد فقد اختلف العلماء بها، فقليل^٣: سنة ٦٨٥هـ، وقيل^٤: ٦٩١هـ، وقيل^٥: ٦٩٢هـ، وقيل^٦: ٦٨٢هـ، وقيل^٧: ٦٩٦هـ، وقيل^٨: ٧١٩هـ، - وهذا الذي اعتمده الشّهاب الخفاجي، ورُدّ بأنّه كيف يعتمد عليه مع هذه الاختلافات الكثيرة! والأولى السّكوت^٩، وقيل^{١٠}: ٦٨٤هـ.

مكانته العلميّة، واعتراف العلماء بها: اتّفقت كتب التّراجم على أوصافٍ عامّةٍ للإمام البيضاوي رحمه الله من العدالة في القضاء، والزّهد والورع، والصّلاح والتّقى، والشّدّة في الحقّ، والعلم والعدالة، وعلوّ الهمة.

وكيف لا يكون له ذلك! وقد جمع بين المعقولات والمنقولات، بالإضافة إلى اتّصافه بالحكمة في تعامله، لا سيّما أنّ مهمّة القضاء تقتضيها، هذا وقد ترك آثاراً علميّة أصبحت أصولاً ومراجع لمن بعده في بابها في مختلف العلوم والفنون.

^١ هو القاضي أبو بكر محمد بن أحمد بن العباس الفارسي، أديب وفقه شافعي، توفي سنة ٤٢٤هـ، من مصنفاته: الإرشاد والتّبصرة في الفقه. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٩٦/٤، وطبقات ابن قاضي شعبة: ٢١٦/١.

^٢ كما أوصى كل من الإمام البيضاوي والقطب الشيرازي أن يدفن كلّ منهما إلى صاحبه؛ لشدة المحبة بينهما. انظر: كشف الظنون: ١٦٢/١، والبداية والنهاية: ٣٦٣/١٣، ومقدمة الغاية القصوى: ٥٥/١.

^٣ هو قول الصفدي بسنده وابن كثير، وأكثر المعاصرين ممّن تبعهم. انظر: الوافي بالوفيات: ٣٧٩/١٧، والبداية والنهاية: ٣٦٣/١٣.

^٤ هو قول ابن السبكي في طبقاته الوسطى وأيده الإسوي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى وبهامشها الوسطى: ١٥٧/٨، وطبقات الشافعية للإسنوي: ٢٨٣/١.

^٥ ذكره اليافعي في مرآة الجنان. انظر: ١٦٥/٤.

^٦ ذكره صاحب كشف الظنون دون نسبة. انظره: ١٦٢/١.

^٧ ذكره البغدادي في هدية العارفين، ولم يذكر مصدراً. انظره: ٣٦٤/١.

^٨ ذكره الشهاب الخفاجي في مقدمة حاشية. انظر: عناية القاضي: ٤/١.

^٩ ردّه شمس الدّين الغزّي والقونوي. انظر: ديوان الإسلام لشمس الدين الغزي: ٢٥٨/١، وحاشية القونوي: ٣/١.

^{١٠} ذكره صاحب كشف الظنون. انظره: ٥٥٤/٢.

قال ابن كثير^١: "هو القاضي الإمام العلامة ... الشيرازي، قاضيهما وعالمها، وعالم أذربيجان وتلك النواحي"^٢.

وقال تاج الدين السبكي^٣: "كان إماماً مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً"^٤.

وقال الإسني^٥: "كان ... عالماً بعلوم كثيرة، صالحاً خيراً"^٦.

وقال الداودي^٧: "كان إماماً علامة عارفاً بالفقه والتفسير والأصليين والعريّة والمنطق نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً شافعيّاً"^٨.

وقال اليافعي: "الإمام، أعلم العلماء الأعلام، ذو التصانيف المفيدة المحققة، والمباحث الحميدة المدققة"^٩.

ويلاحظ من الأقوال السابقة مدى ثناء العلماء على الإمام البيضاوي البحر الزخار في علمه وعطاءه، وما مرّ في سيرته من زهدٍ وورعٍ وحرصٍ على العلم والتعليم أبرز مثالٍ وأوفى دليلٍ على ما قالوه.

^١ هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصري الدمشقيّ، مفسر وحافظ ومؤرخ وفقه، زعيم أرباب التأويل في عصره، ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١هـ، وتوفي بدمشق سنة ٧٧٤هـ، من كتبه: تفسير القرآن الكريم والبداية والنهاية، وطبقات الفقهاء الشافعيين. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: ٨٧/٣، والدرر الكامنة: ٤٤٥/١.

^٢ البداية والنهاية: ١٣/٣٦٣.

^٣ هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، المؤرخ والباحث وقاضي القضاة، ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بالطاعون فيها سنة ٧٧١هـ، من تصانيفه: طبقات الشافعية الكبرى، ومعيد النعم ومبيد النقم، وجمع الجوامع. انظر: الوافي بالوفيات: ٢١٠/١٩، والدرر الكامنة: ٢٣٢/٣، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: ١٠٤/٣.

^٤ طبقات الشافعية الكبرى: ٨/١٥٧.

^٥ هو جمال الدين أبو محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسني-نسبة إلى إسنا- الشافعيّ، فقيه وأصولي وعالم بالعربية، ولد عام ٧٠٤هـ، وتوفي سنة ٧٧٢هـ، من كتبه: المبهفات على الروضة، ونهاية السؤل شرح منهاج الأصول، وطبقات الفقهاء الشافعية. انظر: الدرر الكامنة: ١٤٧/٣، وبغية الوعاة: ٩٢/٢.

^٦ طبقات الشافعية للإسني: ١/٢٨٣.

^٧ هو شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري المالكي، شيخ أهل الحديث في عصره، ومن تلاميذ الإمام السيوطي، توفي بالقاهرة سنة ٩٤٥هـ، من كتبه: طبقات المفسرين، وذيل طبقات الشافعية للسبكي. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي: ٧٢/٢، والأعلام: ٢٩١/٦.

^٨ طبقات المفسرين للداودي: ١/٢٤٨.

^٩ مرآة الجنان: ١٦٥/٤.

المبحث الثالث: التعريف بتفسير البيضاوي الموسوم بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ومنهجه فيه.

يقول صاحب كشف الظنون: "تفسير البيضاوي عظيم الشأن، غني عن البيان، لخص فيه من الكشاف ما يتعلق بالإعراب والمعاني والبيان، ومن التفسير الكبير ما يتعلق بالحكمة والكلام، ومن تفسير الراغب ما يتعلق بالاشتقاق وغوامض الحقائق ولطائف الإشارات، وضم إليه ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة والتصرفات المقبولة، فجلا رين الشك عن السريرة، وزاد في العلم بسطة وبصيرة"^١، ثم قال: "ثم إن هذا الكتاب رزق من عند الله سبحانه وتعالى بحسن القبول عند جمهور الأفاضل والفحول، فعكفوا عليه بالدرس والتحشية، فمنهم من علق تعليقة على سورة منه، ومنهم من حشى تحشية تامة، ومنهم من علق على بعض مواضع منه"^٢، ويصدق عليه قول القائل:

أولوا الأبواب لم يأتوا بكشف قناع ما يُتلى
ولكن كان للقاضي يـدُ بيضاء لا تُبلى^٣

لقد احتل تفسير البيضاوي المكانة السامقة بين التفاسير، وبعد من أكثر الكتب التي عُنت بالدراسة والاهتمام دراسة وتحشية وغيرها، حتى ذكر بعضهم أنه مرّ زمن على العلماء في الدولة العثمانية لم يكن يُمنح الطالب إجازة للتعليم والتدريس حتى يكتب حاشية على تفسير البيضاوي؛ ولذلك تحتوي المكتبات الآن على مئات المخطوطات المتعلقة بهذا التفسير.

^١ كشف الظنون: ١/١٨٦.

^٢ المرجع السابق بصفحته، ونقلته بطوله لشموله لمنهجه بكلمات قليلة.

^٣ الأبيات من بحر الهزج، ونسبها حاجي خليفة لـ: "مولانا المنشي" وبعد البحث وجدت أنه هو محي الدين محمد بن بدر الدين الرّومي الأقيصاري -نسبة لأق حصار التابعة لمغيسيا اليونانية- الصّاروخاني -نسبة لقبيلة صاروخان- الحنفي الشهير بالمنشي، لغوي مفسر وله كتب منها: نزيل التنزيل في التفسير، والمثنى، والألفاظ التي وضعت على صيغ الجمع، توفي بالمدينة في نحو سنة ١٠٠١هـ. انظر: الأعلام: ٥١/٦، ومعجم المؤلفين: ٩/٩٩، وكشف الظنون: ١/١٨٦.

^٤ هو د. عبد الله الشهري. انظر: مقاله في موقع ملتقى أهل التفسير بعنوان تفسير البيضاوي.

المطلب الأول: وصف تفسير البيضاوي، وطبعاته.

من الناحية الشكلية كتاب البيضاوي هو تفسيرٌ متوسط الحجم في بابه، جمع مصنفه فيه بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، وبلغ الاهتمام بهذا التفسير حتى قيل: ما من تفسير جاء بعده إلا وأنوار التنزيل في طليعة مراجعه^١، وقد ألفه في نهاية حياته -تقريباً-^٢ كما هي عادة العلماء الذين جمعوا العلوم فيكون التفسير ثمرة جُهدهم العلمي في حياتهم.

وطُبع هذا التفسير عدّة طبعاٍ: أوّلها في ألمانيا سنة ١٢٥٥هـ بعناية فلايشر الألماني^٣ وتقع في مجلدين، ثمّ قام بعد ذلك المستشرق الألماني ويناندفل^٤ بوضع فهرس لها في ليبسك سنة ١٨٧٨م، ثم طبع في بولاق بمصر سنة ١٢٦٣م ويقع في مجلدين، ثم طبع عدّة طبعاٍ بمصر بعد ذلك، أحدها طبع بهامشها حاشية الكازروني، وبإسطنبول ولكنو وبومباي في الهند، وفي طهران أيضاً، وقد طبع في عصرنا عدّة طبعاٍ: في دار صادر بيروت في مجلدين سنة ٢٠٠١م وهي مليئة بالسّقط، وفي دار الرّشيد ومؤسسة الإيمان في بيروت بتحقيق محمّد صبحي حسن حلاق ومحمّد أحمد الأطرش في ثلاثة مجلّلات كبار الحجم، وطبعته دار إحياء التراث بتحقيق محمّد بن عبد الرّحمن المرعشلي وهي في مجلدين كبيرين في خمسة أجزاء وهي غيرُ محدّومة أيضاً، ودار الكتب العلمية، ودار الفكر، وطبعتها مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت في أربع مجلّلات صغار ١٤١٠هـ، ودار المعرفة بيروت بتحقيق محمّد محي الدين الأصفر، ودار البشري بتحقيق عبد الكريم الكوراني، وغيرها الكثير، ولكن لا تخلو واحدة منها من هَنَاتٍ هنا أو هناك، في نسخ النّص أو التّحقيق أو التّعليق؛ لذا عمد بعضُ الباحثين

^١ انظر: التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور: ٩٥.

^٢ هذا مفهومٌ من ترجمة العلماء له ومن قصّة تصنيفه له بأنّه صنّفه بإشارة شيخه محمد الكحتائي رحمه الله الذي التقى به في القسم الأخير من عمره. انظر: كشف الظّنون: ١/ ١٨٦.

^٣ هو هاينريخ لبرخت فلايشر، وفي الإغريقية اللاتينية أرتوبيوس فليشر، مستشرق ألماني، ولد في شانداو سنة ١٢١٦هـ، وتعلم في بوتزن، ثم في ليبسك، فباريس وبها استكمل دراسته في اللغات الشرقية، ثمّ عاد إلى ألمانيا فدرّس في جامعة ليبسك نحو خمسين عاماً، له بالألمانية تأليف كثيرة عن العرب والإسلام، ومما نشره بالعربية: تفسير البيضاوي، والمفصل للزخشرى، ومراصد الاطلاع لابن عبد الحق. انظر: الأعلام: ٦٩/٨.

^٤ لم أقف على ترجمته.

المعاصرين^١ إلى إعادة طبع هذا التفسير النفيس مقابلةً على عدّة نسخ أقدم وأصح وأكثر عدداً وجودةً وهو عملٌ قيد الإنجاز، والله الحمد والمنة.

كما وجب التنويه إلى عناية الله بهذا التفسير الذي يوفق في كلّ عصرٍ مَنْ يخدمه، فقد عمّد بعض الباحثين^٢ إلى ترجمته بعدّة لغاتٍ أجنبيّةٍ، وقد صدر الحزب الأوّل من سورة البقرة باللّغة الإنكليزيّة في مجلّد واحدٍ، معتمداً على أصحّ النسخ في التحقيق ومرتبياً عباراته التفسيرية ترتيباً بديعاً، يُسهّل للقارئ فهمه ويساعده على الوصول للمراد بأخصر طريقٍ.

المطلب الثاني: موارد البيضاوي رحمه الله في تفسيره.

لم يصرّح البيضاوي رحمه الله بموارده التي استقى منها تفسيره في مقدّمة كتابه، لكن ليس من العسير على البصير بكتابه أن يستنبط موارده الأساسيّة والثانوية، فإنّه كان يذكر بعضها في ثنايا كتابه، وأهمّ مرجع اعتمد عليه البيضاوي هو «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل» حتّى جعله بعضهم^٣ تلخيصاً للكشاف ومختصراً له، ثمّ يأتي كتاب «مفاتيح الغيب» و«جامع التفاسير» للزّاغب الأصفهاني وغيرها الكثير^٤.

المطلب الثالث: منهج البيضاوي رحمه الله في تفسيره.

أوضح البيضاوي رحمه الله شيئاً من منهجه في مقدّمة تفسيره حيث قال: "... ولطالما أُحدّث نفسي بأن أُصنّف في هذا الفنّ كتاباً، يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصّحابة، وعلماء التّابعين، ومن دوتهم من السّلف الصّالحين، وينطوي على نُكاتٍ بارعةٍ، ولطائفٍ رائعةٍ، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخّرين، وأمائل المحقّقين، ويُعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزيّة إلى الأئمة الثّمانية المشهورين، والشّواذّ المرويّة عن القراء المعترين، إلّا أنّ قصور بضاعتي يثبّطني عن الإقدام، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام،

^١ كالدكتور محمّد منير الحايك والدكتور خالد الياسين، وقد تواصلت معهما وأخبرني الدكتور محمّد منير أنّه يعمل على تفصيل الأقوال وترقيمها بعد مقابلتها على أقدم النسخ ممّا يزيد في جودة الكتاب وتناول الطّلاب له إن شاء الله تعالى.

^٢ مثل الشيخ جبريل فؤاد حداد، الذي ولد في بيروت سنة ١٩٦٠م في عائلة كاثوليكية، واعتنق الإسلام في نيويورك خلال دراسته في جامعة كولومبيا، ونشر أكثر من ٣٠ مؤلفاً منها: اسم الله، وخصائص البيهقي، وغيرها، وبعضها مترجم لعدد من اللّغات، كما ورد في غلاف الجزء المطبوع في جامعة دار السلام في بروناي سنة ٢٠١٨م.

^٣ كالسيوطي رحمه الله على سبيل المثال. انظر: نواهد الأبهكار وشوارد الأفكار للسيوطي: ١٣ / ١.

^٤ انظر: كشف الظنون: ١ / ١٨٦.

حتى سح لي بعد الاستخارة ما صمّم به عزمي على الشروع فيما أردته، والإتيان بما قصدته"^١.

ويقول في آخر الكتاب ما نصّه: "وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب، المنطوي على فوائد ذوي الألباب، المشتغل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة، وصفوة آراء أعلام الأئمة، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه، والكشف عن عويصات ألفاظه ومعجزات مبانيه، مع الإيجاز الخالي عن الإخلال، والتلخيص العاري عن الإضلال، الموسوم «بأنوار التنزيل وأسرار التأويل»..."^٢.

وقد جمع البيضاوي في تفسيره بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي، وسأعرض إلى معالم منهجه على وجه الاختصار لإتمام مقتضيات البحث، وسأعمد جاهداً أن أدلّل على معالم هذا المنهج بما مرّ معي من قسم التحقيق إن وُجد، ولا أعمد إلى غيره إلا اضطراراً، وسأبدأ بعرض منهجه في التفسير بالمأثور ثم التفسير بالرأي في أنوار التنزيل.

أولاً: منهجه في التفسير بالمأثور

١ - تفسير القرآن بالقرآن^٣:

- يعتني البيضاوي رحمته بتفسير القرآن بالقرآن، ويستدلّ ببعض آيات القرآن الكريم لتفسير مفردة في الآية، أو لذكر تعدّد المعاني والأقوال للمفردة الواحدة، فعندما عرّف المسكين وذكر أصل هذه الكلمة قال: "والمسكين من له مالٌ أو كسبٌ لا يكفيه، من السّكون كأنّ العجز أسكنه، ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَمْ أَلْسَيْنَهُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [الكهف: ٧٩] ... وقيل: بالعكس [أي المسكين أسوأ حالاً من الفقير] لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ [البلد: ١٦]"^٤.
- أحياناً يستعين ببعض الآيات لبيان تعدّد معاني المفردة فقط، دون علاقة وثيقة بين الآيات كما في المثال السابق في تعريف المسكين.
- قد يستشهد بالآيات لتأكيد معنى يريده في التفسير كالمشاكلة في قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩]، حيث قال: "جازاهم على سخريتهم، كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]"^٥.

^١ أنوار التنزيل: ٢٣ / ١.

^٢ أنوار التنزيل: ٣٥٠ / ٥.

^٣ هل دخول تفسير القرآن بالقرآن من قبيل التفسير بالمأثور؟ خلافٌ، وإنّما مشيت على المشهور وعلى رأي مدعيه كما أدخل العلماء الحديث الموضوع في الحديث وليس منه. انظر: التفسير والمفسرون للذهبي: ١ / ١١٤.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٥ / ٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٩١ / ٣.

٢- القراءات القرآنية^١:

- يهتم الإمام البيضاوي رحمه الله بذكر القراءات في تفسيره، فهو ينقل عن القراء السبعة^٢ بالإضافة لقراءة يعقوب بن إسحاق كما في قراءة (النسيء) حيث قال: "وعن نافع برواية ورش: «إِنَّمَا النَّسِيءُ بِقَلْبِ الْهَمْزَةِ يَاءٌ وَإِدْغَامِ الْيَاءِ فِيهَا»^٣، وفي قراءة (يُضَلُّ) قال: "وقرأ حمزة والكسائي وحفص «يُضَلُّ» على البناء للمفعول، وعن يعقوب «يُضَلُّ» على أَنَّ الفعل لله تعالى"^٤.
- قد يذكر بعض القراءات القرآنية بصيغة المجهول دون ذكر نسبتها أو درجتها، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفْلَحْتُ إِلَى الْأَرْضِ﴾ [التوبة: ٣٨] حيث قال: "وقرئ «تتأقلمت» على الأصل، و«ثُمَّ أَفْلَحْتُ» على الاستفهام للتوبيخ»^٥.
- لا ينقل جميع القراءات القرآنية الواردة في كلِّ موضع، ففي آية النَّسِيء يقول: "وقرئ «النسيء» بحذفها و«النسيء» و«النساء»، وثلاثتها مصادر"^٦، فقد ورد فيها عشرة قراءات^٧.
- كما يستعين ببعض القراءات الشاذة لتوضيح معنى صريٍّ من المعاني المراد بيانها كقوله: "وقرئ «ثاني اثنين» بالسكون على لغة مَنْ يُجْري المنقوص مُجْرى المقصور في الإعراب، ونصبه على الحال"^٨، وهي قراءة شاذة^٩.
- يهتم البيضاوي بتوجيه القراءات المختلفة، ولكن ليس دائماً، فإذا كان التوجيه يدخل في تفسير معنى الآية وجهه، كما قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مَنكَرُ﴾ [التوبة: ٦١] حيث قال: "وقرأ حمزة «وَرَحْمَةً» بالجرِّ عطفاً على «حَيْرٍ»، وقرئ بالنصب على أَنَّهَا عَلَّةٌ فَعَلٍ دَلَّ عَلَيْهِ «أُذُنٌ حَيْرٍ» أي

^١ ترجمة القراء المذكورين في هذه الفقرة ستأتي في قسم التحقيق بالمواضع التي أحيل إليها؛ لذلك لن أشير هنا إلى موضع ترجمة كلِّ واحدٍ منهم روماً للاختصار وعدم إثقال الحواشي، وألحقها بتفسير القرآن بالقرآن لدخولها فيه وجعلتها قسماً لها لوجود بعض القراءات الشاذة.

^٢ هم عبد الله بن عامر الشامي المتوفى ١١٨هـ، وابن كثير المكي المتوفى ١٢٠هـ، وعاصم بن بهدلة الكوفي المتوفى ١٢٧هـ، وأبو عمرو البصري المتوفى ١٥٤هـ، وحمزة الكوفي المتوفى ١٥٦هـ، ونافع المدني المتوفى ١٦٩هـ، والكسائي الكوفي المتوفى ١٨٩هـ. انظر: التيسير في القراءات السبع للداني: ٥.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٠/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٠/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٨١/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٠/٣.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ١٩٧.

^٨ أنوار التنزيل: ٨١/٣.

^٩ هي قراءة حكاها أبو عمرو الداني. انظر: قسم التحقيق: ٢٠٥.

يأذن لكم رحمةً، وقرأ نافعٌ «أُذُنٌ» بالتخفيف فيهما، وقرأ «أُذُنٌ حَيْرٌ» على أن «حَيْرٌ» صفةٌ له أو خبرٌ ثانٍ^١.

٣- تفسير القرآن بالسنة^٢:

- يستعين الإمام البيضاوي رحمه الله بالأحاديث النبوية وخاصةً فيما يتعلق بأسباب النزول دون أن يذكر اسم الراوي كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِذَا ءَاتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] حيث قال البيضاوي رحمه الله: "نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي ﷺ، فقال: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال عليه الصلاة والسلام: "يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه"^٣.
- أحياناً يكتفي بموضع الشاهد من الحديث، ويرويه بصيغة التمریض دون الدلالة على درجه صحته كقوله: "﴿وَلَا تَفْتَنَنَّ﴾ ولا توقعني في الفتنة ... أو في الفتنة لنساء الروم لما روي: أن جد بن قيس قال: "قد علمت الأنصار أنني موع بالساء فلا تفتني بنات الأصفر"^٤.
- يشير إلى الآثار عند تعدادها، دون أن يصرح بالترجيح فيما بينها غالباً، كقوله: "روي أن المشركين طلوعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر عليه على رسول الله ﷺ ...، وقيل: لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله، والعنكبوت فنسجت عليه"^٥.
- نادراً ما يرجح بينها كما في قوله: "﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ فُلُؤُهُمْ﴾ قوم أسلموا ويتهم ضعيفة فيه فيستألف قلوبهم أو أشرف قد يترتب بإعطائهم ومراعاتهم إسلام نظرائهم، وقد أعطى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك، وقيل: أشرف يستألفون على أن يسلموا فإنه عليه السلام كان يعطيهم، والأصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله ..."^٦.

٤- أسباب النزول^٧:

- يهتم البيضاوي رحمه الله بذكر أسباب النزول للآيات، ويذكرها بتفصيلها إن وجدت كقوله: "روي أن عبد الله بن عبد الله بن أبي - وكان من المخلصين - سأل رسول الله ﷺ في

^١ أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٢ تخريج الأحاديث والآثار المروية في هذا المطلب والذي بعده ستأتي في المواضع المحال إليها إن شاء الله تعالى.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٥/٣، ولترجمة ثعلبة وتخريج الحديث الوارد انظر: قسم التحقيق: ٣٠٨.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٣/٣، ولترجمة الجد بن قيس انظر: قسم التحقيق: ٢٣٥.

^٥ أنوار التنزيل: ٨١/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٦/٣، ولترجمة الأقرع وعيينة انظر: قسم التحقيق: ٢٥٨، ٢٧٥ على الترتيب.

^٧ أسباب النزول وإن كانت داخلة تحت تفسير القرآن بالسنة إلا أني أفردتها لبروزها في تفسيره لهذا ألحقته به.

مرض أبيه أن يستغفر له، ففعل عليه الصلّاة والسّلام فنزلت، فقال عليه الصلّاة والسّلام: "لأزیدنّ على السّبعين" فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦] ^١.

- يستعين بأسباب التّزول في سياق بيان تفسيره لمعنى في الآيات كما في قوله: "رؤي أنّه ﷺ حثّ على الصدّقة، فجاء عبد الرّحمن بن عوفٍ بأربعة آلاف درهم، وقال: كان لي ثمانية آلاف فأقرضت ربي أربعةً وأمسكتُ لعيالي أربعةً، فقال رسول الله ﷺ: "بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت" ...، وجاء أبو عقيلٍ الأنصاري بصاع تمرٍ فلمزهم المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرّحمن وعاصم إلّا رياءً، ولقد كان الله ورسوله لغنيّين عن صاع أبي عقيلٍ، ولكنه أحبّ أن يُذكّر بنفسه ليعطى من الصدّقات، فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ [التوبة: ٧٩] ^٢.

- يشير إلى تعدّد الآثار الواردة في سبب نزول آية دون ترجيح فيما بينها كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، قيل: إنّها نزلت في أبي الجواظ المنافق ...، وقيل: في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج ^٣.

- وأحياناً يكفي بذكر سبب التّزول في بيان تفسير الآية دون أن يعدل إلى شرحٍ للآيات، وخاصةً إذا كانت ألفاظ الآية سهلةً، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ كَيْفَ أَتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصّٰلِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥] "نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النّبيّ ﷺ فقال: ادع الله أن يرزقني مالاً فقال عليه الصلّاة والسّلام: يا ثعلبة قليلٌ تؤدّي شكره خيرٌ من كثيرٍ لا تطيقه، فراجعَه ... ^٤.

٥- تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصّحابة والتّابعين:

- يحاول البيضاوي رحمه الله أن يُغني تفسيره بأقوال الصّحابة رضي الله عنهم والتّابعين، لكن يغلب على تفسيره ذكر أقوالهم دون نسبة، كقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]: "وقيل: هم الذين ثبتوا مع الرّسول عليه الصلّاة والسّلام ولم يفرّوا" ^٥.

^١ أنوار التنزيل: ٩١ / ٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٩١ / ٣، ولترجمة الأعلام انظر: قسم التحقيق: ١٥٩، ٣١٧، ٣١٨.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٥ / ٣، ولترجمة أبي الجواظ وابن ذي الخويصرة انظر: قسم التحقيق: ٢٥٠، ٢٥١.

^٤ أنوار التنزيل: ٩٠ / ٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٧٧ / ٣.

- يستعين بالآثار لتفسير معاني بعض المفردات كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَلَّفَةُ فُلُوبُهُمْ﴾ فقد قال: "قومٌ أسلموا ونيتهم ضعيفةٌ فيه فيستألف قلوبهم، أو أشرافٌ قد يترتب بإعطائهم ومراعاتهم إسلامٌ نظرائهم، وقد أعطى رسول الله ﷺ عيينة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك، وقيل: أشرافٌ يُستألفون على أن يسلموا فإنه ﷺ كان يعطيهم ... وقيل: كان سهم المؤلف لتكثير سواد الإسلام فلما أعزّه الله وأكثر أهله سقط".^١
- يستدلّ أحياناً بأقوالهم دون أن يذكرها بلفظها، كما في قوله في مصارف الزكاة: "وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جوازُ صرفها إلى صنفٍ واحدٍ، وبه قال الأئمة الثلاثة ...".^٢
- وكثيراً ما يصرّح باسم الخبر ابن عباس رضي الله عنه، كما في قوله: "وعن ابن عباس رضي الله عنه أن أعيانهم نجسةٌ كالكلاب"^٣، وعند قوله: "﴿وَهُمْ صَخِرُوا﴾ أذلاء، وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "تؤخذُ الجزية من الذمّي وتُوجأُ عنقه".^٤

٦- الإسرائيليات:

من منهجه ألا يذكر الروايات الإسرائيلية إلا نادراً، وبصيغة التمرّض إن ذكرت إشعاراً منه بضعفها، أو أنه قد يذكرها في السياق دون إشعارٍ بأنها روايةٌ إسرائيليةٌ، ولم يورد في القسم المدروس روايةً إسرائيليةً صريحةً ولكنه ألمح إلى ذلك في تفسير قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّى ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠] حيث قال: "إنما قاله بعضهم من متقدّميههم أو ممن كانوا بالمدينة، وإنما قالوا ذلك لأنّه لم يبق فيهم بعد وقعةٌ بختنصر من يحفظ التّوراة، وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليهم التّوراة حفظاً فتعجبوا من ذلك وقالوا: ما هذا إلا أنّه ابن الله"^٥، ووجه الإلماح أنّه لم يصرّح بأنها إسرائيليةٌ، ولم تأت السنّة على ذكرها.

^١ أنوار التنزيل: ٨٦ / ٣، ولترجمة الأعلام وتخرّيج الأقوال انظر: قسم التحقيق: ٢٥٧، ٢٥٨.

^٢ أنوار التنزيل: ٨٦ / ٣، ولترجمة الأعلام وتخرّيج الأقوال انظر: قسم التحقيق: ٢٦٤.

^٣ أنوار التنزيل: ٧٧ / ٣، ولترجمة ابن عباس انظر: قسم التحقيق: ١٤٧.

^٤ أنوار التنزيل: ٧٨ / ٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٧٨ / ٣.

ثانياً: منهجه في التفسير بالرأي:

١ - اللغة وعلومها

❖ المفردات:

- يهتم البيضاوي رحمه الله كثيراً باللغة والمفردات؛ ويذكر شرح المفردة بما ورد في كتب اللغة دون التصريح بالمصدر في كثير من الأحيان، كقوله: ﴿تَرْبُصُونَ بِنَا﴾ "تنتظرون بنا"، وقوله: ﴿فَرِحُونَ﴾ "مسرورون".^١
- قد يتوسّع في شرح المفردات؛ فيذكر المعاني المختلفة للمفردة الواحدة، ويذكر معنى الآية على كلّ وجه من معاني هذه المفردة كما في كلمة (خلاف) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٨١] بقعودهم عن الغزو خلفه، يُقال: أقام خلاف الحيّ أي بعدهم، ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال".^٢
- يشرح البيضاوي رحمه الله الكلمة ضمن سياقها القرآني ككلمة: ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ في قوله: "كيف يُصرفون عن الحقّ إلى الباطل".^٣
- يذكر في بعض الأحيان أصل الكلمة كما في كلمة (أذن): "هُوَ أُذُنٌ يسمع كل ما يُقال له ويصدّقه، سُمِّيَ بالجراحة للمبالغة، كأنّه من فرط استماعه صار جملته آلة السّماع، كما سُمِّيَ الجاسوس عيناً لذلك، أو اشتقّ له فعلٌ من «أَذِنَ أُذُنًا» إذا استمع كأُنفٍ وشُلٍّ"، وقوله أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَهُمْ أَنْفُسَهُمْ﴾: "وأصل الرّزوق الخروج بصعوبة"^٤، ويصوّب القول في أصل مفردة وردت في الآية، كقوله: ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١] إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النّصرة، أو الشّهادة أو ما كُتِبَ لأجلنا في اللّوح المحفوظ لا يتغيّر ... وهو

^١ أنوار التنزيل: ٨٤/٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٨٤/٣.

^٣ أنوار التنزيل: ٩١/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٧٨/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٥/٣.

من «فَعِلَ» لا من «فَعَلَ» لأنّه من بنات الواو؛ لقولهم: صاب السّهم يَصوب واشتقاقه من الصّواب لأنّه وقوع الشّيء فيما قُصد به^١.

- يستشهد -مقتصدًا- بأشعار العرب في شرحه للمفردات القرآنيّة وبيان أصلها كقوله:

"إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَأَنْجَرُوا وَأَخْلَفُواكَ عَدَا الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا"^٢

في ثنايا تفسيره لمفردة (عَدَّة) في قوله تعالى: ﴿لَاَعْدُوْا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

❖ النّحو والإعراب:

- الإعراب فرعٌ عن الفهم، ولا يكاد يخلو تفسيرٌ عن إعرابٍ، والبيضاوي لم يُعرب جميع الآيات كما هي عادة التّفاسير الّتي اختصّت بالإعراب، ولكن في تفسيره قلّمَا تخلو آيةٌ عن إعرابٍ، ويتعرّض لاختلاف الوجوه الإعرابيّة، ويفسّر الآية حسب كلّ وجهٍ إعرابيٍّ في الآية، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾، حيث قال: "مصدرٌ لما دلّ عليه الآية الكريمة ... أو حالٌ من الضمير المستكن في ﴿الْفُقَرَاءَ﴾، وقرئ بالرفع على «تلك» فريضة"^٣.

- يشير إلى الأقوال المتعدّدة في الإعراب، أو المعاني المختلفة للإعراب الواحد دون ذكر صاحبه كقوله: "﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُكَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَأَتَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَلْدًا فِيهَا﴾ [التوبة: ٦٣] على حذف الخبر أي فحقّ أنّ له، أو على تكرير «أنّ» للتأكيد، ويحتمل أن يكون معطوفاً على «أنّه» ويكون الجواب محذوفاً، تقديره «مَن يحادد الله ورسوله يهلك»، وقرئ «فإن» بالكسر^٤.

- يتطرّق كثيراً لإعراب الجمل الخادمة للمعنى الّذي يريده من الآية كما قال في قوله تعالى: ﴿يُحْلُوْنَهُ عَامًا﴾ ﴿وَيُحْكِرُونَهُ عَامًا﴾ "والجملتان تفسيرٌ للضلال أو حالٌ"، وقوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ بدلٌ من ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ﴾ بدل البعض ... ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدلٌ ثانٍ أو ظرفٌ لـ (ثاني) ... ﴿وَأَيْكَدُهُ﴾ يَجُودُ لَمْ تَرَوْهَا يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدر والأحزاب وحينئذ، فتكون الجملة معطوفةً على قوله: ﴿نَصَرَهُ اللَّهُ﴾^٥.

^١ أنوار التنزيل: ٨٤/٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٨٣/٣.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٧/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٨٠/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨١/٣.

- يأتي بالتَكَات الإعرابِيَّة أحياناً كقوله: "وقرئ «ثاني اثنين» بالسكون على لغة من يُجري المنقوص تُجرى المقصور في الإعراب، ونصبه على الحال".^١
- نادراً ما يعلّل إعرابه للمفردات كقوله: "﴿عَزَّوَجَلَّ﴾ بالتثنية على أنّه عربيٌّ مُخَبَّرٌ عنه بـ«ابن» غير موصوفٍ به، وحذفه في القراءة الأخرى إمّا لمنع صرفه للعجمة والتعريف، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للتّون بحروف اللّين، أو لأنّ الابن وصفٌ والخبر محذوفٌ «مثلُ معبودنا أو صاحبنا» وهو مزيفٌ لأنّه يؤدّي إلى تسليم النّسب وإنكار الخبر المقدّر".^٢

❖ الصّرف:

- كثيراً ما يذكر الصّيغة الصّرفيّة للكلمة كقوله في ﴿يُحَادِدِ﴾: "يشاقق مفاعلةً من الحدّ"^٣، وقوله: في تفسير كلمة ﴿هُوَ أَذْنٌ﴾ "اشتقَّ له فعلٌ من أَذِنَ أَذْناً إذا استمع كأنف وشُلٌّ"^٤.
- أحياناً يكتفي بذكر مثالٍ للباب الصّرفي، كقوله عن كلمة «نجس»: "وقرئ «نجس» بالسكون وكسر التّون، وهو ككَبِدٍ في كَبِدٍ، وأكثر ما جاء تابعاً لرجس"^٥، وقوله في «عائلة»: "وقرئ «عائلة» على أنّها مصدرٌ كالعافية"^٦.
- قد يذكر الخلاف في الميزان الصّرفي، ويتعرّض للغات بعض الكلمات دون أن يرجّح بينها، كما في قوله: "والهمزة لغةٌ فيه"^٧ لكلمة (المضاهاة)، ثم قال: "وقرأ به عاصمٌ، ومنه قولهم: امرأةٌ ضهياءٌ على فَعِيل"^٨.
- يردّ على الأخطاء الصّرفيّة الشّائعة من خلال الآيات ويدلّل عليها، كما في قوله: "وقرئ «هل يُصَيِّبُنا» و «هل يُصَيِّبُنا» وهو من (فَيَعْل) لا من (فَعَل) لأنّه من بنات الواو، لقولهم: صاب السّهم يصوبُ، واشتقاقه من الصّواب لأنّه وقوع الشّيء فيما قصد به، وقيل: من الصّوب"^٩، وفي تأخير القول الثّاني وتصديده بـ«قيل» إشعارٌ بمرجوحِيّته.

^١ أنوار التنزيل: ٨١/٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٧/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٧ أنوار التنزيل: ٧٨/٣.

^٨ أنوار التنزيل: ٧٨/٣.

^٩ أنوار التنزيل: ٨٤/٣.

❖ البلاغة بأقسامها^١:

- يزخر تفسير البيضاوي باللطائف البلاغية، لكنّه كثيراً ما يشير إليها إشارةً دون تفصيل، وقد فصلها كثيرٌ من شراحه ومحشّيه، كقوله: "﴿ثُمَّ أَوَّلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمّنوا"^٢، فهو من المجاز العقليّ، وعلاقته السببية^٣.
- يحاول جاهداً إيضاح الكثير من بلاغة القرآن الكريم وبيانها للقارئ في تفسيره، كقوله: "﴿وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩] جامعاً لهم يوم القيامة، أو الآن لأنّ إحاطة أسبابها بهم كوجودها"^٤.
- يصرّح ببعض الأساليب البلاغية كأسلوب المبالغة، وقد يشرح المبالغة الواردة أو يعلّلها، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى: "﴿فَلَا يَقْرِئُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾" قال: "وإنّما نهي عن الاقتراب للمبالغة أو لمنع عن دخول الحرم"^٥، وقوله تعالى: "﴿هُوَ أَذْنٌ﴾" قال: "سمّي بالجارحة للمبالغة، كأنّه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع"^٦.
- يضمن تفسيره كثيراً من المحسنات البديعية كالمقابلة مثلاً، فعند تفسيره لقوله تعالى: "﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١] في مقابلة قوله: "﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٦٧] في سائر الأمور"^٧.
- يهتم أثناء شرح المفردات القرآنية بذكر الطّباق من البديع المعنوي؛ لأنّ بضدّها تتمييز الأشياء كقوله: "﴿مُدِيرِينَ﴾" منهزمين، والإدبار الدّهاب إلى خلف، خلاف الإقبال"^٨.
- قد يستخدم الكنايات التي كُثِرَ استخدامها عند العرب كما في تفسير قوله تعالى: "﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾" حيث قال: "عن المبار، وقبض اليد كناية عن الشح"^٩.

^١ المصطلحات البلاغية الواردة هنا سيأتي تعريفها في قسم لتحقيق في الصّفحة نفسها التي أحيل إليها في نهاية موضع الاستشهاد.

^٢ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٤/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٦/٣، وانظر: قسم التحقيق: ١٤٦.

^٧ أنوار التنزيل: ٨٨/٣، وانظر: قسم التحقيق: ١٧٦.

^٨ أنوار التنزيل: ٧٦/٣، والطّباق هو الجمع بين معنيين متضادين في العبارة، وسمّاه ابن المعتز المطابقة، وجعله الفرق الثالث من البديع بعد الاستعارة والتّجنيس، وله عدّة إطلاقات عند العلماء كالتّضاد أو التّكافؤ أو المطابقة، وهو نوعان: طباق إيجاب كقوله تعالى: "﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾" (٤٤) "وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا" [النجم: ٤٣ - ٤٤]، وطباق سلب كقوله تعالى: "﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾" [الزمر: ٩]. انظر: البديع في البديع لابن المعتز: ١٢٤، والصناعتين: ٣٠٧.

^٩ أنوار التنزيل: ٨٨/٣، وانظر: قسم التحقيق: ١٥٠.

- قد يشير إشارة سريعة إلى وجود صورة بياينة تاركاً لذهن القارئ تسمتها والإبحار في معاني هذه الصورة، فتراه يقول: "﴿يَا كُفْرًا أَمْوَالُ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾" [التوبة: ٣٤] يأخذونها بالرشا في الأحكام، سُمِّيَ أخذ المال أكلاً لأنه الغرض الأعظم منه^١، وهذا من باب المجاز العقلي^٢.

٢- السياق والمناسبة:

- يستدل البيضاوي رحمه الله - على قلة - بالسياق والسباق الذي هو مسار معنى الآية خلال تفسيره، ونادراً ما يصرح به، كقوله مثلاً: "ومقتضى سياق الكلام"^٣، وفي كثير من الأحيان لا يصرح به مثل: "وإنما صح الاستثناء المفرغ، والفعل موجب لأنه في معنى النفي"^٤ أي أن الفعل الموجب الذي بمعنى النفي هو الذي يتسق مع سياق الآية.

- وأما المناسبات فلا تظهر كثيراً في تفسيره، ففي القسم المدروس لم يشر للمناسبات إلا على قلة، كما أشار بين آية اللّمز في الصدقات وآية مصارف الزكاة؛ كي لا يتوهم البعد بينهما فبين المناسبة هنا بما يخدم تفسير الآية ويقرب المعنى إلى القارئ، فقال فيهما: "ثم بين -أي الله تعالى- مصارف الصدقات تصويهاً وتحقيقاً لما فعله الرسول ﷺ -أي فيما سبق من الآيات"^٥، وقوله: "﴿فَأَسْتَنْعَمُ بِخَلْقِكُمْ كَمَا أَسْتَمَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾" [التوبة: ٦٩] ذمّ الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخذجة من الشهوات الفانية، والتهاائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيداً لذمّ المخاطبين بمشاهتهم واقتفاء أثرهم^٦.

٣- العقيدة وآيات الصفات:

عقيدة البيضاوي رحمه الله جليلة في تفسيره في جميع الآيات التي تتعلق بالعقيدة مما استدعى عدداً من الباحثين لدراسة تفسيره من الناحية العقدية والاهتمام بها^٧.

^١ أنوار التنزيل: ٧٩/٣.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٤٦، ٣٠٤، وفيه تعريف المجاز العقلي.

^٣ أنوار التنزيل: ٢٤٣/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٧٩/٣، وتعريف الاستثناء المفرغ في قسم التحقيق: ١٧٦.

^٥ أنوار التنزيل: ٨٥/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٨/٣.

^٧ مثل: منهج البيضاوي في تقرير العقيدة عرضاً ونقلاً لسعود بن عبد العزيز العقيل ضمن رسالة ماجستير نوقشت عام ١٤١٤ هـ في جامعة محمد بن سعود. والبيضاوي وآراؤه الاعتقادية في تفسيره لشريفة أحمد المالكي وهي رسالة ماجستير نوقشت أيضاً في السعودية عام ١٤٣٠ هـ.

- آيات العقيدة محدودة في القسم المدروس، لكنّه غالباً ما يشير إلى مذهبه من خلال سياق تفسيره للآيات عامّة، فهو يقرّر مذهبه الأشعري خلال تفسيره حيث يقول مثلاً: "﴿فَاعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِي قُلُوبِهِمْ﴾" [التوبة: ٧٧] أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقاد في قلوبهم^١ مقررّاً أنّ الخير والشر من الله خلقاً.

- يشير إلى مشيئة الله الغالبة على كلّ مشيئة فيقول: "﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ لا محالة؛ فإنّ السنين مؤكّدة للوقوع، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالبٌ على كلّ شيء لا يمتنع عليه ما يريدّه"^٢.

- يثبت مذهب أهل السنّة بتأويل العذاب المقيم بالخلود غير المنقطع في قوله: "﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ لا ينقطع"^٣، وأنّ كلّ شيء مكتوبٌ عنده لا يطرأ على علمه حدوثٌ كقوله: "أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغيّر بموافقتكم ولا بمخالفتكم"^٤.

تنبيه: وهنا تنبيه لا بدّ منه، وهو أنّ تفسير البيضاوي عمليّ بشريّ محضٌ فلا يخلو من هناتٍ وسقطات قلمٍ ظهرت بعد تمحيص أصحاب التعليق وتدقيق أهل الحواشي؛ ممّا دعا بعضهم إلى تصنيف كراسةٍ جمعت هذه المشيات العقدية التي سقطت سهواً من قلم البيضاوي وتبع فيها الرّخشي، والموسومة بـ«كشف الأقوال المتبدلة في سبق قلم البيضاوي إلى مذهب المعتزلة» لأحمد النّوبي وقد وقعت عليها وحققتها -بفضل الله- وهو قيد الطباعة إن شاء الله تعالى، ومن تلك المشيات التي ذكرها أحمد النّوبي ما ورد في قسم التحقيق عند قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ فقد قال عندها: "كناية عن خطئه"^٥.

٤ - الفقه وأصوله^٦:

الفقه: يُعدّ البيضاوي رحمه الله من المُقلّين من الفقه في تفسيره، فقليلاً ما يورد الأمور الفقهية إلّا بما يخدم معنى الآية، كما في آية الجزية وآية مصارف الزّكاة من القسم المدروس، ويقارن مذهبه غالباً بالحنفي والمالكي كقوله في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: "وقيل:

^١ أنوار التنزيل: ٩٠ / ٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٨٨ / ٣.

^٣ أنوار التنزيل: ٨٨ / ٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٨٤ / ٣.

^٥ انظر: أنوار التنزيل: ٨٢ / ٣، وقسم التحقيق: ٢١٥.

^٦ إنّ التعريفات الفقهية والمصطلحات الأصولية الواردة هنا سيأتي بيّانها في موضعها المُحال إليها في قسم التحقيق؛ لإخراج نص التحقيق كاملاً.

المراد به التّهي عن الحجّ والعمرة لا عن الدّخول مطلقاً، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمته، وقاس مالكٌ سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع^١، وقوله أيضاً: "وعند مالك رحمته تؤخذ من كلّ كافٍ إلا المرتدّ، وأقلّها في كلّ سنة دينارٌ سواءً فيه الغنيّ والفقير، وقال أبو حنيفة رحمته على الغني ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسّط نصفها، وعلى الفقير الكسوب ربعها، ولا شيء على الفقير غير الكسوب"^٢.

أصول الفقه: يورد البيضاوي رحمته بعض المصطلحات المنطقيّة والأصوليّة، كيف لا وهو أصوليّ مخضرمٌ بشهادة مصنّفاته فيها، لكنّ الإيجاز الذي ألزم فيه نفسه حال دون تفصيل تلك المسائل الأصوليّة، فقد ذكر التّخصيص كما في قوله: "ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب"^٣، ويتعرّض للخبر والأمر بمعناهما الأصولي كما في قوله: "وقيل إنّ خبراً في معنى الأمر"^٤ في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ نَنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

- أحياناً يُداخل بين الفروع الأصوليّة والفروع الفقهيّة كقوله في حكم دخول الكفّار المسجد الحرام: "وفيه دليلٌ على أنّ الكفّار مخاطبون بالفروع"^٥.
- قد يعرّج على بعض الفروع التي تذكرها كتب الأصول فيقول مثلاً: "ومرجع العطف فيها [أي في آية الصدقات] يحتمل أن يكون إلى تعدّد الموعد لكلّ واحدٍ أو للجميع على سبيل التّوزيع، أو إلى تغاير وصفه، فكأنّه وصفه أولاً بأنّه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أوّل ما يقرع أسماعهم"^٦.

٥- الأخلاق والتّركيّة

- الأخلاق علمٌ بذاته، قائمٌ على مبادئٍ وأصولٍ، وإذا قلنا إنّ القرآن الكريم نزل هادفاً بالمرتبة الأولى لترسيخ العقائد الصّحيحة التي تثمر أخلاقاً حسنةً لم يكن ذلك مُبالغاً فيه، ولكن كثرة تكلم الجُهلة والأدعياء فيه وترك بعض المتصدّرين له فضلاً عن العامّة أضعف الاهتمام به.

^١ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٧٨/٣.

^٣ أنوار التنزيل: ٧٨/٣.

^٤ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٥ أنوار التنزيل: ٧٧/٣.

^٦ أنوار التنزيل: ٨٩/٣.

ومن أساسيات علم الأخلاق تركية النفس وتطهيرها، فلا يخلُ كتابٌ تفسيريٌّ من مفردات هذا العلم، كيف لا؟! والقرآن الكريم كتاب هداية كما تقدّم، وتفسير البيضاوي رحمته - كغيره من التّفاسير - يحوي مفرداتٍ من هذا العلم كقوله في فضح المنافقين وأساليبهم الملتوية في التّهرب من التكاليف الشرعية: "والآيتان [أي رقم ٤٨، ٤٩ من سورة التّوبة] لتسلية الرّسول صلّى الله عليه وآله والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تثبّطهم الله لأجله وكُره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم؛ تداركاً لما فوّت الرّسول صلّى الله عليه وآله بالمبادرة إلى الأذن، ولذلك عُوتب عليه"^١.

- ينبّه القسم المدروس باعتباره يدرس جزءاً من سورة التّوبة على المنافقين وأخلاقهم، فاضحاً إيّاهم على سوء طوبيتهم، ومحدّراً المؤمنين من الوقوع بما وقعوا به، فيقول مقرّراً أنّ سبب هلاك الأمم السّالفة هو غرورهم بهذه الدّنيا الفانية: "﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ نصيبهم من ملاذّ الدّنيا ... ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ [التّوبة: ٦٩] ذمّ الأوّلين باستمتاعهم بحظوظهم المُخدجة من الشّهوات الفانية، والتهائم بها عن النّظر في العاقبة، والسّعي في تحصيل اللّدائد الحقيقيّة تمهيداً لذمّ المخاطبين بمشاجبتهم واقتفاء أثرهم"^٢ وما بعدها من تفسير الآيات.

- يفسّر الآيات المرغبات بما يقتضيه المعنى من التّغريب، ويدلّل على ذلك بأحاديثٍ ليست من الصّحة والحسن كالتي يُتشدّد بها في الأحكام على عادة أهل التّربية والوعظ، فيقول: "﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ﴾ [التّوبة: ٧٢] تستطيها النّفس أو يطيب فيها العيش ... ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامةٍ وخلودٍ، وعنه عليه الصّلاة والسّلام: عدن دار الله التي لم ترها عينٌ، ولم تخطر على قلب بشر، لا يسكنها غير ثلاثة النّبّيون والصّدّيقون والشّهداء، يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك ... فكأنّه وصفه أولاً بأنّه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أوّل ما يقرع أسماعهم، ثم وصفه بأنّه محفوفٌ بطيب العيش، مُعرّئ عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيءٍ منها أماكن الدّنيا، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، ثمّ وصفه بأنّه دار إقامةٍ وثباتٍ في جوار عليّين لا يعتريهم فيها فناءٌ ولا تعيّر، ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ لأنّه المبدأ لكل سعادةٍ وكرامةٍ والمؤدّي إلى نيل الوصول والفوز باللّقاء، وعنه صلّى الله عليه وآله: "إنّ الله تعالى يقول لأهل الجنّة هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، فيقولون: وأي شيءٍ من ذلك، فيقول: أُحِلُّ عليكم رضواني فلا

^١ أنوار التنزيل: ٨٣/٣.

^٢ أنوار التنزيل: ٨٨/٣.

أسخط عليكم أبداً" ... ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي تُستحَقَّرُ دونه الدُّنيا وما فيها^١، فانظر إلى هذا البيان في التفسير فقد جمع بين المناسبة والتفسير الإجمالي لخدمة المعنى الأخلاقي وغرس التَّركية الرُّوحية الذي يريد بيانها.

المطلب الرَّابع: أبرز مميزات تفسير البيضاوي رحمته.

من خلال هذا العرض السَّريع لأهمِّ نقاط منهج الإمام البيضاوي رحمته في تفسيره يتَّضح جلياً سعة المعرفة لديه، وتنوُّع العلوم التي اطلع عليها ومهَرَّ بها، متوازناً في تعاطيه مع تفسير النِّصِّ القرآني، ويمكن إجمال أهمِّ مميزات تفسيره من خلال استقراء النِّصِّ المحقَّق بما يأتي:

- تظهر الشَّخصية العلميَّة المتكاملة للإمام البيضاوي رحمته من خلال جمعه بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأي في عبارةٍ مرصوفة المعاني مصفوفة المباني، بعيدةٍ عن الاستطراد المملِّ والإيجاز المخل.
- يهتم البيضاوي بذكر أنواع علوم القرآن: من أسباب النزول والقراءات والمناسبات والتَّاسخ والمنسوخ^٢ وغيرها، على تفاوتٍ في كثرة تعاطيه لهذه العلوم.
- يهتم بعلوم اللُّغة العربيَّة المختلفة من لغةٍ وصرفٍ ونحوٍ وبلاغةٍ وشعرٍ على حسب ما يقتضيه تفسير الآية من استخدام تلك الأدوات في نظره.
- يذكر بعض المسائل الفقهيَّة المستنبطة من ظاهر الآية وفق مذهبه الشَّافعي، ويقارنه غالباً بالمذهب الحنفي والمالكي رحم الله أصحابها رحمةً واسعة^٣.
- يقرِّر أيضاً مذهبه الأشعريَّ في تفسيره، ويدلِّل على كثيرٍ من مسأله عبارةً وإشارةً، ويردُّ على باقي الفِرَق عرضاً، دون ذكر أدلتهم وآرائهم تفصيلاً.

^١ أنوار التنزيل: ٨٩/٣. وانظر لتخريج الأحاديث: قسم التحقيق: ٢٩٦، ٢٩٨.

^٢ لم يرد في القسم المحقَّق ما يدلُّ على اهتمامه بالتَّسخ، وبرز اهتمامه في مواضع أخرى، فعند قوله تعالى: ﴿فَأَعْمُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩] قال: "عن ابن عباس رضي الله عنهما إنَّه منسوخٌ بآية السَّيف، وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق". أنوار التنزيل: ١٠٠/١.

^٣ انظر: ترجمة الشَّافعي رحمته: قسم التحقيق: ١٦٠، وترجمة أبي حنيفة رحمته: ١٤٩، وترجمة مالك رحمته: ١٤٩.

الفصل الأول: التعريف بالشَّهاب الخفاجي رحمه الله

تمهيد: يتناول الأحوال التاريخيّة والعلميّة العامّة في عصر الخفاجي رحمه الله وأثرها فيه.

أولاً: عصر الشَّهاب الخفاجي رحمه الله:
ثانياً: أثر عصر الشَّهاب الخفاجي رحمه الله فيه:

المبحث الأول: اسمه، ولقبه، ومولده، ونشأته.
المطلب الأول: اسم الشَّهاب الخفاجي رحمه الله ولقبه
المطلب الثاني: ولادة الشَّهاب الخفاجي رحمه الله ونشأته
المبحث الثاني: شيوخه-رحلاته.

المطلب الأول: شيوخ الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
المطلب الثاني: رحلات الشَّهاب الخفاجي رحمه الله

المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقي
المطلب الأول: مذهب الشَّهاب العقدي
المطلب الثاني: مذهب الشَّهاب الفقي

المبحث الرابع: تلاميذه وأثاره العلميّة.
المطلب الأول: تلاميذ الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
المطلب الثاني: آثار الشَّهاب الخفاجي العلميّة

المبحث الخامس: وفاته، ومكانته العلميّة، وأقوال العلماء فيه.
المطلب الأول: وفاة الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
المطلب الثاني: أقوال العلماء في الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
ومكانته العلميّة

الفصل الأول: التعريف بالشَّهاب الخفاجي رحمه الله

تمهيد: يتناول الأحوال التاريخية والعلمية العامة في عصر الخفاجي رحمه الله وأثرها فيه. لا بدّ قبل الحديث عن الحاشية ومؤلفها رحمه الله أن نتعرّف على العصر الذي عاش فيه الشَّهاب الخفاجي رحمه الله لنستنبط منه مدى تأثره به وتأثيره فيه، لذا سأكتفي بلمحة مُقتضبةٍ عن عصره تتناول الجوانب الرئيسة فقط، دون التّعرّض للتّفاصيل؛ لأنّ المعنيّ بهذا البحث هو أثره لا العصر نفسه؛ لذلك سأذكر ما يُعين على فهم هذا الأثر.

أولاً: عصر الشَّهاب الخفاجي رحمه الله:

عاش الشَّهاب الخفاجي رحمه الله مرحلة ضعف الدّولة العثمانية وفترتها؛ فقد امتدت حياته ما بين خلافة السّultan مراد الثالث^١ الذي تولّى من عام ٩٨٢هـ إلى عام ١٠٠٣هـ، والسّultan محمّد الرابع^٢ الذي تولّى بين عامي ١٠٠٩هـ و ١٠٥٨هـ، وكلاهما كانت فترة خلافتهم مشحونةً بالحروب الدّاخلية والخارجية ممّا أدّى ذلك لتردّي الأحوال المعيشية والاجتماعية آنذاك^٣.

عانت الدّولة العثمانية من الضّعف بدءاً من أواخر فترة حكم السّultan سليمان القانوني^٤ الذي تولّى من عام ٩٢٦هـ إلى عام ٩٧٤هـ، وكان سبب ذلك أموراً كثيرةً منها: كثرة التّرف بين الحكّام، وسوء الإدارة، وسيطرة العقليّة العسكرية في حلّ الأمور، والامتيازات الأجنبية، التي أدّت للتّدخل العسكري، والأهمّ من ذلك كلّ ضعف الوازع الدّيني^٥.

^١ هو مراد خان سليم الثالث، ولد عام ٩٥٣هـ، وتولّى الحكم عام ٩٨٢هـ، وردّ بعض هجمات المجر، وأخضع فاس للولاية، وأخذ ثورة أمير القرم عليه، وأخفى عصيان الإنكشاريين عليه باللّين والحكمة، توفي فجأةً عام ١٠٠٣هـ. انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن لحضرت آصف: ٦٩.

^٢ هو محمّد خان إبراهيم الرابع، السّultan العثماني التاسع عشر، ولد عام ١٠٥١هـ، وتولّى الحكم وهو ابن سبع سنين، وقتل جدّه -التي كانت تدير الأمور بدلاً عنه- وعددًا من الكبار ممّا أثار النّقمة عليه، وحصل في عهده عدّة أزمات، فخلع وأقيم أخوه مكانه، وتوفي سنة ١١٠٤هـ. انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان: ٨٩.

^٣ انظر: الدّولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث لإسماعيل ياغي: ٩٩.

^٤ هو سليمان سليم خان القانوني، ولد سنة ٩٠٠هـ، وتولّى زمام السّلطة عام ٩٢٦هـ، وسُمّي بالقانوني لأنّه وضع عدّة قوانين أثناء حكمه، قام بعدّة فتوحات وحاول الإصلاح، وأرضخ المجر له، لكن قامت في نهاية حكمه اضطرابات وأزمات في الدّولة، توفي سنة ٩٧٤هـ. انظر: تاريخ سلاطين بني عثمان: ٩٩.

^٥ انظر: الدّولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث: ٩٦.

في أواخر هذه الفترة الزمنية تدهورت الحالة الاقتصادية نتيجةً لحصار الدردنيل^١ الذي كان لإجبار العثمانيين للتخلي عن جزيرة كريت، فارتفعت الأسعار وتردّت المعيشة، وأصبحت حركة التجارة في مصر بالكساد^٢.

بدأت حركة التعليم تضمحلّ لاسيما في مصر، وتقلّصت العلوم المختلفة، وانصرفت معظم جهود العلماء إلى الحكّام وتناول سيرتهم الشخصية بالدراسة، وحملت نفائس الكتب إلى القسطنطينية^٣ - وهذا ملاحظٌ من كمّ المخطوطات العربية الموجودة في الخزانة التركية - ونُفي عددٌ كبيرٌ من العلماء إلى القسطنطينية^٤.

ونتيجةً لفتور همّة العلماء عمّن قبلهم - في هذه الفترة - امتنعوا غالباً عن التأليف المستقلّ، فعمدوا إلى مصنّفات السلف وشرحوها وحشّوها عليها، ممّا أدّى - أحياناً - إلى اضمحلال الفكرة الأصلية للمؤلف^٥.

بالرغم من كلّ ما سبق بقيت اللغة العربية مُحافِظَةً على مكانتها بين اللّغات، حتّى كلمات اللّغات الأخرى بقيت تُكتب بالخطّ العربي، وفي إقليم الأناضول^٦ كانت اللغة الفارسية هي اللغة الرسميّة للسلّاجقة، ثمّ استبدل بها العثمانيون اللغة التركية لكن لم يُدرّسوها للشّعب فبقيت اللغة العربية هي السائدة آنذاك^٧.

واستطاع الأزهر في هذه المرحلة أن يُبقي بابّه مفتوحاً لطلبة العلوم الإسلامية واللّغة العربية، وقد ساعد على ذلك وجودُ قلةٍ من العلماء الذين درّسوا فيه، وقد اشتهر في هذا

^١ هو مضيقٌ يربط بين بحر إيجه وبحر مرمرة، ترجع تسميته إلى مدينة دردنوس الإغريقية، طوله ٦٠ كم، وعرضه ٥-٦ كم، وعمقه ٦٠ م، أخذه العثمانيون من البيزنطيين، وأعطيت تركيا فيه حقّ مراقبة السفن التي تمرّ في هذا المضيق باتّفاق الدّول قبل معاهدة لوزان، التي فتحته أمام دول العالم، وفي عام ١٩٣٦ م أعطى ميثاق مونتر تركيا حقّ إضفاء الصّفة العسكريّة عليه. انظر: الموسوعة العربية العالمية: ٣٠٢/١٠.

^٢ تاريخ الدولة العثمانية والعلاقات الخارجية لعلّي حسون: ١٣٧.

^٣ هي عاصمة الإمبراطوريّة الرومانيّة قديماً، ترجع نسبتها إلى الملك قُسطنطين الذي بناها، فُتحت في عام ٨٥٧ هـ، في عهد السّلطان محمّد الثاني، وغيّر اسمها إلى إسلامبول أي مدينة السّلام، وهي الآن اسطنبول العاصمة التركيّة السّابقة، تقع على الطّرف الجنوبي من خليج البوسفور، وهي المدينة الوحيدة الممتدّة بين قارّتي آسيا وأوروبا. انظر: الممالك والمسالك لابن خرداذبة: ١٠٤، وآكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق المنجم: ١١٦، ومعجم البلدان: ٣٤٧/٤، والموسوعة العربية العالمية: ٧٦٧/١، ١٨٠/١٨.

^٤ انظر: الأزهر في ألف عام لمحمد خفاجي: ١١٦/١.

^٥ انظر: الأزهر في ألف عام: ١١٧/١.

^٦ هو الذي يسمّى بإقليم آسيا الصّغرى، وهو الجزء الآسيوي من تركيا، تمتدّ حتّى أعالي نهر الفرات. انظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٩٣/٢.

^٧ انظر: تاريخ الدّولة العثمانيّة: ١٢٨.

العصر جملةً من العلماء والشعراء منهم: محمد أمين الحبيّ المتوفّى سنة ١١١١هـ^١، والشهاب الخفاجي المتوفّى سنة ١٠٦٩هـ، وعبد القادر البغدادي المتوفّى سنة ١٠٩٣هـ^٢.

اشتدّت المنافسة الفكرية بين المذاهب في هذه الحقبة، لا سيّما بين الحنفية والشافعية، وكانت المذاهب تُدرّس كلّها معاً، لكنّ المذهب الحنفي كان هو الغالب؛ لأنّه مذهب المماليك والأتراك، والمذهب المعتمد في المحاكم الشرعية آنذاك^٣.

ثانياً: أثر عصر الشهاب الخفاجي رحمه الله فيه:

يُلاحظ من حاشية الشهاب الخفاجي رحمه الله كثرة المراجع التي اعتمد عليها وكثرة النقل عن عددٍ كبيرٍ من العلماء، وهذا يرجع إلى كثرة تنقله وخاصةً بين مصر والقُسطنطينية في بلاد التّرك، وانتقاله بين هذين البلدين، كما أنّ كتابة الشّروح والحواشي في ذلك العصر كانت هي السّمة الطّاغية فيه؛ ولهذا كانت معظم مؤلّفات الخفاجي رحمه الله شروحاً وحواشي، وضَمّن الخفاجي رحمه الله مؤلّفاتَه بعضَ الكلمات الفارسيّة؛ إذ كانت هي اللّغة المنتشرة إلى جانب العربيّة والتّركيّة آنذاك.

كما أنّه درس المذهبين الشّافعي والحنفيّ - كما سيأتي - إلّا أنّه اعتمد الحنفي لأنّه المذهب المعتمد في الدّولة العثمانيّة لا سيّما في القضاء والمحاكم الشرعيّة، ومن المعلوم أنّه تولّى منصب القضاء مراراً.

ومن الملاحظ عنايته باللّغة العربيّة - إن كان في الحاشية أو في غيرها - محاولاً بذلك أن يحافظ على هذه اللّغة من الضّياع، ويحميها من التّريك واللّغات الأخرى المنتشرة في عصره. وقد ظهر تأثره بعصره في حاشيته جلياً واضحاً، من خلال ذكره لبعض الوقائع والحالات الكائنة في عصره في ثنايا حاشيته، ولم يمنعه وجوب التزامه بموضوعات تفسير البيضاوي من إظهار أثر عصره فيه وإنشاد الأشعار في تلك الوقائع، كما في مسألة تولية السلاطين اليهود والنصارى عمّالاً على المسلمين التي ستأتي، وذكر شعراً في ذمهم^٤.

^١ هو محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الله بن محمد الحبيّ الحموي الدمشقي الأصل، مؤرّخ عُني بتراجم أهل عصره، من كتبه: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ونفحة الريحانة ورشحة طلي الحانة، وقد نحا فيه منحى الخفاجي في ريجانته، وغيرها، توفي سنة ١١١١هـ. انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: ٨٦/٤.

^٢ انظر: الأزهر في ألف عام: ١١٩/١، ١٢٧. وستأتي ترجمة البغدادي في أثناء الحديث عن تلاميذه. انظر: ٤٦.

^٣ انظر: الأزهر في ألف عام: ١٢٧/١.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٦٥.

المبحث الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.

من مقتضيات البحث العلمي التعريف بالمؤلف قبل المؤلف، والنظر في الفاعل قبل الفعل؛ لما في ذلك من أثرٍ على الفهم، ودقّة في تحصيل العلم، ونزولاً تحت هذا المقتضى سأشرع بعرض ترجمة موجزة أقف فيها على أهمّ النقاط في حياة الشّهاب الخفاجي رحمته الله التي تعين الباحث على فهم هذه الرسالة وبيان أبحاثها ومطالبها.

المطلب الأول: اسم الشّهاب الخفاجي رحمته الله ولقبه

هو أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي -نسبةً إلى القبيلة التي ينحدر منها، وهي خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بطنٌ من العرب المستعربة، وهم بني نزار بن معد بن عدنان^١ - المصري -نسبةً إلى مصر، فقد وُلد في بُليدة «سَرياقوس» من نواحي القاهرة بمصر-^٢.

وقد افتخر الشّهاب الخفاجي رحمته الله بنسبه في كتابه «ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدّنيا» قائلاً: "وَأَرْتَشِفُ^٣ من طبعي ما يَنُمُّ على سِرِّ الرُّجاجة، وأَشْتَفُ منه ما أَسَارَتْهُ الجدود من دُؤَابَةِ خفاجة، صُبَابَةٌ مجِدٍ لم يَكْدَرُها في جامٍ^٤ المشارب وردُّ الخطوب وازدحامُ الشّوائب فإِنِّي من العرب الأكرمين وفي أوّل الدّهر ضاع الكرم"^٥.

^١ كانوا قبل الإسلام يقطنون الجنوب الشرقي من المدينة المنورة ثم انتشروا في شبه الجزيرة والشّام والعراق. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ٤٦٩، واللّباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري: ٤٥٤/١، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر كحالة: ٣٥١/١.

وقال محمد أمين الحجّي: "نسبةً لأبيه خفاجي، ولا أدري معناه"، وهو بعيدٌ لأنّ اسم أبيه معروفٌ. خلاصة الأثر لمحمد أمين الحجّي: ٣٤٣/١.

^٢ انظر: خلاصة الأثر: ٣٤٢/١، ومعجم البلدان: ٢١٨/٣، ومراسد الاطلاع: ٧١٢/٢.

^٣ ارتشف الماء واشتفّه ارتشافاً واشتفافاً إذا امتصّه واستقصى شربه. انظر: الصحاح: ١٣٦٤/٤، والمحكم: ٤٧/٨، ولسان العرب: ١١٩/٩ (رشف).

^٤ أصل الدُّؤابة: أعلى الرّأس ومُصفورة من الشّعر وموضعها من الرّأس، وتستعار للعزّ والشّرف كما هو المراد هنا. انظر: العين: ٢٠٢/٨، والصحاح: ١٢٦/١، وتاج العروس: ٤١٤/٢ (ذأب).

^٥ أصل الجام: الشّيء إذا كثر واجتمع. انظر: معجم مقاييس اللّغة: ٤١٩/١، وكشاف اصطلاح العلوم والفنون: ٥٤٥/١ (جام).

^٦ ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدّنيا للشّهاب الخفاجي: ٤/١. والبيت من المتقارب.

لقبه: لُقّب بـ «شهاب الدين» لأثره الذي تركه في هذا الدين، و «قاضي القضاة» لتوليّه القضاء ببلاد الروم إيلي^١، وكان قاضيها يعيّن صغار قضاة الولايات العثمانية في أوروبا^٢.
كنيته: لم أقف على من أكنّاه إلا ما وجدته في معجم المؤلفين من أنّه أبو العباس^٣.

المطلب الثاني: ولادة الشّهاب الخفاجي رحمته ونشأته

ولادته: ولد الشّهاب الخفاجي رحمته في سرياقوس في عام ٩٧٧هـ^٤.

نشأته: نشأ الخفاجي رحمته نشأته الأولى في بيت علمٍ ودينٍ، وتربّى في حجر أبيه محمّد الخفاجي رحمته الذي أخذ عنه وانتفع به ، ثمّ درج من عُشّه وقرأ علوم العربية على خاله أبي بكر الشّتواني^٥، ثمّ ترقّى فقرأ المعاني والمنطق وباقي علوم العربية، ونظر في كتب الفقه على مذهبي أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى، مؤسساً ما قرأه على الأصلين «أصول الفقه وأصول الدين» من مشايخ عصره، ثمّ ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقرأ على عددٍ من مشايخ الحجاز، ثمّ توجه بعد ذلك إلى القسطنطينية، وكانت وقتئذٍ مشحونةً بالعلماء والفضلاء فأخذ عنهم وأفاد منهم^٦.

وأما أسرته وزوجه وأولاده فلا يُعلم عنهم شيءٌ إذ لم تتعرّض كتب التراجم لذكرهم ولا الشّهاب في مؤلفاته، إلا ما كان من إشارة قوله حين طلب الرحلة والسّفر: "فنفرتُ من ظلي ... وعادتي نفسي، فما ظنّك بأهلي"^٧.

^١ مصطلحٌ عثمانيٌّ معناه جهة الروم، والمراد به الجزء الأوربي من الدولة العثمانية، وهو قسمٌ عظيمٌ مساحته ٣٢٦ ألف كم موزّع على ثماني ولايات. انظر: سمير الليالي لحمد أمين السكري: ١/١٩.

^٢ انظر: الألقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بكرات: ١٣٧.

^٣ لا أدري من أين أتى بهذه الكنية، فقد تتبعت مصادره المطبوعة فلم أجدها فيها. انظر: معجم المؤلفين: ١٣٨/٢.

^٤ انظر: خلاصة الأثر: ١/٣٤٢.

^٥ هو محمّد بن عمر الخفاجي المصري الشافعي، كان محققاً ومدققاً، تصدر للإفتاء والتدريس وانتفع به جماعة من علماء عصره، توفي سنة ١٠١١هـ، مدحه الخفاجي في ريجانته فقال: "ومقام والدي غنيٌّ عن المدح". انظر: خلاصة الأثر: ٤/٧٦، وريجانة الألبا: ٢/٣٢٧، وقسم التحقيق: ٤٢.

^٦ ستأتي ترجمته ضمن شيوخه إن شاء الله تعالى. انظر: ٤٢.

^٧ ريجانة الألبا: ٢/٣٢٩.

^٨ ريجانة الألبا: ٥/٢.

المبحث الثاني: شيوخه-رحلاته.

المطلب الأول: شيوخ الشَّهاب الخفاجي رحمته

- لا فعلَ دونَ فاعِلٍ، ولا أثرَ دونَ مؤثِّرٍ، فكيف بعالمٍ شهد له أقرأه بعلوِّ كعبه في التَّأليف والتَّصنيف، فالشَّهاب الخفاجي رحمته أخذ عن ثُلَّةٍ كبيرةٍ من العلماء الأفاضل، أهمُّهم:
- ١- أحمد بن قاسم العبادي القاهري الشَّافعي المتوفَّى سنة ٩٩٤هـ: كان بارعاً في العربيَّة والبلاغة والتَّفسير والكلام، وقد نعتَه الشَّهاب في مؤلَّفاته بـ«شيخنا»^١.
 - ٢- إبراهيم بن عبد الرَّحمن بن عليٍّ بن أبي بكر العلقميِّ القاهري الشَّافعي المتوفَّى سنة ٩٩٤هـ: كان إماماً في الحديث، عاملاً عالماً، قال الشَّهاب في ريجانته في معرض حديثه عن مشايخه: "ومنهم العلامة الفهامة، خاتمة حقاظ المحدثين، إبراهيم العلقمي، قرأت عليه الشَّفا بتمامه، وأجازني به وبغيره، وشملي نظره وبركة دعائه لي"^٢.
 - ٣- شيخ الإسلام شمس الدِّين محمَّد بن أحمد بن حمزة الرَّمليِّ المصريِّ المتوفَّى سنة ١٠٠٤هـ، الشهير بالشَّافعي الصَّغير، حضر الشَّهاب بعضَ دروسه، وقرأ عليه صحيحَ مسلمٍ فأجازه به وبجميع مؤلَّفاته ومروياته بروايته عن شيخ الإسلام زكريَّا الأنصاري وعن والده، وقال عنه الشَّهاب واصفاً فضله:
- فضائله عدَّ الرِّمال، ومَن يَكُنْ ليحضرُ معشَرَ الذي فيه مِن فضل
فقلَّ لفتى قد رامَ إحصاءَ مجده تَربُّت، استَرخَ مِن جَهدِ عدِّكَ للرَّمَلِ^٣
- ٤- علاء الدِّين عليٍّ بن محمَّد بن محمَّد الخزرجيِّ المقدسيِّ الحنفيِّ الشهير بابن غانم المتوفَّى سنة ١٠٠٤هـ: كان علامةً في زمانه، لازمه الشَّهاب وحضر دروسه وقرأ عليه الحديث، وكتب له إجازةً بخطه^٤.
 - ٥- شهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر التَّسفي الخزرجي المالكي المشهور بقعود المتوفَّى سنة ١٠٠٧هـ: إمامٌ حسنُ النِّظم والنَّثر، لم يذكره الخفاجي في شيوخه، ولكن المحبِّي أشار لذلك^٥.

^١ انظر: عناية القاضي: ١/١٤١، ٣/٢٣٩، والكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة للغزي: ٣/١١١.

^٢ انظر: ريجانة الألبا: ٢/٣٢٩، وشذرات الذهب في أخبار مَن ذهب لابن العماد: ١٠/٦٣٦.

^٣ من الطويل، انظر: ريجانة الألبا: ٢/٣٢٨، وخلاصة الأثر: ٣/٣٤٢.

^٤ انظر: ريجانة الألبا: ٢/٣٢٨، ٥٢، وخلاصة الأثر: ٣/١٨٥.

^٥ انظر: ريجانة الألبا: ٢/١٣٣، وخلاصة الأثر: ١/١٥٩.

- ٦- القاضي علي بن إسماعيل بن العصام الإسفراييني - حفيد العصام - الشافعي المكي المتوفى سنة ١٠٠٧هـ: أخذ عنه الشهاب عندما ارتحل مع والده إلى الحرمين، وقال عنه الشهاب: "وهذا الحفيد، عقد المناصب به نضيداً، لم يفتخر بآبائه، ولم يتهج بنضارة أصله ونمائه، لما اعتصم بعروة الفضل الوثقى، وصعد إلى ربوة المجد وترقى".^١
- ٧- سعد الملة والدّين محمد بن حسن جان المدعو سعد الدّين بن حسن جان المتوفى سنة ١٠٠٨هـ: كان من العلم بمرتبة رفيعة يُعزُّ الوصول إليها، واختاره السلطان مُراد معلماً لنفسه، أخذ عنه الشهاب عندما ارتحل إلى القسطنطينية رحلته الأولى، ونعته في الرّيحانة بفخر الزّمان والأستاذ الجليل.^٢
- ٨- داوود بن عمر البصير الأنطاكي المتوفى سنة ١٠٠٨هـ: كان رئيس الأطباء في زمانه وشيخ العلوم الحكمية في وقته، أخذ عنه الشهاب علم الطبّ.^٣
- ٩- عثمان بن علي بن محمد بن محمد الغزي المالكي المتوفى سنة ١٠٠٩هـ: أحد أجلاء شيوخ العربية، ومَن تصدّر بالديار المصرية للتدريس والإفادة.^٤
- ١٠- علي بن جار الله بن محمد المخزومي الحنفي مفتي مكة المتوفى سنة ١٠١٠هـ المشهور بابن ظهيرة: لقيه الشهاب عندما ارتحل مع والده إلى الحرمين الشريفين، وقال عنه: "مِصْقَعُ لَفْظُهُ بالفصاحة موشى موشع .. وردتُ منهل إفادته رائقاً، وأخذتُ من إجازاته ما صرتُ به على الأقران فائقاً، وهو متفقه في مذهب أبي حنيفة النعمان".^٥
- ١١- والدّه محمد بن عمر الخفاجي المصري الشافعي المتوفى سنة ١٠١١هـ: كان واحداً من أعظم العلماء في عصره بارعاً مدققاً مشهور الصّيت، لزمه ابنه الشهاب وتأدّب به وتخرّج عليه في كثيرٍ من الفنون.^٦
- ١٢- محمد بن نجم الدّين بن محمد الصّالحي الهلالي الدمشقي المتوفى سنة ١٠١٢هـ: أخذ عنه الشهاب الأدب والشعر.^٧

^١ انظر: ربحانة الألبا: ٤٢٥/١، ٣٢٩/٢، وخلاصة الأثر: ١٤٧/٣.

^٢ انظر: ربحانة الألبا: ٣٣٠/٢، ٢٧٣/٢، وخلاصة الأثر: ٤١٨/٣.

^٣ انظر: ربحانة الألبا: ٣٢٩/٢، وخلاصة الأثر: ١٤١/٢.

^٤ انظر: خلاصة الأثر: ١٠٩/٣.

^٥ انظر: ربحانة الألبا: ٤٤٠/١-٣٢٩/٢، وخلاصة الأثر: ١٠٥/٣.

^٦ انظر: خلاصة الأثر: ٧٦/٤.

^٧ انظر: ربحانة الألبا: ٢٧/١، وخلاصة الأثر: ٢٣٩/٤.

- ١٣- أبو العنايات أحمد بن أحمد بن عبد الرحمن النَّابلسي الأصل المتوفى سنة ١٠١٣هـ: الشاعر المشهور بالعناياتي، أحد بلغاء عصره، كان شعره متداولاً بين الخواص والعوام، وله تصرّف في المعاني بليغ، أخذ عنه الشّهاب الأدب والشعر، وتأثر به فلا يكاد يذكره إلا بنعت شيخنا^١.
- ١٤- خاله أبو بكر بن إسماعيل بن شهاب الدّين الشّنواني التّونسي الوفاي المتوفى ١٠١٩هـ: كان إمام التّحاة في عصره، كثير الاطلاع على اللّغة والمعاني والأشعار، حافظاً لمذاهب التّحاة والشّواهد، تُشدّ إليه الرّحال للأخذ عنه والتّلقّي منه، وقد لزمه الشّهاب، وقال عنه: "فلما درجت من عُشّي قرأت على خالي -سيويّه زمانه- علوم العربيّة، فجنّوت بين يديه على الرّكب ونافست إخواني في الجدّ والطلب"^٢، وأحياناً كان الشّهاب يوافقه^٣ وأحياناً يخالفه^٤، وكتبه كلّها شروح وحواشٍ^٥.
- ١٥- نور الدّين علي بن يحيى الزّياديّ المصريّ الشّافعيّ المتوفى سنة ١٠٢٤هـ: انتهت إليه في عصره رئاسة العلم فما من علماء عصره إلا وله عليه مشيخة، لازمه الشّهاب وحضر دروسه زماناً ووصفه: "شافعيّ زمانه، القطب العارف بالله"^٦.
- ١٦- محمّد بن عبد الغنيّ بن مير بادشاه المعروف بغني زاده المتوفى سنة ١٠٣٦هـ: أشهر موالى الرّوم في الفطنة والذكاء والنّظم والنثر، أخذ عنه الشّهاب عندما رحل إلى القسطنطينية رحلته الأولى حيث تخرّج به، وكان لا ينفكّ عن مجلسه^٧.

المطلب الثاني: رحلات الشّهاب الخفاجي رحمته

رحل الشّهاب رحمته أكثر من رحلة في طلب العلم، غير آبه بغربة أهله وجيرانه، على مبدأه الذي سار عليه "ومن كان من ترابٍ فالنّاس كلّهم أقاربه"^٨، وقد اتّفق له أكثر من

^١ انظر: لطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر لنجم الدين الغزي: ٢٨٠/١، وريحانة الألبا: ٣٢٩/٢. ولنعتة بشيخنا انظر: ١٩٦/١، ٤١٨.

^٢ ریحانة الألبا: ٣٢٧/٢.

^٣ انظر: عناية القاضي: ٢٣١/١.

^٤ انظر: عناية القاضي: ٥٢/١، وللترجمة انظر: ریحانة الألبا: ٣٠١/١، خلاصة الأثر: ٧٩/١.

^٥ انظر بالإضافة للريحانة: خلاصة الأثر: ٧٩ / ١، والأعلام: ٦٢/٢.

^٦ انظر: لطف السمر: ٥٦٨/٢، وخلاصة الأثر: ١٩٥/٣.

^٧ انظر: خلاصة الأثر: ٩/٤.

^٨ ریحانة الألبا: ٦/٢.

رحلة، فبعد طلبه للعلم على شيوخ بلده ارتحل رحلته الأولى مع أبيه إلى بلاد الحرمين الشريفين، وقرأ على مشايخ الحجاز، وسجّل في ريجانته أشعاراً أخذها من الحجاز، ثمّ بعد ذلك توجه في رحلته الثانية في طلب العلم إلى القسطنطينية، وكانت آنذاك مشحونة بالفضلاء الأذكياء، وقد أفاد من علمائها كثيراً^١.

ثمّ بعد رحلته في طلب العلم توجه إلى الروم فوّلي القضاء ببلاد الروم إيلي، ووصل إلى أعلى مناصبها كما في إسكوب وسلانيك^٢ وغيرها، ثمّ ذهب إلى مصر وتولّى فيها قضاء العسكر، وهو يمرّ ببلاد الشام يزور صالحيتها أحياناً وأمواتاً، ثمّ ذهب إلى القسطنطينية وقد ذهب فضلائها ولم يبق لهم عين ولا أثر، وصار الدين ملعبة وسخرية بين السلاطين، واجترأ الوزراء على قتل العلماء وإهانتهم، وبعد أن سلّمه الله من كيد سلاطين القسطنطينية كتب رسالة للوزير على وجه النصّح فعزله^٣، يقول في ريجانته: "ولمّا عدتُ إليها ثانية ... رأيت تفاقم الأمر وغلبة الجهل، فذكرت ذلك للوزير ظناً بأنّ النصّح يفيد، فإذا هو كما قيل: هو الوزير ولا أرزّ يُشُدُّ به مثلُ العَروض له بحرّ بلا ماء^٤

فكان ذلك سبباً لعزلي وأمرني بالخروج من تلك المدينة، وإظهار العدواة ممّن هو في زِي العلماء، مع أنّه لم يبق بها أحدٌ يُحسن قراءة الفاتحة"^٥.

وبعد عزله من قضاء العسكر عاد لمصر، وانتهت رحلة تطوّفه في البلاد، وأُعطي القضاء فيها على وجه المعيشة ممّا قلّ لنظرائه من العلماء حتّى آخر حياته، وقد تفرّغ فيها للتدريس والتصنيف^٦.

^١ انظر: ريجانة الألبا: ٣٢٩/٢.

^٢ إسكوب: هو لواء يقع في الجزء الأوروبي من الدولة العثمانية إلى الشمال الغربي من سلانيك على بعد ١٨٠ كم، وهي عاصمة جمهورية مقدونيا حالياً، ويسمونها سكوبية. انظر: سمير الليالي: ٣٦/١، وأطلس دول العالم الإسلامي لشوقي أبو خليل: ١٥٠.

وسلانيك: أحد الولايات المقدونية في الجزء الأوروبي من الدولة العثمانية، تبعد عن (أثينا) نحو ٥٠٠ كم، على سواحلها خلجان كثيرة، وجبالها تتفرّع من جبال من جبال البلقان، فتحت على يد السلطان غازي بيازيد، تسمّى الآن سالونيك من مدن شمال اليونان. انظر: سمير الليالي: ٢٩/١، وموقع موضوع، وخرائط غوغل.

^٣ انظر: ريجانة الألبا: ٣٣٠/٢.

^٤ البيت من البحر البسيط، ويقصد بهذا البيت تشبيه الوزير بالبحر إلّا أنّه كبحر العروض الذي لا ماء فيه، على الرّغم من تسميته بالبحر لكنّه لا نفع منه من ناحية المادة، والوزير كذلك، ولم أصل على أوّل قائل له.

^٥ انظر: ريجانة الألبا: ٣٣٠/٢.

^٦ انظر: خلاصة الأثر: ٣٣٣/١.

المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقي

المطلب الأول: مذهب الشهاب العقدي

كان الشهاب رحمته ماثريدي^١ المعتقد كغالب الحنفية، وهذا ظاهرٌ خلال حاشيته ومصرّحٌ به، فهو يقول فيها: "إنَّ الرَّاجِحَ عندهم [أي الأشاعرة^٢] أَنَّ الإيمان مجرد التصديق، والقول الآخر أَنَّهُ التصديق مع الإقرار، وهو الرَّاجِحُ عندنا معاشِرَ الحنفية الماثريدية"^٣.

المطلب الثاني: مذهب الشهاب الفقهي

يُتَّضح من النصِّ السابق المنقول من حاشيته أَنَّهُ حنفي المذهب، بخلاف أبيه الذي كان شافعي المذهب.

المبحث الرابع: تلاميذه وآثاره العلمية.

المطلب الأول: تلاميذ الشهاب الخفاجي رحمته

أخذ عن الشهاب رحمته عددٌ من العلماء تتلمذوا على يده ونحلوا من معينه، من أهمهم: عبد البرّ بن عبد القادر بن محمّد الفيومي العوفي الحنفي المتوفى سنة ١٠٧١هـ: الذي لقي الشهاب الخفاجي في الروم فلزمه وقرأ عليه بعضَ شرح المفتاح للتفتازاني، وبعض نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للشهاب نفسه، استصحبه الشهاب معه لما وُلِّي قضاء مصر، واستنابه بين بابي الفتح والنصر، وصيّره مُعيداً لدروسه في حاشيته على تفسير البيضاوي وفي

- ١ -

^١ هي إحدى فرقتي أهل السنة والجماعة ، التي تنسب إلى أبي منصور الماثريدي، بُنى أصولهم على العقل دون غلو فيه، تميّزوا بأنهم أوجبوا النظر والاستدلال للوصول للعلم، ويشابهون الأشاعرة في مذهبهم، ولا خلاف بينهما إلا في اثني عشر مسألة بما لا يترتب عليه تبديع ولا تكفير. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي: ١٩٣/٤، ومسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماثريدية لابن كمال باشا: ١١، ٢٠.

^٢ هي الفرقة الثانية من فرقتي أهل السنة والجماعة، والسود الأعظم منها، أتباع الإمام أبي الحسن الأشعري، الذي يتصل نسبه لأبي موسى الأشعري رحمته، المتوفى في بغداد سنة ٣٢٤هـ، من أشهر علمائهم الباقلائي والجويني والإيجي والرازي. انظر: المواعظ والاعتبار: ١٩٣/٤، ومسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماثريدية: ١١، ١٥، ومعجم الفرق الإسلامية لعبد المنعم الحنفي: ٥٠.

^٣ انظر: عناية القاضي: ٢١٣/١.

شرح صحيح مسلم للنووي، من أهم مصنفاته: منتزّه العيون والألباب في بعض المتأخرين من أهل الآداب، وبلوغ الأرب والسؤل بالتشرف بذكر نسب الرسول ﷺ وغيرها^١.

٢- علي بن أبي بكر بن علي المعروف بابن الجمال الأنصاري الخزرجي الشافعي المصري المتوفى ١٠٧٢هـ: كان محققاً تُشدُّ إليه الرحال للأخذ عنه، وقد أخذ عن الشهاب الخفاجي الحديث^٢.

٣- أبو مهدي عيسى بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ١٠٨٠هـ: نسبة إلى وطن الثعالبية في الجزائر، كان كثير الشيوخ، جاور في الحرمين ودرس بهما، من أهم مصنفاته: كنز الرواية المجموع في درر المجاز ويواقيت المسموع، وله فهرسة سماها: كنز الرواية^٣.

٤- فضل الله بن محب الله بن محمد -والد محمد أمين المحبي صاحب الخلاصة- المتوفى سنة ١٠٨٢هـ: رحل إلى مصر، وخدم قاضيها محمد بن عبد الحليم البورسوي^٤ ثم ورد مورد الشهاب الخفاجي فأخذ عنه، وكتب عنه أصل الريحانة الذي أسماه (خبيا الزوايا فيما في الرجال من بقايا)، ومن كتبه: شرح الآجرومية^٥.

٥- شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي الوفاي المصري المتوفى سنة ١٠٨٦هـ: أخذ عن الشهاب الخفاجي، وكان من أجل علماء مصر، وإليه ينسب كتاب النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسابهم وغيره، وكان بارعاً في العلوم العقلية والنقلية^٦.

٦- عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي المغربي المتوفى سنة ١٠٩٠هـ: زاهد ورع، وهو مشهور بالإمام الرحالة، رحل إلى المشرق فقرأ بمصر على الشهاب الخفاجي، له: إظهار المنّة على المبشرين بالجنة^٧.

٧- عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفى سنة ١٠٩٣هـ: أحسن المتأخرين معرفةً بأشعار العرب وحكاياتهم، وصاحب خزانة الأدب ولبّ لسان العرب، أخذ العلوم الشرعية وآلاتها النقلية

^١ انظر: خلاصة الأثر: ٢/٢٩١، والأعلام: ٣/٢٧٣.

^٢ انظر: خلاصة الأثر: ٣/١٢٨، والأعلام: ٤/٢٦٧.

^٣ انظر: صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر: ٢٨٣.

^٤ هو محمد بن عبد الحليم المعروف بالبورسوي، كان مفتي السطنة ورئيس علمائها، مشهور بالعلم والعبادة، توفي سنة ١٠٩٣هـ. انظر: خلاصة الأثر: ٣/٤٨٢.

^٥ انظر: خلاصة الأثر: ١/٣٣٤، ٣/٣٧٧، والأعلام: ٥/١٥٣.

^٦ انظر: خلاصة الأثر: ١/١٧٦، والأعلام: ١/٩٢.

^٧ انظر: عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي: ١/١١٥، والأعلام: ٤/١٢٩.

والعقلية عن جمع من مشايخ الأزهر، أجّلهم الشّهاب الخفاجي، وكان الشّهاب الخفاجي - مع جلالة قدره - يراجع في المسائل الغريبة لمعرفته مظانّها وسعة اطلاعه عليها^١.

٨- محمّد بن محمّد بن سليمان السّوسي الرّوداني المغربي المالكي المتوفّي سنة ١٠٩٤هـ: أخذ عن الشّهاب الخفاجي عندما دخل مصر^٢.

٩- برهان الدّين إبراهيم بن حسن بن شهاب الدّين الكوراني المدني المتوفّي سنة ١١٠١هـ: أخذ عن الشّهاب الخفاجي وأجازه^٣.

١٠- عبد الرّحيم بن أبي اللّطيف بن إسحاق الحنفي القدسي المتوفّي سنة ١١٠٤هـ: وهو مفتي الحنفية بالقدس ورئيس علمائها، كان الشّهاب الخفاجي واحداً من المشايخ الذين أخذ عنهم واستفاد منهم^٤.

المطلب الثاني: آثار الشّهاب الخفاجي العلميّة

ترك الخفاجي آثاراً علميةً عديدةً وكنوزاً ثمينةً أبقت ذكره حيّاً بعد وفاته، ذكرت متناثرةً في تراجمه أو في بعض مؤلّفاته، سيأتي البحث على أهمّها، وسأجلعها في قسمين اثنين هي:

أولاً: المؤلّفات المطبوعة:

١- ديوان الأدب في ذكر شعراء العرب: ذكر فيه مشاهير الشعراء من العرب العرباء والمولّدين، طبع في مصر سنة ١٣٠٦هـ، وفي بيروت سنة ١٣١٦هـ^٥.

٢- ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدّنيا: وهو تهذيبٌ لكتاب خبايا الزّوايا فيما في الرّجال من بقايا، ويتميّز الرّبحانة بالاهتمام الخاصّ بالشّعراء، وهو جامعٌ لتراجم الأدباء في عصره، وذكر محاسن من لقيهم من أدباء أهل الشّام والمغرب ومكّة ومصر واليمن نحو مئة وثلاثين أديباً، وختم بذكر ترجمة حياته وشيئاً من نُبذه ومقاماته، وطُبع عدّة طبعات^٦.

٣- ربحانة النّدمان بدوات الأمثال، حقّقها هدى البيطار، وإشراف الدكتور نبيل زيادة، كلية الآداب جامعة القدس، ١٤٢٧هـ.

^١ انظر: خلاصة الأثر: ٤٥١/٢.

^٢ انظر: خلاصة الأثر: ٢٠٤/٤.

^٣ انظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لمحمد خليل الحسيني: ٥/١، وعجائب الآثار: ١١٧/١.

^٤ انظر: سلك الدرر: ٢/٣، وعجائب الآثار: ١١٦/١.

^٥ ذكره الخفاجي في ربحانته: ٤٩/١، والمحبي في خلاصة الأثر: ٣٣٣/١.

^٦ انظر: خلاصة الأثر: ٣٣٤/١، ومعجم المطبوعات: ٨٣١/٢.

- ٤- شرح درّة الغوّاص في أوهام الخواص: كتب أبو محمّد القاسم بن علي الحريري كتاب درّة الغوّاص، وتناول فيه الأخطاء التي يقع فيها الخواص من أهل اللّغة، فانتصر الخفاجي للسلف، وميّز الدّر من الصّدْف، فألّف شرح الدّرّة وصنّفه للسّلطان مراد بن أحمد^١.
- ٥- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل والنّادر الوحشي القليل: وهو كتاب لغويّ جمع ما ذكره العلماء قبله في باب المعرّب، وزاد عليه قسم المولّد الذي لم يكن ألف فيه كتاب من قبله، ورَتّب فيه الألفاظ المعرّبة على حروف الهجاء، وقد طُبِع أكثر من طبعة^٢.
- ٦- طراز المجالس: وهو مجموع من بنات أفكار وأمالي مجالس له، رتّبته على خمسين مجلساً، ذكر فيه مباحث تفسيرية وحديثية وأصولية ولغوية وبلاغية وغيرها^٣.
- ٧- عناية القاضي وكفاية الرّاضي على تفسير البيضاوي: وهي الحاشية المدروسة، وقد طبعت عدّة مرّات^٤.
- ٨- نسيم الرّياض في شرح شفاء القاضي عياض: شرح فيه كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى عليه السلام للقاضي عياض بن موسى^٥، وكان الشّهاب قد قرأ هذا الكتاب على شيخه إبراهيم العلقي في بداية طلبه، وأجازه به، وسوّد أمالي شرحه، وقد اطّلع بعض أصحابه عليها فسأله أن يُبيّضها ويبرز دُررها فأجابه إلى ذلك وكتبه، وقد طُبِع هذا الكتاب عدّة طبعات^٦.

^١ انظر: عناية القاضي: ١/١٠٩، وريحانة الألبا: ٢/٣٤٠، وشرح درّة الغواص: ٣، وخلاصة الأثر: ١/٣٣٤. وطبع هذا الكتاب بمطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩هـ. انظر: معجم المطبوعات: ٢/٨٣١.

^٢ ذكره الخفاجي في حاشيته: ١/١١٩، وخلاصة الأثر: ١/٣٣٤، وطبع بالمطبعة الوهبيّة سنة ١٢٨٢هـ، والسّعادة سنة ١٣٢٥هـ، وغيرها. انظر: معجم المطبوعات: ٢/٨٣١.

^٣ ذكره البغدادي في مقدمة خزائنه باسم «أمالي شيخنا الشّهاب الخفاجي» ولعلّه لوصف الخفاجي في مقدّمة كتابه بأنّه أمالي. انظر: خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب للبغدادي: ١/٢٣. وقد طبع الطّراز في المطبعة العامريّة الشّرفيّة دون ذكر لتاريخ طبعتها، وفي المطبعة الوهبيّة في القاهرة سنة ١٢٨٤هـ. انظر: معجم المطبوعات: ٢/٨٣١.

^٤ انظر: معجم المطبوعات: ٢/٨٣٢، وعثرت على طبعة دار الكتاب العربي في بيروت.

^٥ هو القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السّبيّ، عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي بمراكش مسموماً سنة ٥٤٤هـ، من تصانيفه: الشّفا بتعريف حقوق المصطفى، وشرح صحيح مسلم، ومشارك الأنوار. انظر: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدّين ابن الخطيب: ٤/١٨٧، وطبقات الدّاوودي: ٢/٢١، ومعجم المفسّرين: ١/٤٠٦.

^٦ انظر: عناية القاضي: ١/٧٤، وريحانة الألبا: ٢/٣٤٠، وخلاصة الأثر: ١/٣٣٣. وطبع عدّة طبعات بالدّار الأزهرية والكتب العلميّة وغيرها. انظر: معجم المطبوعات العربيّة والمعريّة ليوسف سيركس: ٢/٨٣١.

ثانياً: المؤلفات غير المطبوعة:

- ٩- إعراب قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾ [الأنعام: ٢] وهو مخطوط موجود في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية في القاهرة تحت رقم (مجاميع ٣٣١)^١.
- ١٠- بيان ما أشكل على الطلاب في آيتين من أول سورة الأنعام، وهو مخطوط في مكتبة راشد أفندي بتركيا تحت رقم [١٠/٦١٠ (٥٥٨)] ضمن مجموع (١٢٩ب-١٣٠أ)^٢.
- ١١- تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ [الأحزاب: ٧٢] وهو مخطوط بخط المؤلف في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم (١٩٣١د) ضمن مجموع (ص ١١-١٨)^٣.
- ١٢- التمامة في صفة العمامة^٤ أي العمامة النبوية.
- ١٣- حاشية على حاشية أحمد بن قاسم العبادي^٥.
- ١٤- حاشية شرح الفرائض: في فرائض الحنفية^٦.
- ١٥- حديقة السحر^٧ في قرض الشعر والبلاغة وفنون القول.
- ١٦- حواشي الرضي^٨.
- ١٧- خبايا الزوايا فيما في الرجال من البقايا: وهو أصل كتاب ربحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ذكر فيه أدباء عصره من شيوخه وشيوخ أبيه، وختمه بذكر نظمه ونثره^٩.
- ١٨- دفع الكربة بسلوّة الغربة: وهو مخطوط في مكتبة الأسد الوطنية في (٣٩) ورقة تحت رقم ورود (ص م ١٠٢) وهي نسخة مصورة عن الأصل المخطوط في المغرب في المكتبة العامة في الرباط.
- ١٩- الرحلة^{١٠}.

^١ انظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل الباباني البغدادي: ١٦٠/١، والفهرس الشامل: ٧٠٢/٢.

^٢ انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ٧٠٢/٢.

^٣ انظر: الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط: ٧٠٢/٢.

^٤ انظر: نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض: ٤٧٦/١، وفهرس الفهارس والأثبات للكتاني: ٣٧٨/١.

^٥ وحاشية العبادي هي على حاشية اللقاني على شرح التفتازاني لتصريف الرنجاني، وهو مخطوط موجود في المكتبة الوطنية بدمشق في (٦١) رقم ورود (١٤٣٠٨). والعبادي هو شهاب الدين أحمد بن قاسم الصبّاغ العبادي ثم المصري الشافعي الأزهري، مات بمكة مجاوراً سنة ٩٩٢هـ، وقيل: ٩٩٤هـ، له حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه سماها الآيات البيّنات، وشرح الورقات لإمام الحرمين، وغيرها. انظر: الكواكب السائرة: ١١١/٣، والأعلام: ٣٣٦/٣.

^٦ انظر: ربحانة الألبا: ٣٤٠/٢، وهدية العارفين: ١٦١/١.

^٧ انظر: ربحانة الألبا: ٨٨/١، ٣٤٠/٢، وهدية العارفين: ١٦٠/١.

^٨ انظر: التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول محمد صديق خان البخاري: ٢٨١.

^٩ انظر: كشف الظنون: ٦٩٩/١، له نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٨٤ أدب نقلت عن نسخة المؤلف في حياته.

^{١٠} انظر: ربحانة الألبا: ٣٤٠/٢، وهدية العارفين: ١٦١/١.

- ٢٠- الرسالة الأربعون^١.
- ٢١- رسالة في الإيمان وكونه مخلوقاً أم غير مخلوق، لنصرة مذهب أهل السنة على المعتزلة^٢.
- ٢٢- رسالة في الشمعة ألّفها استجابةً لطلب بعض الأدباء، وقد ذكرها كاملة في الرّجانة^٣.
- ٢٣- رسالة في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ وما فيها من الفوائد، وهي مخطوطة موجودة في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٦٤٢٣هـ)^٤.
- ٢٤- رسالة في المشكلة وأنواعها وعلاقتها بالاستعارة: ذكرها الشّهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَّا قَوْهَا﴾ [البقرة: ٢٦]^٥.
- ٢٥- رسالة في معنى التشخيص: ذكرها الشّهاب في حاشيته على البيضاوي عند تفسير لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وقد بيّن فيها علميّة الاسم الشّريف (الله)^٦.
- ٢٦- رسالة في قوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] والمعوذتين والكلام على لفظ (قل): وهي مخطوطة موجودة في المكتبة التيمورية بمصر تحت رقم (مجاميع ٢٣١)^٧.
- ٢٧- رسالة في اتّصال الضمير بغير عامله: ذكرها الشّهاب في حاشيته على تفسير البيضاوي عند تفسير قوله تعالى: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرُحُونَ بِمَا أَنَا أَنَا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [آل عمران: ١٨٨]^٨.
- ٢٨- رسالة في (ما) الواقعة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١] وهي مخطوطة في المكتبة التيمورية بمصر تحت رقم (أدب ٥٤٤)^٩.
- ٢٩- رسالة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾ [الحشر: ٩] موجودة بالمدينة المنورة، ربّتها على مقدّمة وثلاث مقاصد وخاتمة^{١٠}.

^١ انظر: رجانة الألبا: ٣٤٠/٢، وهديّة العارفين: ١٦١/١، وإيضاح المكنون: ٥٧١/٣.

^٢ هي رسالة مخطوطة ضمن مجموع رقم ٣٣١/٩ من مجاميع تيمور، انفرد بذكرها محمد سيد كيلاي في الأدب المصري في ظلّ الحكم العثماني: ٣٥.

^٣ انظر: رجانة الألبا: ١٨٣/٢ - ١٩١.

^٤ انظر: الفهرس الشامل: ٧٠٣/٢.

^٥ انظر: عناية القاضي: ٨٧/٢.

^٦ انظر: عناية القاضي: ١٤٨/١.

^٧ انظر: الفهرس الشامل: ٧٠٣/٢.

^٨ انظر: عناية القاضي: ٨٨/٣.

^٩ انظر: الفهرس الشامل: ٧٠٣/٢.

^{١٠} انظر: كشف الظنون: ٨٥٥/١.

- ٣٠- رسالة على البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٥٧]: هو مخطوط في مكتبة قليج علي باشا بتركيا، تحت رقم (مجموع ١٠٢٤)¹.
- ٣١- الرّوض النّضير في شرح شواهد التّفسير: ذكره الشّهاب في حاشيته على البيضاوي عند تفسير (آمين)².
- ٣٢- السّوانح: وهو نحو سبعين كراساً، توجد منه نسخة خطية في المكتبة الأطهرية تحت رقم (٣٤٧٢) أباطة (٧٢٤٠) معارف عامّة باسم البوارح والسّوانح³.
- ٣٣- عتاب الزّمان في سبب حجب حرمان بني الأعيان⁴.
- ٣٤- مطالع الأنوار السّني المنبئ عن نسب النّبي العربي⁵.
- ٣٥- التّفحة القدسيّة في بيان حقيقة الصّلاة على خير البريّة ﷺ وهو تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦] موجود في المكتبة التّيمورية بمصر تحت رقم (مجاميع ٣٣١)⁶.
- ٣٦- وله ديوانٌ شعريٌّ وقف عليه محمّد أمين المحبّي رحمه الله⁷، ومن قصائده قصيدة مطلعها:
أرْح طرفَ عينٍ جفاها الهُجوع فإنَّ عناءَ الجفون الدُّموع⁸
ومن المؤلّفات التي نُسبت له خطأً: فلائدُ النّحور من جواهر البحور، وجنة الولدان، والكنس الجوّاري، وهذه رسائلُ ألفها الشّهاب الحجازي⁹ وليس الشّهاب الخفاجي¹⁰.

¹ انظر: الفهرس الشامل: ٧٠٢/٢.

² انظر: حاشية الشهاب: ٦٢/١.

³ انظر: ربحانة الألبا: ٣٤٠/٢، وطرّاز المجالس: ٢٤، وصفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر للصغير الإفريحي: ٢٣١، وإيضاح المكنون: ٣٠/٤.

⁴ انظر: هدية العارفين: ١٦١/١.

⁵ هو مخطوط عثرت عليه الباحثة الفلسطينية هدى البيطار، وقالت: إنّه نادرٌ، وهي أوّل من وقفت عليه، ولم تأتي كتب التّراجم على ذكره، وهو موجود في فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك: ١٦٦/٣-١٦٧. انظر: أرجوزة ربحانة النّدمان بذوات الأمثال للشّهاب الخفاجي بتحقيق هدى البيطار: ٩٩.

⁶ انظر: الفهرس الشامل: ٧١٢/٢.

⁷ هو مخطوطٌ محفوظٌ بدار الكتب القوميّة في مصر تحت رقم ٣٩٣، ولم أستطع الوصول إليه، وقد صرّح الشّهاب في الرّبحانة فقال: "ولي من النّظم ما هو مسطورٌ في ديواني فلا حاجة لذكره". ربحانة الألبا: ٣٤٠/٢.

⁸ البيت من المتقارب. انظر: خلاصة الأثر: ٣٣٨/١.

⁹ هو شهاب الدّين أبو الطّيب أحمد بن محمّد بن علي الحجازي السّعدي العبادي المصري، أديبٌ متفتّحٌ، من كتبه: فلائد النّحور من جواهر البحور في اقتباسات القرآن، والقواعد المقامات من شرح المقامات، ومصنّف أدعية يُدعى بها عقب قراءة الختمات بحسب الوقائع والمقامات، توفي سنة ٨٧٥هـ. انظر: نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي: ٦٤، والأعلام: ٢٣٠/١.

¹⁰ انظر: نظم العقيان: ٦٤، والأعلام: ٢٣٠/١.

المبحث الخامس: وفاته، ومكانته العلمية، وأقوال العلماء فيه.

المطلب الأول: وفاة الشَّهاب الخفاجي رحمته

توفي رحمته يومَ الثلاثاءَ لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان سنة تسع وستين وألفٍ للهجرة، وقد أناف على التسعين عاماً، وكان قد توفي قبله الفقيه الشافعي محمد بن أحمد الشُّوبري^١ بثلاثة أشهر، فقال تلميذهما أحمد بن محمد الحموي المصري^٢ راثياً لهما:

مضى الإمامان في فقهٍ وفي أدبٍ الشُّوبري والخفاجي زينة العرب
وكنْتُ أبكي لفقد الفقه منفرداً فصرت أبكي لفقد الفقه والأدب^٣

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الشَّهاب الخفاجي رحمته ومكانته العلمية

مما يجدر هنا أن أذيل هذا المبحث بما قاله العلماء في الشَّهاب الخفاجي رحمته مبيناً مكانته العلمية، فلم يخلُ كتابٌ ترجم له إلّا وتناول شخصيته بالمدح والثناء، ومن ذلك: ما قاله محمد أمين المحيّي في الشَّهاب الخفاجي رحمهما الله: "لأنَّ تُطاولُ السَّماء وتُقرع، وتُشبر البسيطة وتُذرع، وتُزاحم أفلأك الكواكب بالمناكب، ويُتعرَّض لإحصاء القطرات الهوامل بالأنامل، ويدرك جوهر الشَّمس باللمس، ... أسهلُّ من أن تُحصى صفاته، أو أن تُقرع لفكر صفاته"^٤، وذكره في رحلته قائلاً: "ثم جئتُ إلى رياض العلوم، المزهرة بأصناف الفنون، من منشورٍ ومنظوم، فأينعت زهر الآداب من تلك الحدايق الرَّحاب، فكان بيت قصيدِها وواسطة عقدِها وفريدِها، مالك أزمة هذه الصَّناعة، ودارس خلية البلاغة والبراعة، جناب المولى الشَّهاب، إنسان عين الموالي وزبدة الأحقاب"^٥.

^١ هو شمس الدّين محمد بن أحمد الخطيب الشُّوبري الشافعي المصري، شيخ الشافعية في وقته، توفي سنة ١٠٦٩هـ، من كتبه: حاشية على المواهب اللدنية في الخصائص النبوية، وحاشية على شرح التحرير في الفقه الشافعي. انظر: خلاصة الأثر: ٣/٣٨٥، والأعلام: ١١/٦.

^٢ هو شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن محمد مكّي الحسيني الحموي، من علماء الحنفية، توفي سنة ١٠٩٨هـ، صنف كتباً كثيرةً منها: غمز عيون البصائر في الأشباه والنظائر، وذيل درر العبارات. انظر: طبقات النسابين لبكر بن عبد الله: ١٧٠، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير: ١/٣٨٠، والأعلام: ١/٢٣٨.

^٣ البيتان من البسيط. انظر: خلاصة الأثر: ١/٣٤٢، وصفوة من انتشر: ٢٣١، وذهب الأدنه وي في طبقاته إلى أنّ وفاة الشَّهاب الخفاجي في حدود ١٠٧٠هـ، ولم أقف على مَنْ عضده، وهو قريب. انظر: طبقات الأدنه وي: ٤١٦.

^٤ نفخة الريحانة ورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين المحيّي: ٣٩٥/٤.

^٥ انظر: خلاصة الأثر: ١/٣٣٤.

وقال الشيخ أبو سالم العياشي^١: "الشيخ الذي طبّق ذكره الآفاق، وسارت بالتناء عليه الرفاق، المسنُّ المعمر، الفخم المفخم، ذو الجاه الأثيل والمجد الأصيل، شيخنا شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي أفندي، إمام الحنفية بمصر، بل وغير الحنفية وغير مصر، ولا مدافع، والمسلم له في كلِّ العلوم، ولا منازع..."^٢.

وذكره ابن معصوم^٣ مبيناً ما له وما عليه: "أحد الشَّهَب السَّيَّارَة، المقتحم من بحر الفضل لجّه وتيّاره، فرغ تَهْدَل من ذؤابة خفاجه، وفرّد سلك سُبُل البيان ومهّد فجاجه، أجرى من ينبوع الفضل ما أخجل بمصر نيلها وبالشَّام سيحانه، وأهدى لمشام أرباب الأدب من رياض أدبه أطيّب ريحانه، إلّا أنّه كان كثير الإعجاب بنفسه، ساحباً ذيل الفخر والكبرياء على أبناء جنسه، وما لابن آدم والفَخَّار! وهو مخلوقٌ من صلصالِ كالفَخَّار، وشعره يجمع الغثَّ والسَّمين، ويشتمل على الرِّخيص والثَّمين"^٤.

وما ذكره العلماء في مدح الشَّهاب الخفاجي رحمته الله يدلُّ على علوّ كعبه في عصره وبروزه على أقرانه تعليماً وتصنيفاً، وبهذا شهد له علماء عصره ومن بعدهم، وأمّا ما ذكره ابن معصوم من إعجاب الشَّهاب بنفسه فما ذاك إلّا لأنّه رأى انصراف العامّة وغيرهم عن العلم، كما ذكر في ريجانته أنّه عُزل ونُفي من القسطنطينية مع أنّه لم يبق بها أحدٌ يُحسن قراءة الفاتحة^٥، والإنسان قد تغلبه ألفاظه، فيُظنُّ أنّه إعجابٌ بنفسه، ويبقى هذا أمرٌ باطنيٌّ يوكل علمه لبارئه، ولكن سيرته وجرأته بالحقي وعدم خوفه في الله لومة لائم دعا الباحث للتعلّيق على كلام ابن معصوم رحمهم الله جميعاً.

^١ هو أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي -نسبةً إلى آية عياش، قبيلة من البربر-، ولد في فاس سنة ١٠٣٧هـ، وتوفي سنة: ١٠٩٠هـ، من كتبه: إظهار المنة على المبشرين بالجنة، وتحفة الأخلاء بأسانيد الأجلاء، واقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف: ١/٤٥٤، والأعلام: ٤/١٢٩.

^٢ اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي: ١٢٦.

^٣ هو علي بن أحمد بن محمد مَعصُوم الحسني الحسيني (علي خان بن ميرزا أحمد)، يشتهر بابن معصوم، هو شاعرٌ وأديب وأخباريٌّ، أصله من شيراز، وولد بمكة سنة ١٠٥٢هـ، وتوفي بشيراز سنة ١١١٩هـ، وقيل: ١١٢١هـ، من كتبه: سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، وتخمس البردة، والطرار. انظر: ديوان الإسلام: ٤/٢٧٧، والبدر الطالع: ١/٤٢٨، والأعلام: ٤/٢٥٨.

^٤ انظر: سلافة العصر في محاسن لابن معصوم: ٢/٦٦٨.

^٥ انظر: ريجانة الألبا: ٢/٣٣٠.

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشَّهاب الخفاجي الموسومة بـ«عناية القاضي وكفاية الرّاضي» ومنهجه فيها.

المبحث الأوّل: تحقيق عنوان الحاشية وسبب تسميتها وتوثيق نسبتها لمؤلّفها.

المطلب الأوّل: تحقيق عنوان الحاشية وسبب تسميتها

المطلب الثاني: توثيق نسبة الحاشية لمؤلّفها

المبحث الثاني: موارد الخفاجي في حاشيته.

المطلب الأوّل: المصادر التي صرّح بذكرها.

المطلب الثاني: المصادر التي لم يصرّح بذكرها.

المبحث الثالث: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العامّ فيها، وأهمّ

الألقاب التي ذكرها.

المطلب الأوّل: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العامّ فيها.

المطلب الثاني: أهمّ الألقاب والكنى التي استخدمها الشَّهاب في

حاشيته.

المبحث الرابع: منهج الخفاجي في حاشيته.

المطلب الأوّل: منهجه في التّفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: منهجه في التّفسير بالرّأي.

المبحث الخامس: الشّخصيّة النّقديّة للشَّهاب الخفاجي رحمته.

المطلب الأوّل: التّأييد لما ينقل.

المطلب الثاني: المعارضة لما ينقل.

المطلب الثالث: السّكوت عما نقل.

المطلب الرابع: التّرجيح.

المبحث السّادس: القيمة العلميّة لحاشية الشَّهاب.

المطلب الأوّل: مكانة الحاشية عند العلماء، وأثرها بمن جاء بعدها.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الحاشية.

المطلب الثالث: مزايا الحاشية عن غيرها من الحواشي.

المطلب الرابع: المآخذ على الحاشية.

الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشهاب الخفاجي الموسومة بـ«عناية القاضي وكفاية

الراضي» ومنهجه فيها.

بعد أن أجلنا النظر في حياة المؤلف وعصره سنأتي على حاشيته قبل الخوض في غمار كلامه في قسم التحقيق، والله وليُّ التوفيق.

المبحث الأول: تحقيق اسم الحاشية وسبب تسميتها وتوثيق نسبتها لمؤلفها.

المطلب الأول: تحقيق اسم الحاشية وسبب تسميتها

من المعروف بين القاضي والداني أنَّ حاشية الشهاب الخفاجي موسومة بعناية القاضي وكفاية الراضي، وقد صرح بهذا الاسم في مقدمة حاشيته، وفي غيرها من كتبه كالريحانة^١، وقد صرح المؤرخون -المعاصرون للشهاب- باسمها كمحمد أمين المحي^٢ وغيره، كما أنَّ جميع المؤرخين وأصحاب الفهارس صرحوا بهذا الاسم^٣.

وقد رأينا علوَّ كعب الشهاب في العلوم العقلية والنقلية ممَّا جعل حاشيته من أهمِّ الحواشي على تفسير البيضاوي رحمه الله، وأوسعها تصنيفاً، وكذا إفادته من درر السابقين وحواشيهم؛ فمن كلِّ ما سبق يمكننا أن نخمن سبب تسميته لحاشيته بـ(عناية القاضي وكفاية الراضي) -إذ لم يصحَّح سبب تسميته إيَّاه- رغبةً منه بالتعبير عن مدى اعتناؤه بها بوصفه قاضياً حتَّى أتى لنا بحاشية تكون غاية ما يطلبه القاضي ويرتضيه الراضي.

المطلب الثاني: توثيق نسبة الحاشية لمؤلفها

من مصادر تحقيق اسم الحاشية يتَّضح للنَّظر مدى نسبة الحاشية إلى مؤلفها ممَّا لا يدع شكاً لشاكٍّ أو معترض، ويتَّضح نسبة الحاشية لمؤلفها من خلال النقاط الآتية:

- ١- ما ذكره الشهاب الخفاجي رحمه الله في بداية حاشيته، حيث قال: "ولمَّا وقفتُ دُهم الأقالام على ساحل التَّمام، سمَّيتها «عناية القاضي وكفاية الراضي»"^٤.
- ٢- الأسلوب الأدبي في عرض حاشيته وهو ما يشابه أسلوبه في الريحانة وشرح درّة الغوّاص.

^١ انظر: عناية القاضي: ٢/١، وريحانة الألبا: ٣٤٠/٢.

^٢ انظر: خلاصة الأثر: ٣٣٣/١.

^٣ انظر: مراجع ترجمة الخفاجي: ٣٩ وما بعدها.

^٤ عناية القاضي: ٢/١.

- ٣- تصريح مَن نقل من الحاشية بنسبتها إليه^١.
- ٤- ذِكرُ الشَّهاب لبعض المصنَّفات الَّتِي ألَّفها في ثنايا الحاشية ككتاب شرح درّة الغوّاص^٢ وغيره.
- ٥- وأخيراً ! فإنَّ كتب الفهرسة وفهارس المخطوطات في العالم تنسب الحاشية إليه^٣، وهذا ممّا شاع واستفاض.

^١ انظر: المبحث الَّذي يتكلَّم عن أثر الشَّهاب فيمن جاء بعده: ١٠٨.

^٢ انظر: عناية القاضي: ٤ / ٣٤٣.

^٣ انظر: معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) لعلّي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط: ١/٤٢٧، وفهرس الخزانة التيمورية: ١/٤٤٤.

المبحث الثاني: موارد الخفاجي في حاشيته.

تناول الشَّهاب الخفاجي رحمته في حاشيته عدداً كبيراً من المصادر، طالت أنواعاً مختلفة من العلوم، فيذكر المصدر ومؤلفه أحياناً^١، ويقتصر على أحدهما أحياناً^٢، ويُغفل كليهما معاً أحياناً أخرى^٣، وهذا الأخير هو الغالب في حاشيته، فإذا أورد قولاً من أقوال أصحاب الحواشي فإنه يصدره بعبارة: "قال بعضهم"^٤ أو "قليل"^٥ أو "اعتراض"^٦ أو "توهم"^٧، خصوصاً عندما يورد أقوالهم على سبيل الاعتراض والتَّقدُّم تنزيهاً لهم عمّا يفسد عقائد المبتدئين فيهم وتعظيماً لحقهم^٨.

ولا بدّ هنا من الإشارة إلى أنّ الشَّهاب الخفاجي رحمته قد يُعمّم عند ذكره للمصدر، فيبيّن النوع العامّ الذي يندرج تحته المصدر دون ذكر اسمه، كأن يقول: "في بعض الحواشي"^٩، أو "في الأصول"^{١٠}، أو "في الفروع"^{١١}، أو "كتب الفقه"^{١٢}، أو "في السير"^{١٣}، أو الفئة التي يندرج تحتها المؤلف، كأن يقول: "بعض النّحاة"^{١٤}، أو "بعض أرباب الحواشي"^{١٥} أو "أهل اللغة"^{١٦}، أو "شرح الكشاف"^{١٧}، ويمكن تقسيم المصادر التي اعتمد عليها الشَّهاب في حاشيته في القسم المحقّق من الحاشية في هذه الرّسالة إلى نوعين أساسيين:

- مصادرٌ صرّح بذكرها، سواء بذكر الكتاب أو مؤلّفه، أو النوع العام لكليهما.

^١ انظر: قسم التحقيق: ١٦٦، ١٩١.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ٢٤٦، ٢٥٠.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٧٠، ١٨١، ١٦٦.

^٤ قسم التحقيق: ١٢٨، ٢١٩.

^٥ قسم التحقيق: ٢٢٣، ٢٢٧.

^٦ قسم التحقيق: ١٤١.

^٧ قسم التحقيق: ١٥٤.

^٨ انظر: كشف الظنون: ٣٨/١.

^٩ قسم التحقيق: ٢٦١.

^{١٠} قسم التحقيق: ٢١٦، ٢٦٠.

^{١١} قسم التحقيق: ٢١٠.

^{١٢} قسم التحقيق: ١٦١.

^{١٣} قسم التحقيق: ٢١٢، ٢٣٢.

^{١٤} قسم التحقيق: ١٨٨.

^{١٥} قسم التحقيق: ٢١٥، ٢٢٩.

^{١٦} قسم التحقيق: ٢٣١، ٢٧١.

^{١٧} قسم التحقيق: ١٦٨، ٢٢٧.

- مصادر لم يصرح بذكرها، كأن يقول: "قل"، "اعترض" إلى ... إلخ.

المطلب الأول: المصادر التي صرح بذكرها^١

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ.^٢
- معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج المتوفى سنة ٣١١ هـ.^٣
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧ هـ.^٤
- أحكام القرآن لأحمد بن علي أبي بكر الرازي الجصاص الحنفي المتوفى سنة ٣٧٠ هـ.^٥
- اللوامح لأبي الفضل عبد الرحمن بن الحسن العجلي الرازي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ.^٦
- مفردات القرآن لحسين بن محمد المعروف بالرّاعب الأصفهاني المتوفى سنة ٥٠٢ هـ.^٧
- معالم التنزيل في تفسير القرآن للحسين بن مسعود البغوي المتوفى سنة ٥١٠ هـ.^٨
- الكشف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ.^٩
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق ابن عطية الأندلسي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ.^{١٠}
- مفاتيح الغيب لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ.^{١١}
- التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ.^{١٢}

^١ سأعتمد إلى ترتيب المصادر ترتيباً موضوعياً، وتاريخياً في الموضوع الواحد، ولن أتعرض لترجمة المؤلفين لعدم جدواه هنا.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ٢٩٨.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٧١.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٨٦.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ١٦٢.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٢٢٦.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ١٤٠.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٩١.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ١٥٧، ١٦٦.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ١٩٥.

^{١١} انظر: قسم التحقيق: ١٤٨.

^{١٢} انظر: قسم التحقيق: ١٦٥.

- الانتصاف من الكشّاف لأحمد بن محمّد ابن المنير الإسكندري المتوفّى سنة ٦٨٣هـ^١.
- البحر الكبير في نخب التفسير لأحمد بن محمّد ابن المنير الإسكندري المتوفّى سنة ٦٨٣هـ^٢.
- تقريب التفسير تلخيص الكشّاف لمحمد بن مسعود السّيرافي المتوفى بعد سنة ٧١٢هـ^٣.
- المجيد في إعراب القرآن المجيد لإبراهيم بن محمد القيسي السّفاقي المعروف بالمعرب المتوفّى سنة ٧٤٣هـ^٤.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرّيب المعروف بحاشية الطّبي على الكشّاف لحسين بن محمد الطّبي المتوفّى سنة ٧٤٣هـ^٥.
- الكشف على الكشّاف لعمر بن عبد الرّحمن الفارسي القزويني المتوفّى ٧٤٥هـ^٦.
- البحر المحيط في التفسير لأبي حيّان محمّد بن يوسف بن علي الأندلسي المتوفّى سنة ٧٤٥هـ^٧.
- حاشية الشّريف الجرجاني على الكشّاف لعلي بن محمّد بن علي الشّريف الجرجاني المتوفّى سنة ٨١٦هـ^٨.

ثانياً: كتب الحديث النبوي الشّريف وعلومه:

- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشّيباني المتوفّى سنة ٢٤١هـ^٩.
- الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه المعروف بصحيح البخاري للإمام محمّد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة ٢٥٦هـ^{١٠}.

^١ انظر: قسم التحقيق: ٢١٧.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٢٧.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٥٧، ٢٧٦.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٢٦.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ١٨٠، ٣١٧.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ١٦٧.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ٢٧٦.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٦٥.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٤.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ١٦٠.

- المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله ﷺ المشهور بصحيح مسلم لمسلم بن الحجاج القشيري النّيسابوري المتوفّى سنة ٢٦١هـ^١.
- السنن لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفّى سنة ٢٧٣هـ^٢.
- سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث الأزدي السّجستاني المتوفّى سنة ٢٧٥هـ^٣.
- سنن الترمذي لمحمد بن عيسى بن سورة ابن الضّحّاك الترمذي المتوفّى سنة ٢٧٩هـ^٤.
- البحر الزّخّار المشهور بمسند البزار لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار المتوفّى سنة ٢٩٢هـ^٥.
- السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الخراساني المتوفّى سنة ٣٠٣هـ^٦.
- المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير الطبراني المتوفّى سنة ٣٦٠هـ^٧.
- سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر البغدادى الدارقطني المتوفّى سنة ٣٨٥هـ^٨.
- المستدرّك على الصّحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النّيسابوري المتوفّى سنة ٤٠٥هـ^٩.
- دلائل النّبوة ومعرفة أحوال صاحب الشّريعة لأبي بكر أحمد البيهقي المتوفّى سنة ٤٥٨هـ^{١٠}.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليعحي بن شرف النووي المتوفّى سنة ٦٧٦هـ^{١١}.

ثالثاً: كتب اللّغة العربيّة وعلومها:

- الكتاب لأبي بشر عمرو بن عثمان الملقّب بـسبيويه المتوفّى سنة ١٨٠هـ^{١٢}.
- الغايات لسعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط المتوفّى سنة ٢١٥هـ^{١٣}.

^١ انظر: قسم التحقيق: ٣٢٣.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٥.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٨٣.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٥.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٩٨.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٣٢٢.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ١٨٣.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٩٨.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٥.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ٢٠٦، ٣٠٢.

^{١١} انظر: قسم التحقيق: ١٩١.

^{١٢} انظر: قسم التحقيق: ٢٧٥.

^{١٣} انظر: قسم التحقيق: ٢٣١.

- أدب الكاتب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦هـ^١.
- الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى سنة ٣٩٣هـ^٢.
- دلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر بن عبد الرّحمن الجرجاني المتوفى سنة ٤٧١هـ^٣.
- دُرّة العوّاص في أوهام الخواص لقاسم بن علي الحريري البصري المتوفى سنة ٥١٦هـ^٤.
- أساس البلاغة لمحمود بن عمر بن أحمد الرّمخشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ^٥.
- عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسبع المثاني لمحمد ابن طيفور السّجاوندي المتوفى نحو سنة ٦٠٠هـ^٦.
- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر السّكاكي المتوفى سنة ٦٢٦هـ^٧.
- الإيضاح في علوم البلاغة لشهاب الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى سنة ٧٣٩هـ^٨.
- مغني اللّبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله ابن هشام الأنصاري المتوفى سنة ٧٦١هـ^٩.
- المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير لأحمد بن محمّد الفيّومي المتوفى نحو سنة ٧٧٠هـ^{١٠}.
- المطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدّين مسعود التّفنّازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـ^{١١}.
- القاموس المحيط لمحمّد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ^{١٢}.
- فتح القدير لكمال الدين محمّد المعروف بابن الهمام المتوفى سنة ٨٦١هـ^{١٣}.
- شرح دُرّة الغوّاص في أوهام الخواص للشّهاب الخفاجي المتوفى سنة ١٠٦٩هـ^{١٤}.

^١ انظر: قسم التحقيق: ٣١٩.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٤٦، ١٦٦.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٦٦.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٤٨.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ١٥٦.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٢١٨.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ٢٤٦، ٢٨١.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ١٦٧.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٢٧٦.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ٢٣٩.

^{١١} انظر: قسم التحقيق: ٢٨٣.

^{١٢} انظر: قسم التحقيق: ١٤١.

^{١٣} انظر: قسم التحقيق: ٢٥٧.

^{١٤} انظر: قسم التحقيق: ٢٩٤.

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدّخيل والنّادر الوحشي القليل للشّهاب الخفاجي المتوفّى سنة ١٠٦٩هـ.^١

رابعاً: كتب ومصادر أخرى:

- التّاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة ٢٥٦هـ.^٢
- الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض السّبتي المتوفى سنة ٥٤٤هـ.^٣
- الهداية شرح بداية المبتدي لعلّمي بن أبي بكر المرغيناني المتوفّى سنة ٥٩٣هـ.^٤
- منهاج الطّالّبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحيى بن شرف النّووي المتوفّى سنة ٦٧٦هـ.^٥
- روضة الطّالّبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحيى بن شرف النّووي المتوفّى سنة ٦٧٦هـ^٦، ويسمّي الكتاب أحياناً شرح المنهاج.^٧
- عيون الأثر في فنون المغازي والشّمائل والسير لمحمّد ابن سيّد النّاس المتوفّى سنة ٧٣٤هـ.^٨
- أحكام أهل الذّمّة لشمس الدّين محمّد بن أبي بكر ابن قيم الجوزيّة المتوفّى سنة ٧٥١هـ.^٩
- البحر الرّائق شرح كنز الدّقائق لزين الدّين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري المتوفّى سنة ٩٧٠هـ.^{١٠}
- الرّواجر عن اقتراف الكبائر لابن حجر الهيتمي المتوفّى سنة ٩٧٤هـ.^{١١}

^١ انظر: قسم التحقيق: ٢٧١.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٨٤.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٢١٨.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٧.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٦١.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٢٦١.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ٢٦١.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ١٦٣.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ١٦٢.

^{١١} انظر: قسم التحقيق: ٢٩٥.

المطلب الثاني: المصادر التي لم يصرح بذكرها

أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:

- إعراب القرآن لأحمد بن محمد بن أبي جعفر النحاس المتوفى سنة ٣٣٨هـ.^١
- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لعثمان بن جني الموصلي المتوفى سنة ٣٩٢هـ.^٢
- أسباب النزول لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ.^٣
- التفسير الوجيز لعلي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري المتوفى سنة ٤٦٨هـ.^٤
- الجامع لأحكام القرآن المشهور بتفسير القرطبي لمحمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ.^٥
- الدرر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي المتوفى سنة ٧٥٦هـ.^٦
- حاشية القطب التّحتاني على الكشف لقطب الدّين محمد الرّازي المتوفى سنة ٧٦٦هـ.^٧
- حاشية السّعد التّفتازاني على الكشف لسعد الدّين مسعود التّفتازاني المتوفى سنة ٧٩٢هـ.^٨
- الدرر المنتور في التّفسير بالمأثور لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ.^٩
- تفسير ابن كمال لأحمد بن سليمان الرّومي الشّهير بابن كمال باشا المتوفى سنة ٩٤٠هـ.^{١٠}

^١ انظر: قسم التحقيق: ١٨٩.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٥٣.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٢٦٧.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٨٣.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٧٤.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ١٧٠.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ٢٢٣.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ١٢٨.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ١٣٤.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ٢٦٦.

- حاشية سعدي جلبي على البيضاوي لسعد الله بن عيسى بن أمير خان المعروف بسعدي جلبي المتوفى سنة ٩٤٥هـ.^١

- حاشية سنان أفندي على تفسير البيضاوي ليوسف بن سنان الدين أفندي المتوفى سنة ٩٨٦هـ.^٢

ثانياً: كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه:

- إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد المتوفى سنة ٧٠٢هـ.^٣
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف لعبد الله بن يوسف الزيلعي المتوفى سنة ٧٦٢هـ.^٤

ثالثاً: كتب اللغة العربية وعلومها:

- العين للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري المتوفى سنة ١٧٠هـ.^٥
- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري الهروي المتوفى سنة ٣٧٠هـ.^٦
- المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمر بن أحمد الرّمحشري المتوفى سنة ٥٣٨هـ.^٧
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله بن محمد الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير الكاتب المتوفى سنة ٦٣٧هـ.^٨
- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي المتوفى سنة ٦٦٦هـ.^٩
- شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله الطائي الجبائي المعروف بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢هـ.^{١٠}

^١ انظر: قسم التحقيق: ١٣٣، ١٤١.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٣٤، ١٤١.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٤.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٤٥.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٠.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ١٣٧.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ١٨١، ٣١٦.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ١٤٠.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٢٦٧.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ١٤٤، ١٩٩.

- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفريقي المتوفى سنة ٧١١هـ.^١
- نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد النويري المتوفى سنة ٧٣٣هـ.^٢
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام المتوفى سنة ٧٦١هـ.^٣
- خزانة الأدب وغاية الأرب لأبي بكر بن علي ابن حجة الحموي المتوفى سنة ٨٣٧هـ.^٤

رابعاً: كتب ومصادر أخرى:

- الواضح في أصول الفقه لأبي الوفا علي بن عقيل البغدادي الظفري المتوفى سنة ٥١٣هـ.^٥
 - التوضيح الأنف في شرح غريب السير لأبي القاسم السهيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ.^٦
- يلاحظ أنّ جُلَّ اهتمام الشَّهاب رحمته انصبَّ عموماً على المعاني والنَّحو والبلاغة والقراءات بما يخدم تفسير الآيات؛ لذلك نجده يكثر الرجوع إلى الكتب المتعلقة باللَّغة والإعراب والتَّفسير التي تُعنى بذلك، ولم يرجع الشَّهاب الخفاجي رحمته في القسم المشمول بالتحقيق من الرِّسالة إلى كثيرٍ من كتب العقائد والفرق وعلم الكلام والتَّصوف بشكلٍ مباشرٍ، على الرِّغم من أنّه أورد الكثير من هذه المسائل لكنّه استعان بما ورد في كتب التَّفسير والحواشي من معانٍ عقديّةٍ وغيرها.

^١ انظر: قسم التحقيق: ٢٢٢، ٢٢٩.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٨٨، ٢٠٧.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٣١٠.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٣٩.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢١٦.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ١٣٥.

المبحث الثالث: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العام فيها، وأهم الألقاب التي ذكرها.

المطلب الأول: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العام فيها أولاً: طريقة عرضه للمسائل في الحاشية:

❖ اتَّبَعَ الشَّهاب رحمته في حاشيته الطَّريقة العامَّة الَّتِي يَتَّبِعُهَا أَصْحَابُ الْحَوَاشِي، فَقَدْ كَانَ يُورِدُ جُزْءاً مِنْ كَلَامِ الْبِيضَاوِيِّ مُسْتَعْدِماً لَفْظَةً: «قوله»، ثُمَّ يَقُومُ بِالتَّعْلِيلِ عَلَى مَا فِيهِ مِنْ مَسَائِلَ كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي حَاشِيَتِهِ، مُعْتَمِداً فِي كُلِّ ذَلِكَ عَلَى عِدَّةِ نَسَخٍ مِنْ مَخْطُوطَاتِ تَفْسِيرِ الْبِيضَاوِيِّ أَنْوَارِ التَّنْزِيلِ وَأَسْرَارِ التَّأْوِيلِ كَمَا سَيَأْتِي.

❖ قَدْ يَصَحَّحُ ضَبْطَ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يَرَاهَا خَاطِئَةً، وَأَحْيَاناً يَعْزُو ذَلِكَ لِلنَّسَاحِ عَلَى التَّمْرِيصِ كَقَوْلِهِ: "وَذُو جَدَّةٍ مَكَانٌ بِقَرْبِهِ [أي بِقَرْبِ ثِيَّةِ الْوُدَاعِ]، وَلَمْ أَرَ لَهُ ضَبْطاً وَأَظُنُّهُ مِنْ تَحْرِيفِ النَّسَاحِ، وَأَنَّهُ ذُو جَدَرٍ"^١.

❖ كَثِيراً مَا يَسْتَعْمِلُ أَسْلُوبَ الْفَنْقَلَةِ الْمُسْتَعْدَمِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنْ أَصْحَابِ الْحَوَاشِي، كَقَوْلِهِ: "إِنِ قُلْتُ: كَيْفَ يَقَالُ: «زُرْتُكَ فِي الدَّارِ فِي يَوْمِ الْخَمِيسِ» ... قُلْتُ: إِذَا اعْتُبِرَ التَّغَايِرُ الْاِعْتِبَارِيُّ فِي الْعَامِلِ بِالْإِطْلَاقِ وَالتَّقْيِيدِ كَمَا مَرَّ ... فَاعْتَبَارَ التَّغَايِرَ الْحَقِيقِي فِي الطَّرْفَيْنِ أَوَّلَى بِالْجَوَازِ"^٢، وَقَوْلِهِ: "إِنِ قُلْتُ: لَمْ قَابِلَ اللَّهِ تَعَالَى هُنَا الْحَسَنَةُ بِالْمُصِيبَةِ وَلَمْ يَقَابِلْهَا بِالسَّيِّئَةِ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]؟ قُلْتُ: لِأَنَّ الْخُطَابَ [هَذَا] لِلنَّبِيِّ ﷺ ... وَالَّتِي فِي آلِ عِمْرَانَ خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"^٣.

❖ يُحِيلُ الشَّهابُ الْخَفَاجِي رحمته إِلَى مَوَاضِعَ سَابِقَةٍ مِنَ الْحَاشِيَةِ كَقَوْلِهِ عَنْ حَدِيثِ رَمِي النَّبِيِّ ﷺ التَّرَابِ فِي وَجْهِهِ الْمَشْرُكِينَ: "وَأَخَذَهُ التَّرَابُ وَرَمِيَهُ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ"^٤ أَوْ يُحِيلُ إِلَى مَوَاضِعَ لَاحِقَةٍ مِنَ الْحَاشِيَةِ كَقَوْلِهِ فِي تَنْوِينِ كَلِمَةِ (عُزَيْرٍ): "وَقِيلَ: لِأَنَّهُ مُوصُوفٌ بِابْنٍ، وَسَيَأْتِي مَا فِيهِ"^٥.

❖ يَعَدُّدُ الْأَقْوَالَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَيَشِيرُ إِنْ أَمَكَنَ إِلَى الْجَمْعِ بَيْنَهَا عَلَى قَاعِدَةٍ أَنَّ الْجَمْعَ أَوَّلَى مِنَ التَّرْكِ وَالْإِعْمَالِ أَوَّلَى مِنَ الْإِهْمَالِ كَمَا فِي: "قَوْلِهِ: (وَنَفِي التَّقَبُّلِ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ) كُلُّهُمَا

^١ قسم التحقيق: ٢٣٣.

^٢ قسم التحقيق: ١٢٨.

^٣ قسم التحقيق: ٢٣٧.

^٤ قسم التحقيق: ١٣٩.

^٥ قسم التحقيق: ١٦٥.

يقع في الاستعمال، بقبول الناس له أخذه، وقبول الله سبحانه وتعالى ثوابه عليه، ويجوز الجمع بينهما^١.

❖ يعتمد الاختصار في عرض المسائل فيقول: "وفي إضافة الكلمة إلى الله إعلاءً لمكانها وتنويهً لشأنها، وفيه بحث^٢"، وكلمة (فيه بحث) ذكرها أكثر من مرة في القسم المحقق، وقوله: "وفسر [البيضاوي] الحنفية والتقل بوجوه خمسة [في قوله تعالى: ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾]، مألها إلى حال سهولة التفهر وحال صعوبته، ولذلك أسباب كنشاط الإنسان وعدمه^٣"، حيث لم يذكر الوجوه الخمسة التي ذكرها البيضاوي في تفسيره اختصاراً.

❖ يعتني بتراجم بعض الأعلام كالجد بن قيس^٤ وعيينة بن حصن^٥ التي تخدم المعنى التفسيري، للآيات، وينقل عن العلماء ترجمة بعض الأعلام، حتى المنافقين أو غير المشهورين من الصحابة كثعلبة ابن أبي حاطب^٦، وقد يرجح بين الأقوال المختلفة في علم من الإعلام، كقوله: "قوله: (نزلت في أبي الجؤاظ المنافق ... إلخ) قال العراقي: لم أفق عليه في شيء من كتب الحديث ... وعند مسلم «ذي الخويصرة» بدون ابن، وهو الصحيح، واسمه حرقوص^٧".

❖ يفسر بعض البلدان والقبائل - وخاصةً المبهمة - ويترجم لها بما يتوافق مع تبين كلام البيضاوي رحمه الله كقوله في هجر: "بلدة باليمن، يجوز صرفها وعدمه ..."^٨.

❖ يستخدم أسلوب الإبهام، فقد يذكر عامّاً أو مُبهماً ويريد به شخصاً بعينه كقوله: "وحاول بعضهم توجيه كلامه"^٩ ويقصد بهذا البعض صاحب الكشف القزويني.

ثانياً: تعامله مع النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها:

❖ أحياناً يقابل بين أكثر من نسخة من تفسير البيضاوي، ويعدد النسخ المختلفة التي بين يديه، ويبيّن المعنى حسب كل نسخة، كقوله في بداية القسم المحقق: "قوله: (مواقفها) بقاف بعدها عينٌ مُهملةٌ أي موضعُ المحاربة التي تقع فيه، وفي نسخة «مواقفها» بقاف بعدها فاءٌ أي محلٌّ

^١ قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٢ قسم التحقيق: ٢٠٩.

^٣ قسم التحقيق: ٢١٠.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٣٥، وترجمته في الموضوع الحال إليه.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٧، وترجمته في الموضوع الحال إليه.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٨، وترجمته في الموضوع الحال إليه.

^٧ قسم التحقيق: ٢٥١، وترجمته في الموضوع الحال إليه.

^٨ قسم التحقيق: ١٦٠.

^٩ قسم التحقيق: ٢١٩.

مَصَافِّ الحروبِ والوقوفِ لها، وهما مُتقاربان^١، وقد يصرّح بما ورد في نسخته التي اعتمد عليها فيقول: "وقوله: (فجعل التراب) هكذا هو في نسختي بتقديم التراب"^٢.

❖ قد يرجّح بين النسخ المختلفة، ويدلّل على ذلك التّرجيح كقوله: "وفي بعض النسخ قوله: (أو عن إنعام) مقدّم على قوله: (أو من الجزية) وهو أولى من تأخيرهِ الواقع في بعضها؛ فإنّ قوله: (أو عن إنعام ... إلخ) مبنيّ على أن يكون المراد باليد يد الآخذ كما في قوله: (أو عن يدِ قاهرة)"^٣.

ثالثاً: تعامله مع المصادر التي ينقل منها:

❖ استخدم الشّهاب رحمته التّقل الحرفيّ عن المصادر في كثيرٍ من المواضع، وهو عندما ينقل حرفياً عن مصدرٍ ما فإنّه غالباً ما يختم نقله بقوله: «انتهى»، كقوله: "وقال التّحرير: ... تغاير الفعلين ففيه نظر، انتهى"^٤.

❖ غالباً ما ينقل عن المصادر بالمعنى مختصراً كقوله: "قوله: (أي أنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها ... إلخ) هذا التّخصيص قيل: إنّهُ مستفادٌ من تقديم الظّرف على عامله والتّصدير بأداة التّنبية فإنّها تدلّ على تحقّق ما بعدها، وردّ بأنّ تقديم الظّرف لا يفيد إلّا تخصيص العامل لا بالعكس كما ذكر^٥، وهذه المناقشة اختصاراً لما حاشية الطّبي فقد توسّع في المسألة في فتوح الغيب.

❖ الشّهاب الخفاجي رحمته أمينٌ ما استطاع في نسبة الأقوال لقائلها، فإن لم يجد قولاً مصرّحاً به لإمامٍ من الأئمّة ووجد معنى هذا القول في كتابٍ من كتبه يقول: "ظاهر كلامه"^٦.

❖ قلّما يحيل معنيّ أو دليلاً إلى مرجعه ويصرّح به، على سبيل الاختصار المعهود عنده، فيقول: "وتحقيق الدليل في التلويح وغيره، فإن أردته فارجع إليه"^٧.

رابعاً: تعامله مع كلام البيضاوي في تفسيره:

❖ أحياناً يدمج في تحشيته على كلام البيضاوي بين أكثر من آية فيجمعها معاً في السّياق دون أن يفصل بينها كما يفعل عادةً بقوله: "وقوله"، كما في قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ نَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهِزُّوا بِآيَاتِ اللَّهِ مَخْرُجٌ مَا تَحْذَرُونَ﴾ (٦٤) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿التوبة: ٦٤-٦٥﴾، وكذا

^١ قسم التّحقيق: ١٢٦.

^٢ قسم التّحقيق: ٣١٠.

^٣ قسم التّحقيق: ١٥٩.

^٤ قسم التّحقيق: ١٣٠.

^٥ قسم التّحقيق: ٢٣٦. وانظر: لترجمة التحرير التفتازاني: ١٢٨، ولترجمة الطّبي: ١٨٠.

^٦ قسم التّحقيق: ١٧٩.

^٧ قسم التّحقيق: ٢٦٤.

في تحشيته على كلام البيضاوي في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٥﴾ لَوْ يَحْدُوثُ مَلْجَأٌ أَوْ مَعْرَبٌ أَوْ مُدْخَلٌ لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [الأنعام: ٥٥-٥٦].

❖ ينبّه على متابعات البيضاوي للزّخشي في الكشف في بعض كلامه، كما فعل بقيّة أصحاب الحواشي على البيضاوي، فيقول على سبيل المثال: "تبع في هذا ما وقع في الكشف"¹.

❖ يصرّح بنص الآية التي ذكرها البيضاوي اقتباساً كقول البيضاوي ﷺ: "وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً ووفق أهل تبالة وجرش فأسلموا"² فيذكر الخفاجي الآية التي اقتبسها البيضاوي وينسبها إليه، ويعقب عليها كقوله: "وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦] كثير الأمطار"³.

❖ قد لا يتبع الشّهاب ترتيب البيضاوي في تفسيره فيقوم بتقديم أو تأخير في كلامه، أو يفسّر مفردات في الآية لم يأت البيضاوي على تفسيرها، كقوله: "قوله: (حُبِّ بَاطِنِهِمْ ... إلخ) نجس: بالفتح مصدرٌ فيحتاج إلى تقدير مضافٍ ..."^٤ حيث لم يأت البيضاوي ﷺ على تفسير كلمة «نجس» في تفسيره للآية.

❖ يقارن بين مواضع في تفسير البيضاوي فيقول: "قوله: (على فَعِيل) يعارض ما قاله في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ﴾ [البقرة: ٨٧] من أن وزن «مَرِيَمَ» «مَفْعَل» إذ لم يثبت فَعِيل"^٥.

❖ أحياناً يُعرض عن قصص ذكرها البيضاوي في المتن كما في قصّة وقعة بُحْتَنَصَر^٦.

❖ كثيراً ما يوافق البيضاوي ﷺ، وأحياناً يردّ على من يناقشه، أو يأتي بالأقوال التي تردّ عليه قوله، ويقول عن كلام مناقشه: "محلّ نظر"^٧.

❖ أحياناً يُحشي على كلام البيضاوي دون أن يذكر نصّ كلامه أو الآية المفسّرة، كما في قوله: "وفسّر الحِقَّة والثقل بوجوه خمسة، مألها إلى حال سهولة التّفر وحال صعوبته"^٨ وقوله: "وفسّر العَرَضَ بالنفع الدنيوي كما مر"^٩.

^١ قسم التحقيق: ١٢٦.

^٢ أنوار التنزيل: ٣ / ٧٧.

^٣ قسم التحقيق: ١٥١.

^٤ قسم التحقيق: ١٤٦.

^٥ أنوار التنزيل: ١ / ٩٢.

^٦ قسم التحقيق: ١٦٤.

^٧ قسم التحقيق: ٢٤٤.

^٨ قسم التحقيق: ٢١٠.

^٩ عند تفسير قوله تعالى: ﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤]. انظر: عناية القاضي: ٣ / ١٦٧، وقسم التحقيق: ٢١٢.

❖ وربما يأتي على كلام البيضاوي ويجعله رداً على الزمخشري في الكشف وإن لم يصرح البيضاوي رحمته بذلك فيقول عند تفسير قوله: ﴿إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ [التوبة: ٢٥]: "قوله: (ولا يمنع إبدال قوله إذ أعجبكم ... إلخ) هذا ردُّ على ما ذهب إليه في الكشف"^١، ولم يذكر البيضاوي أن كلامه رد على الكشف، وقوله: "ودفعه المصنّف رحمته [البيضاوي] بوجه آخر ..."^٢.

❖ يعتمد الاختصار في المسائل التي هي من كماليات تحشيتها على البيضاوي فيقول في عدد الملائكة ومسألة قتالهم في حنين في تفسير قوله: ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لِّتُرَوَّهَا﴾ [التوبة: ٢٦]: "وكما اختلف في عددهم اختلف هل قاتلوا أم لا؟"^٣.

خامساً: شخصية الشهاب في الحاشية:

❖ تظهر شخصيته العلمية الوثيقة في جُلِّ حاشيته من بعض الكلمات التي يعبر عنها مثل قوله: "أقول"^٤ بعد نقله الأقوال، وكقوله نقلاً عن بعض الحواشي: "وَأَنَّ جَعَلَ جَهَنَّمَ مجازاً بعيداً عن الفهم ليس بشيء لمن عَرَفَ معنى كلام القوم"^٥، وقوله: "وقد علمت مما قرّناه لك أن هذا البحث من عدم الوقوف على المراد، وربما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال"^٦، وقوله: "فيه ردُّ على توهم بعض الأذهان القاصرة كما مرَّ قبيله"^٧.

❖ كما تظهر شخصيته القضائية، ومعرفته بشؤون الدولة والقضاء، فيذكر في حاشيته ما يتوافق مع سيرته ونصحه وأنه لا تأخذه في الله لومة لائم، فيذكر في حاشيته الفتوى ثم يعقبها ببيان واقع الحال في عصره في تولية بعض الخلفاء اليهود والنصارى مع ظهور الظلم منهم، وقد أفرد مبحثاً كاملاً في ذيل قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَمُوتُوا الْيَزِيدَ عَنْ يَدِهِمْ صَغِيرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩] فقال: "فائدة يجب التنبيه لها ... وقد أفتى فقهاؤنا بحرمة توليهم الأعمال لثبوته بالنص كما في البحر الرائق، وقد ابْتُلِيَ السُّلَاطِينُ بهذا، حتّى احتاج النَّاسُ إلى مراجعتهم وتقيل أياديهم كما كان في زمن السُّلْطَانِ مراد، حتّى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفني البيان بها، وقد قلت في ذلك:

ويح ناسٍ قوماً يهوداً تولّوا
حسبوا الطّبَّ والأمانة فيهم
وتولّوا عن قول ربِّ تعالى
فاستباحوا الأرواح والأموالاً

^١ قسم التحقيق: ١٣١.

^٢ قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٣ قسم التحقيق: ١٤٣.

^٤ قسم التحقيق: ١٦٨.

^٥ قسم التحقيق: ٢٣٦.

^٦ قسم التحقيق: ١٧٩.

^٧ قسم التحقيق: ١٦٨.

يقتلون البُغاة من غير حربٍ وكفى الله المؤمنين القتالا

وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمته ^١ وقد وقفت على إحدى النسخ التي اعتمدتها وقد عنون ناسخها لهذا المبحث بقوله: "مبحث تمثل عمال اليهود والنصارى" ^٢.

❖ قد ينبّه على بعض المسائل المهمة في النص، أو التفردات التي أبدعها قلمه ولم تذكرها باقي الحواشي كقوله: "وهذه فائدة لم يذكروها في تلك المسألة" ^٣.

❖ مع كل ما سبق فإنّ التّواضع العلميّ سمة ملحوظة في حاشيته، وهذا التّواضع ممزوجٌ بعبارات أدبيّة، فيقول: "لم يظهر لي وجه تركه مع ظهوره، وأظنه من خبايا الرّوايا" ^٤.

❖ يظهر في الحاشية جلياً أدبه مع النّبي صلّى الله عليه وآله وذُبه عن السنّة ومقام صاحبها عليه السلام، وخاصّةً إن كان ذلك مع الرّمخشريّ إن تعدّى في تفسيره لمقام النّبي صلّى الله عليه وآله حسب معتقداته الاعتزاليّة، أو إن سها قلم البيضاوي في متابعة الرّمخشري في الكشف كقوله في آية العفو عن النّبي صلّى الله عليه وآله: "فكان الأولى التّصفّح عن كُنه ذلك والتأمّل، فالعتاب على ترك الأولى نظراً للظّاهر وحمل من ظاهره الإسلام على الصّلاح، والمقصود زيادة تبصيره وتدريبه فليس خيانةً كما زعمه الرّمخشريّ" ^٥، وعندما عرض لقوله: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ أطال وأسهب في الرّد على الرّمخشريّ ومن تبعه، فبعد أن ساق أقوال العلماء في الرّد عليه قال: "ولقد اشمأز من هذه الكلمة كثيرٌ من أهل الورع، وعدّوها من قبيح سقّطاته، حتّى أنّ البدر النّابلسي رحمته صنّف فيه مصنفاً سمّاه «جنّة الناظر وجنة المناظر»، وكان هذا سبباً لامتناع الإمام السّبكي رحمته من إقراء الكشف، ولهذا السّقطة نظائر فيه فكان على المصنّف رحمته أن لا يتّبعه في مثله؛ فإنّه إمّا ترك للأولى أو خطأً في الاجتهاد الذي به الثّواب، فلا متمسك فيها لمن جوّز صدور الخطيئة منهم عليهم الصّلاة والسّلام على ما فُصل في الأصول" ^٦.

المطلب الثاني: أهمّ الألقاب والكنى التي استخدمها الشّهاب في حاشيته

يكثّر الشّهاب الخفاجي رحمته من الألقاب التي يحتاج الدّارس في الحاشية إلى معرفتها حتّى يعود للمصادر التي يستقي منها اقتباساته، ومن أهمّ تلك الألقاب والكنى التي ذكرها في القسم المحقّق:

^١ قسم التّحقيق: ١٦٣، وترجمة ابن القيم والسّلاط مراد والأبيات في الموضع نفسه.

^٢ قسم التّحقيق: ١٦٢.

^٣ قسم التّحقيق: ١٢٨.

^٤ قسم التّحقيق: ١٦٨.

^٥ قسم التّحقيق: ٢٩٥.

^٦ قسم التّحقيق: ٢١٩، وترجمة البدر النّابلسي والإمام السبكي في الموضع نفسه.

- ابن أبي حاتم^١: هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم التميمي.
- ابن المنير^٢: هو ناصر الدين أبو العباس أحمد بن محمد الإسكندري.
- ابن الهمام^٣: هو كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي الإسكندري.
- ابن جرير^٤: هو محمد بن جرير الطبري.
- ابن جني^٥: هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي.
- ابن حجر بعده الإصابة^٦: شهاب الدين هو أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني.
- ابن حجر بعده الزواجر^٧: هو شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي.
- ابن سيّد الناس^٨: هو أبو الفتح محمد بن محمد ابن سيّد الناس الإشبيلي.
- أبو البقاء^٩: هو محبّ الدين عبد الله بن الحسين العكبري.
- أبو حاتم^{١٠}: هو سهل بن محمد الجشمي السجستاني.
- أبو حيّان^{١١}: هو محمد بن يوسف الأندلسي الجياني.
- أبو عبيد^{١٢}: هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي.
- أبو علي الفارسي^{١٣}: هو الحسن بن أحمد الفارسي.
- الأخفش^{١٤}: إذا أُطلق فهو الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي.
- الإمام^{١٥}: هو محمد بن عمر المشهور بفخر الدين الرازي.

^١ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٧.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٢٧.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٧.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٧٩.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ١٥٢.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٨.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ٢٩٥.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٢٤٣.

^{١٠} انظر: قسم التحقيق: ٢٢٧.

^{١١} انظر: قسم التحقيق: ٢٧٦.

^{١٢} انظر: قسم التحقيق: ١٦٥.

^{١٣} انظر: قسم التحقيق: ١٢٦.

^{١٤} انظر: قسم التحقيق: ٢٣١.

^{١٥} انظر: قسم التحقيق: ١٣٣.

- البدر النَّابلسي^١: هو بدر الدّين الحسن بن محمّد المجاور القرشي النَّابلسي.
- الجصاص^٢: هو أبو بكر أحمد بن علي الرّازي الجصاص.
- الجوهري^٣: هو أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري.
- الرّاغب^٤: هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني أو الأصبهاني.
- الرّضي^٥: هو نجم الدّين محمّد بن الحسن الرّضي.
- زبدة المتأخّرين^٦: هو سعد الله بن عيسى المشهور بسعدي جلبي أو سعدي أفندي.
- الرّجاج^٧: هو أبو إسحاق إبراهيم بن السّري البغداديّ.
- الرّمحشري^٨: هو جار الله محمود بن عمر الرّمحشري.
- السّبكي^٩: هو تقي الدّين أبو الحسن بن علي السّبكي والد تاج الدّين.
- السّفاقسي^{١٠}: هو برهان الدّين أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد القيسي.
- السّكاكي^{١١}: هو سراج الدّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر الخوارزمي السّكاكي.
- الشّريف قدّس سرّه^{١٢}: هو علي بن محمّد الجرجاني.
- الشيخ بعده دلائل الإعجاز^{١٣}: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي الجرجاني.
- شيخنا ابن قاسم^{١٤}: هو شهاب الدّين أحمد بن قاسم الصّبّاغ.
- صاحب القاموس^{١٥}: هو محمّد بن يعقوب الشّيرازي الفيروزآبادي.

^١ انظر: قسم التّحقيق: ٢١٨.

^٢ انظر: قسم التّحقيق: ١٦٢.

^٣ انظر: قسم التّحقيق: ١٤٦.

^٤ انظر: قسم التّحقيق: ١٧٢.

^٥ انظر: قسم التّحقيق: ١٧٧.

^٦ انظر: قسم التّحقيق: ٢٢٠.

^٧ انظر: قسم التّحقيق: ٢٤١.

^٨ انظر: قسم التّحقيق: ١٢٨.

^٩ انظر: قسم التّحقيق: ٢١٩.

^{١٠} انظر: قسم التّحقيق: ٢٢٦.

^{١١} انظر: قسم التّحقيق: ٢٨١.

^{١٢} انظر: قسم التّحقيق: ٢٦٥.

^{١٣} انظر: قسم التّحقيق: ١٦٦.

^{١٤} انظر: قسم التّحقيق: ٢٩٥.

^{١٥} انظر: قسم التّحقيق: ٢٧١.

- صاحب المغني^١: هو جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام.
- العلامة^٢ أو الطيبي^٣: هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي.
- العلامة مضافاً إلى شرح الكشاف^٤: هو عمر بن عبد الرحمن القزويني.
- القاضي^٥ أو المصنف^٦: هو عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي صاحب أنوار التنزيل.
- التحرير^٧ أو الشارح^٨: هو مسعود بن عمر المشهور بالسعد التفتازاني.

المبحث الرابع: منهج الخفاجي في حاشيته.

سأذكر فيما يأتي الملامح الأساسية لمنهج الشهاب في حاشيته من خلال استقراء القسم المحقق من الحاشية:

المطلب الأول: منهجه في التفسير بالمأثور:

أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

تفسير القرآن بالقرآن أصحُّ أنواع التفسير؛ لتواتر ثبوته إجماعاً، فالقرآن يفسر بعضه بعضاً، وتومئ بعض آياته بمعانيها إلى بعضها الآخر، فيكون هو التفسير المحكم، والتبيين المقدم؛ لصدوره من مُنزل عالم السرِّ وأخفى؛ فلذلك أولى الشهاب الخفاجي رحمته أهمية كبيرة لتفسير القرآن بالقرآن كما فعل البيضاوي رحمته من قبله، فلا تكاد تخلو آية من تفسير بالقرآن أو نظائر لها، من وجهٍ أو من آخر، كيف لا؟! والشهاب الخفاجي رحمته يستخدم عباراتٍ تُعبّر عن ذلك، كقوله: "وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القرآن"^٩ أو "ومنه قوله تعالى"^{١٠}، ويأتي بعد بالآيات الشاهدة على قوله، وقد تنوّعت أساليبه وأهدافه من تفسير القرآن بالقرآن حسب ما يأتي:

^١ انظر: قسم التحقيق: ١٥٥.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ٢٧٦.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ١٨٠.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٦٩.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ١٨١.

^٦ انظر: قسم التحقيق: ٢٨١.

^٧ انظر: قسم التحقيق: ١٢٨.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٣٨.

^٩ عناية القاضي: ٤ / ٢٧، ٤ / ٢٠٤، ٦ / ١١٨.

^{١٠} قسم التحقيق: ١٥٢.

- نادراً ما يستشهد بمعنى آية دون أن يُوردَ لفظها كما في قوله: "على منوال «ملائكته وجبريل»" ^١ فهو يقصد قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨].
- يتابع البيضاوي رحمه الله في جمع الآيات ذات الموضوع الواحد ويشرحها شرحاً وافياً كقوله: "قوله: (أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة) لما كانت الآية في حق أهل الكتاب، وهم يؤمنون بالله واليوم الآخر نبه على أن إيمانهم لما كان على ما لا ينبغي نزل منزلة العدم فإنه كلا إيمان... واعتقادهم في نعيم الجنة أنه ليس كما نقول كما هو في تفسير قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] في البقرة" ^٢.
- يستدل بآية قرآنية لا يتطرق إليها التأويل على معنى آيات أخرى يتطرق إليها برأيه كما في تعليقه على كلمة ﴿يُضَاهِيهِمْ﴾ فقد قال: "أو هو تجوُّز كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] أي لا يهديهم في كيدهم، فالمراد يضاهاون في أقوالهم" ^٣.
- يستدل بالنظائر القرآنية على معنى تفسيري يريده كقوله: "قوله: (فكُروا عُقْباً واحداً) أي رجعوا جماعةً واحدةً أو دفعةً واحدةً، من قوله: ﴿فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لِمَا خَضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤]". ^٤
- كما أنه استعان ببعض الآيات لإيضاح وجه بلاغي أو صرفي في الآية، فعند شرح قاعدة مجيء المصدر على زنة «فاعلة» قال: "ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغَوًّا﴾ [الغاشية: ١١] أي لغواً" ^٥، أو في إعراب كلمة من الكلمات، فلما أراد أن يستدل على جواز عطف الزمان على المكان قال: "كما في قوله: ﴿وَأَتِمُّوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [هود: ٦٠]" ^٦.
- قد يسلك هذا المسلك لبيان بعض المفردات في الآية القرآنية كقوله في معنى المساكين الذين هم أحسن حالاً من الفقراء فيما ذهب إليه: "﴿أَمَّا السَّيِّئَةُ فَمَا كَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [الكهف: ٧٩]" ^٧.
- قد يجمع بعض الآيات لإزالة الإشكال الوارد في تفسير نحوي كقوله: "فإن قلت: لم يمنعها هنا ولم يمنعها في سورة هود في قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [هود: ٦٠] قلت: فسرها هناك بالدارين إشارةً إلى أهما ظرفاً مكاناً تأويلاً، وهذا لا يتأتى هنا فتدبر" ^٨.

^١ قسم التحقيق: ١٣٠.

^٢ قسم التحقيق: ١٥٤.

^٣ قسم التحقيق: ١٧٠.

^٤ قسم التحقيق: ١٣٨.

^٥ قسم التحقيق: ١٥٢.

^٦ قسم التحقيق: ١٢٦.

^٧ قسم التحقيق: ٢٥٤.

^٨ قسم التحقيق: ١٣١.

ثانياً: القراءات القرآنية:

تفسير القرآن بالقراءات القرآنية مسلكٌ من مسالك تفسير القرآن بالقرآن؛ لأنَّ كلَّ قراءةٍ من القراءات المتواترة هي بمثابة آيةٍ من الآيات، وكما الآيات تفسَّر بعضها البعض فكذا القراءات يفسَّر بعضها بعضاً، وأمّا ما يتعرَّض له من القراءات الشاذَّة فهي من باب الحديث والأثر^١، وتتنوع أساليب الشَّهاب الخفاجي رحمته في التَّعامل مع القراءات القرآنية فهو:

- **يورد القراءات التي يذكرها البيضاوي رحمته**، فإن ذكر قراءةً دون عزوِّ عزائها، وربَّما زاد على ما التزم به البيضاوي من القراءات الثمانية، كقوله: "وقوله: (أَكْثَرُ مَا جَاءَ تَابِعاً لـ«رَجَسَ»)"؛ لأنَّ هذه القراءة وهي قراءة أبي حيوة دلَّت على أنَّه أكثرُ لا أنَّه لا يجوز بغير إتباع، كما نُقِلَ عن الفراء^٢، وقراءة أبي حيوة هذه لم يذكرها البيضاوي في تفسيره؛ لأنها ليست من الثمانية.
- **يذكر القراءات باختصارٍ شديدٍ** كقوله: "وكنزٌ يكنزُ كضربٍ يضربُ وقعدٌ يقعدُ لغتان، وبهما قرئ^٣".

- **أحياناً يتعرَّض للقراءات المختلفة** كما في تفسير قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]^٤ ويوجَّهها توجيهاً صرفياً ونحوياً، وأحياناً يمزج بينهما على عادته في الاختصار وعدم التَّطويل حيث قال: "قرأ عاصم والكسائي بتنوين «عزيرٌ»، والباقون بترك التنوين، فالأوَّل على أنَّه اسمٌ عربيٌّ، و«ابن» خبره، وقال أبو عبيد: "إنَّه أعجميٌّ لكنَّه صُرفَ لُحْفَتِهِ بالتَّصْغِيرِ كَنُوحٍ وَلُوطٍ"^٥.
- **قد يصرِّح في ثنايا حاشيته ببعض القراءات الشاذَّة**، فيقول في قوله: «مدخلاً»: "وقرئ بضمِّها شاذّاً"^٦.

- **ينسب القراءات لأصحابها أحياناً**، ويردُّ على توهم القراءة بإحدى تلك القراءات، كقوله: "و«يَحْمِزُونَ» قراءة أنس بن مالك رحمته، فقليل له: يَحْمِزُونَ؟ فقال: يَجْمَحُونَ وَيَحْمِزُونَ وَيَشْتَدُونَ بمعنى، وليس مراده أنَّه يُقرأ بالزَّاي كما تُوهَّم بل التفسير"^٧.

^١ انظر: التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث لفضل عباس: ١٢٨/١.

^٢ انظر: عزو القراءات وترجمة أبي حيوة والفراء وتعريف الإتباع في قسم التحقيق: ١٤٧.

^٣ انظر: عزو القراءات وترجمة الأعلام الواردة هنا وكلام الخفاجي في قسم التحقيق: ١٨٨.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ١٦٧.

^٥ انظر: عزو القراءات وترجمة الأعلام الواردة هنا وكلام الخفاجي في قسم التحقيق: ١٦٥.

^٦ انظر: عزو القراءات وكلام الخفاجي في قسم التحقيق: ٢٤٧.

^٧ انظر: عزو القراءات وترجمة الأعلام وكلام الخفاجي في قسم التحقيق: ٢٤٩.

- رسم المصحف

ومما لفت نظري أثناء استقراء منهج الخفاجي رحمه الله أنه يستشهد على ندرة برسم المصحف ويعلل به، لما في الرسم من أهمية وإعجاز في بيان آيات القرآن الكريم، فألحقته بالقراءات لقربه منها، فمن الاستدلالات التي ساقها لمن قرأ كلمة «عزير» بلا تنوين على أنها مبتدأ أو خبر قوله: "ولذا رُسم في جميع المصاحف بالألف"^١، ومن اهتمامه بالرسم أيضاً إفراده فقرة خاصة للرسم في نهاية تحشيته على قوله تعالى: ﴿وَلَا وَضَعُوا لَكُمْ﴾: "واعلم أن قوله: (لا اوضعوا) في الإمام مرسوم بألفين الثانية هي فتحة الهمزة، والفتحة ترسم لها ألف كما ذكره الداني رحمه الله، وتبعه الرّمحسري هنا"^٢، وهذا دليل آخر على استدلاله بالرسم.

ثالثاً: تفسير القرآن بالسنة:

السنة النبوية الشريفة خير شارح للقرآن بعد القرآن نفسه، فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [النحل: ٦٤]، فقد حصر الله سبحانه مهمة النبي ﷺ في البيان لما في القرآن الكريم، وتأتي أهمية السنة أيضاً من أنها المصدر التشريعي الثاني الذي يُبنى عليه القياس والإجماع، وهي مع القرآن الكريم بمرتبة واحدة من حيث العمل، فخير ما يرجع إليه الشهاب الخفاجي رحمه الله بعد القرآن نفسه تفسير من نزل عليه القرآن^٣، وقد تنوع رجوعه إلى السنة في القسم المحقق على النحو الآتي:

- يصرح الخفاجي رحمه الله بتفسير السنة للقرآن، ويجعله مقدماً على غيره، ويصرح بالاعتصار عليه إن صحّ الحديث عنده، فتراه يقول في ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحْبَكُنَّهُمْ أَزْكَأَ﴾: "قوله: (بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله ... إلخ) هذا هو تفسير النبي ﷺ، فينبغي الاعتصار عليه؛ لأنه لما أتاه عدي بن حاتم وهو يقرؤها قال له: إنّا لم نعبدهم؟! فقال: "ألم تتبعوها في التحليل والتحریم فهذه هي العبادة"^٤.

- قد يأتي البيضاوي رحمه الله على الحديث بمعناه دون لفظه، فيذكره الخفاجي رحمه الله بلفظه ويوضح أن هذا المعنى تفسير النبي ﷺ وليس رأياً للبيضاوي رحمه الله كالمثال السابق، فكل ما ذكره البيضاوي هنا أنه قال: ﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُحْبَكُنَّهُمْ أَزْكَأَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن أطاعوهم في تحريم

^١ قسم التحقيق: ١٦٥، وتخرج الحديث في الموضع نفسه.

^٢ قسم التحقيق: ٢٣٢. وفيه ترجمة أبي عمرو الداني رحمه الله.

^٣ التفسير والمفسرون لعباس: ١ / ١٣٠.

^٤ انظر: تخرج هذه الرواية في قسم التحقيق: ١٧٣.

ما أحلّ الله وتحليل ما حرّم الله^١، وقد اتّضح أنّ هذا ردُّ من النّبي ﷺ على عدي بن حاتم.

- غالباً ما يخرج أحاديث تفسير البيضاوي، ذاكراً الراوي من الصّحابة رضي الله عنهم والمخرج من المصنّفين، كما في تخريج حديث: «روي أنّ ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ...»، فقد قال: "هذا الحديث في روايةٍ للبخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه"^٢.
- يفسّر القرآن بالسّنة وفق تفسير البيضاوي، ويذكر الروايات للحديث المذكور، ويرجّح بينها كما في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كُنُوزُكُمْ فَلَمْ تَتَغَيَّنْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَازِحَّتِمْ وَلَئِشَّمْ مُدِيرَتِمْ﴾ [التوبة: ٢٥] فقد قال: "قوله: (ليس معه إلا عمّه العباس رضي الله عنه أخذاً بلجامه ... إلخ) هذه رواية، لكنّه قيل: الصّحيح ما في روايةٍ أخرى من أنّ طلقاء أهل مكّة فرّوا قصداً لإلقاء الهزيمة في المسلمين"^٣.
- أحياناً لا يتعرّض للحديث الذي يذكره البيضاوي إلا بالتّخريج، دون التّعليق عليه، كقوله: "وقوله: (ويؤيده أنّ عمر رضي الله عنه ... إلخ) أخرجه البخاري"^٤.
- يستشهد بالسّنة النبويّة والأخبار في فهم النّص القرآني، ففي قوله تعالى: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُنْفَكَلَ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣] قال البيضاوي رحمته الله: "وهو جواب قول جدّ بن قيس: "وأعينك بمالي"، فنقل الشّهاب الخفاجي رحمته الله الخبر كاملاً عن ابن سيّد الناس في سيرته^٥.
- يستدلُّ بالحديث على المسائل الخلافية، كالخلاف في مسألة أيّهما أسوأ حالاً الفقير أم المسكين؟ فاستدلّ على أنّ حال الفقير أسوأ بدعاء النّبي ﷺ: "اللّهم أحييني مسكيناً وأمّتي مسكيناً واحشني في زمرة المساكين"^٦.
- قد يُعرّف بعض المصطلحات الحديثيّة المشهورة بياناً للمعنى الوارد في الحاشية، فيقول: "والشّيخان حيث أطلقا عند المحدثين: البخاريّ ومسلم"^٧.

^١ أنوار التنزيل: ٣ / ٧٨.

^٢ انظر تخريج هذا الحديث في قسم التحقيق: ١٤٥.

^٣ انظر تخريج هذه الرواية في قسم التحقيق: ١٣٤.

^٤ انظر تخريج الحديث في قسم التحقيق: ١٦٠.

^٥ انظر تخريج الخبر في قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٦ انظر تخريج الحديث في قسم التحقيق: ٢٥٤.

^٧ قسم التحقيق: ١٨٤.

رابعاً: أسباب النزول:

لأسباب النزول أهمية كبيرة في فهم النص القرآني واستنباط المراد منه، ومعرفة الحكمة الباعثة على تشريع الحكم في ذلك النص^١، وقد أولى الشهاب الخفاجي رحمه الله أسباب النزول اهتماماً خاصاً تبعاً لما أورده البيضاوي رحمه الله في أنواره، ومن ذلك أنه:

- يستعين ذكر أسباب النزول على فهم الآيات، فيذكر مثلاً السبب الذي نزل في حق الجد بن قيس ويوثقه من كتب السير: "قال ابن سيّد الناس رحمه الله في سيرته: قال رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في جهازه [يعني للغزاة] للجد بن قيس أحد بني سلمة: "يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر" فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشدّ عجباً بالنساء مني، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وقال: "قد أذنت لك" فيه نزلت "أي آية: ﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٣]"^٢.

- عندما يذكر البيضاوي رحمه الله عدّة روايات في أسباب نزول آية يأتي الخفاجي رحمه الله عليها باختصار ثم يختم بقوله: "والكلّ سبب للنزول"^٣، وأحياناً يرجّح بين أسباب النزول عند تعددها، كما فعل في سبب قوله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾: فقال بعد سوق سبب النزول الذي ذكره البيضاوي في المتن: "وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول"^٤، ثم ساق بعد ذلك أقوالاً أخرى في سبب نزولها أعرض البيضاوي رحمه الله عن ذكرها صفحاً، وبذلك يتضح أنه يمكن أن يأتي الخفاجي رحمه الله على أسباب للنزول لم يذكرها البيضاوي رحمه الله في تفسيره، وهذا دليل آخر على اهتمامه بأسباب النزول كما في قوله: "قوله: (نزلت في ثعلبة ... إلخ) كذا أخرجه ابن جرير ... عن أبي أمامة ؓ، وهو الصحيح في سبب النزول، وقيل: أبطأت عليه تجارة له بالشام فقال ذلك، وقيل: كان ثعلبة قبل ذلك ملازماً لمسجد النبي ﷺ حتى لُقّب حمامة المسجد"^٥، فالقوليين الآخرين لم يأت البيضاوي على ذكرهما.

- قد يذكر إيرادات على أسباب النزول التي أوردها البيضاوي رحمه الله ويرد عليها، وإذا لم يتبين له الحق توقف، فاتحاً الباب خلفه لمن أراد بيانه ممن أدرك حقيقة الأمر، كما ذكر في: "قوله: (فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ... إلخ [المناقضون: ٦]) فأورد عليه أن سورة براءة آخر ما نزل،

^١ انظر: الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١/ ١٠٨، والتفسير والمفسرون لعباس: ١/ ١٥٧.

^٢ انظر تخريج الحديث في قسم التحقيق: ٢٤٢.

^٣ قسم التحقيق: ٣١٨.

^٤ قسم التحقيق: ٣٢٣.

^٥ انظر تخريج الأحاديث في قسم التحقيق: ٣٠٧.

فكيف تكونُ هذه الآية نازلةً بعدها، وهي من سورةٍ أخرى؟ فإن أُجيبَ بأنّه باعتبار أكثرها وصدورها فلا مانع من تأخر نزول بعض الآيات عنها، مُنِعَ بأنّ هذه الآية من سورة المنافقين، وصدورها يقتضي أنّها نزلت في غير هذه القصّة لأنّ أولها: ﴿وَإِذْ أَقْبَلْتُمْ مَعَ الْوَالِدَيْنِ وَاسْتَغْفِرَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ

رَبَّهُمْ رَأَوْا أَنَّهُمْ يُبْغِدُونَ وَهُمْ يُسْتَغْفَرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

[المنافقون: ٥ - ٦] ... إلخ، وكونها نزلت مرّتين لا يُقال بالرّأي، فالحقّ أنّ هذا مشكّلٌ، فتدبّر! ١.

- من اعتنائه بأسباب النزول أنه قد يشرح بعض الكلمات الواردة في السبب، كما فعل في سبب نزول آية: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ فِي الْأَصْدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الحج: ٧٩] فقد قال: "وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر، فقال: بثُّ ليلتي أجرٌ بالجرير على صاعين فتركْتُ صاعاً لعيالي وجئتُ بصاع، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره على الصدقات، فلمزهم المنافقون ...^٢ فقد اكتفى الشَّهاب بتخريجه للحديث دون إيرادِه في حاشيته، ثمَّ شرح بعض المفردات في الحديث كقوله: "والجريرُ حبلٌ يُجرُّ به الإبل، والمعنى أنَّه استقى بحبلٍ للنَّاس، ومفعولُ (أجرُ) محذوفٌ أي الدلو، وقيل: هو جريرٌ، والباءُ زائدة"^٣.

- قد يُورد سبب نزولٍ مختصرٍ ثمَّ يحيل إلى موضع تفصيله من حاشيته، كما قال: "وقال ابن أبي -لعنه الله-: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [التقوى: ٨] يعني بالأعزّ نفسه، الذليل عند الله، فسمعه ابن أرقم، فبلغه النبي ﷺ، فأنكره وحلف فنزلت الآية، وسيأتي تفصيله في سورة المنافقين" ٤.

- يسلك في أسباب النزول مسلك الترجيح في الاختلاف في أعيان المذكورين في السبب، كما في ثعلبة بن حاطب ابن عمرو الأنصاري البصري أو ثعلبة بن أبي حاطب، فقال بعد ترجيحه للأول: "وهذا ثعلبة بن حاطب - ويقال: ابن أبي حاطب - الأنصاري الذي ذكره ابن إسحاق فيمن بنى مسجد الصرار، وليس هو ابن عمرو الأنصاري البصري لأنه استشهد بأحد، ولأنه عليه السلام قال: "لا يدخل النار أحد شهد بدرًا والحديبية"، ومن كان بهذه المثابة كيف يُعقبه الله تعالى نفاقاً في قلبه فينزل فيه ما نزل، فهو غيره".

^١ انظر: قسم التحقيق: ٣٢٤.

^٢ انظر: أنوار التنزيل: ٩٠ / ٣، وتخریج الحديث فی الموضع نفسه.

^٣ انظر: قسم التحقيق: ٣١٨، وتخرج الحديث في الموضوع نفسه.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٣٠٤، وتخرج الحديث في الموضع نفسه.

° انظر: قسم التّحقيق: ٣٠٨، وتخراج الحديث في قسم التحقيق: ٣٠٩.

خامساً: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:

تأتي أهمية تفسير الصحابة رضي الله عنهم للقرآن من الأحوال التي اختصهم الله بها دون غيرهم: من شهودهم التنزيل ومعاينة أسباب النزول، وسماعهم القرآن غصّاً طريّاً من في النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وسؤالهم له إن أشكل في فهمهم شيء، وللخيرية التي اختصوا بها، فبنوا على ذلك الاختصاص مدارس تفسيرية، وبلغوا ما تحمّلوه لأتباعهم، فنال الأتباع مزية خاصة على من بعدهم بهذا التبليغ، وإذا كانت تلك المنزلة للصحابة، فيجب ألا يقلل من شأن ما وصل إلينا منهم بأسانيد صحيحة، على أنه ينبغي التنبيه على أن أقوالهم رضي الله عنهم لا تُعطى حكم المرفوع، اللهم إلا إذا كانت بياناً لسبب نزول آية أو ممّا لا مدخل للرأي فيه^١، ومن هنا تعامل الخفاجي رحمته الله مع تفسير الصحابة والتابعين وآثارهم على النحو الآتي:

- يبين الشهاب وجه دلالة قول الصحابي الذي يستشهد به البيضاوي رحمته الله ليشري وجه هذا القول ويضيف عليه ما ورى زناد فكره، فيقول في بيان جواز أن يُراد بالكانزين المسلمين في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقِدُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (التوبة: ٣٤): "وجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه عليه أن الصحابة رضي الله عنهم فهموا منها ذلك، وهم أهل لسان فدلّ على ذلك"^٢.
- يقدم قول الصحابة عند التعارض بين قول التابعي وقول الصحابي وخاصة إذا كان الصحابي هو ابن عباس رضي الله عنهما، ويضيف أقوالاً لم يتعرض لها البيضاوي، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظِلَّوهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (الأنعام: ٦٠) يقول في بيان أصحاب مدين وأصحاب الأيكة: "قيل: الذين أهلكوا بالنار يوم الظلة هم أصحاب الأيكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام، وأمّا أهل مدين فأهلكوا بالصيحة والرجفة، وأُجيب: بأنه على قول قتادة، وأمّا على قول ابن عباس رضي الله عنه وغيره فأهل مدين أهلكوا بالنار يوم الظلة، ورجفت بهم الأرض، وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الأعراف"^٣، فأتى بقول قتادة رحمته الله بالتضعيف، وذكر المسألة بإجمال وأحال التفصيل إلى كتب التفسير بالمأثور.
- ومّا يتصل بتفسير أقوال الصحابة والتابعين القراءات الشاذة المروية عنهم، فلا سبيل للوصول إليها إلا الأثر، وقد اهتم الشهاب بذكر كثير من الشواذ وخاصة بما يتعلق بالجانب الصرفي والنحوي استشهاداً وتأكيذاً وترجيحاً، كما في أوجه قراءات كلمة (جُهدهم) قرأ الجمهور جُهدهم بضم الجيم، وقرأ ابن هُرْمُزٍ وجماعة بالفتح"^٤.

^١ انظر: التفسير والمفسرون لحسين الذهبي: ١ / ١١٤، والتفسير والمفسرون: ١ / ١٤٥.

^٢ انظر: تخريج الرواية في قسم التحقيق: ١٨٢.

^٣ انظر: التخرّيج في قسم التحقيق: ٢٩١.

^٤ قسم التحقيق: ٣١٩.

سادساً: الإسرائيليات:

يندر استعمال الشَّهاب الخفاجي رحمته للون اليهودي والنَّصراني في حاشيته، وهذا يؤكِّد اهتمام الخفاجي بتنقية تفسير البيضاوي من المردود من هذا اللون في التفسير، ومع ذلك فلم تسلم حاشيته من الإسرائيليات، قد أورد بعضها هنا أو هناك في أماكن قليلة جداً^١. ولم أقف في القسم المدروس من الحاشية على رواية إسرائيلية أبداً إلا ما أشار إليه في تفسير البغوي^٢ -الذي يورد فيه بعض الإسرائيليات من غير تعقيب أحياناً- عند الكلام على قوله تعالى: ﴿لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِيكَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤَفَّفُكَتِ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة: ٧٠] فقد قال: "قيل: الذين أهلكوا بالنار يوم الظلة هم أصحاب الأيكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام، وأما أهل مدين فأهلكوا بالصيحة والرجفة ... وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الأعراف"^٣، وهكذا كفى نفسه مؤونة ذكرها في حاشيته وتبعاتها.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالرأي:

أولاً: اللغة العربية وعلومها:

أولى الشَّهاب رحمته القضايا اللغوية في حاشيته اهتماماً خاصاً، وإذا أردنا تصنيف هذه الحاشية بما يغلب عليها فإننا نستطيع أن نقول: هي حاشية لغوية نحوية وبلاغية، فنراه قد تتبَّع الأمور اللغوية في تفسير البيضاوي شرحاً وتعليقاً وترجيحاً، والحاشية المشحونة بعباراته الأدبية ومسائله اللغوية خير دليل على هذا الاهتمام، ومن ذلك اهتمامه بـ:

❖ المفردات:

- قد يأتي إلى بعض المفردات في كلام البيضاوي ويشرحها ويبين إجمالها ومعانيها المختلفة باعتباره محشياً على تفسير لكتاب الله تعالى، ويوثقها من كتب المعاجم، كقوله في (المضاهاة): "فيقال: ضَاهَيْتُ وضَاهَاتُ كما قاله الجوهري ... من المضاهاة وهي المشابهة"^٤.

^١ كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْوَحْيُ بَيِّنَاتٍ مِنْهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ يَكْفُرْ لَكُمْ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩]. انظر: عناية القاضي: ١٢/٣.

^٢ انظر: تفسير البغوي: ٢٠١/٢.

^٣ قسم التحقيق: ٢٩١.

^٤ قسم التحقيق: ١٢٦.

- يأتي الشَّهاب عليه السلام على معنى المفردة فيذكر معناها اللُّغوي ثم الاصطلاحِي، وإذا غلب على المفردة معنى آخر فإنه يذكره، وخاصَّةً فيما يخدم معنى الآيات، كقوله: "والطُّلُقَاءُ: جمعٌ طليق، وهو المطلق من أسْرٍ ونحوه، وغلب على الذين منَّ عليهم النَّبِيُّ عليه السلام بالإطلاق يوم الفتح"^١.
- أحياناً يذكر مفرد الكلمة في طريقه لتسهيل شرح بعض المفردات، ثم يعقبه بالمعنى، وأحياناً يكتفي بذكر المفرد دون بيان معناه لظهوره ووضوحه، كقوله: "وسَبَايا: جمعٌ سَبِيَّةٍ بمعنى مَسِيَّةٍ أي مأسورة، والدَّراري: جمع دُرِّيَّة"^٢، وقوله: "والعُرَفَاءُ: جمع عريف، وهو من يؤمِّر على فرقة من العسكر ليعرف أحوالهم كالنَّقِيب"^٣.
- أحياناً يذكر الأصل الذي أخذت منه المفردة، ويعدّد الأقوال فيها، كقوله في (الجزية): "اِخْتُلِفَ في مأخِذِها فقليل: من الجزء بمعنى القضاء، يقال: «جَزَيْتُهُ بما فعل»، أي جازيته أو أصلها الهمز من الجزء والتَّجْزِئَة"^٤، وقوله في تفسير (المصيبة) بمعنى الكسر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلٍ وَيَكْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]: "وأصله [أي أص انكسر] انشقاق الأجرام"^٥.
- قد يتعرّض لبعض الكلمات المُعَرَّبَة والدَّخِيلَة في العربيّة ويبيّنها، كالدّخيل الفارسي (الجزية) على قول من قال إنّها من الدّخيل حيث قال: "وقيل: إنّها معرَّبٌ كزيت، وهو الجزية بالفارسيّة"^٦، والدّخيل الرّومي (القانون) قوله: "والقانون: لفظٌ روميٌّ معرَّبٌ، جمع قوانين، وهو في الأصل بمعنى المسطر، ثمّ استعمل بمعنى الأصل"^٧.
- يفرّق بين المفردات المتقاربة في المعنى أو المبنى كما فعل في مفردتي (الهمز واللّمز)^٨، وفي (الفقير والمسكين)^٩.

^١ قسم التحقيق: ١٣٢.

^٢ قسم التحقيق: ١٤٥.

^٣ قسم التحقيق: ١٤٥.

^٤ قسم التحقيق: ١٥٥.

^٥ قسم التحقيق: ٢٣٧.

^٦ قسم التحقيق: ١٥٦.

^٧ قسم التحقيق: ١٨٦.

^٨ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٠.

^٩ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٣.

❖ النحو والإعراب:

- يظهر الإعراب جلياً في جُلِّ حاشية الشَّهاب الخفاجي رَحِمَهُ اللهُ؛ لأنَّه يستعين بالإعراب على إيصال المعنى مختصراً، فعلى سبيل المثال يقول البيضاوي: "و(حَنِينٍ) وادٍ بين مكة والطائف حارب فيه رسولُ الله ﷺ والمسلمون" ثمَّ يعقِّب عليه الشَّهاب بقوله: "(هَوَازِنٌ وَثَقِيفٌ) قبيلتان معروفتان، والظاهرُ أنَّه مفعول «حارب» والفاعلُ رسولُ الله ﷺ، وأحياناً يدلُّ على اختياره لهذا الإعراب دون غيره، فتراه يقول بعد الإعراب الآنف الذكر: "والفاعلُ رسولُ الله ﷺ لقوله: (والمسلمون) بالرفع"¹ للمطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه، ويذكر غالباً تعدد المعاني حسب اختلاف الإعراب للكلمة الواحدة كقوله: "قوله: (شيئاً من الإغناء) يعني «شيئاً» نصبه إمَّا على أنَّه مفعولٌ مطلقٌ إن أُريدَ الإغناء، أو مفعولٌ به على تَضَمُّنِهِ معنى الإعطاء"².

- ينبّه الشَّهاب رَحِمَهُ اللهُ على المسائل النحويَّة والإعرابيَّة، ويذكر أقوال النحويين فيها، مُدَلِّلاً على كلِّ مذهبٍ منهم، ويأتي بالاحتمالات ويردُّ عليها، كقوله في مسألة عطف الزَّمان على المكان: "تبع [أي البيضاوي] في هذا ما وقع في الكشف من أنَّ ظرفَ الزَّمان لا يُعطفُ على المكان ولا عكسه؛ لأنَّ كلاًَّ مِنْهُمَا يتعلَّقُ بالفعل بلا واسطة، وظاهرُ كلامِهِ منْعُهُ مُطلقاً، وظاهرُ كلامِ أبي عليٍّ الفارسيِّ وَمَنْ تبعَهُ جوازُهُ مُطلقاً، كما في قوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعَنَةُ رَبِّمَ الْفَيْئَةِ﴾ [هود: ٦٠]³، وقد يلخِّص الأقوال النحوية في المسألة الواحدة جمعاً لشتاتها، كما قال في ذيل مسألة (عطف الزَّمان على المكان) بعد استطراده في مناقشتها: "فقد علمت أنَّ للنحاة فيها ثلاثة مذاهب"⁴.

- لا يهمل الشَّهاب الخفاجي رَحِمَهُ اللهُ إعراب الجمل إن كان في إعرابها وجهٌ في خدمة المعنى القرآني، فيقول: "وقوله: (وقد سُي ... إلخ) جملةٌ حاليَّةٌ معترضةٌ بين أثناء كلامهم"⁵ بعد قول البيضاوي: "روي أنَّ ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا وقالوا: يا رسول الله! أنت خير النَّاس وأبرُّهم، وقد سُي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا - وقد سُي يومئذٍ ستَّة آلاف نفسٍ، وأخذ من الابل والغنم ما لا يُحصى - فقال رسول الله ﷺ: اختاروا إمَّا سباياكم وإمَّا

¹ قسم التحقيق: ١٣٣.

² قسم التحقيق: ١٤٠.

³ قسم التحقيق: ١٢٦. وترجمة أبي علي الفارسي في الموضع نفسه.

⁴ قسم التحقيق: ١٢٧.

⁵ قسم التحقيق: ١٤٥.

أموالكم...^١، كما أنه يأتي على إعراب بعض الجمل المشهورة، التي جرت مجرى الأمثال، فيقيس عليها إعراب بعض عبارات البيضاوي رحمه الله، ويكتفي بالإعراب سبيلاً للوصول للمعنى، كقوله في (نجس) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ فقد قال: "وقوله: (وأكثر ما جاء تابعا) كقولهم: أكثر شربي السويق ملتوتا"^٢، أي إعراب (ملتوتا) كإعراب (تابعا) جاء به على سبيل القياس.

- قد يعلل بعض الكلمات التي يذهب فيها مذهباً نحوياً فيقول في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ الْآثِمِينَ مَغْشُورَةً﴾ [التوبة: ٣٢]: " (إلا أن يتم) استثناء مفرغ، وهو في محل نصب مفعول به، والاستثناء المفرغ في الأغلب يكون في النفي إلا أن يستقيم المعنى، وهذا نفي في المعنى لأنه وقع في مقابلة: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٢]^٣ .

- وإذا نحى منحى في الإعراب يخالف رأي البيضاوي ذكر القاعدة التي بنى عليها رأيه دعماً له كما في قوله: "الظاهر «وثقيفاً» بالنصب لأنه منصرف، فقيل: إنه منعه من الصرف لمشاكلته هوازن، ولا يخفى أنه اسم لقبيلة، فيصرف لأنه بمعنى حي ويمتنع لأنه بمعنى قبيلة؛ فلا وجه للتردد فيه"^٤، وكان قد ذكر أن البيضاوي قال: (وثقيف)^٥ بلا تنوين.

- أحياناً يقتصر على بعض وجوه الإعراب اللازمة للسياق الذي يفسره، مشيراً إلى الوجوه الأخر، ويحيل إلى مواضعها على الإجمال، كما قال: "وفي الإعراب وجوه أخر مفصلة في محلها"^٦، بعد أن ساق عدة أوجه في إعراب قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦].

- يجعل للأبواب الإعرابية الخاصة اهتماماً أيضاً، كالاتغال مثلاً فيذكره خلال إعرابه له، كما في: "وقوله: (فجعل التراب) هكذا [هو] في نسختي بتقديم التراب، أي جعل يحثو التراب، فهو من الاشتغال"^٧.

^١ أنوار التنزيل: ٣ / ٧٧.

^٢ قسم التحقيق: ١٤٨.

^٣ قسم التحقيق: ١٧٦.

^٤ قسم التحقيق: ١٣٣.

^٥ انظر: أنوار التنزيل: ٣ / ٧٦.

^٦ قسم التحقيق: ١٨٩.

^٧ تعريف الاشتغال في قسم التحقيق: ٣١٠.

❖ الصرف:

- يهتم الشَّهاب بالمسائل الصرفية، ويفسّر بعض القراءات القرآنية تفسيراً صرفياً، ويذكر الأقوال في المسألة الصرفية الواحدة ويناقشها، ويأتي بالميزان الصرفي للكلمة، كقوله في كلمة «المضاهاة»: "ولم يقولوا إنّ همزة ضهياء أصلية ويأؤها زائدة لأنّ «فَيْعَلَاء» لم يثبت في أبنتهم، ولم يقولوا وزنها «فَعْلَل» كجعفر؛ لأنّه ثبت زيادة الهمز في ضهياء بالمدّ فيتعيّن في اللغة الأخرى، وفيه ردٌّ على الرّمخشريّ إذ جعل [الهمزة] مزيدة، وقال: إنّ وزنه «فَعِيل»^١.
- أحياناً يأتي بالنظائر الصرفية لتبيين أصل الكلمة صرفياً كما فعل في «أوطاس» فقال: "وهو منقول من جمع وطيس، كيمين وأيمان"^٢.
- يعلّل مذهبه الصرفي في الكلمة ويذكر القاعدة التي اعتمد عليها كقوله في كلمة «يُصَيَّبَنَّ»: "قوله: (وقرئ: «هل يصيبننا»... إلخ) جعل قراءة «يُصَيَّبَنَّ» بتشديد الياء من «صَيَّب» الذي وزنه فَيْعَل لا فَعْلَل بالتضعيف؛ لأنّ قياسه «صَوَّب» لأنّه من الواويّ فلا وجه لقلبها ياءً بخلاف ما إذا كان صَيَّوْب على فَيْعَل؛ لأنّه إذا اجتمعت الواو والياء والأوّل منهما ساكن، قلبت الواو ياء، وهذا قياس مطرّد"^٣.

❖ البلاغة بأقسامها:

تتميّز الحاشية أيضاً بإظهار الجمال البلاغي في تفسير البيضاوي، فالشَّهاب رحمه الله بارع في فنون البلاغة كما كان بارعاً في فنون النحو واللغة، فكثيراً ما يتعرّض لفنون المعاني والبيان والبديع كما سيأتي:

○ المعاني:

- يتعرّض الشَّهاب كثيراً في حاشيته لمسائل علم المعاني، وخاصّةً الإنشاء والخبر، ويذكر القاعدة الأصلية وشذوذها إن خرجت القاعدة عن الأصل، ويدلّل عليها -بعناية تامّة- بالأمثلة والشواهد الشعرية كقوله في «قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ» [التوبة: ٥٣]: "قوله: (أمر في معنى الخبر... إلخ) كما أنّ الخبر يُستعمل للأمر في نحو: «رحمه الله» و«يتربّصن بأنفسهنّ» كذلك الأمر يُستعمل بمعنى الخبر كثيراً، كما في قول كُثَيّر عزة:

^١ قسم التحقيق: ١٧١.

^٢ قسم التحقيق: ١٣٩.

^٣ قسم التحقيق: ٢٣٩.

أَسِئِّي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مُلُومَةً
لدينا ولا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^١، كما أنه
يستخدم مفردات علم المعاني لتفسير بعض الآيات، والوقوف في وجه المتعرضين لمقام النبي ﷺ
حيث قال في تفسير قوله تعالى: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾: "وهذا على أنه إنشاء للدعاء"^٢.

- يذكر معاني أسلوب الاستفهام، وخاصةً إذا خرج عن معناه، كقوله في ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا
لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْذَنُونَ﴾ [التوبة: ٣٨]: "والاستفهام للتوبيخ في هذه القراءة [أي اتأقلمت]،
وهو ظاهر"^٣.

- يثبت أنَّ للتقديم والتأخير دلائل واعتباراتٍ في علم المعاني، ولكن لا يوافق أن يكون هذا
دليلٌ على أنَّ الفقير أسوأ حالاً من المسكين كقوله: "واستدلَّ على أنَّ الفقير أسوأ حالاً من
المسكين بتقديمه في الآية، ولا دليل فيه؛ لأنَّ التقديم له اعتباراتٌ كثيرةٌ في كلامهم"^٤.

○ البيان:

- يعتني الشَّهاب رحمه الله بعلم البيان، وكثيراً ما يذكر الاستعارات، وأحياناً يشرحها بتوسّع يقرب
المعنى إلى ذهن القارئ كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُّورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢] فقد
قال: (وقيل: إنه تمثيلٌ لحلمهم في طلبهم ... إلخ) ... أي هو استعارةٌ تمثيليةٌ، والمستعار جملةُ الكلام
لأنَّ حلمهم في محاولة إبطال نبوته ﷺ بالتكذيب هو المشبّه المطوي، والمشبّه به حالٌ مَنْ
يريد أن ينفخ في نورٍ عظيم، منبثٌّ في الآفاق أي منتشر المعنى بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُّورَ
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقوله: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ نُورُهُ﴾ [التوبة: ٣٢] ترشيحٌ لأنَّ إتمام النور زيادةٌ
في استنارته وفُشُو ضوئه، فهو تفرّيعٌ على الأصل المشبّه به، وقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى
... إلخ) تجريدٌ وتفرّيعٌ على الفرع، ورُوعي في كلٍّ من المشبّه والمشبّه به الإفراط والتفريط حيثُ
شبهَ الإبطال بالإطفاء بالفهم، ونسب النور إلى الله، ومن شأنِ النور المضاف إليه أن يكون
عظيماً، فكيف يُطفأ بنفخ الفم؟!^٥.

- كثيراً ما يذكر الشَّهاب المصطلحات البيانية في حاشيته، فتراه يقول مثلاً عند قوله ﷺ:
«حمي الوطيس»: "استعارة بليغة"^٦.

^١ الكلام على البيت في قسم التحقيق: ٢٤١.

^٢ قسم التحقيق: ٢١٩.

^٣ قسم التحقيق: ٢٠٠.

^٤ قسم التحقيق: ٢٥٤.

^٥ قسم التحقيق: ١٧٦.

^٦ قسم التحقيق: ١٣٨.

- يبين بلاغة البيضاوي في تفسيره لآيات كتاب الله المعتمد على الاختصار والإشارة للمسائل البلاغية إشارةً دون توسّع، فيذكر الاستعارات التي في ثنايا عبارة تفسير كالاستعارة التبعية فقد قال البيضاوي رحمته الله في قوله تعالى: ﴿وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾: "برحبها أي بسعتها"^١، فقال: "أي ضاقت مع سعتها عليكم، وهو استعارة تبعية، إمّا لعدم وجدان مكان يقرّون به آمنين مطمئنين، أو أنّهم لا يجلسون في مكانٍ كما لا يجلس في المكان الضيق"^٢.
- يستطرد الشّهاب رحمته الله في شرح الاستعارات والتّشبيه كما رأينا، ويعدّد المعاني المختلفة للاستعارة، ويذكر التّجريد والتّرشيح وغيرها من القرائن دون بيان معناها؛ ثقةً بفهم القارئ لها، فتراه يقول في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢]: "قوله: (حجّته الدّالة على وحدانيّته وتقديسه ... إلخ) فنور الله استعارةً أصليّةً تصرّحيةً لحجّته أو القرآن أو للنبوّة؛ لتبسيّطها بالنور في الظهور والسّطوع، والإطفاء بأفواههم ترشيحٌ، وقيل: استعارةً أخرى، وإضافته إلى الله قرينةً أو تجريداً"^٣.
- قد يأتي بالشّواهد الشعريّة للدّلالة على تفسيرٍ بيانيٍّ للآية، كما في الخسف الوارد في تفسير ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ حيث عبّر عن المعنى المجازي للخسف بقوله: "وهي لم تُخسف بأجمعها، فيكون المراد به -مجازاً- انقلابُ حالها من الخير، تشبيهاً له بالخسف على طريق الاستعارة، كقول ابن الرّومي: وما الخسف أن تلقى أسافل بلدةٍ أعاليها بل أن تسود الأراذل"^٤.
- البديع:
- كثيراً هي المصطلحات البديعية الواردة في الحاشية، فهي من مميّزات هذه الحاشية، فإنّ الشّهاب رحمته الله قد يأتي على ذكر التّورية، وينسبها للنبي صلّى الله عليه وآله، مادحاً إيّاه لرميه بسهام البلاغة والبديع، فيقول عند كلامه على «حمي الوطيس»: "وذلك حين استعرت الحرب، وهو أوّل من قالها، واسم الوادي أوطاس، وهو منقولٌ من جمع وَطِيسٍ كـيَمِينٍ وأَيْمَانٍ، ففيه تورية، فانظر لفصاحته رحمته الله ومقاصده في البلاغة ورميه بسهام البراعة إلى أغراضها"^٥.
- كما أنّه يذكر التّضمن في سياق الإعراب درجاً في الكلام، كقوله في: ﴿لَمْ تُنِ عَنكُمْ شَيْئاً﴾، فقال في إعراب كلمة (شيئاً): "أو مفعول به على تضمّنه معنى الإعطاء"^٦.

^١ أنوار التنزيل: ٣ / ٧٦.

^٢ قسم التحقيق: ١٤٠.

^٣ قسم التحقيق: ١٥٧.

^٤ قسم التحقيق: ٢٦٢.

^٥ قسم التحقيق: ١٣٩.

^٦ قسم التحقيق: ١٤٠.

- يذكر اللف والنشر كثيراً في حاشيته كما في تفسير البيضاوي لقوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾ أنه الشرك أو دعوة الكفر: "وقال به بتفسير كلمة الله بالتوحيد أو دعوة الإسلام على اللف والنشر للتفسيرين"^١، وقوله: " (أو العزم على أنه لمن عاهد) على اللف والنشر"^٢.
- لا يترك الشهاب رحمه الله التنبيه إلى الالتفات إن ظهر معناه في تفسير قراءة من القراءات، كما بين ذلك في قوله: "وقراءة التاء [في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ﴾] على الالتفات للتوبيخ إن كان الخطاب لهم"^٣ [أي للكافرين]، وقد يناقش وقوع هذا الالتفات في بعض الآيات كقوله في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ [التوبة: ٧٨]: "قوله: (وقرى بالتاء على الالتفات) قيل: يأباه قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [التوبة: ٧٨]، وجعله التفاتاً آخر تكلف، فالظاهر أن الخطاب للمؤمنين"^٤.
- يتعرض للتتميم البلاغي في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٣) هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله. ولو كره المشركون [البقرة: ٢٢-٢٣]: "وقوله: (إلا أن يتم نوره) إن كان المراد به النور السابق فهو من إقامة الظاهر مقام المضمر، وإن أريد كل نور له أعم من الأول، فهو تتميم له"^٥.
- يهتم الأديب الخفاجي بالسجع والجناس في ثنايا كلامه في الحاشية كما في بقية كتبه، كقوله: "وتولية الظهور في غاية الظهور"^٦، وقوله: "ومن قال لا وجه، لا وجه له"^٧.

ثانياً: السياق والمناسبة:

السياق: هو الموضوع العام الذي تتحدث عنه الآيات الكريمة، أو القضية الكلية التي يعرض لها المقطع القرآني أو الآية القرآنية، وإذا كانت الآثار واللغة كلاهما من الأمور التي تُعتمد قبول التفسير أو رده فإن السياق يعيننا كثيراً على ترجيح القول المقبول والرأي الأصح في تفسير أي الكتاب العزيز، وقد لحظ العلماء أهمية السياق في تفسير الآيات القرآنية الكريمة وفهمها^٨، فالسياق يراعي ما يحيط باللفظ أو التركيب من كلام سابق أو لاحق، وما

^١ قسم التحقيق: ٢٠٧.

^٢ قسم التحقيق: ٣١٥.

^٣ قسم التحقيق: ٢٧٤.

^٤ قسم التحقيق: ٣١٥.

^٥ قسم التحقيق: ١٥٧.

^٦ قسم التحقيق: ١٧٨.

^٧ قسم التحقيق: ١٧٤.

^٨ يقول ابن دقيق العيد رحمه الله: "أما السياق والقرائن فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه، وهي المرشدة إلى بيان الجملات، فاضبط هذه القاعدة فإنها مفيدة في مواضع لا تحصى". إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد: ٢١ / ٢.

يحيط به من ملابساتٍ غير لفظيّة، كالزّمان والمكان الذي قيلت فيه^١، ويركّز الشّهاب رحمته على أهميّة السّياق دون تصريح في الأعم الأغلب، ويجعله دليلاً في أكثر من موضع، فيقول: "وهو الظّاهر"^٢ أي في سياق الآية، وكقوله: "بدليل أنّ ما قبله وما بعده خطاب للمؤمنين لا للكفار"^٣، وقد يصرّح به كقوله: "(في بعض غزواتك) قيّده به لدلالة السّياق عليه"^٤، وأحياناً يجعله دليلاً على كلامه، فيقول في قوله: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾: "وجه الدّلالة يُعلّم من السّياق"^٥، ومنه تعرّضه للاستدلال بالتّقديم والتّأخير على معنًى من المعاني أو نفيه له ضمن السّياق القرآني، كما مرّ في تفضيل الحال بين الفقير والمسكين، حيث قال: "واستدلّ على أنّ الفقير أسوأ حالاً من المسكين بتقديمه في الآية، ولا دليل فيه؛ لأنّ التّقديم له اعتبارات كثيرة في كلامهم"^٦، وأحياناً يعبر عن السّياق بالمقام ويردّ به معنى لا يوافق تفسيره كقوله: "نصركم الله في أوقات كثيرة وفي وقت إعجابكم بكثرتكم ... لا يرّد عليه ما قيل: إنّ المقام لا يساعد عليه؛ لأنّه غير وارد لتفضيل بعض الوقائع على بعض"^٧.

المناسبات: وهو العلم الذي يبحث في علل ترتيب أجزاء القرآن، وهو سرّ البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لمقتضى الحال^٨، وهو علمٌ شريفٌ قلّ اعتناء المفسّرين فيه لدقّته^٩، والشّهاب الخفاجي رحمته يتعرّض أحياناً للمناسبات، وخاصّةً إذا كانت بين آيتين يُتوهم بينهما البعد كما في آية مصارف الزّكاة والآيات التي قبلها، فيقول رابطاً بينهما: "يعني لما ذكر المنافقون وطعنهم وسخطهم بيّن أنّ فعله لإصلاح الدّين وأهله لا لأغراض نفسانيّة كأغراضهم، فانطبقت هذه الآية وما فيها من الحصر المستدعي [في قوله: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ﴾] لإثباته لمن ذكره ونفيه عمّن عداه، يعني الذي ينبغي أن يُقسّم مألّ الله عليه من اتّصف بإحدى هذه الصّفات دون غيره إذ القصد الصّلاح، والمنافقون ليس فيهم سوى الفساد فلا يستحقّونه حسناً لأطماعهم، فظهر جواب أنّه كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف ذكر

^١ انظر: التّفسير والمفسّرون لفضل عبّاس: ١/ ٢١٣.

^٢ قسم التّحقيق: ١٦٤، ٢٧٤.

^٣ قسم التّحقيق: ١٥٠.

^٤ قسم التّحقيق: ٢٣٧.

^٥ قسم التّحقيق: ٢٨٧.

^٦ قسم التّحقيق: ٢٥٤.

^٧ قسم التّحقيق: ١٣٠.

^٨ انظر: نظم الدّرر في تناسب الآيات والسّور للبِقاعي: ١/ ٦.

^٩ انظر: معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي: ١/ ٤٣.

المنافقين"¹، وإذا بعدت المناسبة في كلام البيضاوي رحمه الله بين الشهاب الخفاجي رحمه الله ذلك في كلامه جمعاً لشتات الكلام أيضاً كقوله في ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾: "وقوله: (ويجوز... إلخ) لما فسر ضمير «عليهم» بالمؤمنين، وكذا «تنبئهم» أيضاً، وما عداه للمنافقين لقوة القرينة والدلالة عليه، ومثله لا يضُرُّ إذ ليس تفكيك الضمائر بممنوع مطلقاً كما صرح به الكشف، أشار إلى أنه يجوز أن يكون الضمائر كلها للمنافقين، وكون السورة نازلةً عليهم بمعنى مقروءة عليهم وفي حقهم"²، ومن مناسبة السياق للفاصلة القرآنية تعرضه للتذليل البلاغي حيث قال: "وقوله: (كالبیان) لأنَّ المراد من إتمام نوره إظهاره، ولكونه بحسب المآل بمعناه ذيَّله بما ذيَّله به بعينه، لكنَّه عبَّر عن الكافرين بالمشركين تفادياً عن صورة التكرار"³.

ثالثاً: الشواهد الأدبية:

يظهر اهتمام الشهاب الخفاجي رحمه الله بالشواهد في حاشيته خلال اهتمامه بالشواهد الأدبية التي ذكرها البيضاوي في تفسيره من جهة، ومن خلال اهتمامه بالشواهد الأدبية التي أضافها واستدل بها في حاشيته، ويتنوع تعرضه للشواهد الشعرية ما بين الجاهلي وما بعده، ويظهر هذا الاعتناء من خلال اهتمامه بـ:

❖ الأشعار:

يهتم الشهاب الخفاجي رحمه الله بالشواهد الشعرية، كيف لا؟! وهو المنعوت بالأديب في تراجمه، وله ديوان شعر، وشعر متناثر في ثنايا حاشيته وبقية كتبه، كقوله فيمن وُلِّي على المسلمين من اليهود والنصارى:

"ويح ناس قوماً يهوداً تولَّوا
حسبوا الطَّبَّ والأمانة فيهم
يقتلون البُعَاة من غير حربٍ
وتولَّوا عن قول ربِّ تعالى
فاستباحوا الأرواح والأموالاً
وكفى الله المؤمنين القتالاً"⁴

- من الغايات التي استخدم الشهاب فيها الشواهد الشعرية، تأييد فكرة نحاها أو قول من

الأقوال في حاشيته كقوله في آية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِبَاكُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾ [التوبة: ٣٤]: "وقوله: (سُمِّيَ) أخذ المال أكلاً... إلخ) في الكشف أنه على وجهين: إمَّا أن

¹ قسم التحقيق: ٢٥٣.

² قسم التحقيق: ٢٧٧.

³ قسم التحقيق: ١٧٩.

⁴ قسم التحقيق: ١٦٣.

يستعار الأكل للأخذ ألا ترى إلى قوله: «أخذ الطعام وتناوله»، وإما على أنّ الأموال يُؤكل بها فهي سبب للأكل ومنه: «تأكل كل ليلة إكفاً»^١، وكما استدلّ على أنّ الرزق بإرادة الله لا بسعي المرء وحيلته فقال:

"لو كان بالحيل الغنى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تعلّقي"^٢.

- يأتي بالشواهد النحوية بعد استشهاده بالآيات القرآنية، فلا يقدمها عليه، كاستشهاده في إعادة «أنّ» لطول العهد، كما في قوله: "وقيل: إنه يُغني أنّه تكرير لطول العهد وإفادة التأكيد، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشَّرَّ يَجْهَلَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩] وكقوله:

لقد علم الحيّ اليمانون أنّي إذا قلت: أمّا بعد، أيّ خطيبها"^٣.

- قد يأتي بالشواهد الشعرية النحوية واللغوية لتدعيم تفسير آية من الآيات، كما في مسألة حذف نون «الذين» تخفيفاً، حتّى تصبح «الذي» كقوله: "وأصله «الذين» فحذفت نونه تخفيفاً كما في قوله:

وأنّ الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كلّ القوم يا أمّ خالد"^٤.

- أحياناً يأتي بالشواهد لتدعيم مسألة صرفية، كحذف تاء «عدّة» للإضافة، كقوله: "إنّ الخليط أجدوا البين فأنجروا وأخلفوك عدّ الأمر الذي وعدوا"^٥. وقوله: "قوله: (أو اشتق له فعل) بضمّتين كعُتِق على أنّه صفة مشبهة، من أَدِنَ يَأْدُنُ إِذْنًا أي استمع، كقوله: وإنّ ذكرتُ بشرٍ عندهم أدنوا"^٦.

- قد يستعين بالشعر لبيان صورة بيانية عند البيضاوي في تفسيره، فيأتي بالشعر هنا باعتباره دليلاً على كلام البيضاوي وتأييداً له، كإطلاق الجزء على الكلّ للمبالغة، فقد فسّر البيضاوي قوله: «أنّ النبيّ ﷺ (أذن) في الآية بقوله: "سمّي بالجراحة للمبالغة كأنّه من فرط استماعه

^١ قسم التحقيق: ١٨١.

^٢ قسم التحقيق: ١٥٣.

^٣ قسم التحقيق: ٢٧٥.

^٤ قسم التحقيق: ٢٩٠.

^٥ قسم التحقيق: ٢٢٥.

^٦ قسم التحقيق: ٢٦٦.

صار جملة آلة السماع كما سمي الجاسوس عيناً لذلك^١، فأورد الشهاب رحمه الله البيت الآتي بياناً لكلامه ودليلاً عليه:

"إذا ما بدت ليلي فكلّي أعينٌ وإن حدثوا عنها فكلّي مسامع"^٢.

وقوله في تفسير المعنى المجازي للخسف في قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَتِ﴾: "وهي لم تُخسف بأجمعها، فيكون المراد به -مجازاً- انقلابُ حالها من الخير تشبيهاً له بالخسف على طريق الاستعارة، كقول ابن الرومي:

وما الخسف أن تَلْقَى أسافلَ بلدةٍ أعاليها بل أن تسودَ الأراذل"^٣.

- يأتي بالشواهد الشعرية على مسائل علم المعاني، كدلالة أنّ الخبر يُستعمل للأمر وبالعكس كثيراً "كما في قول كُثَيِّر عَزَّة:

أَسِئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لَدِينَا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ نَقَلْتِ"^٤.

- قد يتمثل بعض الأبيات الشعرية في السياق الأدبي الأخلاقي مع النبي ﷺ، فلا يكتفي بالأدلة القرآنية وأقوال العلماء حتى يشفع ذلك بالأبيات الشعرية تدعيماً لأدلته فيقول في ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾: "ولقد أحسن من قال في الآية: إنّ من لطف الله بنبيه ﷺ أن بدأه بالعفو قبل العتب، فمثله يجب احتداؤه توقيراً وتوفيراً لحرمة، وقال ابن الجهم للمتوكل: عفا الله عنك، ألا حرمة تجودُ بفضلك ابنُ العلا"^٥.

❖ الأمثال:

نظراً لمكنة الشهاب العربية، وسليقته البلاغية، وقلمه الأدبي السيال؛ فإنّه يأتي بالأمثال في ثنايا كلامه دون تكلف، في المكان البديع، الذي يزيده رصانةً وبلاغةً. وقد أورد الشهاب الخفاجي رحمه الله في حاشيته عدداً من الأمثال في سياق كلامه، ومن توظيفه للأمثال في حاشيته:

^١ أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٢ قسم التحقيق: ٢٦٦.

^٣ قسم التحقيق: ٢٩٢.

^٤ قسم التحقيق: ٢٤١.

^٥ قسم التحقيق: ٢١٧.

- أنه يورد الأمثال في سياق مدحه للصَّحابة رضي الله عنهم وبلائهم في معركة بدرٍ، فقال في هذا السياق: "إذ ليس يومٌ حنينٍ بأفضلَ من يومٍ بدرٍ، وهو فتحُ القُتُوحِ وسيّدُ الوُقُعاتِ، وبه نالوا القُدْحَ المُعلَى والدَّرَجَاتِ العُلَى"^١.

- أحياناً يصرِّح بالأمثال في سياق ذكر بلدٍ من البلدان، ويأتي بها لترجمة البلد الذي ذكره البيضاوي رحمته الله في تفسيره، فيقول الشَّهاب رحمته الله في مدينة «تَبَالَة» التي تولّاها الحجاج بعد أن ترجم لها: "ولمّا تولّى عملها الحجاجُ استحقَّرها فرجع، فقيل في المثل: أهونُ من تَبَالَة على الحجاج"^٢.

رابعاً: القضايا العقديّة والمنطقيّة والفلسفيّة:

يتعرّض الشَّهاب الخفاجي رحمته الله وقت الحاجة للأمور العقديّة والكلاميّة بقدرٍ، ولا يتوسّع بها كثيراً رغم باعه في ذلك، لكنّه جعل الاقتصاد في هذه القضايا منهجاً سار عليه في حاشيته، وقد تعرّض في الحاشية لهذه الأمور على ما يأتي:

- يشير إلى مذهب أهل السنّة والجماعة بنفي اعتقاد المعتزلة، ويذكر أقوال بعض الفرق تصريحاً، ويقابلها بأقوال أهل السنّة، ويردُّ عليها، كقوله في تفسير قوله تعالى ﴿ثُمَّ يَرْثِ اللَّهُ مَنِ بَدَىٰ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ﴾ [التوبة: ٢٧]: "...ويتفضّل عليهم، إشارةً إلى أنّه ليس بطريق الوجوب، كما تقول المعتزلة"^٣.

- كثيراً ما يستعين بردود فخر الدّين الرّازي رحمته الله على المعتزلة وغيرهم، وينعته بـ(الإمام)، فيقول في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهَمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤] "فإن قيل: الكفر سببٌ مستقلٌّ لعدم القبول [أي الصدقات]، فما وجهُ التعليل بمجموع الأمور الثلاثة [وهي الكفر، والكسل في إتيان الصّلاة، والكره في النّفقة]، وعند حصول السّبب المستقلّ لا يبقى لغيره أثر؟ قلنا: أجاب الإمام رحمته الله: بأنّه إنّما يتوجّه على قول المعتزلة القائلين: بأنّ الكفر لكونه كفراً يؤثّر في هذا الحكم، وأمّا أهل

^١ قسم التحقيق: ١٣٠.

^٢ قسم التحقيق: ١٥٢.

^٣ قسم التحقيق: ١٤٤، وفيها تعريف المعتزلة.

السنة فإنهم يقولون هذه الأسباب مُعَرِّفَاتٍ غَيْرُ موجبةٍ للثواب ولا للعقاب، واجتماع المَعَرِّفَاتِ الكثيرة على الشيء الواحد جائز^١.

- لا يهمل الشهاب الخفاجي رحمته الله المذهب المعتزلي، فتراه يذكر أقوال أئمتهم ويصرح بنسبتها إليهم، ويستطرد بالردّ عليهم كما قال في الردّ على الإمام الرّازي في المسألة السابقة: "وأجاب الجبائي: بأنّ إرادة حال الكفر لا تستلزم إرادة الكفر، كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض، والسّلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يُريد المرضَ والعدو^٢".

- يبيّن مراد الرّمخشري في بعض الآيات العقديّة وتأويلها المرتبط بالمذهب المعتزلي فيقول في قوله تعالى: ﴿وَنَزَهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَغُفْرُونَ﴾: "قوله: (فيموتوا كافرين مشتغلين بالتّمتع ... إلخ) لما لم يصحّ تعليق الموت على الكفر بإرادته تعالى لتنزّهه عن إرادة القبيح عند المعتزلة أوّل الرّمخشري بأنّ مراد الله إمهالهم ودوام النّعمة عليهم إلى أن يموتوا على الكفر، مشتغلين بما هم فيه عن النّظر في العاقبة، والقول بأنّ ما يؤدّي إلى القبيح ويكون سبباً له حكمه حكمه في القبح في حيز المنع^٣، وقد يردّ على كلام الرّمخشري في كشفه إن خالف أهل السنة والجماعة، فيقول في قوله تعالى ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: "وهو [أي قول البيضاوي: لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم، حيث عرّضوها للعقاب بالكفر والتّكذيب] ردّ على قول الرّمخشري في قوله: "فما صحّ منه أن يظلمهم، وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح"، وهو مبنيّ على مذهبه^٤، وقد يشتدّ في الردّ على الرّمخشري، ويعتبر ما يقوله دسيّسة، مُصدّقاً لما قيل عنه من حدّة في رأيه، فيقول مثلاً في ﴿أَوَلَيْكَ سَيِّحُهُمُ اللَّهُ﴾ بعد أن نقل عنه أن السّين في هذه الآية تفيد القطع بمدخولها: "وهو توطئة لمذهبه الفاسد في تحتمّ الجزاء، ومن غفل عن هذه الدّسيّسة وجّهه^٥".

^١ قسم التّحقيق: ٢٤٤.

^٢ قسم التّحقيق: ٢٤٦.

^٣ قسم التّحقيق: ٢٤٦.

^٤ قسم التّحقيق: ٢٩٣.

^٥ قسم التّحقيق: ٢٩٥.

- أحياناً يَوْمِي إلى أصول المسائل العقديّة إيماءً دون الخوض في تفاصيلها، ويجعلها سبباً في إعراض البيضاوي على بعض آراء الرّخشي فيقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَلِيسِيْكُمْ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾: "والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الإيمان بالطّاعة"^١.
- كما أنّه يحاول ما استطاع التّوفيق بين المذاهب، ويفسّر كلام البيضاوي رحمه الله في هذا السياق، فيقول في ﴿وَتَزَهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾: "وفسرها [البيضاوي رحمه الله] بما ذكر [أي قوله: فيموتوا كافرين مشغولين بالتّمتع عن النّظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجاً لهم] ممّا هو متفق عليه عند أهل السنّة والمعتزلة"^٢.
- قد يتعرّض لذكر بعض أهل الملل والأهواء، ويأتي على شيء من أخبارهم بما يخدم تفسير الآيات أو بما يجلو الرّين عن كلام البيضاوي في المتن، وكلّ ذلك على سبيل الاختصار، كقوله في المجوس عند ذكرهم في المتن: "وشبّههم بأهل الكتاب لزعمتهم أنّ لهم نبياً اسمه زرادشت"^٣، وقوله: "قوله: (وقيل: في ابن ذي الحويصرة هو رأس الخوارج) الذين خرجوا على عليّ كرم الله وجهه وقتله"^٤.
- لا ينفك الشّهاب رحمه الله في حاشيته عن استخدام بعض المصطلحات المنطقيّة كقوله: "كذب الشرطيّة"^٥ و "كذب الملازمة"^٦، وأحياناً يمثّل لها كتمثيله لكذب الملازمة بقوله: "لا يخرجون لو استطاعوا"^٧، ويشرح كلام البيضاوي رحمه الله شرحاً منطقيّاً، ويستدلّ بالنّظم على ما ذهب إليه من الأدلّة المنطقيّة، فيقول في ﴿وَسَيَخْلُقُونَ بِاللّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢]: "وقوله: (لأنّهم كانوا مستطيعين) كذب الشرطيّة إما بكذب الملازمة بأن يُقال: لا يخرجون لو استطاعوا، أو بتخلّف الجزاء مع وجود الشرط، وكذبها بأنّهم استطاعوا وما خرجوا، والثّاني مستلزمٌ للأوّل، ولذا اختاره المصنّف رحمه الله ولأنّ النّظم دلّ عليه كقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦]"^٨.

^١ قسم التحقيق: ١٩٧.

^٢ قسم التحقيق: ٢٤٧.

^٣ قسم التحقيق: ١٦٠.

^٤ قسم التحقيق: ٢٥١، وفيه تعريف الخوارج.

^٥ قسم التحقيق: ٢١٦.

^٦ الموضوع ذاته.

^٧ الموضوع ذاته.

^٨ الموضوع ذاته.

خامساً: القضايا الأصولية والفقهية:

المسائل الأصولية: يتعرّض الشَّهاب رحمته على قلةٍ للمسائل الأصولية، فيذكر النَّسخ عَرَضاً في مسألة الشَّرْب من أواني أهل الكتاب، كقوله: "وعليه فلا يحلُّ الشَّرْب من أوانيهم ومؤاكلتهم ونحوه، لكنّه قد صحَّ عن النَّبيِّ صلّى الله عليه وآله والسَّلف خلافاً، واحتمالُ كونه قبل نزول الآية فهو منسوخٌ بعيدٌ؛ لأنَّ الأصلَ الطَّهارة والحلُّ ما لم يَقم دليلٌ على خلافه"^١، وقد يُجمل ويختصر في عرض المسائل الأصولية، وأحياناً يعزو للكتاب الأصولي دون تفصيلٍ في المسألة، كما يقول: "في التلويح"^٢ و "وتفصيله في ... وكتب الأصول"^٣.

وأحياناً يذكر العلةَ بمعناها الأصولي، ويتعرّض لشيء من أحكامها، وخاصّةً إذا تعرّض البيضاوي رحمته لمسألةٍ فقهيةٍ تقتضيها الآية كقوله: "قوله: (لنجاستهم، وإنما نهي عن الاقتراب للمبالغة ... إلخ) وكون العلة نجاستهم، إن لم نُقل بأنّها ذاتيّة لا تُقتضي جواز دخول من اغتسل ولبس ثياباً طاهرة؛ لأنَّ خصوص العلة لا يُخصّص الحكم كما في الاستبراء، ووجه المبالغة أنَّ المراد دخوله فالمنع عن قربه أبلغ"^٤.

ويذكر المصطلحات الأصولية في سياق كلامه كالقياس والاستصحاب في قوله: "الوجهان متقاربان إلّا أنَّ الأوّل مبنيٌّ على القياس، والثاني على الاستصحاب"^٥، والاقتضاء في قوله: "قوله: (وللصرف في فك الرقاب ... إلخ) إشارةً إلى تقدير متعلّق الجارِّ بمصروفه كما سيأتي، وإنّ في الكلام مضافاً مقدّراً بحسب الاقتضاء لأنّها لا تُصرف في الرقاب نفسها، وإنما تُصرف في فكّها"^٦، وقد يعبر عن بعض معاني الأصول في سياق كلامه دون ذكرٍ صريحٍ لمصطلحاتهم كقوله: "وفي التعميم غنيّة عن ذلك كلّ"^٧، ويقصد به العموم الاصطلاحي، وكقوله في قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا وَحِدَةٌ﴾: "وقوله: "فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ ... إلخ

^١ قسم التحقيق: ١٤٨.

^٢ قسم التحقيق: ٢٦٠، ٢٦٤.

^٣ قسم التحقيق: ٢٦٠.

^٤ قسم التحقيق: ١٤٩.

^٥ قسم التحقيق: ٢٠٣، ٢٠٤، وفيها تعريف الاستصحاب.

^٦ قسم التحقيق: ٢٥٩.

^٧ قسم التحقيق: ١٨٢.

لأنَّ مَنْ عبده إذا لم يؤمروا بغير عبادة الله فهم بالطريق الأولى^١ وهو المعروف بدلالة النصّ أو مفهوم النصّ عند غير الحنفية^٢.

كما أنّه أحياناً يتعرّض لمأخذ الحكم الشرعي، ويعلّل بعض الأحكام بعد نسبها لأصحابها فيقول: "وقوله: (فلم تُؤخذ منهم الجزية) هو مذهب الشافعي؛ لأنّ قتال الكفرة واجب، وقد عرفنا تركه في أهل الكتاب بالكتاب، وفي المجوس بالخبر، فبقي غيرهم على الأصل"^٣، ويستشهد بالإجماع كما فعل عندما تعرّض لسهم المؤلفة قلوبهم حيث قال: "وفي الهداية: انعقد إجماع الصحابة عليهم السلام على انقطاعهم بعده عليه السلام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، فإنّ عمر رضي الله عنه ردّهم لما جاء عيينة والأقرع يطلبان أرضاً من أبي بكر رضي الله عنه، فكتب خطأ فمرّقه عمر رضي الله عنه، وقال: هذا شيء كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطيكموه ليتألّفكم على الإسلام، والآن قد أعزّ الله الإسلام فأعني عنكم، فإنّ تبثّم على الإسلام وإلاّ فبيننا وبينكم السيف ... ولم يُنكر عليه أحدٌ من الصحابة عليهم السلام مع احتمال أنّ فيه مفسدةً كارتداد بعضٍ منهم وإثارة ثائرة"^٤.

المسائل الفقهية: إذا كان الشهاب الخفاجي رحمته الله لا يأتي على المسائل العقديّة إلاّ عرضاً وبما يخدم تفسير الآية فإنّه كذلك يفعل بالمسائل الفقهية، دون تعصّب لمذهبٍ أو شخصٍ، فإذا تعرّض البيضاوي رحمته الله للمسائل الفقهية تعرّض الشهاب لها بنفس القدر والحجم الذي يتعرّض له البيضاوي كقوله: "قوله: (وفيه دليلٌ على أنّ ما الغالب نجاسته نجسٌ) أيّ مُتَنَجِّسٌ كالبطّ والدجاج المخلّى إذا جُعِلَ رأسه في ماءٍ نجسه حملاً على غالبِ أحواله"^٥ فمنهجه في عدم التوسّع تابعٌ لمنهجه على وجه العموم، ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ رغم المنافسة الفكرية في عصره وأنّه حنفي المذهب يشرح تفسير شافعيّ كان منصفاً غير

^١ قسم التحقيق: ١٧٤.

^٢ انظر: البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: ١٢٨ / ٥.

^٣ قسم التحقيق: ١٦٠.

^٤ قسم التحقيق: ٢٨٥.

^٥ قسم التحقيق: ١٤٧.

متعصبٍ لمذهبه فأحياناً يذكر وجه دلالة المذهب الشافعي مذهب المصنف ويضيف رداً لمن اعترض عليه، وعندما يذكر رأي الحنفية يعبر عنهم بقوله: "والمخالف فيه"^١.

وغالباً ما ينسب القول لصاحب المذهب ويدلل عليه، ففي مسألة منع المشركين من دخول المسجد الحرام قال: "وبالظاهر أخذ أبو حنيفة رحمته، إذ صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة بدليل قوله تعالى: ﴿وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨]"^٢.

ويذكر خلاف المذاهب باختصارٍ شديدٍ، ويشير إليهم على العموم فيقول في الجزية: "قوله: (وأقلها في كل سنة دينار) هو مذهب الشافعي رحمته، ومذهب أبي حنيفة ما ذكره، والغني هو الذي يملك أكثر من عشرة آلاف درهم، والفقير الذي لا يملك مائتي درهم"^٣، وكثيراً ما يعزو إلى كتب الشافعية كالمناهج والروضات، ونادراً ما يتعرض لغير مذهبي الشافعي والحنفي، كمذهب مالك حيث يقول في مسألة صرف الزكاة للفقراء دون تملكهم: "كقول مالك"^٤.

وأحياناً يبين أقوال العلماء في المسألة الواحدة، ويذكر الراجح منها، مستخدماً مصطلحات الفقهاء، كما في مسألة الغارمين إذا تابوا عن المعصية حيث قال: "وهذا أحد القولين عند الشافعية، وهو الأظهر"^٥، وقد يفند أدلة الفقهاء ويرجح بينها، ويحيل تنمة المناقشة إلى مرجعها كما في مسألة توزيع مصارف الزكاة على الأصناف الثمانية حيث قال: "الآية تُوجب القسَمَ عليهم من غير توزيع بالاتفاق، والحكم الثابت للمجموع لا يُوجب ثبوته لكل جزء من أجزائه، ولذا اختار بعض الشافعية ما قاله أبو حنيفة رحمته لقوة منزهة في الأخذ ووالده عمر بن محمد البيضاوي رحمته، وهو مفتي الشافعية في عصره، وتحقيق الدليل في التلويح وغيره، فإن أردته فارجع إليه"^٦، وقوله في مسألة أخذ الجزية من المجوس: "وقوله: (فلم تُؤخذ منهم الجزية) هو مذهب الشافعي لأن قتال الكفرة واجب، وقد عرفنا تركه في أهل الكتاب بالكتاب، وفي المجوس بالخبر فبقي غيرهم على الأصل، ولأبي حنيفة رحمته ما رواه الزهري ولأنه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب الجزية عليهم، وتتمته في كتب الفقه"^٧.

^١ قسم التحقيق: ١٥٠.

^٢ قسم التحقيق: ١٤٩.

^٣ قسم التحقيق: ١٦١.

^٤ قسم التحقيق: ٢٦١.

^٥ قسم التحقيق: ٢٦٠.

^٦ قسم التحقيق: ٢٦١.

^٧ قسم التحقيق: ٢٦٤.

^٨ قسم التحقيق: ١٦١.

ولا يترك الشَّهاب الخفاجي رحمته التعريفات الفقهيَّة - إن كان لها صلة بموضوع الآية - دون تعريفٍ، فيأتي على تعريف الغنيِّ والفقير^١ ليميّز الفرد الذي عليه دفع الجزية من الذي يستحقّها، ويعرّف بالكسوب وغير الكسوب^٢ ليُعرف ممّن تؤخذ منهم الجزية، وكقوله في تعريف الأوزان الفقهيَّة: "والوَسْق بفتح فسكونٍ سِتُّونَ صاعاً، والصَّاع ثمانيةُ أرطالٍ، وهو كيلٌ معروفٌ"^٣، وأحياناً يكتفي بالتَّعريف بالمثل فقط دون حدٍّ للمعرّف، فيقول في تعريف الفقير غير الكسوب: "والفقير غير الكسوب كالأعمى والمقعّد والشيخ الكبير"^٤.

ويذكر المسائلَ الفقهيَّةَ ويقسِّم عليها مسائلَ أخرى إن كانت هامَّةً في نظره، حتّى لو كانت خارج نطاق تفسير الآية حيث قال في مسألة صرف الزَّكاة للفقير: "وعند بعضهم: لا يحلُّ لمن كان كسوباً أو يملك خمسين درهماً، ويجوزُ صرفُ الزَّكاة لمن لا تحلُّ له المسألة بعد كونه فقيراً، ولا يُخرجه عن الفقر ملكٌ نُصِبَ كثيرةٌ غير ناميةٍ إذا كانت مُستغرَقةً بالحاجة، ولذا قلنا: يجوزُ للعالم وإن كان له كتبٌ تساوي نُصباً كثيرةً إذا كان محتاجاً إليها للتَّدرّيس ونحوه بخلاف العامِّي، وعلى هذا جميعُ آلات المحترفين"^٥.

المبحث الخامس: الشَّخصيَّة النَّقدية للشَّهاب الخفاجي رحمته

تفوّق الشَّهاب رحمته في مختلف العلوم، وخاصّة في علوم الأدب والبلاغة حتى لقّب بأديب العصر كما مرَّ^٦، فكان لشخصيَّته الأدبيَّة والبلاغيَّة انعكاساً على حاشيته، فقد أولاهما اهتماماً خاصّاً واستفرغ جهده فيها، ممّا جعلها محطّ أنظار العلماء والمفسِّرين؛ لما انضوت عليه من التَّحريرات الدَّقيقة وخلاصة أقوال أرباب الحواشي على تفسير البيضاوي. ولم يكن الشَّهاب مسلماً لكل ما ورد في تلك الحواشي، ولا حتّى في أصلها أعني تفسير البيضاوي، بل ظهرت شخصيَّته النَّقدية جليَّة في حاشيته، حيث لم يكن منهجه وصفيّاً بحتاً لما ينقل، بل تعدّى منهجه إلى أبعد من الوصف، ولم يكن موقفه واحداً ممّن ينقل

^١ انظر: قسم التَّحقيق: ١٦١ وما بعدها.

^٢ انظر: قسم التَّحقيق: ١٦٢.

^٣ انظر: قسم التَّحقيق: ٣١٨.

^٤ انظر: قسم التَّحقيق: ١٦٢.

^٥ قسم التَّحقيق: ٢٥٤.

^٦ في مطلب أقوال العلماء في الشَّهاب الخفاجي: ٥٢.

عنهم، بل كان يناقش كل ذلك، فمرة يؤيد ما ينقل بعبارات الموافقة والرضا، ومرة يعارض ويبيّن الخطأ أو الإشكال، ومرة ينقل ويسكت عنه، ومرة يرجح ويغلب، على النحو الآتي^١:

المطلب الأول: التأييد لما ينقل

يؤيد الشَّهاب الخفاجي رحمته الله بعض الآراء المنقولة، ويعبّر عن إعجابه بالرأي وتأييده له بعبارات تأخذ بيد القارئ إلى ذلك، كقوله: "كله كلامٌ منقح"^٢، وكقوله: "فيه ردٌّ على الأذهان القاصرة كما مرَّ قَبْلُهُ ... فتنبه"^٣، وهذا تعقيبٌ على قول البيضاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠]: "مثل معبودنا أو صاحبنا، وهو مزيفٌ لأنّه يؤدّي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدّر"^٤، وتأيدٌ لقول القائل: "كيف يُنكر قولهم: صاحبنا؟ فالوجه الاختصارُ على معبودنا كما في الكشف"^٥.

وقد يُعلّل اختيار البيضاوي رحمته الله تأييداً له، فيقول في قوله: ﴿وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: "قوله: (ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ... إلخ) لما كان كلُّ ما حرّمه الله حرّمه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وبالعكس، فسره [أي البيضاوي رحمته الله] بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير"^٦، ويقول الشَّهاب في ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ بُغْيِكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾: "قوله: (وقيته بالمشيئة ... إلخ) يعني أنّ التعليق بالمشيئة قد يُتوهم أنّه لا يُناسب المقام وسبب النزول، وهو خوفُهم الفقر، فإنّ دفعه بالوعد بإغنائهم من غير تردّدٍ أولى، والشرط يقتضي التردّد، فأشار إلى أنّه لم يُذكر للتردّد بل لبيان أنّه بإرادته لا سبب له غيرها فانقطعوا إليه، وأقطعوا النَّظر عن غيره، ولينبه على أنّه متفضّلٌ به لا واجبٌ عليه؛ لأنّه لو كان بالإيجاب لم يُوكّل إلى الإرادة"^٧.

ومن موافقته أيضاً للبيضاوي في تفسيره أنّه يقدر ما حذفه البيضاوي في كلامه كقول الشَّهاب في قوله تعالى: ﴿وَيَأْتِ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: "وقوله: (محذوف الجواب)، وتقديره: يتمّ نوره"^٨، أو يبيّن سبب تقدير البيضاوي في بعض المسائل مُشعراً بموافقته له،

^١ إنّ الوقوف على كلّ نقلٍ مذكورٍ وإدراجه في المطالب الآتية قد يشطُّ بالمبحث ويطوّله؛ لذا سأكتفي هنا بذكر أهمّ الأمثلة وأظهرها؛ روماً للاختصار وقصداً للمراد وعدم التشتيت.

^٢ قسم التحقيق: ١٣٠.

^٣ قسم التحقيق: ١٦٨.

^٤ قسم التحقيق: ١٦٨.

^٥ وهو قول سعدي جلبي رحمته الله. قسم التحقيق: ١٦٨.

^٦ قسم التحقيق: ١٥٤.

^٧ قسم التحقيق: ١٥٣.

^٨ قسم التحقيق: ١٧٩.

فيقول في ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: "قوله: (أي مبلغ عديدها... إلخ) لما كانت العدة مصدرًا كالشركة، واثنًا عشر ليس عينها فلا يصح حملها عليها، قدر الكلام بما يصححه"^١.

ومن تأييده لقول ما أنه يأتي بالأدلة واختلاف النسخ ثم يعقبها بقوله: "وعليهما فلا غبار على كلامه كما توهم لقلّة التدبر"^٢، وفي مسألة عدم الإيمان باليوم الآخر على الوجه الذي ينبغي ينزل منزلة العدم في قوله: ﴿فَتِلْكَ الْأَيَّامُ الَّتِي لَا يَوْمُوتُ بِاللَّهِ وَلَا يَأْتِيَوْمُ الْآخِرُ﴾، وقوله: "لا يرد عليه ما ذكره"^٣ أو ما في معناها فقد ورد قوله هذا في أكثر من موضع من النصّ المحقق. ومن تأييده التصريح بترجيح قول على قول حيث يقول: "والأول أبلغ"^٤ في أكثر من موضع من النصّ المحقق أيضاً.

المطلب الثاني: المعارضة لما ينقل

قد يعارض الشهاب رحمه الله بشكل صريح ما ينقله، كما في قوله: "وقد علمت أنه لا وجه له"^٥، ويقصد به قول الرّمحشري؛ لأنه منع جواز عطف أحد الطرفين على الآخر إلا أن يُقدّر منصوباً بـ«أذكر» في قوله تعالى: ﴿إِذَا عَجَبْتَكُمْ كَثَرْتُكُمْ﴾. وقد يصرّح بمعارضته لسياق تفسير البيضاوي رحمه الله للآية كما في تفسير «عائلة»، حيث قال الشهاب هنا: "ففي كلامه تعقيد وإيجازٌ مُحِلٌّ"^٦، وذلك بسبب عدم تفصيل البيضاوي لسبب تعدّد إعرابها، فقد اكتفى بقوله: "وقرى «عائلة» على أنّها مصدرٌ كالعافية أو حال"^٧، ويشير صراحةً إلى عدم موافقته للبيضاوي رحمه الله كما في قوله في آية: ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾: "ولهذه السّقطه نظائرٌ فيه، [أي عند الرّمحشري] فكان على المصنّف رحمه الله أن لا يتّبعه في مثله"^٨ فقد

^١ قسم التحقيق: ١٨٩.

^٢ قسم التحقيق: ١٥٤.

^٣ قسم التحقيق: ١٤١، ١٦٧، ١٦٨.

^٤ قسم التحقيق: ١٦٩، ١٧٢.

^٥ قسم التحقيق: ١٣١.

^٦ قسم التحقيق: ١٥٢.

^٧ أنوار التنزيل: ٣/ ٧٧.

^٨ قسم التحقيق: ٢١٩.

تبع البيضاوي الكشف في قوله: "﴿عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ﴾ كناية عن خطئه في الإذن فإنَّ العفو من روادفه".^١

وقد يعترض عليه بشكلٍ غير مباشرٍ كأن يأتي بأقوال العلماء وأصحاب الحواشي التي تردُّ قول البيضاوي رحمه الله دون أن يصرِّح الشَّهاب رحمه الله بردَّ قوله، فعندما ذكر قائل: "لن تغلب اليوم من قلة"، فسره البيضاوي بأنَّ قائله النَّبِيُّ ﷺ أو أبو بكرٍ أو غيره من المسلمين، ثمَّ عقَّب الخفاجي رحمته: "قال الإمام [أي الرَّاзи]: إسناده إلى النَّبِيِّ ﷺ بعيدٌ لقطع نظره ﷺ عن كلِّ شيءٍ سوى الله"^٢، وقوله فيمن ثبت مع النَّبِيِّ ﷺ في حنين: "ولذا قيل: إنَّ المصنَّف رحمته لم يصب فيما ذكره"^٣، ذلك لأنَّ البيضاوي رحمه الله اختار أنَّ عمَّه العباس وابن عمَّه أبا سفيان بن الحارث هما من ثبتا معه ﷺ، وألمح الشَّهاب لهذا القول بإيراده مدللاً عليه بأبيات أبي العباس رحمته:

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وعاشرنا لا قى الحِمَام بنفسه
وقد فرَّ من قد فرَّ منهم وأقشعوا بما مسَّه في الله لا يتوجَّع.

وغالباً إذا نحى الشَّهاب منحيً يخالف رأي البيضاوي ذكر القاعدة التي بنى عليها رأيه فلا يعترض دون دليلٍ يستند إليه، كما في مسألة عطف قبيلة (ثقيف) على (هوازن) فقد قال الشَّهاب: "الظاهرُ «وثقيفاً» بالنَّصب لأنَّه مُنصرفٌ، فقليل: إنَّه مَنَعَه من الصَّرفِ لمشاكلَة هوازن، ولا يخفى أنَّه اسمٌ لقبيلةٍ، فيُصرفُ لأنَّه بمعنى حيٍّ ويمتنعُ لأنَّه بمعنى قبيلةٍ؛ فلا وجه للتردُّد فيه"^٤، وكان قد ذكر أنَّ البيضاوي قال في تفسيره: «وثقيف» بلا تنوين.

وقد يخالف الرَّمخسري ومَن يُعلّق على كلامه فيجمل معارضته لهما معاً فيقول في ﴿عَمَّا اللَّهُ عَنْكَ﴾: "جعله [الرَّمخسري] كنايةً عن الجناية، وحاول بعضهم توجيهَ كلامه [كالقزويني مثلاً]: "بأنَّ مراده أنَّ الأصل فيه ذلك، فأبدله بالعفو تعظيماً لشأنه، ولذا قدَّم العفو على ما يُوجب الجناية فلا خطأ فيه، ولو اتَّقى هو والموجَّه موضعَ التَّهم كان أولى وأحرى"^٥.

^١ أنوار التنزيل: ٨٢ / ٣.

^٢ قسم التحقيق: ١٣٣.

^٣ قسم التحقيق: ١٣٦.

^٤ قسم التحقيق: ١٣٣.

^٥ قسم التحقيق: ٢١٩.

وقد يخالف في المسائل اللغوية، ويحيل إلى كتاب آخر من مؤلفاته، كمخالفته لصاحب القاموس ومن تبعه في مصدر (آذاه) فقد قال: "قوله: (بيذائه) أي أذيته والإيذاء مصدر (آذاه)، وقد أثبتته الرّاعب، ولما لم يذكره الجوهري كما هو عادة أهل اللغة في ترك المصادر القياسية ظنّ صاحب القاموس أنّه لم يُسمع فقال: وآذاه أذى ولا تقل إيذاء، وهو خطأ [منه] كما ذكرناه في كتاب «شفاء الغليل»^١.

المطلب الثالث: السكوت عما نقل

التوقّف هو منهج الرّاسخين من أهل العلم وأربابه الصّادقين؛ لأنّه نزولٌ تحت الطّاقة البشريّة، فالشّهاب الخفاجي رحمه الله قد يسكت عمّا ينقله، لكنّه قد يدلّ ذلك على تأييدٍ خفيٍّ للقول المنقول لإثباته في الحاشية وخلوّه عن المعارضة، وهو قليلٌ خلال استقراء القسم المدروس، كقوله في مصدر (عائلة): "لكنّه [أي البيضاوي] اختصر كلام ابن جني رحمه الله: "وهو هذه من المصادر التي جاءت على «فاعلة» كالعاقبة والعافية، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ [الغاشية: ١١] أي لغواً، ومنه قولهم: «مررتُ به خاصّة» أي خصوصاً، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] فيجوز أن يكون مصدراً أي خيانةً وأن يكون على تقدير نيّة أو عقيدة خائنة، وكذا هاهنا يُقدّر «إن خفتم حالاً عائلة» "اه"^٢.

وكثيراً ما يكون ذلك السكوت في تعداد أقوال معنى من معاني المفردات كما في معنى (الجزية): "معنى الجزية معروفٌ لكنّه اختُلف في مأخذها فقل: من الجزاء بمعنى القضاء، يقال: «جَزَيْتُهُ بما فعل»، أي جازيته أو أصلها الهمز من الجزء والتَّجَزُّة لأنّها طائفةٌ من المال يُعطى، وقيل: إنّها مُعَرَّبٌ كـ«زيت» وهو الجزية بالفارسيّة، وفي الهداية: إنّها جزاء الكفر، فهي من المجازة"^٣.

المطلب الرابع: التّرجيح

أمّا التّرجيح في الحاشية فقد اتّخذ الشّهاب رحمه الله فيه منحىً من مناحي إبراز شخصيّه فيها، ويدخل في التّرجيح كلّ من المطالبين الأوّلين دخولاً أوّلياً، فما أيّده الشّهاب كان

^١ قسم التّحقيق: ٢٧١.

^٢ قسم التّحقيق: ١٥٢.

^٣ قسم التّحقيق: ١٥٦.

راجحاً، وما عارضه كان مرجوحاً، ووجب التنبيه هنا إلى أنه قد يقارن بين أكثر من موضع لأمرٍ واحدٍ في تفسير البيضاوي رحمه الله، ويرجح أحدها، كما قال في وزن كلمة (ضهياء) في قوله تعالى: ﴿يُضَكَّهُتُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: "قوله: (على فَعِيل) يعارض ما قاله في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾ [البقرة: ٨٧] من أن وزن «مَرْيَمَ» «مَفْعَل»، إذ لم يثبت فَعِيل"¹.

وسبق في منهجه أنه قد ينبّه على التفرّدات التي أبدعها قلمه، ولم يذكرها من قبله، ترجيحاً لجمل رأيه على من سبقه، كقوله بعد التنبيه على أنه إذا اعتُبر التّغاير الاعتباري في العامل بالإطلاق والتقييد فاعتبارُ التّغاير الحقيقي في الطرفين أولى بالجواز: "وهذه فائدة لم يذكرها في تلك المسألة"²، ونادراً ما يضيف قولاً خاصاً به بعد ذكر الأقوال السابقة يشرح به قولاً أو يضيف فيه معنى جديداً ويبدأه بقوله: "أقول"³.

المبحث السادس: القيمة العلمية لحاشية الشّهاب

تقاس القيمة العلمية لكتابٍ أو مصنّفٍ بما يضيفي عليه العلماء والمؤرّخون وأصحاب التراجم من هالةٍ كبيرةٍ من عبارات التّمجيد والثناء والتقدير، وبمقدار التأثير الذي يُحدثه في نفوس ومصنّفات العلماء والمصنّفين من بعده⁴.

المطلب الأول: مكانة الحاشية عند العلماء، وأثرها بمن جاء بعدها

عدّ كثيرٌ من العلماء⁵ حاشية الشّهاب من أفضل الحواشي على تفسير البيضاوي، وذهب محمد الفاضل بن عاشور⁶ إلى أبعد من ذلك حيث قال: وزاد اعتزازاً [أي تفسير البيضاوي] في القرن الحادي عشر بالحاشيتين الشهيرتين اللتين كُتبتا عليه: إحداها: حاشية

¹ أنوار التنزيل: ٩٢ / ١.

² قسم التحقيق: ١٢٨.

³ قسم التحقيق: ١٦٨.

⁴ انظر: مدرسة التفسير في الأندلس لمصطفى إبراهيم المشني: ٨٤٩.

⁵ كالزّرقاني ومحمد أبو شهبّة، حيث يقول محمد أبو شهبّة: "وأجل حواشيه حاشية الشّهاب الخفاجي، وهي ديوان علم وأدب، وفيها غاية التّحقيقات والتّدقيقات فيما عرض له من مسائل وقضايا علمية". الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبو شهبّة: ١٣٥. وانظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزّرقاني: ٦٧/٢.

⁶ هو محمد الفاضل بن محمد الطاهر ابن عاشور، الخطيب الأديب، عميد الزيتونة، ولد في تونس سنة ١٣٢٧هـ، وتوفي بها سنة ١٣٩٠هـ، من كتبه: التفسير ورجاله، وإعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي، والحركة الأدبية والفكرية في تونس وغيرها. انظر: إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لعبد السلام ابن سودة: ٦٠٤/٢، والأعلام: ٣٢٦ / ٦.

المحقق عبد الكريم السيالكوتي^١، والحاشية الثانية: هي حاشية العلامة شهاب الدين الخفاجي، وهي تامةٌ بخلاف حاشية عبد الكريم، وواسعةٌ، كثيرة المباحث والفوائد، وسّعت دائرة تفسير البيضاوي علماً أكثر ممّا وسّعتها نقداً وبحثاً^٢.

وقد بلغ اهتمام العلماء بهذه الحاشية أن وضعوا حواشٍ عليها، منها:

١- حاشية على العناية: لسريّ الدين محمد بن إبراهيم الدّروري المصري، المعروف بابن الصّائغ، المتوفّى سنة ١٠٦٦هـ^٣.

٢- تحفة الإخوان وهديّة الصّبيان: لمصطفى بن علي الأسكداري، الذي كان حيّاً سنة ١١٠٧هـ^٤.

٣- محمد بن طالب بن سعيد الكلاوي المتوفّى سنة ١٣٣٤هـ، له حواش على حاشيتي القنوي والشّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي^٥.

علاوةً على الدّراسات الحديثة التي تناولت هذه الحاشية بالدّراسة من جوانب عدّة، وأحيل القارئ إلى الدّراسات السابقة في المقدّمة؛ خشية التّكرار والتّطويل.

ومن الذين أثّر فيهم الشّهاب الخفاجي رحمّه الله، سواء صرّحوا بذلك في كتبهم أو عُرف في منهمهم اعتمادهم على الشّهاب رحمهم الله جميعاً:

١- عبد القادر بن عمر البغدادي المتوفّى سنة ١٠٩٣هـ: صاحب خزانة الأدب ولبّ لسان العرب، وكثيراً ما ينعت الشّهاب فيها بـ«شيخنا» عندما ينقل عنه^٦، وقد أثنى لأحد تلاميذه على علم شيخه الشّهاب بقوله: "جميع ما حفظته قطرةً من غدير الشّهاب، وما استفدت هذه العلوم الأدبيّة إلّا منه"^٧.

^١ هو عبد الحكيم بن شمس الدين السيالكوتي البنجابي الهندي، توفي سنة ١٠٦٧هـ، من كتبه: حاشية على تفسير البيضاوي، وزبدة الأفكار حاشية على شرح العقائد النسفية. انظر: خلاصة الأثر: ٣١٨/٢، والأعلام: ٢٨٣/٣.

^٢ انظر: التفسير ورجاله: ١٠٠.

^٣ لها نسخة مخطوطة في مكتبة فيض الله أفندي ١١٢ [١/٢١٢٧] ضمن مجموع. انظر: الفهرس الشامل: ٦٩٧/٢، وهدية العارفين ٢٨٧/٢، وخلاصة الأثر ٣١٧/٣، ومعجم المؤلفين ١٩٨/٨.

^٤ موجودة نسختين بخط المؤلف: إحداها في مكتبة الأوقاف ببغداد ذات رقم (٢٧٦و) من سورة «يس» إلى آخر القرآن، ونسخة أخرى ذات رقم (٥٠٠و) إلى أول سورة الأعراف. انظر: الفهرس الشامل: ٧٤٢/٢، وجامع الشروح والحواشي لعبد الله الحبشي: ٣٢٩. ولم أقف على ترجمة الأسكداري.

^٥ انظر: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ: ٥٣٢/٧، ومعجم المؤلفين: ٩٥/١٠، والدّراسات السابقة في المقدّمة.

^٦ خزانة الأدب: ٢٣/١، ٤٦٧/٣، ٣٤٩/٧.

^٧ خلاصة الأثر: ٤٥٢/٢.

- ٢- إسماعيل بن عصام الدين القونوي المتوفى سنة ١١٩٥هـ^١: صاحب أبرز الحواشي على البيضاوي في القرن الثاني عشر الهجري، وقد اعتمد في كتابة حاشيته على حاشية الشهاب الخفاجي اعتماداً ظاهراً، وغالباً ما ينقل عنه دون عزو^٢.
- ٣- محمود بن عبد الله الألوسي المتوفى سنة ١٢٧٠هـ^٣: صاحب روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، وهو أيضاً من أهمّ التفاسير اللغوية في القرن الثالث عشر الهجري، فقد كان كثير النقل والمدح لحاشية الشهاب، وكثيراً ما يشير إليها بعبارته: «مولانا الشهاب»^٤، أو «شهاب فلك الفضل الخفاجي»^٥.
- ٤- محمد صديق خان المتوفى سنة ١٣٠٧هـ^٦: صاحب التصانيف المفيدة، ومنها فتح البيان في مقاصد القرآن، وأبجد العلوم، فقد اعتمد على حاشية الخفاجي اعتماداً ظاهراً، يستدلّ بكلامه ويستشهد به، وخاصّة بالأمور اللغوية^٧.
- ٥- جمال الدين القاسمي المتوفى سنة ١٣٣٢هـ^٨: صاحب محاسن التأويل -من أبرز تفاسير القرن الرابع عشر- الذي كان يطيل النقل عن حاشية الشهاب، ويستشهد بكلامه في تفسيره^٩.

^١ هو عصام الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوي-نسبة لمدينة قونية التركية-، مفسر حنفي، ولد في قونية، وتوفي في دمشق سنة ١١٩٥ هـ، من كتبه: حاشية على تفسير البيضاوي. سلك الدرر: ١/ ٢٥٨، والأعلام: ١/ ٣٢٥، ومعجم المفسرين: ١/ ٩٤.

^٢ انظر: حاشية القونوي على البيضاوي: ٣١/٨.

^٣ هو شهاب الدين أبو التّناء محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي-نسبة إلى جزيرة آلوس وسط نهر الفرات-، مفسر وأديب، ولد ببغداد سنة ١٢١٧هـ، وفيها توفي سنة ١٢٧٠هـ، من كتبه: روح المعاني، ودقائق التفسير، وكشف الطّرة عن الغرة شرح درة الغواص للحريري. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار: ١٤٥٠، والأعلام: ٧/ ١٧٦.

^٤ انظر: روح المعاني: ١/ ١٥٨، ٧/ ٤٠٧، ٧/ ٤٦٧، وغيرها.

^٥ انظر: روح المعاني: ٦/ ٣٠٥.

^٦ هو أبو الطيّب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ولد في قنوج (بأهند) سنة ١٢٤٨هـ، وتعلم في دهلي، توفي سنة ١٣٠٧هـ، له تيف وستون مصنفّاً بالعربية والفارسية والهندية منها: فتح البيان في مقاصد القرآن، وأبجد العلوم، وخلاصة الكشف في إعراب القرآن. انظر: الأعلام: ٦/ ١٦٧.

^٧ انظر: فتح البيان: ١/ ٥١، ١/ ٨٢، ١/ ٨٥ وغيرها الكثير. وأبجد العلوم: ٢٣٢، ٤٢٧، وغيرها.

^٨ هو جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، العالم الأديب، ولد بدمشق سنة ١٢٨٣هـ، وفيها توفي سنة ١٣٣٢هـ، من كتبه: محاسن التأويل في التفسير، والفتوى في الإسلام، وموعظة المؤمنين اختصار الإحياء، وشرح لقطة العجلان، وقواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث. انظر: الأعلام: ٢/ ١٣٥، ومعجم المؤلفين: ٣/ ١٥٧، ومعجم المفسرين: ١/ ١٢٧.

^٩ انظر: محاسن التأويل: ٢/ ٣٩٥، ٢/ ٤٤٨، ٣/ ٥٧، ٣/ ٧٤ وغيرها.

محمد الطاهر بن عاشور المتوفى سنة ١٣٩٣هـ^١: صاحب تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بالتحرير والتنوير، الكتاب الذي يعدّ مظهراً من مظاهر التجديد المحمود في التفسير الحديث، وكانت الحاشية من أهمّ مصادره كما صرح بذلك في مقدّمته^٢، وعلى الرغم من التزامه الاختصار في نقله بعدم العزو إلا أنّه كان يصرّح باسمه في مواضع عديدة في تفسيره^٣، وفي ذلك دلالة على شدة تأثره به.

لا شك أنّ الذين تأثروا بحاشية الشهاب أكثر من ذلك، فعلى سبيل المثال لا الحصر صاحب عون المعبود^٤، وصاحب كشف الخفاء^٥، وغيرهم، ولكن ذكرت الذين أكثروا من الاعتماد عليه حتّى اعتبرت الحاشية من أهمّ مصادره.

المطلب الثاني: أقوال العلماء في الحاشية.

كما علّق العلماء على شخصيّة الشهاب الحفاجي رحمته الله علّقوا أيضاً على كتبه عامّةً وعلى حاشيته خاصّةً، وهذه نبذة عن أهمّ تلك التعليقات على الحاشية:

يقول محمد أمين المحبّي رحمته الله: "وصنّف التّصانيف التي تشهد بكلّ فضل، وحسبك منها عناية القاضي فإنّها خيرٌ من شاهدي عدل"^٦.

وقال صاحب طبقات المفسرين: "جمع فيها لبّ الحواشي وأجاد وأفاد"^٧.

وقال صاحب التفسير والمفسرون في معرض حديثه عن حواشي تفسير البيضاوي: "أشهر هذه الحواشي وأكثرها تداولاً ونفعاً حاشية قاضي زاده وحاشية الشهاب الحفاجي وحاشية القونوي"^٨.

^١ هو محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ولد بتونس سنة ١٢٩٦هـ، وفيها توفي سنة ١٣٩٣هـ، من كتبه: التحرير والتنوير في التفسير، ومقاصد الشريعة، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام. انظر: الأعلام: ١٧٣/٦، وترجمة مهدي بن حميدة في مقدمة التحرير والتنوير.

^٢ انظر: مقدمة التحرير والتنوير: ١/ ٧.

^٣ انظر: التحرير والتنوير: ١/ ٢٦٢، ١/ ٢٦٧، ٢/ ١٠، ٣/ ٦٨ وغيرها.

^٤ انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود للعظيم آبادي: ٦١/٢.

^٥ انظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني: ١/ ١٣٧.

^٦ نفخة الرجحانة: ٣٩٦/٤.

^٧ طبقات الأدنه وي: ٤١٥.

^٨ التفسير والمفسرون للذهبي: ١/ ٢١٥.

وقال صاحب مناهل العرفان في ثنايا حديثه عن حاشية الشَّهاب: "وأحسن حواشيه المتداولة حاشية الشَّهاب الخفاجي"^١.

ويدخل هنا قول محمد الفاضل ابن عاشور الذي ذكرته في بداية مطلب مكانة الحاشية وأثرها^٢.

المطلب الثالث: مزايا الحاشية عن غيرها من الحواشي

بعد استقراء أجزاء من الحواشي التي اعتمد عليها الشَّهاب الخفاجي رحمته في حاشيته، بان أنَّ حاشية الشَّهاب الخفاجي تمتاز عن غيرها من حواشي تفسيري البيضاوي والكشاف بعدة مزايا، أهمها:

- ١- بروز شخصيّة الشَّهاب بشكلٍ واضحٍ وبيّنٍ في جميع ثنايا الحاشية، وقد بان ذلك من خلال المطالب السابقة، التي بيّنت منهجه وأسلوبه التقدي.
- ٢- عدم التعصّب لشخصٍ أو مذهبٍ أو طائفةٍ، وهو الذي صرّح بذلك في ثنايا حاشيته حيث قال: "ونحن ننظر لما قيل لا لمن قال"^٣، وهو الذي ترجم للبيضاوي ترجمةً فخمةً رفيعةً وعارضه مراراً^٤.
- ٣- تنوّع اطلاعه وعلومه وسعة ثقافته، فقد يتعرّض للمسائل المتنوّعة التي تعرّض لها تفسير البيضاوي، وقد يزيد عليها ممّا عنده من علوم الآلة والطّب والفلك وغيرها؛ حتّى غدا كتابه موسوعةً ضمت عدّة علوم.
- ٤- تعدّد مصادره وكثرة مشاربه، فقد نهل من معين معظم الكتب والحواشي قبله، وساعده على ذلك تأخّر وفاته عن أصحاب تلك الحواشي، فقد أفاد منها وزاد.
- ٥- حرصه على مقارنة كلام البيضاوي بالتّخشري في معظم المسائل ليدرك القارئ مدى تأثّره به واستفادته منه ومعارضته له، وهي ميزةٌ مهمّةٌ تجعل الحاشية ترقى بمنهجها من المنهج الوصفي إلى التّحليلي والمقارن.
- ٦- إنَّ عناية القاضي وكفاية الرّاضي من أهمّ الحواشي التي لا يُستغنى عنها في فكِّ عبارات تفسير البيضاوي، ونستطيع أن نقول: إنّ الشَّهاب الخفاجي قد حقّق الهدف الذي سعى إليه مئة بالمئة، وهو جلاء الرّين على كلام البيضاوي في تفسيره أنوار التّنزيل.

^١ مناهل العرفان للزرقاني: ٦٧/٢.

^٢ انظر: قسم التحقيق: ١٠٥.

^٣ عناية القاضي: ٣٢٤/١.

^٤ انظر: مطلب معارضته لما ينقل: ٩٩.

- ٧- حفظت الحاشية فقراتٍ وعباراتٍ من كتبٍ قديمةٍ مفقودةٍ أو غير مطبوعةٍ، كتفسير الكواشي^١ وبعض اختلافات النسخ المخطوطة لتفسير البيضاوي على وجه الخصوص^٢.
- ٨- عنايته الخاصة بالمسائل اللغوية والنحوية^٣، والإطالة بالمناقشات التي تثري الحاشية، وتجعلها تربو على غيرها من الحواشي.
- ٩- أسلوبه الأدبي السيل في الحاشية، الذي يستخدم فيه العبارات الأدبية والمحسنات البديعية^٤، وتذوقه علم البديع وإحساسه المرهف بالعبارات الأدبية والآيات القرآنية.

المطلب الرابع: المآخذ على الحاشية.

- لا كمال إلا الله، وأبى الله ألا يكتمل كتابٌ إلا كتابه الكريم، فمن خلال استقراء قسم التحقيق استطعت الوقوف على بعض المآخذ التي لا تقلل من المكانة العلمية للحاشية وصاحبها رحمته، من أهمها:
- ١- قوّة اللسان والتّحامل على السّائل، فكثيراً ما يكون ردّه صارماً ونقده قاسياً، ولعلّ وظيفة القضاء كانت داعمةً لها، كما سبق ذكره من ردّه على بعض الأقوال، حتّى إنّ هناك عباراتٍ من خارج قسم التّحقيق أقدغ وأعنف، كقوله: "كلامٌ ممّوءٌ مختلٌ من وجوه"^٥، و"وسخافته تغني عن ردّه"^٦.

^١ انظر: عناية القاضي: ٢/ ١٥٦، ٢/ ١٧٤، ٣/ ٥١، وغيرها.

والكواشي هو موقّق الدّين أبو العبّاس أحمد بن يوسف بن الحسن بن رافع ابن الحسين بن سويدان الشّيبانيّ الموصلّي الكواشي-نسبة لكواشة قلعة من قلاع الموصل-، فقيه شافعي وعالم بالتّحو والتفسير، ولد بكواشة سنة ٥٩٠هـ، وتوفي سنة ٦٨٠هـ، من كتبه: تبصرة المتذكر في تفسير القرآن، وكشف الحقائق المعروف بتفسير الكواشي، وتلخيص في تفسير القرآن العزيز. انظر: غاية النّهاية: ١/ ١٥١، وطبقات الداوودي: ١/ ١٠٠، وطبقات الأدنه وي: ٢٥١.

^٢ انظر: قسم التّحقيق: ٣١٠، ٢٩٣.

^٣ انظر: مبحث اللّغة العربيّة وعلومها من قسم التّحقيق: ٧٩ وما بعدها.

^٤ انظر: الفقرة التي تتكلّم عن البيان في قسم التّحقيق: ٨٤.

^٥ عناية القاضي: ١/ ٦٣.

^٦ عناية القاضي: ١/ ١١٦.

- ٢- اعتداده بنفسه اعتداداً غير معهودٍ عند أغلب العلماء، وخاصّةً بعد تحقيقه لعويصة، أو بعد تفرّد في حلّ معضلة، فقد يقول: "وهذا تحقيق مراد المصنّف رحمته بما لا مزيد عليه"، أو يقول: "وهذا كلّ تطويلٍ بلا طائل، أوردناه لئلاّ يُتوهّم من يراه غفلتنا عنه"^٢.
- ٣- الغموض في إحالته إلى بعض المصادر، وميله إلى الإلغاز في النّقل، على عادة أهل عصره، فكثيراً ما يحيل بقوله: "قليل"^٣ و "بعض الحواشي"^٤ و "كتب الأصول"^٥ وغيرها ممّا يُتعب الباحث ويتطلّب منه جهداً مضاعفاً، أو يترك الإحالة أحياناً فتتداخل النصوص^٦، علاوةً على كثرة النّقول والإحالات.
- ٤- الاستطراد والتّعقيد اللفظي في بعض المسائل وصعوبة الأسلوب أحياناً، وإقحام بعض المناقشات في المسألة التي قد تشتت الذّهن وتصرف القارئ لها عن المسألة الأصليّة، كما في مسألة عطف الزّمان على المكان في بداية التّحقيق^٧.
- ٥- عدم حكمه على الأحاديث، والاكتفاء بالتّخريج غالباً، والاعتماد على تخريج العلماء أحياناً^٨.

^١ عناية القاضي: ٤ / ٢٥٥.

^٢ عناية القاضي: ١ / ٧٠.

^٣ انظر: قسم التّحقيق: ١٢٨، ٢٩٣.

^٤ انظر: قسم التّحقيق: ٢٦١.

^٥ انظر: قسم التّحقيق: ٢٦٠.

^٦ انظر: قسم التّحقيق: ١٥٣، ٢٦١.

^٧ انظر: قسم التّحقيق: ١٢٧.

^٨ انظر: قسم التّحقيق: ١٣٤.

القسم الثاني: قسم التحقيق

■ وصف النسخ الخطية المعتمدة

بعد جهد جهيد توقرت بين يديّ بدايةً عدّة نُسخٍ خطيّةٍ: وهي نسخةٌ محفوظة بمكتبة مكة المكرمة برقم ٦٤٥، وهي مليئةٌ بالسّقط والخروم، وبعض صفحاتها مطموسٌ وغير مقروء، ونسخة ولي الدّين أفندي بتركيا، وهي نسخةٌ جيّدة، رجعت إليها عند استكمال كلمةٍ أو إصلاح عبارة، وسبب عدم جعلها من النسخ المعتمدة، تأخّر حصولي عليها، ونسخة المدينة المنورة وقد اعتمدت عليها، ثمّ حصلت على ثلاث نسخ لحاشية الشّهاب كاملةً من مكتبة كوبريلي بتركيا، وكانت هذه النسخ جيّدة، مقروءةً ومعتنىً بها، وقد سبرت هذه النسخ للوقوف على المعتمدة منها، فاعتمدتُ على ثلاثةٍ منها، وتركت الباقي أرجع إليها عند الحاجة، والنسخ المعتمدة هي:

النسخة الأولى: ورمزت لها بالحرف (أ)

هي أقرب النسخ إلى وفاة المؤلف، حيث نسخت سنة ١٠٨٣هـ، أي بعد أربعة عشر عاماً من وفاة الشّهاب، وقد أرجز ناسخها علي الحسيني القدسي في نهاية هذا الجزء:

تمّ هذا الجزء وهو الثاني	من الشّهاب العالم الرّباني
وهو الذي سدّه وأتقنه	مقرّراً من كلّ فنٍّ أحسنه
حاشية البحر الهمام القاضي	لا زال عنه ربّاً رحيماً راضي
في عام ثلاثٍ وثمانين وألف	من هجرة ذي الفضائل والكمال والشرف
كتبها علي الحسيني القدسي	يرجى من الله زكاء التقس
ثمّ الصّلاة على النّبي العربي	وآلِهِ وسلّم والصّحب ^١

وهي من مخطوطات مكتبة كوبريلي برقم ١٥٩، أوله: سورة آل عمران بسم الله الرّحمن الرّحيم وبه نستعين، قوله: إنما فتح الميم في المشهور ... إلخ، وآخره: تمّ تعليقنا على سورة يونس، والحمد لله على إحسانه، وأفضل صلاةٍ وسلامٍ على أفضل مخلوقاته، وعلى آله وصحبه وسلّم، وهي بخطّ النسخ في ٥٦٣ ورقة، بمقياس (١٨×٩) سم، ومسطرتها ٢٩ سطراً في إطار بالذهب، المطالب في الهامش، وأوائل الأقوال بالخبر الأحمر، في جلد مزخرف بالذهب، وهي نسخةٌ جيّدة، مقروءة، نادرة السّقط، سليمة الخروم، مقابلةً وعلى هامشها بعض أسماء أصحاب الأقوال التي ذكرها في الحاشية.

^١ من بحر الرّجز. انظر: مخطوط حاشية الشّهاب: ٥٦٣/ب.

النسخة الثانية: ورمزت لها بالحرف (ب)

وهي من مخطوطات الحرم النبوي الشريف في المدينة المنورة برقم ٢١٢/٣١، وهي كاملة موزعة على جزأين، تشتمل الصفحة ٣٧ سطرًا، وهي بقياس ٣٠×٢٠ سم، كُتبت رؤوس الفقر وبعض أسماء الأعلام بالمداد الأحمر، وبالخط النسخي الجيد، والناسخ هو عبد الرحمن بن صالح الورداني، نسخها عام ١١٠٣ هـ، وعدد لوحاتها ٨٩٨ لوحة، تبدأ بأول الحاشية، بقوله: بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، يا مفيض البركات، ويا منزل الآيات، افتح عيون بصائرنا لمشاهدة أنوارك ... إلخ، وتنتهي بقوله: إلى هنا انتهى ما أردنا تعليقه على سورة هود، بمن من بيده الكرم والجود، يسر الله تعالى إتمام، ووفقنا لفهم معاني كلامه على ما يحبه ويرضاه، وأفضل صلاة وسلام على أفضل أنبيائه الكرام وعلى آله وأصحابه وأحبابه ما مشى الأقلام على الرؤوس لخدمة كتابه، وسمع صريها طرباً بلذيد خطابه، آمين.

النسخة الثالثة: ورمزت لها بالحرف (ج)

وهي أيضاً من محفوظات مكتبة كوبريلي بتركيا، برقم ١٦٩، أوله تبدأ بقوله: سورة الأنفال مدنية، قيل: إلا قوله: وإذ يمكر بك الذين كفروا ... الآية، وآخره تنتهي بقوله: والأوقية منها خبر من الدنيا، وما فيها والله أعلم، تم هذا الجزء المبارك، وناسخها هو عمر الأزهري، وقد رمز لنفسه بالرموز الآتية: ٣ ١٦٤ ٥١٤٣ * ٣١ ٣١ ٣١ ١٥، نسخها بخط النسخ، في ٣٥٨ ورقة، بمقياس ٢١,٨×١٠,٨ سم، وعدد الأسطر ٣٣ سطرًا في إطار بالخبر الأحمر، وكذا الآيات وأوائل الأقوال بنفس المداد، وفي أولها زخرفة بالذهب، وفي جلد نفيس مزخرف، وهي من أصح النسخ المخطوطة، ومقابلة على نسخة المؤلف، وعليها أختام، وفي الهوامش تصحيحات.

■ نماذج من النسخ المخطوطة

سيتم عرض الصورة الأولى والأخيرة للمخطوط، وللجزء المحقق:



الشكل رقم ١: اللوحة الأولى من المخطوط (أ)

البناء
١٣٣

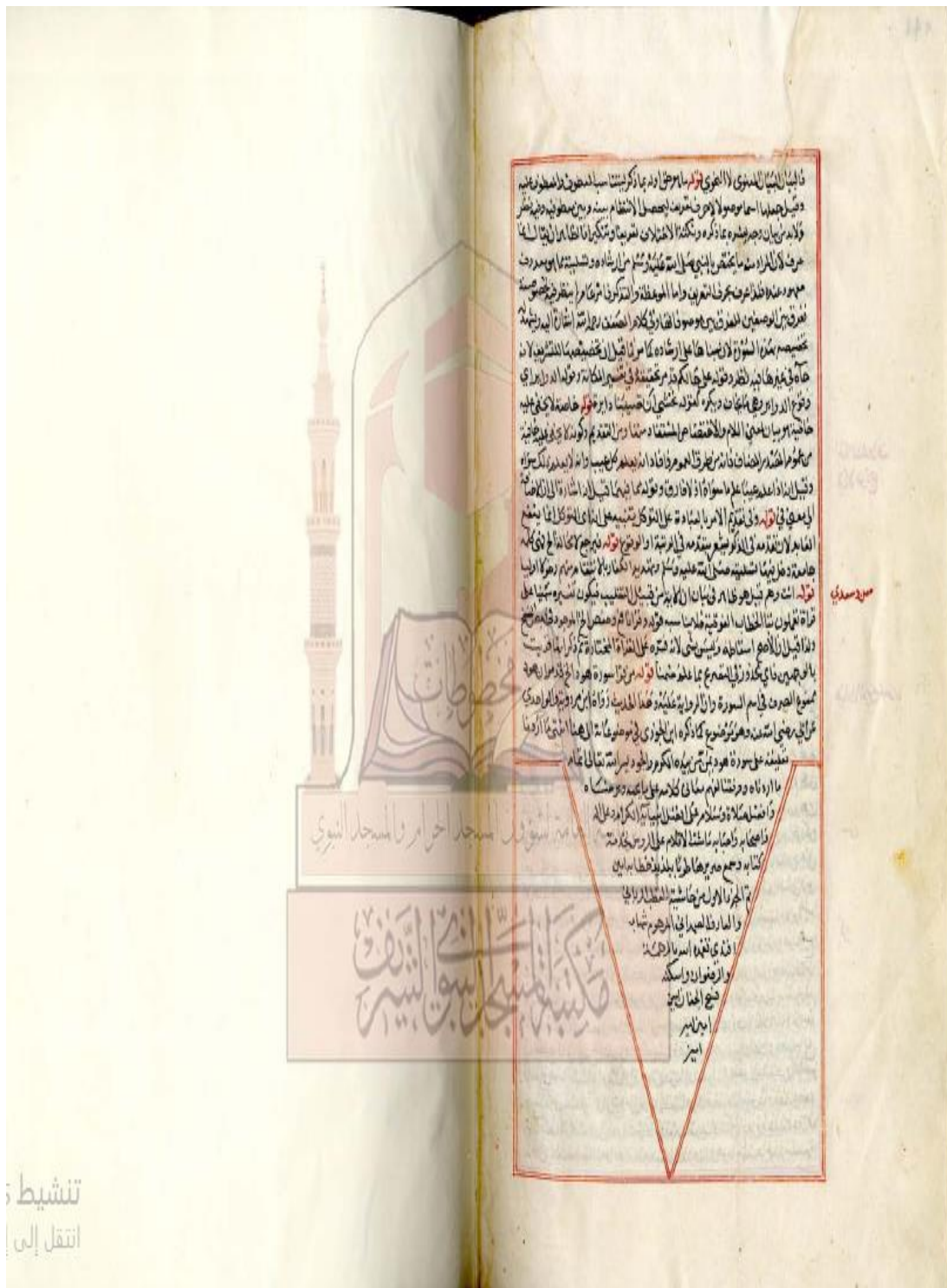
110
P

لحم

五

دکتر

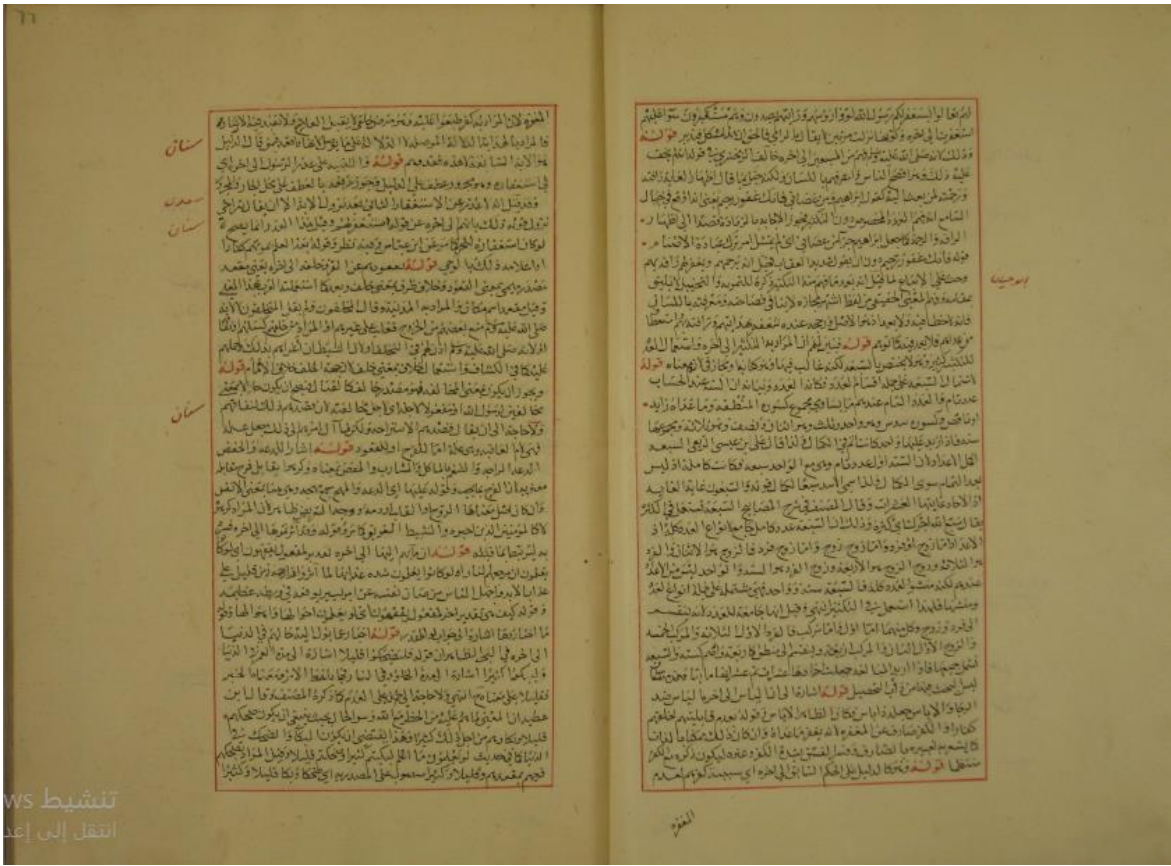
- ۱۱۸ -



الشكل رقم ٦: اللوحة الأخيرة من المخطوط (ب)



الشكل رقم ١١: اللوحة الأولى من النص المحقق في الرسالة مخطوط (ج)



الشكل رقم ١٢: اللوحة الأخيرة من النص المحقق في الرسالة مخطوط (ج)

ثانياً: النص المحقق

يبدأ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمُ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥] إلى قوله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠] من سورة براءة، من حاشية الشَّهاب الخفاجي على تفسير البضاوي.

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ﴾ [النوبة: ٢٥]

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ يعني مواطن الحرب، وهي مواقعها، ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ وموطن يوم حنين.....

قوله: (مواقعها) بقافٍ بعدها عينٌ مُهملةٌ أي موضع المحاربة التي تقع فيه، وفي نسخة «مواقعها» بقافٍ بعدها فاءٌ أي محلّ مَصَافٍ^١ الحروب والوقوف لها، وهما مُتقاربان^٢.

قوله: (وموطن يوم حنين ... إلخ) تبع في هذا ما وقع في الكشف^٣ من أنّ ظرف الزمان لا يُعطف على المكان ولا عكسه؛ لأنّ كلاًّ منهما يتعلّق بالفعل بلا واسطة، وظاهر كلامه منعه مُطلقاً، وظاهر كلام أبي عليّ الفارسيّ^٤ ومن تبعه^٥ جوازُه مُطلقاً كما في قوله: ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَعْنَةِ وَيَوْمِ الْيَمِّمَةِ﴾ [هود: ٦٠].

(١٦٥/٤/أ)

^١ في (أ): «مَصَافٍ». والمصاف جمع المصَفّ: وهو موضع صفّ القوم في الحرب. انظر: مقاييس اللغة: ٣/ ٢٧٥، وتاج العروس للزبيدي: ٢٤/ ٢٥ مادة (صفف).

^٢ متقاربان لفظاً ومعنى.

^٣ انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري: ٣/ ٢٧.

^٤ لذلك تبعه في كلمة «وموطن» هروياً من عطف الزمان على المكان، كما هو ظاهر كلامه، وهل يجوز عطف الزمان على المكان؟ خلافٌ، فمن جوزه لاشتراكهما في الظرفيّة، ومن منعه لعدّة اعتبارات كالمباينة في متعلّق الفعل كالمفعول به على المفعول فيه وغيره، وسيأتي الخفاجيّ رحمه الله على بعضها في شرحه. وللتوسّع في الخلاف في هذه المسألة. انظر: حاشية الصّبّان على شرح الأشموني: ٢/ ٢٥٦، والتحو الوافي لعبّاس حسن: ٣/ ٦٦٢.

^٥ هو أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، من أئمّة العربيّة، ولد في فسا-من أعمال فارس-سنة ٢٨٨هـ، وتوفي سنة ٣٧٧هـ، من كتبه: الإيضاح والتذكّرة في علوم العربيّة، والحجّة في علل القراءات، والإغفال فيما أغفله الزّجاج من المعاني، والمقصود والممدود، والعوامل في التّحو. انظر: تاريخ العلماء التّحويين للتّنوّخي: ١/ ٢٦، وإنباه الرّواة على أنباه النّحاة للقفطي: ١/ ٣٠٩. ولم أقف على موضع كلامه الذي ذهب فيه هذا المذهب من كتبه التي وصلت إلينا.

^٦ كابن عطية مثلاً كما هو ظاهر كلامه. انظر: المحرّر الوجيز لابن عطية: ٣/ ١٩.

.....
وقيل^١: "لا منع^٢ من نسق زمان على مكان وبالعكس إلا أن الأحسن أن يُترك العاطف^٣ في مثله"، فقد علمت أن للنحاة فيه ثلاثة مذاهب^٤.

وقال ابنُ المُنَيَّر^٥ في البحر^٦: إنَّ النُّحَاةَ لم يُعَلِّلُوهُ، وَعَلَّئُهُ أَنَّ الْوَاقِعَ تَقْتَضِي الْإِشْتِرَاكِ فِي الْعَامِلِ فِي جِهَةِ التَّعَدِّي^٧؛ لِأَنَّ^٨ جِهَةَ تَعَدِّي^٩ الزَّمانِ غَيْرُ جِهَةِ تَعَدِّي^{١٠} الْمَكَانِ، وَنَسَبْتُهُمَا مُخْتَلِفَةً^{١١}.

^١ لعلَّه السَّمين الحلي في تفسيره؛ لأنَّه قدَّم هذا القول على غيره ودلَّ عليه، وأضاف للأقوال الثلاثة -المذكورة في الحاشية- قولاً رابعاً، ولكن لا يعدو قولَ الرَّمَحْشَرِيِّ، وناقشَ الرَّمَحْشَرِيُّ في قوله، وردَّ دليله فقال: "لا أدري ما حمَّله على تقدير أحد المضامين أو على تأويل الموطن بالوقت ليصحَّ عَطْفُ زَمَانٍ على زمان، أو مكان على مكان، إذ يصحُّ عَطْفُ أَحَدِ الظَّرْفَيْنِ على الآخر". انظر: الدَّرِّ المصون في علوم الكتاب المكنون: ٣٥/٦.

^٢ في (أ): «لا مانع» وهما بمعنى.

^٣ في (ب): «ترك المعاطف» ولعلَّها تصحيفٌ من النَّاسِخ.

^٤ هي: ١- المنع مطلقاً وهو مذهب الرَّمَحْشَرِيِّ والبيضاوي ومن تبعهما.

٢- الجواز مطلقاً وهو مذهب أبي علي الفارسي وابن عطية ومن تبعهما.

٣- وهو الجواز والأولى تركه كما هو ظاهر كلام السمين الحلي ومن تبعه.

^٥ هو ناصر الدِّين أبو العباس أحمد بن محمد بن منصور (ابن المنير) الإسكندراني الجروي الجذامي المالكي، ولد سنة ٦٢٠هـ، وتوفي سنة ٦٨٣هـ، له تصانيف منها: البحر الكبير في نخب التفسير، والاتصاف من الكشاف الذي ألفه في عنفوان الشباب. انظر: طبقات الداوودي: ٨٩/١، وطبقات المفسترين للأدنه وي: ٢٥٢.

^٦ هو كتاب «البحر الكبير في نخب التفسير» وهو بين المخطوط والمفقود، وقد عثرت على قطعة منه من دار الكتب المصرية برقم (١٠ تفسير)، لكنَّها في سورة آل عمران والنساء فقط.

^٧ في (أ) و (ب): «البعدي» وهكذا هي في النسخة المطبوعة.

^٨ في (ب): «لا».

^٩ في (أ) و (ب): «بعد من».

^{١٠} في (أ) و (ب): «بعدي».

^{١١} أقول -والله أعلم- أنَّ اسم الزَّمان والمكان لما لم يجوز بعضُ العلماء العطف بينهما حاول ابنُ المنير أن يجد تعليلاً لهم عن طريق حرف العطف «و»، فلما كانت تقتضي الاشتراك في أمرين هما: العامل وهو في الآية «نصركم»، والتَّعَدِّي وهو هنا حرف الجر «في»، فجاء تعدي الزَّمان -وهي الذي يتعلَّق بِبُعْدِيهِ أي أوله وآخره- غير جهة تعدي المكان -وهي الطُّول والعرض- فإنَّك تقول: «جلسْتُ على الكرسي» و «فعلْتُ ذلك في يوم الجمعة»، ويُشترط الإجماع في ظرف المكان حتَّى ينتصب على الظرفية بخلاف ظرف الزَّمان. انظر: حاشية الصَّبَّان على شرح الأشموني: ٢/ ٢٥٦، والنحو الوافي: ٣/ ٦٦٢.

وما قيل^١: إنّ مراد الرّخشي^٢ أنّه لا يجوزُ عطْفُه هنا؛ لأنّ «مواطن» مجرورةٌ بـ«في»، و«يوم» منصوبٌ على الطّرقيّة، فلو كان معطوفاً عليه لجُرّ؛ مدفوعٌ بأنّ العطفَ هنا على المحلِّ لا على^٣ (٤٣/ب/ج)

اللفظ، فوجود «في» لا يضرّ، وكذا كونُ ظرف الزّمان ينتصب على الطّرقيّة مطلقاً، وظرف المكان يُشترط فيه الإبهامُ لا دُخْلُ له في منعْ العطف وإنْ توهّمه بعضهم.

فإن قلت: كيف يقال: «زرْتُك في الدّار في يوم الخميس»، ولا يجوزُ تعلقُ حرفي جرٍّ بعاملٍ واحدٍ بمعنى واحدٍ بدون تبعيّةٍ فضلاً عن أن يحسُن؟ قلت: إذا اعتُبر التّغاير الاعتباريُّ في العامل بالإطلاق والتّقييد كما مرّ في: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٥]^٤ فاعتبارُ التّغاير الحقيقيِّ في الطّرفين أولى بالجواز، وهذه فائدةٌ لم يذكروها في تلك المسألة.

وقال النّحويُّ^٥: "ليس المرادُ أنّه ليس بينهما مناسبةٌ مُصحّحةٌ للعطف؛ فإنّه ظاهرُ الفساد بل إنّ كلّاً منهما يتعلّقُ^٦ بالفعل بلا توسّطٍ عاطفٍ كسائر المتعلّقات، لا بعطفٍ^٧ بعضها على بعض، وإمّا يُعطفُ على البعض ما هو من جنسه، ولا يتعلّقُ به استقلالاً نحو: «ضربتُ زيداً

^١ جعله السّمين الحلبي في أوّل الأوجه الّتي نقلها في هذا الموضع، ونقله الطّيبي بلفظ التّمرّض. انظر: الدّر المصون: ٣٥/٦، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الربّ للطّيبي: ٢٠٥/٧.

^٢ هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الرّخشي، كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم، معتزلي المذهب، ولد بزخشر من ضواحي خوارزم سنة ٤٦٧هـ، وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٣٨هـ، من مؤلفاته: الكشاف، والفائق، وأساس البلاغة، والمفصل، والمستقصى في أمثال العرب. انظر: معجم الأدباء: ٢٦٧٨/٦، وإنباه الرّواة: ٢٦٨/٣، وطبقات السيوطي: ١٢٠، وطبقات الأدنه وي: ١٧٢.

^٣ في (أ): «في».

^٤ في (أ) و (ب): «معنى».

^٥ حيث جعل المجرور الأول مطلقاً في «الجنة» والثاني مقيداً بالأوّل، أي «من ثمرة بعينها» فاعتُبر ذلك تغاييراً اعتبارياً، فصحّ تعلّقهما بعاملٍ واحدٍ. انظر: عناية القاضي وكفاية الرّاضي للشّهاب الخفاجي: ٦٨/٢.

^٦ لأنّ المواطن الكثيرة هي في الحقيقة غير موطن يوم حنين لما ثبت من الدلائل، والتّغاير الحقيقي والاعتباري لعلّه مصطلح انتشر عند المفسّرين والمنطقيين، ولم أهتمد لمن عرّف هذين المصطلحين تعريفاً حديثاً، والمفهوم منهما أنّ الحقيقي ما غاير الثّاني في حقيقته الواقعيّة والاعتباري ما غايره بالنّسبة لذهن المعتر.

^٧ هو سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبد الله الشّيخ التّفنازي الشّافعي، من أئمة العربيّة والبيان والمنطق، ولد سنة ٧١٢هـ - على خلاف - بتفتازان، من كتبه: تهذيب المنطق، وشرح العقائد، وكشف الأسرار وعدّة الأبرار في التّفسير باللّغة الفارسيّة، وحاشيّة على الكشاف وصل بها إلى سورة الفتح، وتوفي في سمرقند سنة ٧٩١هـ، وقيل: ٧٩٢هـ على الأرجح قبل أن يتّمها. انظر: الدّر الكامنة: ٣٥٠/٤، وطبقات الداودي: ٣١٩/٢، وطبقات الأدنه وي: ٣٠٢.

^٨ في (ج): «متعلّق» والسّياق يحتمل الفعل والاسم هنا.

^٩ في (أ) و (ب): «يُعطف»، وما في المتن أوفق مع سياق الكلام.

وعمرًا» و«صمْتُ يومَ الجمعة ويومَ الخميس» ونحوه؛ فلذا جُعل من عطف المكان على المكان أو الزمان على الزمان بتقدير مضاف، أو بجعل «الموطن» اسمَ زمانٍ قياساً^١ وإنْ بَعُدَ عن الفهم، ثمَّ إنَّه في الكشف أوجب انتصاب «يومَ حُنينٍ» بمضمرٍ وهو «نصركم» وأنَّه [من عطفِ الجمل لأنَّ «إذ» بدل من «يومَ حُنينٍ» فيلزمُ كونُ زمانِ الإعجابِ بالكثرة]^٢ [من]^٣ ظرفِ النُصرة الواقعة في المواطنِ الكثيرة لاتِّحادِ الفعل، وليُقَيَّدَ المعطوفُ بما يُقَيَّدُ به المعطوفُ عليه وبالعكس، بحسب الظاهر كـ«أعجبنى قيامُ زيدٍ يومَ الجمعة وقيامُ عمرو» وعكسِه، و«يومَ حُنينٍ» مُتَقَيَّدٌ بزمان الإعجابِ بالكثرة لأنَّ العاملَ ينسحبُ على البدل والمبدل منه جميعاً فكذا «المواطن»، واللازمُ باطلٌ إذ لا إعجابَ^٤ بالكثرة في المواطن، فاندفع ما قيل^٥: إمَّا يلزمُ [هذا]^٦ لو كان المبدلُ منه^٧ في حكم النتيجة مع العاطف ليؤولَ إلى «نصركم في مواطنٍ كثيرةٍ إذ أعجبتكم»، وليس كذلك، إذ مآله^٨ «نصركم في مواطنٍ، وإذ أعجبتكم»، ثمَّ إنَّه على ما في الكشف منع ظاهرٍ مرجعه إلى أنَّ الفعلَ في المتعاطفين لا يلزم أن يكونَ |واحداً بحيث لا يكونُ له تعدُّدُ أفرادٍ كـ«ضربتُ زيداً اليومَ وعمرًا قبله» وأضرِبُه حينَ يقومُ وحينَ يقعدُ» إلى غير ذلك؛ فلا يلزمُ من تقييده في حقِّ المعطوف

(٧٨٠/أ/ب)

^١ إذا أتت على صيغتي (مَفْعَل، وَمَفْعَل) بفتح العين وكسرهما، بشرط أن تكون الصيغ القياسية المشتقةً مشتركةً مع عاملها في مثل حروفه الأصلية، وهي المعبر عنها بقولهم: جاريةٌ على عاملها، مثل: قعدت مَقْعِد الضيف، أي: زمن قعود الضيف. انظر: حاشية الصَّبَّان: ١٨٨ / ٢، والنحو الواضح: ٢٥٤/٢.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطةٌ من (أ).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطةٌ من (ب).

^٤ في (ج): «لإيجاد» ولعلَّه تصحيفٌ، والله أعلم.

^٥ في (ب): «ويتقيد».

^٦ في (ب): «يفيد»، وفي (ج): «تقيد».

^٧ في (ب): «الإعجاب» وبها تعطي خلاف المعنى المقصود.

^٨ لم أصل لقائله.

^٩ ما بين معكوفتين ساقطةٌ من (أ) و (ب).

^{١٠} في (أ): «البدل منه».

^{١١} في (أ): «مآل».

ويجوزُ أن يُقدَّر في أيَّامِ مواطن أو يُفسَّر الموطنُ بالوقت كـ«مقتل الحسين».....

بقيدهِ تقييده^١ في حقِّ المعطوفِ عليه بذلك، ولا نُسلم أنَّ هذا هو الأصلُ حتَّى يفتقرَ غيره إلى دليل، وأمَّا ما يقال: إنَّ هذه التُّكئة تدفعُ أصلَ السَّؤال أيضاً لأنَّ الزَّمانَ إمَّا لم يُعطَف على المكان | لو كان ذلك الفعل واحداً، وليس بلازمَ لجوازِ تغايرِ الفعلين، ففيه نظرٌ^٢ اهـ.

(٤٦٥/ب/أ)

وكله كلامٌ منقَّحٌ، وهو زُبْدَةٌ ما في شرح الكشَّافِ إلَّا دُفْعَةٌ^٣ الإيرادِ المذكورِ بجعلِ البديلِ قيداً للمبدلِ منه فإنَّه لا وجهَ له، وهو تحاملٌ على السَّائلِ غيرُ مسموعٍ.

قوله: (ويجوزُ أن يُقدَّر في أيَّامِ مواطن) هكذا هو في صحيح النُّسخ، ووقع في كثيرٍ منها «ويجوزُ أن يُقدَّر ومواطنُ أيَّام»، وهو سهوٌ من النَّاسخ فيكون عطفُ «يوم حنين» على منوالِ «ملائكته وجبريل»^٤، كأنَّه قيل: نصركم اللهُ في أوقاتٍ كثيرةٍ وفي وقتٍ إعجابكم بكثرتكم ... إلخ، ولا يَرُدُّ عليه ما قيل: إنَّ المقامَ لا يساعد عليه؛ لأنَّه غيرُ وارِدٍ لتفضيلِ بعضِ الوقائعِ على بعضٍ، ولم يذكرِ المواطنَ توطئةً ليومِ حنينٍ كالملائكةِ إذ ليس يومٌ حنينٍ بأفضلَ من يومِ بدرٍ، وهو فتحُ الفُتوحِ وسيِّدُ الوقَّعاتِ، وبه نألوا القَدَحَ المَعْلَى^٥ والدَّرَجَاتِ العُلَى؛ لأنَّ القصدَ في مثله إلى أنَّ ذلك الفردَ

^١ في (ج): «بقيدهِ يفسدُه».

^٢ مخطوط: حاشية السعد التفتازاني على الكشاف: ٢٦٤/أ.

^٣ في (ج): «رفعه».

^٤ في (أ): «هذا».

^٥ في (ب): «عنوان»، والمثبت من باقي النسخ وهو أوفق للمعنى.

^٦ هكذا في نسخ المخطوط، ولعله ذكر المعنى من آية: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ﴾ [البقرة: ٩٨]، من عطف الخاص على العام.

^٧ القَدَح -بفتحتين-: إناءٌ يُشرب به، والقَدَح -بكسر القاف وتسكين الدال-: مفرد أقداح وقَدَاح وهي سهم الميسر الذي يحدَّد الأنصبة، وتسمَّى الأزلام والأقلام، وهي عيدانٌ تُتَّخَذ من شجرٍ متينٍ لينٍ تصنع منه القسيُّ والسَّهام، والمَعْلَى: اسم مفعولٍ من عَلَا، والقَدَح المَعْلَى: إحدى القداح العشرة التي كانوا يضربون بها بالميسر، وأسماءُها: الفدَّ، والتَّوأم، والرَّقيب، والحلَس، والمُسبِل، والمَعْلَى، والتَّافس، والمنيح، والسَّفيج، والوغد، ولكلٍّ واحدٍ من السَّبعة الأولى نصيبٌ معلومٌ من جزورٍ ينحرونها ويجزَّؤونها، فكان للمَعْلَى سبعة، وهو أعلاها فاستعير بعد ذلك لصاحب أكبر الحظوظ ف قيل له: أحرزتم القَدَح المَعْلَى، وقد استخدمها العلماء حتَّى في أسماء كتبهم كـ«القَدَح المَعْلَى في التَّاريخ المحلَّى لعلِّي بن موسى»، ومن ذلك شعر المتنبِّي في أبي فراس الحمداني: لسيف الدولة القَدَح المَعْلَى

انظر: الألفاظ (الكتابة والتعبير) لأبي منصور بن المُزَّبان: ١٥٥، والفلك الدائر على المثل السائر لأبي حامد بن أبي الحديد: ٣٣/٤، وعمدة الحفَّاظ للسمين الحلبي: ١١٨/٣، والكلِّيَّات: ٧٣٣، ومعجم الصَّواب العربي لأحمد مختار: ٦٠٠/١.

ولا يُمنع إبدال قوله: ﴿إِذْ أَتَبَجَّتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ منه أن يُعطف على موضع ﴿فِي مَوَاطِنَ﴾، فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أُضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وإعجاباً إياهم في جمع المواطن.....

فيه [من] ^١ المزية ما صيّرهُ مُغَايِراً لجنسه؛ لأنّ المزية ليس المرادُ بها الشرف وكثرةُ الثواب فقط حتى يُتوهّم هذا، بل ما يَشْمَلُ كونُ شأنه عجبياً وما وقع فيه غريباً؛ للظّفرِ بعدَ اليأسِ والفرجِ ^٢ بعد الشدةِ إلى غير ذلك من المزايا ^٣، فإن قلت: [لم منعه هنا ولم يمنعه] في سورة هود في قوله: ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [هود: ٦٠] ^٤ قلت: فسرها هناك بالدارين إشارةً إلى أنّهما ظرفا مكانٍ تأويلاً، وهذا لا يتأتّى هنا فتدبّر.

قوله: (ولا يمنع إبدال قوله إذ أعجبكم ... إلخ) هذا ردٌّ على ما ذهب إليه في الكشف من أنّه مانعٌ على تقدير جواز عطف أحد الطرفين ^٥ على الآخر إلّا أن يُقدّر منصوباً بـ«اذكر» مقدّراً، وقد علمت أنّه لا وجه له ^٦ وما أراد ^٧ المصنّف ^٨ جملته، وتحقيقه يُعلم ممّا قدّمناه، وقوله: (فيما أُضيف إليه المعطوف) يعني الإعجابُ بالكثرة، والمضاف إليه «إذ»، ولكونه بدلاً مقصوداً بالنسبة جَعَلَهُ معطوفاً أو المرادُ بالإضافة التقييدُ.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٢ في (أ) و (ب): «الفرج»، والفرج أنسب للمقابلة.

^٣ قاله الحسين بن عبد الله الطّبي في حاشيته على الكشف، انظر: فتوح الغيب: ٧ / ٢٠٨.

^٤ في نسخ المخطوط بدون كلمة (لجنة) في الآية، وما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٥ في (ب): «الطرفين»، وما في المتن أولى.

^٦ انظر: الكشف: ٢ / ٢٥٩.

^٧ لأنّ العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه، ولكن في مطلق معنى عامل المعطوف عليه لا في خصوصه، وإلّا فالفعل متعدد في الحقيقة، فالوحدة المطلقة عند التحوين هي الوحدة النوعية فلا يلزم تقدير (نصر) في نصب يوم حنين، وقال ابن التّمجيد رحمته الله: فلعلّ صاحب الكشف مشى هذا المقام على طريقة الأصوليين القائلين إنّ المعطوف والمعطوف عليه مشتركون في المتعلقات. انظر: حاشية ابن التّمجيد على البيضاوي: ٢٥٩/ب.

^٨ هكذا في نسخ المخطوط ولعلها (وما أراد).

^٩ المراد بالمصنّف هنا البيضاوي في تفسيره: ٧٦/٣.

و(حُنَيْنٍ) وادٍ بين مَكَّةَ والطَّائِف، حارب فيه رسولُ الله ﷺ والمسلمون - وكانوا اثني عشر ألفاً: العشرة الذين حضروا فتح مَكَّةَ، وألفان انضموا إليهم من الطُّلُقَاء - هوازنٌ وثقيفانٌ.....

قوله: (وحنينٍ وادٍ بين مَكَّةَ^٢ والطَّائِف^٣)^٤ على ثلاثة أميال من مَكَّةَ، والطُّلُقَاء: جمع طليقٍ، وهو المطلق من أسرٍ ونحوه، وغلب على الذين منَّ عليهم النبي ﷺ بالإطلاق يوم الفتح^٥، وقوله: (هوازن^٦).....

^١ هكذا في نسختي إحياء التراث وفلايشر المطبوعتين: (وثقيفان) كما سيرجح الشَّهاب، وغالب الحواشي ذكرت أنَّه في أكثر النسخ (وثقيف) بلا تنوين، ولعلَّ إدخال التنوين تصرفٌ غيرٌ محمودٍ من النَّسَّاح؛ لوجوب إخراج النَّصِّ وصفيّاً كما هو والتعليق عليه في الحواشي والله أعلم. انظر: أنوار التنزيل بتحقيق فلايشر: ٣٨٢/١، وبتحقيق المرعشي: ٧٦/٣.

^٢ هي بلد الله الحرام، وهي مدينةٌ في وادٍ بين جبلين مشرفين عليها من نواحيها، وهي محيطَةٌ بالكعبة قبلَةَ المسلمين، سمَّيت مَكَّةَ؛ لأنها تمكَّ أعناق الجابرة، أي تذهب نخوتهم وتذلُّهم، وقيل: لأنَّ العرب في الجاهلية كانت تقول: لا يتمَّ حجُّنا حتَّى نأتي مكان الكعبة فنمكَّ فيه أي نصفر صفير المكاء حول الكعبة، وتسمَّى بَكَّةَ أيضاً - بالباء - لِتَبْكُكُ النَّاسَ بها، وهو ازدحامهم، ويقال: مَكَّةُ اسم المدينة، وبَكَّةُ اسم البيت، وقيل: مَكَّةُ هي بَكَّةُ، والميم بدل الباء، وقيل غير ذلك. انظر: معجم البلدان ١٨١/٥، ومراصد الاطلاع: ١٣٠٣/٣.

^٣ بعد الألف همزة مكسورة ثم فاء، كانت تُسمَّى قديماً وَّحٍّ، عمَّرها حسين ابن سلامة، وسدَّها ابنه، وسمَّيت الطَّائِف بالحائط الذي بُني حولها، وأطافوها به، تحصيناً لها، وهي على ظهر جبل غزوان، وبها عقبةٌ، تبعد مسيرة يومٍ للطَّالِع من مَكَّةَ، ونصف يومٍ للهابط إليها، قال أميَّة بن أبي الصَّلْت: نحنُ بنينا طائفاً حصينا يقارعُ الأبطال عن بنينا انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري: ٨٨٦/٣، ومعجم البلدان: ٤/٨، ومراصد الاطلاع: ٨٧٧/٢.

^٤ هذا الكلام مقتبسٌ من حديثٍ عند مسلم، قال المناوي: أخرجه مسلم من حديث العباسٍ ببعضٍ يسير، والبيهقي في دلائله عن الزَّبيع بن أنس، وقد أكمل ما نقص من حديث مسلم. الفتح السَّماوي في تخريج أحاديث البيضاوي للمناوي: ٦٧٣، وانظر الحديث في صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب غزوة حنين: ١٣٩٨-١٣٩٩/٣، ودلائل النبوة للبيهقي: ١٢٢/٥.

^٥ هذا هو المسمَّى التَّعريف بالغلبة: وهو ما وُضع لمعنى كليٍّ، وغلب استعماله في بعض جزئياته؛ بسبب شهرةٍ أو غلبة استعمالٍ ونحوها لا بالوضع، وهو أحدُ نوعي العَلَم في كُتُب النَّحو، مثل: الكتاب عند أهل الشَّريعة على القرآن، وعند النَّحاة على كتاب سيبويه. انظر: شرح المفصل لابن يعيش: ١٢٥/١، وحاشية الصَّبَّان: ٤٥/١، وجامع الدُّروس العربيَّة لمصطفى الغلاييني: ١١١، ومعاني النَّحو لفاضل السَّامرائي: ٨٥/١.

^٦ أصل هُوَزَن: اسم طائر، جمعه هوازن وبنو هُوَزَن. بطرٌ من ذي الكُلاع، قال: الأصمعي هم حيٌّ من اليمنِ هُوَازِنٌ لأنَّه قد صار اسماً للحَيِّ، ولو قيل: هُوَزَيْنٌ لكانَ وجْهاً، وهُوَازِنٌ: قبيلة من قيس، وهو هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفضة بن قيس عيَّلان، ينسب إليه جماعة من الصَّحابة ومن بعدهم. انظر: جمل من أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٨٥/١٣، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم: ٢٦٤/١، ولسان العرب: ٤٣٦/١٣ (هزن).

وكانوا أربعة آلاف، فلما التقوا قال النبي ﷺ أو أبو بكر ~~عليه السلام~~ أو غيره من المسلمين: "لن نغلب اليوم من قلة" إعجاباً بكثرتهم، واقتتلوا قتالاً شديداً فأدرك المسلمون إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة، وبقي رسول الله ﷺ في مركزه.....

وثَقِيف^١ قبيلتان معروفتان، والظاهر أنه مفعول «حارب»^٢، والفاعل رسول الله ﷺ لقوله: (والمسلمون) بالرفع، لكن كان الظاهر «وثقيفاً» بالنصب لأنه مُنصَرَفٌ، فقليل: إنه مَنَعَه من الصَّرفِ لمشاكلةِ هوازن^٣، ولا يخفى أنه اسمٌ لقبيلةٍ، فيُصَرَفُ لأنه بمعنى حيٍّ ويمتنع لأنه بمعنى قبيلةٍ؛ فلا وجه للتردد فيه.

قوله: (قال النبي ﷺ أو أبو بكر ~~عليه السلام~~ أو غيره من المسلمين) وهو سلمة بن سلامة^٤، قال الإمام^٥: إسناده إلى النبي ﷺ بعيدٌ لقطع نظره ~~عليه السلام~~ عن كل شيء سوى الله^٦، وكونه غيره

^١ قبيلة عربية من قيس وتنسب إليه، وهو ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر، وقيل: إن اسم ثقيف قسي، ونسبتها الثَّقَفِيّ بفتح الثاء المثناة والقاف والفاء، نزلت أكثر هذه القبيلة بالطائف وانتشرت منها في البلاد، وأسلمت سنة ٩هـ، وروي أنّ النبي ﷺ قال: "يخرج من ثقيف كذابٌ ومبِيرٌ". انظر: الأنساب للسمعاني: ١٣٩/٣، والإنباه على قبائل الرواة: ٧٦، ولسان العرب: ٢٠/٩ (ثقف).

^٢ هو اختيار المحشي سعدي جلي أيضاً. انظر: حاشيته على البيضاوي: ٤٦/ب.

^٣ لعل قائله هو سنان باشا في حاشيته لأنه قال: فكأنه جعله مثل هوازن ولا يظهر له وجه. انظر: حاشيته: ١٢٧/ب.

^٤ هو الصديق أبو بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر ابن كعب التيمي القرشي، وأمّه أم الخير سلمى بنت صخر بن عامر، ابنة عم أبيه، هو أول الخلفاء الراشدين، ولد بمكة سنة ٥١ ق.هـ أي بعد الفيل بستين وستة أشهر، ونشأ سيّداً غنياً من سادات قريش، وعالماً بأنساب القبائل وأخبارها وسياستها، وكانت العرب تلقبه بعالم قريش، توفي سنة ١٣هـ. انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر: ٩٦٣/٣، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٤٤/٤.

^٥ قال مصلح الدين مصطفى بن إبراهيم المعروف بابن التّمجيد: "كلمة (أو) لشكّ الراوي". انظر: حاشيته: ١٨٩/٩.

^٦ هو أبو عوف سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري الأشهلي، وأمّه سلمى بنت سلمة بن خالد بن عدي، أنصارية حارثية، شهد العقبة الأولى والعقبة الآخرة ثم شهد بدرًا والمشاهد كلها، واستعمله عمر على اليمامة، توفي سنة ٤٥هـ، وقيل: سنة ٣٤هـ بالمدينة. انظر: الاستيعاب: ٦٤١/٢، والإصابة: ١٢٤/٣.

^٧ يقصد الخفاجي ~~رحمته الله~~ بقوله «الإمام» الرازي ~~رحمته الله~~، وهو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي التيمي البكري القرشي الشافعي (ابن خطيب الرّي)، الإمام المفسر، أصله من طبرستان، ومولده في الرّي سنة ٥٤٤هـ، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ، من كتبه: مفاتيح الغيب، ولوامع البيّنات في شرح أسماء الله تعالى والصفات، وشرح المفصل للزمخشري، ونهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. انظر: طبقات السيوطي: ١١٥، وطبقات الأُدنه وي: ٢١٤.

^٨ عبارته على وجه الدقة في التفسير الكبير: "لأنه كان في أكثر الأحوال متوكلاً على الله منقطع القلب عن الدنيا وأسبابها".

ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجامه وابن عمه أبو سفيان بن الحارث.....

منصوص عليه رواية كما في الدرر^١، وقوله: (لَنْ نُغَلِبَ) مجهول^٢، و(من قلة) أي غلبة بسبب القلة ناشئة عنها، والمراد إثبات الغلبة بالكثرة كناية وإعجاباً بكثرتهم أي قالوه لما أعجبته كثرتهم فأدركهم غرورٌ بذلك، وإن كان من بعضهم لأن القوم يؤخذون بفعل بعضهم^٣، قيل^٤: والحكمة أن الله أراد أن يظهر أن غلبتهم بتأييد إلهي لا بقلّة وكثرة، وقوله: (أدرك المسلمون إعجابهم) أي شامتة ووخامته^٥، و(القل) بفتح وتشديد: المنهزم، يقع على الواحد وغيره^٦، وقوله: | (في مركزه) أي مقره ومحله الأول.

قوله: (ليس معه إلا عمه العباس ~~جهول~~^٧ آخذاً بلجامه ... إلخ) هذه رواية^٨، لكنه قيل^٩: الصحيح ما في رواية أخرى من أن طلقاء أهل مكة فرّوا قصداً لإلقاء الهزيمة في المسلمين،

^١ قال سنان باشا: الزجاج هو قول السدي رحمه الله، ونقل السيوطي عن البيهقي في دلائله: "عن الربيع ~~جهول~~^{١٠} أن رجلاً قال يوم حنين: لن نغلب من قلة فشق ذلك على رسول الله ﷺ". انظر: دلائل النبوة للبيهقي: ١٢٣/٥، وحاشية سنان باشا: ١٢٧/ب، والدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٥٨/٤.

^٢ أي الفعل (نغلب) مبني للمجهول لا للمعلوم، أو للذي لم يسم فاعله.

^٣ هذا إذا لم يأخذوا على أيديهم لقوله تعالى: ﴿وَأَنقُضْ لَهُمْ خَلْقَهُمْ وَأَتَّكِفُ لَهُمْ كُوْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٥] أو كثر الخبث كحديث زينب بنت جحش أن النبي ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: "لا إله إلا الله، ويل للعرب من شرٍ قد اقترب، فُتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه" وعقد سفيان بيده عشرة، قلت: يا رسول الله أهلك وفيها الصالحون؟ قال: "نعم، إذا كثر الخبث". أخرجه البخاري في كتاب الفتن، باب يأجوج ومأجوج: ٦١/٩، ح (٧١٣٥)، ومسلم في صحيحه في كتاب الفتن وأشراف الساعة، باب اقتراب الفتن وفتح ردم يأجوج ومأجوج: ٢٢٠٧/٤، ح (٢٨٨٠).

^٤ لم أقف على قائله.

^٥ الشامة: من الشؤم، ورجل مشؤوم: يُتطير به. مقاييس اللغة: ٢٣٩/٣، وتاج العروس: ٤٤٧/٣٢ (شأم). الوخامة: الواو والحاء والميم الثقيل والردى من الشيء، ومنه استوخمت البلاد، وبلادٌ وخمة ووخيمة: لا توافق ساكنها. انظر: مقاييس اللغة: ٩٥/٦، وتاج العروس: ٣٤/٣٤ (وخم). والمعنى أنه أدركهم شامة غرورهم ووخامته وإعجابهم بأنفسهم.

^٦ تقول: هذا قلٌّ وهؤلاء قلٌّ، ويجمع على قُلُول وقُلَال، يقال: قلَّ القوم يقلُّهم قلًّا أي هزمهم فانقلوا وتقللوا. انظر: لسان العرب: ٥٣٠/١١، وتاج العروس: ١٨٩/٣٠ (قلل).

^٧ هو أبو الفضل العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمه نثيلة أم الربيع، عم النبي ﷺ ومن أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، وجد الخلفاء العباسيين، ولد سنة ٥١ ق.هـ، وأسلم قبل الهجرة وكنم إسلامه، وأقام بمكة يكتب إلى رسول الله ﷺ أخبار المشركين، وكانت وفاته في المدينة سنة ٣٢ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢١٢٠/٤، والإصابة: ٥١١/٣.

^٨ التي أخرجها التستائي في السنن الكبرى في باب سير الرجل يكون له المال عند المشركين فيقول شيئاً يخرج به ماله: ٣٨/٨، واختارها المصنف لدلائلها على تناهي شجاعته ~~جهول~~^{١١} أقوى دلالة كما ذكر القنوي في حاشيته: ١٩٠/٩.

^٩ هذا ظاهر كلام ابن جرير الطبري لتقديمه هذه الرواية على غيرها. انظرها في: جامع البيان: ١٤/١٧٨، والدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ١٥٨/٤.

.....
 والتَّيُّيُّ عليه السلام على دُلْدُلٍ^١ وهي بغلته الشَّهْبَاءُ لا يَتَجَلَّجَلُ^٢، ومعه العَبَّاسُ عليه السلام آخِذاً بلجامه
 وابنُ عمِّه أبو سفيانُ بنُ الحارثِ^٣ وابنه جَعْفَرُ^٤ وعليُّ بنُ أبي طالبٍ^٥ وربيعَةُ بنُ الحارثِ^٦ والفَضْلُ
 بن عبَّاسٍ^٧ وأسامَةُ بنُ زيدٍ^٨.....

^١ في (ج): «دلول» ولعلها تصحييفٌ من النَّاسِخ. وأصل كلمة الدُّلْدُل في اللغة القنفذ العظيم، سُمِّيَتْ بغلة التَّيُّيُّ عليه السلام بهذا الاسم لأنها تضطرب في مشيتها من شدة الجري، يقال: دَلْدَل في الأرض أي ذهب ومرّ، يدلدل في مشيه يضطرب، وهي التي أهداها له المقوقس، وقيل: أهداها له فروة بن معاوية الجذامي، وهي التي بقيت من ميراث التَّيُّيُّ عليه السلام بعد وفاته، وماتت في زمن معاوية، ولم يكن له غيرها من البغال كما ذكر القاضي عياض والتَّووي، وقيل: كان له أخرى اسمها فضة أهداها له صاحب دومة الجندل ابن العلماء والآيلية، كما ذكر الجلال البلقيني عن سيرة مغلطاي، وفيه دليلٌ على مشروعية تسمية الفرس والبغل والحصان وكذا غيرها من الدواب بأسماءٍ تخصها غير أسماء أجناسها كما ذكر ابن حجر؛ لأنَّ الأسماء توضع لتمييز أفراد الجنس الواحد. انظر: الشَّمائِلُ المَحْمَدِيَّة لِلتَّرْمِذِي: ٢٢٧، والرَّوْضُ الْأَنْف في شرح السَّيِّرة النَّبَوِيَّة لِلتَّيُّيُّ عليه السلام: ١/ ٤٨، والدَّرَّ المَشْهُور: ١٥٨/ ٤، والشَّمائِلُ الشَّرِيفَةُ لِلتَّيُّيُّ عليه السلام: ٢٢٢، والخصائص الكبرى له أيضاً: ١/ ٤٤٩.

^٢ في (ب) و (ج): «يتجلجل» وهما بمعنى، والتَّجَلَّجَل التَّحَرُّك في الأرض. انظر: العين: ١٨/ ٦ (جلجل).
^٣ هو أبو سفيان المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي القرشي - غلبت عليه كنيته -، أخو رسول الله عليه السلام من الرضاع، وكان آلف النَّاسَ به قبل النَّبُوَّة، أسلم يوم الفتح بطريق مكة بالأبواء، وثباته مع تأخّر إسلامه دليلٌ على صدقه، مات بالمدينة سنة ٢٠هـ، وصلى عليه عمر عليه السلام. انظر: الاستيعاب: ٤/ ١٤٤٥، والإصابة: ٧/ ١٥١.
^٤ هو جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، أمه حمامة بنت أبي طالب، وأدرك زمن معاوية، وتوفي في دمشق سنة ٥٠هـ. انظر: الاستيعاب: ١/ ٢٤٥، والإصابة: ١/ ٥٩١.

^٥ هو أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، رابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين، وابن عمِّ التَّيُّيُّ عليه السلام وصهره، وأول النَّاسِ إسلاماً بعد خديجة، ولد بمكة سنة ٢٣ ق هـ، وُفِّي في حجر التَّيُّيُّ عليه السلام ولم يفارقه، وكان اللّواء بيده في أكثر المشاهد، توفي سنة ٤٠ هـ. انظر: معجم الصحابة للبغوي: ٤/ ٣٥٤، ومعرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي: ١١، والإصابة: ٤/ ٤٦٤.

^٦ هو أبو أروى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وأمّه عزة بنت قيس الفهريّة، وتوفي سنة ٢٣هـ في خلافة عمر، وهو أسنّ من عمِّه العباس. انظر: معجم البغوي: ٢/ ٣٩٢، والاستيعاب: ٢/ ٤٩٠، والإصابة: ٢/ ٣٨٤.

^٧ هو أبو عبد الله - أو أبو محمد - الفضل بن العباس (وفي نسخ المخطوط بدون «أل» ولكن المشهور من الصحابة الذين ثبتوا يوم حنين هو العباس المترجم له عليه السلام) بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، أمّه أم الفضل لبابة الصغرى بنت الحارث الهلالية، من شجعان الصحابة ووجههم، كان أسنّ ولد العباس، ثبت يوم حنين، ردف رسول الله عليه السلام وابن عمه، توفي في وقعة أجنادين، أو في ناحية الأردن بطاعون عمواس سنة ١٢هـ. انظر: معجم البغوي: ٢/ ٣٩٢، والاستيعاب: ٣/ ١٢٦٩، والإصابة: ٥/ ٢٨٧.

^٨ هو أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى الكلبي، الحبيب بن الحبيب، ولد بمكة سنة ٧ ق هـ، ومات توفي رسول الله عليه السلام رحل أسامة إلى وادي القرى فسكنه، ثم انتقل إلى مرة دمشق في أيام معاوية، وعاد بعد إلى المدينة فأقام إلى أن مات بالجرف في آخر خلافة معاوية سنة ٥٤هـ. انظر: الاستيعاب: ١/ ٧٥، والإصابة: ١/ ٢٠٢.

وأُيْمَنُ بْنُ عُبَيْدٍ^١ وهو قُتِلَ بين يدي النَّبِيِّ ﷺ، وهؤلاء من أهل بيته، وثبت معه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فكانوا عشرة رجال^٢، ولذا قال العباس رضي الله عنه :

نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
وعاشرنا لاقى الحمام بنفسه
وقد فرّ مَنْ قد فرّ مِنْهُمْ وأقشعوا
بما مسّه في الله لا يتوجّع^٣
ولذا قيل: إنّ المصنّف رحمته الله لم يصب فيما ذكره^٤.

^١ هو أئمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال بن أبي الجرباء، وهو ابن أم أئمن -مولاة رسول الله ﷺ- وأمّ أسامة بن زيد، وكان ممن بقي مع رسول الله ﷺ يوم حنين ولم ينهزم حتى توفي فيها. انظر: معجم البغوي: ١/ ٩٥، والاستيعاب: ١/ ١٢٨، والإصابة: ١/ ٣١٦.

^٢ هذا ما اختاره الخفاجي من العدد، وهو اختيار غالب أهل التفسير، وعند ابن أبي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة لم يبق معه عليه رضي الله عنه إلا أربعة نفر: ثلاثة من بني هاشم، ورجل من غيرهم، عليّ والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحارث أخذ بالركاب، وابن مسعود من الجانب الآخر، وليس يقبل نحوه أحدٌ إلا قُتِل، وعند الترمذي بإسنادٍ حسنٍ من حديث ابن عمر: "لقد رأيتنا يوم حنين وإنّ الناس لمولّون وما مع رسول الله مئة رجل"، وكذا عند البيهقي، وتفصيله في دلائل أبي نعيم: بضعة وثلاثون من المهاجرين، والبقية من الأنصار، وروى أحمد والحاكم عن ابن مسعود: أنّه ثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، وزاد في السيرة الحلبية قولاً آخر أنّهم كانوا ثلاثمئة، وقال بعد ذلك: "لا مخالفة لإمكان الجمع"، وفي شرح مسلم للتوحي أن الذي ثبت معه عليه الصلاة والسلام اثنا عشر رجلاً، وكأنّه أخذه من قول ابن إسحاق، قال الحافظ ابن حجر: ولعلّ هذا هو الأثبت، ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعّد فيه من لم ينهزم، وهذا أكثر ما وقفت عليه في عدد من ثبت يومئذٍ، وثبت أربع من النساء أم سليم بنت ملحان وأمّ عمارة نسيبة وأمّ سلبط وأمّ الحارث، وحمل الأربعة على ما بقي معه أخذاً بركابه، والاثني عشر، والعشرة على المتلاحقين بسرعة، فمن قال: اثنا عشر عدّ من كان معه أولاً فيهم، ومن قال: عشرة أراد الأربعة وستّة ممن أسرع، وحمل الثمانين على الذين نكصوا على أعقابهم، ولم يولّوا الدبر، والمائة عليهم وعلى من انضم إليهم. انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم: ١٢٧/٥، وفتح الباري لابن حجر: ٣٠/٨، وسمط التّجوم العوالي في أنباء الأوائل والتّوالي للعصامي: ٢٧٧/٢، والسيرة الحلبية لأبي الفرج الحلبي: ١٥٤/٣، وشرح الزرقاني على المواهب اللدنيّة بالمنح المحمّدية: ٣/ ٥٢٣، وستأتي ترجمة الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قسم التحقيق: ١٦٠.

^٣ البيتين من البحر الطويل، وهذه الأبيات المرجّحة للعدد عشرة، وهناك اختلاف بين الروايات، وذلك راجع للاختلاف في عدد الذين ثبتوا مع رضي الله عنه، فقد راعى لفظ «من» فأفرد كلمة «فرّ»، وراعى الجمع في قوله: «فاقشعوا» أي انكشفوا، مطاوع «قشع» متعدّياً، «وعاشرنا» هو أئمن بن عبيد كما في الاستيعاب وغيره، «لاقى الحمام» أي الموت، «بنفسه لما مسّه في الله لا يتوجّع» حال من مفعول «مسّه»، يعني أنّه أُصيب في الحرب، ولم يُظهر جزعاً ولا تألماً. انظر: دلائل النبوة: ١٢٧/٥، وفتح الباري: ٣٠/٨، وسمط التّجوم العوالي: ٢٧٧/٢، وشرح المواهب اللدنيّة: ٣/ ٥٢٣.

^٤ لم أقف على قائله، ونقل أبو حيان هذا العدد عن البيضاوي، كما صرح بذلك سنان باشا في حاشيته: ١٢٨/ب.

وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته، فقال للعبّاس-وكان صيّتاً-: "صَيِّحْ بالنّاس"،
فنادى: يا عباد الله، يا أصحاب الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة،.....

قوله: (وناهيك بهذا شهادة ... إلخ) فإنّ الصّحابة رضي الله عنهم اتفقوا على أنّه عليه السلام كان أشجع النّاس، وكانوا إذا اشتدّ الحرب اتّفقوا برسول الله عليه السلام وشرف وكرم، [وناهيك^٢ بمعنى يكفيك، وحسبك به دليلاً عليه تقول: هذا رجل]^٣ ناهيك من رجل، [ونهيك من رجل]^٤، ونهاك من رجل، يستوي فيه المفرد والمذكر وغيره، والمراد به المدح كأنّه ينهاك عن تطلّب غيره، وهو مبتدأ والباء زائدة، وركوبه عليه السلام البغلة أيضاً إظهاراً لثباته، وأنّه لم يخطر بباله مفارقة القتال، وقوله: (صيّتاً) بالتشديد أي جهوريّ الصّوت شديده، وهو بيانٌ لسبب تخصّيصه بالأمر^٥، وقوله: (يا أصحاب الشجرة) أي يا أصحاب بيعة الرضوان^٦ المذكورين في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨]، وقوله: (يا أصحاب البقرة) قيل: هم المذكورون في قوله تعالى: ﴿أَمَّا الرُّسُلُ فَمَا نُنْزِلُ إِلَّا كُتُوبًا رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٥]^٨، وقيل: الذين أنزل عليهم سورة البقرة، وقيل:

(٤٤/ب/ج)

^١ في (ج): «بالني».

^٢ التّهك: المبالغة في كلّ شيء، ومن المجاز المنهوك من الرّجز: وهو ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، والتّهيك من الرّجال: الشّجاع كالتهوك وذلك لمبالغته وثباته لأنّه ينهك عدوّه فيبلغ منه، ويقال: إنّ التّهيك: حسن الخلق من الرّجال. انظر: تهذيب اللّغة لأبي منصور الهروي: ٦/ ١٧، وتاج العروس: ٢٧ / ٣٧٨ (نحك).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ أي لأنّه كان جهوريّ الصّوت أي عظيمه، فقد كان صوته يسمع من ثمانية أميال، كان يقف على سلع وينادي غلماناه آخر الليل وهم بالغابة فيسمعهم، وبين سلع والغابة ثمانية أميال. انظر: السيرة الحلبية: ٣/ ١٥٥.

^٦ في بعض الروايات صرّحت بقوله: يا أصحاب السّمرة بدل الشجرة، والسّمرة: هي الشّجرة التي كانت عندها بيعة الرضوان عامّ الحديبية. انظر: المغازي للواقدي: ٢/ ٨٠٩.

^٧ هي البيعة التي كانت عام الحديبية، عندما أرسل النبي عليه السلام عثمان رضي الله عنه لقريش قبل تمام الصّلح فاحتبسته قريش حتّى شاع بين المسلمين مقتله، فقال النبي عليه السلام: "لا نبرح حتّى نجاز القوم"، فدعا النّاس إلى بيعة تحت شجرة الرضوان فسمّيت البيعة باسمها، وقد أثنى الله على أهلها. انظر: السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ٣١٥، وجوامع السيرة النبوية لابن حزم الأندلسي: ١٦٦.

^٨ قائله هو سعدي جلبي في حاشيته المسماة بالفوائد البهيّة. انظر: حاشيته: ٤٦/ب.

فَكَرُّوا عُقْنًا وَاحِدًا يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، وَنَزَلَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَالْتَقُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ ﷺ
هَذَا حِينَ حَمَى الْوَطِيسَ، ثُمَّ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ فَرَمَاهُمْ ثُمَّ قَالَ: "انْهَزَمُوا وَرَبَّ الْكَعْبَةِ"
فَانْهَزَمُوا.....

المراد الذين حفظوها فإنهم عظماء الصحابة ﷺ^١.

قوله: (فَكَرُّوا عُقْنًا وَاحِدًا) أي رجعوا جماعة واحدة أو دُفْعَةً واحدة، من قوله: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاهُمْ هُمَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤] أي رؤسائهم وجماعاتهم فهو بضم العين والنون وتُسَكَّن، ويجوز فتحهما بمعنى مُسْرَعِينَ^٢.

قوله: (حَمَى الْوَطِيسُ)^٣ [أصلُ معنى الْوَطِيسِ:]^٤ التَّنَوُّرُ، وهذه استعارةٌ بليغةٌ ومعناه اشتدَّ الحربُ، وفيه نكتةٌ أخرى قلَّ مَنْ تَنَبَّهَ لها، وهي ما قاله ياقوت^٦ في مُعْجَمِ الْبُلْدَانِ: إِنَّ أَوْطَاسَ وَادٍ

^١ لم أقف على قائل القولين الآخرين، وأكثر الروايات تذكر: يا أصحاب سورة البقرة، يقول رجلٌ من طيء: "والله ما معي منها آية، وإنما يريد يا أهل القرآن، وإنما خصَّ سورة البقرة بالذكر لأنها أول سورة نزلت في المدينة ولأنَّ فيها آيات غلبة الفقة القليلة على الفقة الكثيرة". انظر: الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لأبي الربيع الكلاعي الحميري: ١٢٦/٢، والسيرة الحلبية: ١٥٥/٣.

^٢ عُقْنًا وَاحِدًا أي: جملة واحدة، ويقال: جاء القوم عُقْنًا عُقْنًا، أي: طائفة طائفة، وهم عليه عُقْنٌ، أي: هم عليه إلب واحد، فأصبح للكلمة ثلاث وجوه: عُقْنًا وَعُقْنًا بمعنى جماعة، وَعُقْنًا بمعنى مسرعين. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ٩٤٢/٢.

^٣ الوطيس: شبه التنور يُخْبَز فيه، ويُضْرَب مَثَلًا لشدة الحرب، فيُشَبَّه حُرُّها بحرّه، وفصل ابن الأنباري هذا التشبيه في الزاهر. انظر: الجيم لأبي عمر الشيباني: ٣١٥/٣، والزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري: ٩٦/٢.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ في (أ): «بدنية»، والمثبت من (ب) و (ج) هو الأصح. والاستعارة: هي مجازٌ يقوم على علاقة المشابهة بين المستعار منه والمستعار له، والعلاقة بينهما نوعان: لفظيةٌ وحاليةٌ، وجعلها الجرجاني من أنواع البديع، وتدخل في المجاز اللغوي، وهي أنواعٌ عديدةٌ، سيأتي بعضها في ثنايا هذه الرسالة، ومثالها: "انشقت عصاهم" إذا تفرقوا، وقوله: «بليغة» وصفٌ لها. انظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لابن فارس: ١٤٥، وفقه اللغة وسرّ العربية للتحالي: ٢٧٢، وأسرار البلاغة للجرجاني: ٢٢-٣٣٠، والإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١٤٢/٣.

^٦ هو شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي-الجنس والمولد-الحموي-المولى-، نحويٌّ مؤرِّخٌ ثقةٌ، ولد سنة ٥٧٤هـ، توفي في حلب سنة ٦٢٦هـ، من كتبه: معجم البلدان، وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب «معجم الأدباء»، المقتضب من كتاب جمهرة النسب. انظر: إنباه الرواة عن أنباه التُّحاة: ٨٠/٤، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ١٢٧/٦، وطبقات النسابين لبكر بن عبد الله: ١٢٥/١.

﴿لَمْ تُنِ عَنْكُمْ﴾ أي الكثرة، ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء أو من أمر العدو،

في ديارِ هوازن، وبه كانت وَقْعَةُ حُنَيْنٍ، وفيها قال النَّبِيُّ ﷺ: "حَمَى الوطيس"¹، وذلك حين استعرتِ الحربُ، وهو أوَّلُ من قالها²، واسمُ الوادي أوطاس، وهو منقولٌ من جمعِ وَطِيسٍ كـ«يَمِينٍ وأَيْمَانٍ»³، ففيه توريةٌ⁴، فانظرَ لفصاحته ﷺ ومقاصده في البلاغة ورميه بسهام البراعة إلى أغراضها، وهو التَّنَوُّر، وقيل⁵: نَقْرَةٌ في حَجَرٍ يوقَدُ فيها النَّارُ ويَطْبَخُ اللَّحْمُ⁶، ويقال: وَطِستُ الشَّيْءَ وَطَسًا إذا كدَرْتَهُ⁷ وأَثَرَتْ فيه، وأخذهُ التُّرابَ ورميهُ تقدَّمَ الكلامُ عليه⁸، (وربَّ الكعبة) | قَسَمَ، وقولُه: (انْهَزموا) خبرٌ وتبشيرٌ للمؤمنين.

قوله: (شيئاً من الإغناء) يعني «شيئاً» نصبه إمّا على أنّه مفعولٌ مطلقٌ إن أُريدَ الإغناء أو مفعولٌ به

(٤٦٦/ب/أ)

¹ أخرجه مسلم بن الحجاج النيسابوري في «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، في كتاب السير والجهاد، باب في غزوة حنين: ١٣٩٨/٣، ح (١٧٧٥). وأحمد بن شعيب النسائي في «السنن الكبرى» في كتاب السير، باب رمي الحصاة في وجوه القوم: ٤١/٨، ح (٨٥٩٩) كلاهما عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، وعزاه الزيلعي للبيهقي وقال: "وإذا تبعت طرق الحديث خلص لك لفظ المصنّف" أي الزّخشي، وقال ابن حجر: "لم أجده بهذا السياق". انظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي: ٦٣/٢، والكافي الشّاف في تخريج أحاديث الكشاف لابن حجر: ٧٤.

² تبع في ذلك ياقوت الحموي، فإذا صحَّ أنَّ النَّبِيَّ ﷺ أوَّلُ من قالها فهو على معنى الاستعارة، وإلا فالكلمة مستعملةٌ في كلام العرب وأشعارهم يقول الأفوه الأودي:

أَدْبَنَ بالصَّبْرِ إذا ضَرَمْتَ ... نِيرَانَهَا الحَرْبُ اضْطَرَامَ الوَطِيسِ. انظر: العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف السين) للصغاني: ٤٨٠، ومعجم البلدان: ٢٨١ / ١.

³ انظر: الصحاح: ٩٨٩/٣.

⁴ أصل التورية: السّتر، يقال: وَرَيْتُ الشَّيْءَ توريةً، إذا سترته، وهو في اصطلاح البيانين: أن يذكر المتكلم لفظاً له معنيان أحدهما قريبٌ ظاهرٌ غيرُ مرادٍ (التَّنَوُّر هنا)، والثّاني بعيدٌ خفيٌّ هو المراد (الحرب هنا)، ورّيت الخبر أوريّه توريةً: إذا سترته وأظهرت غيره، وهو من أدقِّ وألطفِ أبواب البيان. انظر: جمهرة اللغة: ٨٠٩ / ١، والزّاهر: ٣٣٠ / ١، وخزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي: ٣٩/٢، والبلاغة من ينابيعها لهيثم غرة: ١٣١/١.

⁵ كأبي عمرو الشّيباني في الجيم: ٣١٥/٣، والفارابي في معجم ديوان الأدب: ٢٣٦/٣.

⁶ في (ب): «وبفتح الجيم».

⁷ في (ب): «كدّرت».

⁸ عند قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ [الأنفال: ١٧]. انظر: عناية القاضى: ٢٦٠/٤.

﴿وَصَاقَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ برحبها أي بسعتها، لا تجدون فيها مَفَرًّا تَطْمِئُنُّ إِلَيْهِ نفوسكم من شِدَّةِ الرَّعْبِ أو لا تثبتون فيها كمن لا يَسَعُهُ مكانه، ﴿ثُمَّ رَلَّيْتُمْ﴾ الكفَّارَ ظهوركم، ﴿مُذْرِبِينَ﴾ منهزمين، والإِدْبَارُ الذَّهَابُ إِلَى خَلْفٍ، خلافُ الإِقْبَالِ.

على تَضَمُّنِهِ معنى الإِعْطَاءِ، أي لم يُعْطِ شيئاً يدفع حاجتكم أو لم يكفهِ^١ شيئاً من أمر العدو. قوله: (برحبها أي سعتها ... إلخ) أي «ما» مصدرية، والبَاءُ للملابسة والمصاحبة أي ضاقت مع سَعَتِهَا عليكم، وهو استعارةٌ تَبْعِيَّةٌ^٢: إمَّا لعدم وجدان مكانٍ يَقْرُون به آمنين مطمئنين، أو أنهم لا يجلسون في مكانٍ كما لا يُجْلِسُ في المكانِ الضيق.

قوله: (ولَّيْتُمْ الكفَّارَ ظهوركم) قال الرَّاعِبُ^٣ في مفرداته: "ولَّيْتُ سمعي كذا، وولَّيْتُ عيني كذا

^١ التضمين: هو مصطلحٌ بلاغيٌّ يطلقه البلاغيون - في غير الشعر - على أربعة أشياء: الأول: إشراب لفظ معنى لفظ وإعطاؤه حكمه، كما ذكره ابن هشام، وهذا النوع هو الأشهر وإليه ينصرف الذهن عند أهل الفن، وهو كثير، مثاله: ﴿عَيْنَا يَتَرَّبُهَا عَبْدُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] فعَدَى الشَّربُ بالباء على تضمينه معنى يُرَوَى ويُلتَذَّ به. الثاني: حصول معنى في لفظٍ من غير ذكرٍ له كما عبَّر عنه القاضي أبو بكر الباقلاني وعده نوعاً من الإيجاز، وهو نوعان: ما يفهم من البنية كقولك: معلوم، يتضمَّن أن لا بدَّ له من عالمٍ، والثاني: يفهم من معنى العبارة، مثل: بسم الله الرحمن الرحيم، فإنَّه يتضمَّن تعليم الاستفتاح في الأمور باسمه على جهة التعظيم لله والتبرُّك باسمه. الثالث: تعلُّق ما بعد الفاصلة القرآنية بها، وهو يقابل تعلُّق البيت بآخِر في الشعر ومثاله: ﴿وَأَنكُورُ لَمْ تَرَوْهُم مُّسِيحِينَ﴾ [٧٧] وَإِلَّيْكَ [الصفات: ١٣٧ - ١٣٨] فَإِنَّ كَلِمَةَ «وبالليل» متعلِّقة في الآية الأولى، ولولا الفاصلة لما حسن الابتداء بها. الرابع: إدراج كلام الغير في أثناء الكلام لقصد تأكيد المعنى أو ترتيب النظم، وهو من أنواع البديع كما قال ابن أبي الإصبع في قوله تعالى: ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِمُ مِّمَّا أَن نَفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] أي تصريح القرآن بعض ما في التوراة. انظر: إعجاز القرآن للباقلاني: ٢٧٣، والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لضياء الدين بن الأثير: ١/ ١٣٤، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام: ٦/ ٦٧١، والإتقان: ٣/ ٢٨٤.

^٢ في (ج): «يكف».

^٣ الاستعارة التَّبعية: هي التي يكون اللَّفْظُ المستعار فيها فِعْلاً أو اسماً مشتقاً أو حرفاً من حروف المعاني، وإمَّا سَمِيَتْ تَبْعِيَّةً؛ لأنها مَبْنِيَّةٌ على استعارةٍ أُخْرَى، فهي تَابِعَةٌ لها في إِجْرَائِهَا، ومثالها: ﴿وَلَأَصْلَحَنَّكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ [طه: ٧١] لَأَنَّ «في» هنا بمعنى «على» وقوله: ﴿وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مریم: ٤] أي امتلأ الرأس كالنَّارِ، وَقَسِيْمُهَا عند البيهقيين الاستعارة الأصلية: وهي التي يكون اللَّفْظُ المستعار فيها اسماً جامداً حقيقةً أو تأويلاً. انظر: الطَّرَازُ لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز لابن حمزة العلوي: ١/ ١٣٤، والتعريفات: ٢١، ومعجم مقاليد الحدود والرَّسُوم للسيوطي: ١٠٠، وجواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للهاشمي: ٢٦٤.

^٤ هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل، المعروف بالزَّاعِبِ الأصفهاني أو الأصبهاني، أديبٌ من الحكماء العلماء، سكن بغداد، واشتهر حتى كان يُقرن بالإمام الغزالي، توفي سنة ٥٠٢هـ، له عدَّة كتب منها: محاضرات الأدباء، وجامع التفاسير، والمفردات في غريب القرآن، وأفانين البلاغة. أنظر: سير أعلام النبلاء: ١٣/ ٣٤١، ومعجم الأدباء: ٣/ ١١٥٦، وطبقات الأدنه وي: ٣٠٠.

.....

أقبلت به عليه، قال تعالى: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] وإذا عُذِّي بـ«عن» لفظاً أو تقديرًا اقتضى معنى الإعراض وترك قُرْبِهِ^١ اهـ. فجعله في الأصل متعدياً إلى مفعولين، وتعديته [بـ«عن»]^٢ لتضمينه معنى الإعراض^٣، وهو غيرُ مرادٍ هنا، وأما الإقبالُ فإِثْمًا جاء من كونِ الوجهِ مفعولاً فقد عَرَفَتْ وجهَ ما ذكره، فإنه إِثْمًا يُعْتَمَدُ في اللغة عليه، ومَنْ لم يقفْ على مراده اعترضَ عليه^٤، وقال: ولَّى توليةً: أدبر، كما في القاموس^٥ فلا حاجةً إلى تقدير مفعولين^٦، وتبعه من قال: إِثْمًا ذكره المصنّف رحمه الله لا وجهَ له، والتّضمين خلاف الأصل^٧، وكيف يتوهم ما ذكره مع قوله: ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾ [الأنفال: ١٥] وغيره من الآيات التي وقع فيها متعدياً لمفعولين، وإثْمًا غرهم كلام القاموس، وهو ليس^٨ بعمدة في مثله، وقوله: (إلى خلف) إشارةٌ إلى اشتقاق الإدبار.

^١ المفردات في غريب القرآن للراغب الاصفهاني: ٨٨٦.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٣ في (ج): «الاعتراض» والمثبت في المتن هو الأوفق.

^٤ يقصد الخفاجي رحمه الله بالمعترض سعدي جلبي كما سيأتي في نهاية القول.

^٥ القاموس المحيط للفيروزآبادي: ١٣٤٤.

^٦ قائله هو سعدي جلبي، وهو المعترض الذي أشار إليه الخفاجي رحمه الله. انظر: حاشيته: ٤٦/ب.

^٧ هو سنان باشا فقد قال بعد ذكر مذهبه: "يدفع ما حكم" أي ما حكمه البيضاوي. انظر: حاشيته: ١٢٨/أ.

^٨ في (أ) و (ب): «وليس».

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴾ [التوبة: ٢٦]

﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ ﴾ رحمته التي سكنوا بها وأمنوا، ﴿ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الذين انهزموا، وإعادة الجارِّ للتنبية على اختلاف حالهما، وقيل: هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا.....

قوله: (رحمته التي سكنوا بها وآمنوا) وهي النَّصْرُ وانهزام الكُفَّار، واطمئنان قلوبهم للكرِّ بعد الفرِّ^١ ونحوه، ولا حاجة إلى تخصيص الرَّحمة مع شمولها لكلِّ رحمة في ذلك الموطن^٢.

قوله: (على رسوله وعلى المؤمنين الذين انهزموا ... إلخ) لما كان الأصل عدم إعادة الجارِّ في مثله أشار إلى نكتة، وهي بيان التفات بينهما، فإنَّهم قَلَّفُوا واضطربوا حتَّى فرُّوا فكانت سكينتهم اطمئنان قلوبهم، وهو صلى الله عليه وآله ومن معه ثبتوا من غير اضطراب، فسكينتهم بمعانين^٣ الرسول صلى الله عليه وآله | الملائكة وظهور علامات ذلك لمن معه، وقوله: (وقيل ... إلخ) يعني المراد بالمؤمنين، قيل: ولو أحرَّ نكتة إعادة الجارِّ عن هذا المكان [لكان]^٤ أولى لجريها فيها، وفيه نظر، ثمَّ إنَّه على الوجه الأوَّل كلمة «ثمَّ» في محلِّها فلذا اختاروه^٥، وعلى الوجه الآخر يكون التراخي في الإخبار، أو باعتبار المجموع؛ لأنَّ إنزال الملائكة بعد الانهزام، لا التراخي الرتبي^٦ لبعده.

^١ الكرَّ والفرَّ تُطلق على الرَّجل أو الفرس، الذي اتَّبَعَتْ من صدره صوتٌ مثل صوت المختنق أو المجهود، يقال: انهزم عنه ثمَّ كرَّ عليه كروراً، وكرَّ عليه رحمه وفرسه كراً، وكرَّ بعد ما فرَّ، وهو مكترٌ مفترٌ، وكترَّ فترَّ، والمراد هنا النَّصر بعد الهزيمة. انظر: تهذيب اللغة: ٩ / ٣٢٨، وأساس البلاغة للزَّخشي: ٢ / ١٢٨، ولسان العرب: ٥ / ١٣٨ (كر).

^٢ في (أ): «الوطن»، وتفسير السَّكينة بالرَّحمة، تبع فيه البيضاويُّ الزَّخشي. انظر: الكشاف: ٢ / ٢٦٠.

^٣ في (ب): «بمعانين»، وهذه غير واردة هنا ولعلَّها مصحَّفة.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٥ في (ب): «فيهما»، وهذا القول أشار له سنان باشا في حاشيته فقال: "فالوجه تأخير وجه إعادة الجار عن الوجه الثاني". انظر: حاشيته: ١٢٨/أ.

^٦ أي اختاره عدُّ من أصحاب الحواشي كسعدى جلي في حاشيته. انظر: ٤٦/ب.

^٧ في (ج): «وهو».

^٨ لم أفق على حدِّ جامع مصرِّح به عند المتقدِّمين، ولكن يمكن القول أنَّ التراخي الرتبي يكون في الجمل المعطوفة على بعضها بـ«ثمَّ»، فتقدِّم الجملة التي تكون أعلى رتبة من المعطوف عليها لاعتبار من الاعتبارات كقوله: ﴿ وَإِنَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّا مَرَجُّهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس: ٤٦] فإنَّ جملة: (ثمَّ الله شهيدٌ على ما يفعلون) أعلى رتبة لاشتمالها =

﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّرْتَوْهَا﴾ بأعينكم، أي الملائكة، وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الأقوال، ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر والسبي، ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا.

قوله: (بأعينكم) يعني أنّ الرؤية بصرية، وأنّ المراد نفى الرؤية حقيقة لا أنّهم رأوها هم أو المشركون، وأنّ المراد لم يروا مثلها قبل ذلك، وكما اختلف في عددهم اختلف أيضاً هل قاتلوا أم لا؟^١

قوله: (وكانوا خمسة ... إلخ) قيل: وجه الاختلاف في العدد أنّه تعالى قال: ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَيْبَكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٤]، ثمّ قال: ﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ قَوَرِهِمْ هَذَا يَتَذَكَّرُ لَكُمْ رَيْبَكُمْ بِمِائَةِ أَلْفٍ﴾ [آل عمران: ١٢٥] فأضاف الخمسة للثلاثة فصارت ثمانية^٢، ومن أدخل الثلاثة فيها قال: إنّها خمسة^٣، فجعلهم نهاية ما وعد به الصّابرين، ومن قال: ستة عشر؛ جعلهم بعدد العسكرين^٤ اثني عشر وأربعة، وهو كلام حسن، وقوله: (في الدنيا) | تنازع فيه كُفّر وجزاء^٥، ودلّ عليه قوله: (ثم يتوب ... إلخ).

=على التعريض بالجزاء على سوء أفعالهم؛ لذلك كانت أهم مرتبة في غرض الإخبار بأنّ مرجعهم إلى الله؛ لأنّه مفصل للمجمل السابق، والمفصل مقدّم على المجمل. انظر: تحقيق الفوائد الغيائية لشمس الدين الكرمانى: ٣٨١/١، والانتصاف بحاشية الكشف لأحمد بن المنير: ٢٤٧/١، والتحرير والتنوير للطّاهر ابن عاشور: ١٧٥/٨، ١٨٦/١١.

^١ روي عن سعيد ابن المسيّب رحمته: أنّهم قاتلوا، وقال أبو حيّان الأندلسي رحمته بعد إيراد الأقوال: وهذا تناقض في الأخبار، والجمهور على أنّها لم تقاتل يوم حنين، والظاهر انتفاء الرؤية عن المؤمنين، لأنّ الخطاب هو لهم، وقد فصل في الأقوال سنان باشا في حاشيته بأوضح ممّا هي عليه هنا. انظر الخلاف وأدلة المذهبين: مفاتيح الغيب للزّازي: ٢٠ / ١٦، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٠١ / ٨، والبحر المحيط في التفسير لأبي حيّان الأندلسي: ٣٩٤ / ٥، وحاشية سنان باشا: ١٢٨/ب.

^٢ في (ج): «قال» مكرّرة.

^٣ هذا القول منسوب إلى مجاهد رحمته. انظر: مفاتيح الغيب: ٢٠ / ١٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠١ / ٨، والبحر المحيط في التفسير: ٣٩٤ / ٥، وحاشية سنان باشا: ١٢٨/ب.

^٤ وهذا منسوب إلى سعيد بن جبير رحمته. انظر: مفاتيح الغيب: ٢٠ / ١٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠١ / ٨، والبحر المحيط في التفسير: ٣٩٤ / ٥، وحاشية سنان باشا: ١٢٨/ب.

^٥ وهذا منسوب إلى الحسن البصري رحمته. انظر: مفاتيح الغيب: ٢٠ / ١٦، والجامع لأحكام القرآن: ١٠١ / ٨، والبحر المحيط في التفسير: ٣٩٤ / ٥، وحاشية سنان باشا: ١٢٨/ب.

^٦ وهذا مشكّل لتداخل قصة حنين مع بدر والواقعتين مختلفتين، يقول القنوي: "وأنت خبير بأنّ ما قرأ من الآيتين في قصة بدر لا في حنين إلا أن يقاس عليه وفيه نظر". حاشية القنوي: ١٩٣/٩. أجاب القرطبي عنه بقوله: "لأن الله تعالى جعل أولئك الملائكة مجاهدين إلى يوم القيامة، فكل عسكر صبر واحتسب تأتيتهم الملائكة ويقاثلون معهم. وقال ابن عباس ومجاهد: لم تقاتل الملائكة إلا يوم بدر، وفيما سوى ذلك يشهدون ولا يقاثلون إنّما يكونون عدداً أو مدداً". أحكام القرآن: ١٩٤/٤.

^٧ كفر أي كفرهم في الدنيا، وجزاء أي العذاب الذي سيعذبهم الله به في الآخرة جزاء كفرهم في الدنيا.

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٧]

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالتوفيق للإسلام، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم، روي أَنَّ ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ وأسلموا، وقالوا: يا رسول الله! أنت خير الناس وأبرُّهم، وقد سُبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا -وقد سُبي يومئذٍ ستة آلاف نفسٍ، وأخذ من الابل والغنم ما لا يُحصى- فقال ﷺ: "اختاروا إما سباياكم وإما أموالكم" فقالوا: ما كنّا نعدّل بالأحساب شيئاً، فقام رسول الله ﷺ وقال: "إِنَّ هَؤُلَاءِ جاؤوا مسلمين، وإنا خيرناهم بين الذراري والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً، فمن كان بيده سَبْيٌ وطابت نفسه أن يردّه فشأنه، ومَنْ لا فليعطنا، وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه"، فقالوا: رضينا وسلّمنا، فقال: "إِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلَّ فِيكُمْ مَنْ لَا يَرْضَى، فَمُرُّوا عرفاءكم فليرفعوا إلينا"، فرفعوا أتهم قد رضوا.

وفسّر التّوبة بالتّوفيق للإسلام منهم، وهي من الله قَبُولٌ^١ ذلك، ولا ينفك عنه، أمّا التّوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون، فهو المعلّق بالمشيئة، لا قَبُوله كما يتبادر من النّظم؛ فأشار المصنّف رحمه الله إلى دفعه، وقوله: (ويتفضل عليهم) إشارة إلى أنّه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة^٢.

^١ في (أ) و (ب) : «قبوله».

^٢ يومئ الخفاجي رحمه الله إلى مسألة وجوب الصّلاح والأصلح على الله سبحانه وتعالى عند المعتزلة القائلين به حتّى يُثبتوا له سبحانه العدل المطلق، والصّلاح هنا ما قابل الفساد، كالإيمان في مقابلة الكفر فيجب هنا على الله الصّلاح بزعمهم، والأصلح ما قابل الصّلاح، ككون الإنسان في أعلى الجنان في مقابلة أسفلها، وهنا أيضاً وجب على الله الأصلح دون الصّلاح عندهم، ومذهب أهل السنّة أنّ ذلك ليس بواجبٍ على الله، يقول سراج الدّين علي الأوشى في بدء الأمالي: وما إنّ فعلٌ أصلحٌ ذا افتراض على الهادي المقدّس ذي التّعالى.

وقصّة الإمام الأشعري رحمه الله مع أبي عليّ الجبائي في هذا الباب مشهورة. انظر: الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: ٧٦، وتحفة المريد على جوهره التوحيد للباجوري: ١٨٢، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي لملا علي القاري وبجاشيته مختصر شرح البكري على بدء الأمالي: ٧٢.

والمعتزلة: هي فرقة من أتباع واصل بن عطاء الذي اعتزل مجلس الحسن البصري رحمه الله بسبب الخلاف حول مرتكب الكبيرة، ومذهبهم قائم على أصول خمسة: التّوحيد والعدل والوعد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. انظر: التبصير في الدّين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي مظفر الإسفرايني: ٦٣، وتاريخ الجهمية والمعتزلة للقاسمي: ٥٦.

قوله: (روي أنَّ ناساً منهم ... إلخ) هذا الحديث في روايةٍ للبخاري^١ عن المسور بن مخزومة^٢ ومروان بن الحكم^٣ بنحوه، وقوله: (ما كنّا نعدّل بالأحساب) أي لا نسوّي بها شيئاً بل نختارها ونقدّمها على غيرها، والحسب ما يُعدُّ من المفاخر، وأرادوا أنَّ اختيارهم ذلك مفخرةً ومنقبةً لهم، وقوله: (وقد سُبِي ... إلخ) جملةٌ حاليّةٌ معترضةٌ بين أثناء كلامهم، وسبّايًا: جمعٌ سبيّةٍ بمعنى مسبيّةٍ أي مأسورة، والدّراري: جمعٌ ذرّيّة، وقوله: (فشأنه) أي فليلزم شأنه، وهو ما اختاره، وقوله: (ومن لا) أي من لم تطب نفسه.

وقوله: (وليكن قرضاً) أي بمنزلته، ولا مانع من حمله على حقيقته، والعرفاء: جمع عريفٍ، وهو من يؤمّر على فرقةٍ من العسكر ليعرف أحوالهم كالنقيب، وقوله: (فليرفعوا إلينا) أي يُعلمونا به، من قولهم: رفعتُ القصّة للأمر، وقوله: (فرفعوا) أي قد رضوا أي رفعوه إلى النبي ﷺ وأعلموه به.

^١ هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي، صاحب (الجامع الصحيح)، والضعفاء في رجال الحديث، وخلق أفعال العباد، والأدب المفرد، وغيرها، ولد في بخارى سنة ١٩٤هـ، وأمضى عمره في خدمة حديث النبي ﷺ إلى أن توفاه الله في خرتنك من قرى سمرقند سنة ٢٥٦هـ. انظر: التقييد لمعرفة رواة السنّة والأسانيد لابن نقطة الحنبلي: ٣٠/١، وتحذيب الكمال للمزي: ٤٣٠/٢٤، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ٣٩١/١٢.

والحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب الوكالة، باب إذا وهب شيئاً لوكيلٍ أو شفيع قوم جاز: ٩٩/٣ ح (٢٣٠٧)، وفي كتاب العتق، باب من ملك من العرب رقيقاً، فوهب وباع وجامع وفدى وسبى الذرّيّة: ١٤٧/٣ ح (٢٥٣٩)، وفي كتاب الهبة وفضلها والتّحريض عليها، باب إذا وهب جماعةً لقوم: ١٦٢/٣ ح (٢٦٠٧)، وفي كتاب فرض الخمس، باب ومن الدليل على أنَّ الخمس لنوائب المسلمين: ٨٩/٤ ح (٣١٣١)، وفي كتاب المغازي، باب قوله تعالى: (ويوم حنين...) ١٥٣/٥ ح (٣١٣١)، وفي كتاب الأحكام، باب العرفاء للناس: ٧١/٩ ح (٧١٧٦)، وخبرجه الزّيلعي رحمه الله في تخريج أحاديث الكشاف: ٦٤/٢، وقال بعد ذلك: "مع تغيير يسير"، وقال ابن حجر والمناوي: ذكره التّعلي بغير سندٍ عن أنسٍ رضي الله عنه، وذكرها ابن إسحاق في المغازي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه بطوله، والطّبري عن زهير بن حرد، وفيه الشّعْر الذي أنشده زهير. انظر: الكافي الشّاف: ٧٤، والفتح السّماوي: ٦٧٤.

^٢ هو أبو عبد الرحمن المسور بن مخزومة بن نوفل القرشي الزّهري، وأمّه عاتكة بنت عوف، من فضلاء الصّحابة وفقهائهم، ولد سنة ٢هـ، وهو الذي حرّض عثماناً على فتح إفريقيّا، ثمّ كان مع ابن الزّبير، فأصابه حجرٌ من حجارة المنجنيق في الحصار بمكة فقتل سنة ٦٣هـ. انظر: معجم البغوي: ٣٥٤/٥، والاستيعاب: ١٣٩٩/٣، والإصابة: ٩٣/٦.

^٣ هو أبو عبد الملك مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، خليفة أموي، إليه ينسب بنو مروان، ولد بمكة سنة ٢هـ، وسكن المدينة، واتّخذ عثمان كاتباً له، توفي في الطّاعون في دمشق سنة ٦٥هـ. انظر: أسد الغابة لابن الأثير: ٣٦٨/٤، والإصابة: ٢٠٣/٦.

^٤ في (أ): «تطلب»، وفي (ج): «يطب».

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ

عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [النوبة: ٢٨]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ حُبْتُ باطنهم أو لأنه يجب أن يُجْتَنَب عنهم كما يُجْتَنَب عن الأنجاس، أو لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات، فهم ملايسون لها غالباً.....

قوله: (حُبْتُ باطنهم ... إلخ) نَجَسٌ: بالفتح مصدرٌ فيحتاج إلى تقدير مضافٍ^١ أو تجوُّز وإن كان صفةً كما ذكره الجوهري^٢ فلا بُدَّ من تقدير موصوفٍ مفردٍ لفظاً مجموعٍ معنىً ليصحَّ الإخبار به عن الجمع أي جنسٍ نَجَسٌ^٣ ونحوه^٤، وقوله: (حُبْتُ باطنهم) أي هو مجازٌ^٥ عن حُبِّ الباطن وفسادِ العقيدة، فهو استعارةٌ لذلك، أو لأنهم يُجْتَنَبون كما يُجْتَنَب النَّجَسُ^٦، فلا وجه لما قيل: إنَّ المناسب تقديمُ الوجه الثالث^٧ على الثاني^٨ لاشتراكه مع الأول في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة^٩، والوجوب^{١٠} إمَّا للمبالغة في اجتنابهم

^١ تقديره: (إنَّما المشركون ذوي نجسٍ). انظر: حاشية القنوي: ١٩٤/٩. وسيأتي تعريف التَّجَوُّز: ١٧٠.

^٢ هو أبو نصرٍ إسماعيلُ بن حمَّاد الجوهري، أصله من فاراب-من بلاد التُّرك-، لغويٌّ وأوَّل من حاول الطَّيران ومات في سبيله في نيسابور سنة ٣٩٣هـ، من كتبه: الصَّحاح تاج اللُّغة وصحاح العريَّة، والعروض. انظر: إرشاد الأريب: ٢/ ٦٥٦، وإنباه الرواة: ١/ ٢٢٩. وقوله: (صفة) أي لِرَجَس. انظر: الصَّحاح: ٩٨١/٣.

^٣ في (ج): «يَجْس».

^٤ قال اللَّيْث: النَّجَسُ الشَّيْءُ الْقَذَرُ مِنَ النَّاسِ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ نَجَسٌ، وَقَوْمٌ أَنْجَاسٌ، وَلَعْنَةُ أُخْرَى رَجُلٌ نَجَسٌ وَامْرَأَةٌ نَجَسٌ وَقَوْمٌ نَجَسٌ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِذَا قَالَهُ مَعَ الرَّجْسِ أَتَبَعُوهُ إِيَّاهُ قَالُوا رَجَسٌ نَجَسٌ بِالْكَسْرِ. انظر: العين: ٦/ ٥٥، وتهذيب اللُّغة: ١٠/ ٣١٣، والصَّحاح: ٩٨١/٣ (نجس).

^٥ المجاز ما يقابل الحقيقة: وهو في أصل اللُّغة: من جاز الشَّيْءُ يَجُوزُ إِذَا تَعَدَّاهُ، وَفِي اصطلاح البيانين: هو اللَّفْظُ الَّذِي يُسْتَخْدَمُ لغير ما وضع له لملاحظة بين الثاني والأوَّل، وهو نوعان: عقليٌّ ولغويٌّ. انظر: أسرار البلاغة: ٣٠٣، والإتقان: ١٢٠/٣.

^٦ فيكون حينئذٍ تشبيهٌ بليغٌ لذكر الطَّرفين فقط (المشركون نجس).

^٧ أي قوله: "لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات".

^٨ أي قوله: "لأنه يجب أن يُجْتَنَب عنهم كما يُجْتَنَب عن الأنجاس".

^٩ قائله هو سعدي جلبي، وأُخِي هذه العبارة بقوله: "كذا قيل" على التَّمريض. حاشيته على تفسير البيضاوي: ٤٧/أ.

والمبالغة عند البيانين: أن تبلغ بالمعنى أقصى غاياته وأبعد نهاياته، والعلماء فيه بين رافضٍ له مطلقاً وقابلٍ له مطلقاً، وجمهور العلماء قَبْلَ حَسَنها لوقوعها في القرآن، وكرهوا ما يقع فيها من الغلو والكذب في الشَّعر، وهي أنواعٌ ثلاثة: تبليغٌ وإغراقٌ وغلوٌ، وقسمها السيوطي إلى مبالغةٍ بالوصف ومبالغةٍ بالصِّغَة. انظر: الصَّناعتين للعسكري: ٤٠٣، والإتقان: ٣٢٣/٣.

^{١٠} في قوله: "أو لأنه يجب أن يُجْتَنَب عنهم كما يُجْتَنَب عن الأنجاس".

وفيه دليلٌ على أنَّ ما الغالب نجاسته نجسٌ، وعن ابن عباس رضي الله عنه أنَّ أعيانهم نجسةٌ كالكلاب، وقُرئ «نجسٌ» بالسكون وكسر التَّون، وهو ككبدٍ في كبدٍ، وأكثر ما جاء تابِعاً لِرَجْس.....

أو المراد^١ وجوبه في الجملة كما في الحرم، فلا يرد ما قيل: كان عليه تركُ الوجوب، وعلى كون المراد ملابستهم النَّجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقةٌ حينئذٍ أو تغليبٌ.

قوله: (وفيه دليلٌ على أنَّ ما الغالب نجاسته نجسٌ)^٢ أي مُتَنَجِّسٌ كالبطِّ والدجاج المخلى إذا جُعِلَ رأسه في ماءٍ نجسه حملاً على غالبِ أحواله^٣.

قوله: (وعن ابن عباسٍ رضي الله عنه) فالنَّجاسة عنده حقيقةٌ ذاتيةٌ، لكن الذي ذهبوا إليه خلافه، وقوله: (أكثر ما جاء تابِعاً لِرَجْس)؛ لأنَّ هذه القراءة وهي قراءةُ أبي حَيوةٍ^٤ دلت على أنه أكثرى لا أنَّه لا يجوز بغير إتباع كما نُقِلَ عن الفراء^٥،

^١ في (ب): «إذ المراد».

^٢ في (أ) و (ب): «أنَّه ما الغالب نجاسة».

^٣ هذا مذهب عند الحنفية خلافاً للشافعية. انظر: مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني: ١٥٢ / ٦، وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح: ١٥٥.

^٤ هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، خير الأئمة ومفسرها، ولد بمكة سنة ٣ ق.هـ، ونشأ في المدينة المنورة، فلازم رسول الله ﷺ، وروى عنه حوالي ١٦٦٠ حديثاً، شهد مع عليٍّ الجمل وصفين، وكُفَّ بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها سنة ٦٨ هـ. انظر: الاستيعاب: ٩٣٣/٣، وأسد الغابة: ١٨٦/٣.

^٥ هو أبو حيو شريح بن يزيد الحضرمي الحمصي الشامي، صاحب القراءة الشاذة، والد حيو بن شريح الحافظ، روى عنه قراءة ابنه حيو، وروى أيضاً عنه قراءة الكسائي، ومحمد بن عمرو بن حنان الكلبي، وروى عنه قراءة الحمصيين عيسى بن المنذر ومحمد بن المصنف ويزيد بن قرة، مات في صفر سنة ٢٠٣ هـ. انظر: الثقات لابن حبان: ٣١٣ / ٨، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري: ١ / ٣٢٥، والموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم: ١٠٣٢ / ٢.

^٦ هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الدليمي الكوفي، مولى بني أسد أو بني منقر، المعروف بالفراء لأنه كان يفري الكلام، ولد بالكوفة سنة ١٤٤ هـ، عالمٌ بالنحو واللغة وفنون الأدب، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ، من كتبه: المقصور والممدود المعاني، ومعاني القرآن وغيرها. انظر: تاريخ العلماء النحويين للتتوخي: ١٨٧/١، غاية النهاية: ٣٧١/٢، طبقات الداوودي: ٣٦٧/٢. وقال الفراء: "لا تُكاد العرب تقول: نجسٌ إلا وقبلها رجس"، وفي قول المصنف: "أكثرى لا أنَّه لا يجوز بغير إتباع" ردُّ على الفراء. معاني القرآن: ٤٣٠/١.

وتبعه الحريري^١ في درّته، وعلى قول الفرّاء هو إتباع^٢ كحسّن بسّن، ثم إنّ المنقول عن ابن عباس رضي الله عنه مال^٣ إليه الرّازي^٤، وعليه فلا يحلّ الشّرب من أوانيهم ومؤاكلتهم ونحوه، لكنّه قد صحّ عن النّبي صلّى الله عليه وآله والسّلف خلافة^٥، واحتمال كونه قبل نزول الآية فهو منسوخ بعيد؛ لأنّ الأصل الطّهارة والحلّ ما لم يقدّم دليل على خلافه^٦، وقوله: (وأكثر ما جاء تابعاً) كقولهم: أكثر شربي السّويق ملّتوتاً^٧.

^١ هو أبو محمّد القاسم بن عليّ بن محمّد بن عثمان الحريري -نسبة إلى عمل الحرير أو بيعه- البصري، ولد سنة ٤٤٦ هـ بالمشان -من أعمال البصرة-، وتوفي بالبصرة سنة ٥١٦ هـ، من كتبه: المقامات الحريرية، ودرة الغواص في أوهم الخواص، وملحة الإعراب، وتوشيح البيان. انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء للأنباري: ٢٧٨، وإنباه الرّواة: ٢٣/٣.

وكتابه الذي تبع فيه الفرّاء هو درّة الغواص في أوهم الخواص: ٦١.

^٢ الإتباع: هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيذاً، أو أن يجعل كلاماً بجذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً وإن كانا مختلفين، وقال ابن فارس: وقد شاركت العجم العرب في هذا الباب، مثل ساعب لاغب أي جائع قد أعيا، ويسمى أيضاً بباب المحاذاة والمزاوجة، وهذا أسلوب يندرج في باب التناسب اللفظي في النظم القرآني. انظر: الصّاحبي: ٢٠٩-١٧٤، والاتباع والمزاوجة لابن فارس: ٢٨. وحسن بسّن: نعت يقال لكامل الحسن.

^٣ في (أ) و (ج): «ما آل»، وما في السياق أولى.

^٤ الذي يدلّ على ميل الرّازي لهذا القول تفسير ابن عباس رضي الله عنه، ولأنّه قدّم قوله على غيره، ولقوله: "واعلم أنّ ظاهر القرآن يدلّ على كونهم أنجاساً فلا يرجع عنه إلّا بدليل منفصل". مفاتيح الغيب: ٢١/١٦.

^٥ كحديث أبي ثعلبة الحشني حين سأل النّبي صلّى الله عليه وآله عن الأكل في أواني أهل الكتاب فقال له: "فإن وجدتم غيرهما فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها" أخرجه البخاري في كتاب الذّبائح والصّيد، باب صيد القوس: ٨٦/٧ ح (٥٤٧٨) وغيره من الأحاديث.

وقد ردّ الإمام الرّازي رحمته الله على ذلك بأنّ القرآن أقوى من خبر الواحد، وعلى تقدير صحّة هذه الأخبار وجب أن يعتدّ أنّ حلّ الشّرب من أوانيهم كان متقدّماً على نزول هذه الآية لأنّ سورة التوبة من آخر ما نزل من القرآن، ولحصول قرائن لهذا النسخ كالمخالطة مع الكفار كانت جائزة فحرّمها الله تعالى وكذا المعاهدات، فلا يبعد أن يكون الشّرب مثل ذلك. انظر: مفاتيح الغيب: ٢١/١٦.

^٦ تبين وجه البعد أنّ الأصل حلّ الشّرب من أي إناء كان، فلو قلنا: إنّ حرّم بحكم الآية ثمّ حلّ بحكم الخبر فقد حصل نسخان، أمّا إذا قلنا: إنّ كان حلالاً بحكم الأصل، ثمّ نسخ بهذه الآية لم يحصل النسخ إلّا مرّة واحدة، ثمّ قال الإمام الرّازي بعد مناقشة هذه الأدلة: "واعلم أنّ كلّ هذه الوجوه عدولٌ عن الظّاهر بغير دليل". انظر: مفاتيح الغيب: ٢١/١٦.

^٧ يقصد الخفاجي رحمته الله أنّ ملّتوتاً حالٌ سدّ مسدّد الخبر، كما أنّ تابعاً سدّت مسدّد خبر «أكثر»، و«أكثر» في الأصل تفضيل، وإنّما لما أضيف إلى «شربي» الذي هو المصدر، صار حكمه حكم المصدر، وجاز أن يُجرّ عنه كما يجرّ عن سائر =

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ لنجاستهم، وإنما نهي عن الاقتراب للمبالغة أو للمنع عن دخول الحرم، وقيل: المراد به النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقاً، وإليه ذهب أبو حنيفة رحمته، وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام في المنع.....

(٤٥/ب/ج)	قوله: (لنجاستهم، وإنما نهي عن الاقتراب للمبالغة ... إلخ) وكون العلة لنجاستهم، إن لم نُقل ^١ بأنها
(٤٦٧/ب/أ)	ذاتية لا تقتضي جواز دخول من اغتسل ولبس ثياباً طاهرة لأنَّ خصوص العلة لا يُخصَّص الحُكم كما في الاستبراء ^٢ ، ووجه المبالغة أنَّ المراد دخوله فالمنع عن قربه أبلغ، وإذا كان للمنع عن الحرم يكون المنع من قرب نفس المسجد الحرام على ظاهره، وبالظاهر أخذ أبو حنيفة رحمته ^٣ ، إذ صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة ^٤ بدليل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً﴾ [التوبة: ٢٨] فإنه إنما يكون إذا مُنعوا من دخول الحرم، وهو ظاهرٌ، ونداء عليّ كرم الله وجهه بقوله: "ألا لا
(٨٧١/ب/ب)	

=المصادر؛ لأنَّ «أفعل» بعض ما يُضاف إليه. تقول: "اليافوْتُ أفضل الحجارة" لأنه بعضُ الحجارة، ولو قلت: "اليافوْتُ أفضل الرُّجاج" لم يجز، لأنه ليس من الرُّجاج، ونُقل عن أبي علي الفارسي أنه يجوز مجيء الحال من المضاف إليه مطلقاً، قال ابن سيده: الملتوت: من لَتَّ السَّويق؛ سحقه وبلَّه وبسَّه بالماء وخلطه، نحو السَّمن والدَّهن، والسَّويق: ما يُتخذ من القمح والشعير. انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٩ / ٤٦٥، والأصول في النحو لابن السراج: ٢ / ٣٦١، وشرح المفصل: ١ / ٢٤٤، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢ / ١٦، وشرح الكافية الشافية لابن مالك أيضاً: ١ / ٣٥٨، ولسان العرب: ٢ / ٨٣ (لتت).

^١ في (ج): «يقل» وهو قريب.

^٢ هذه مسألة أصولية متنازع عليها، هل العلة المستنبطة من حكم تتعدى إلى غيره إذا كانت خاصة به؟ فالجمهور قالوا بتعديها إذا كان منصوفاً عليها بخلاف غير المنصوص عليها، وإلا لم يكن للعلة فائدة إذا لم تُفد القياس، ولأنَّ الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً كما قرروا، وذهب بعض الظاهرية والاسفراييني والغزالي أنه لا يقاس عليها، بل لا بدَّ لدليل معها حتى تُعتبر، وقوله: (كما في الاستبراء) إن كان يقصد استبراء الرِّحم فيتجلَّى ذلك في مسألة عدَّة الصَّغيرة التي لم تحض، فيُخصَّص الحكم لخصوص علته، ولكن عدلنا عن ذلك للنص: ﴿وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ﴾ [الطلاق: ٤]، وأما إن كان يقصد الاستبراء من البول فلا يخصَّص الحكم بتخصيص علته، فيعم الاستبراء المرأة والرجل، وفي الكلام تفصيل لا مجال له هنا والله أعلم. انظر: المستصفى للغزالي: ٣٣٢، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: ٧ / ٤٢.

^٣ هو أبو حنيفة التَّعمان بن ثابت التَّيمي الكوفي، إمام الحنفيَّة، الفقيه المجتهد المحقق، ولد بالكوفة سنة ٨٠ هـ، ونشأ فيها، وكان يبيع الحُرَّ ويطلب العلم في صباه، وكان يمتنع عن القضاء ورعاً، ولذلك حبسه المنصور إلى أن مات سنة ١٥٠ هـ. انظر: طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشَّيرازي: ١ / ٨٦، والجواهر المضية: ١ / ٤٩ وفيه نسبه كاملاً إلى سيدنا آدم عليه الصَّلاة والسَّلام، وغاية النِّهاية: ٢ / ٣٤٢، وطبقات الأذنة وي: ١٨.

^٤ في (ب): «أو للعمرة». وانظر قول أبي حنيفة في: الدَّر المختار للحصكفي وبجاشيته ردَّ المختار لابن عابدين: ٤ / ٢٠٨.

وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع، ﴿بِمَدْعَائِهِمْ هَذَا﴾ يعني سنة براءة وهي التاسعة،
وقيل: سنة حجة الوداع.....

يحجَّ بعد عامنا هذا مشرك^١ بأمر النبي ﷺ بعينه، فلا يقال^٢: إنَّ منطوق^٣ الآية يخالفه.
قوله: (وفيه دليل على أن الكفار ... إلخ) وجه الدلالة نهيهم، والنهي من الأحكام، وكوْنهم لا
يَنْزَجِرُونَ^٤ به لا يضُرُّ [بعد]^٥ معرفته^٦ معنى مخاطبتهم بها، والمخالف فيه يقول: النهي بحسب
الظاهر لهم، ولكنّه كناية^٧ عن نهي المؤمنين عن تمكينهم من ذلك كما في نحو: لأرَبِّكَ هاهنا،
بدليل أن ما قبله وما بعده خطاب للمؤمنين لا للكفار، وسنة براءة سنة نزولها وقراءتها عليهم،
وسنة حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة.

^١ يذكر أبو جعفر الطحاوي: تدلّ الروايات على أن نداء أبي هريرة إنما كان بما يلقيه علي عليه بأمر أبي بكر؛ لأنّه هو الأمير
في تلك الحجة، ويحتمل بعضها أن يكون بأمر علي من النبي ﷺ، وبأمر أبي هريرة من أمير حجهم أبي بكر ﷺ.
انظر: شرح مشكل الآثار للطحاوي: ٩/ ٢٢٥، وانظر الحديث في: صحيح البخاري، كتاب الحج، باب لا يطوف بالبيت
عريان ولا يحج مشرك: ١٥٣/٢ ح (١٦٢٢). وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب لا يحج البيت مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان وبيان الحج الأكبر: ٩٨٢/٢ ح (١٣٤٧) عن أبي هريرة ﷺ.

^٢ هنا الخفاجي ﷺ يردّ على الإمام الرازي ﷺ في تفسيره الكبير حيث قال فيه: "والآية بمنطوقها تبطل قول أبي حنيفة
ﷺ، وبمفهومها تبطل قول مالك، أو نقول الأصل عدم المنع، وخالفناه في المسجد الحرام لهذا النص الصريح القاطع،
فوجب أن يبقى في غيره على وفق الأصل". ٢٢/١٦.

^٣ هو ما يقابل المفهوم في الأصول، والمنطوق هو المصرّح بذكره. انظر: البرهان في أصول الفقه للجويني: ١/ ١٦٥.

^٤ في (ب): «وأنهم لا ينزجرون». وفي (ج): «وكوْنهم لا يزجرون» وكلّهم بمعنى.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ في (ج): «معرفة».

^٧ الكناية ضد التصريح، وبمعنى التعريض والتلويح والرمز والإيماء والإشارة، وأصلها ما فيه خفاء، ومنه كنيته أبا عبد الله،
كأنك أخفيت الاسم بالكنية تعظيماً له، وهي كلُّ لفظة دلّت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز، بوصف
جامع بين الحقيقة والمجاز لعلاقة بينهما، والمجاز عند الأصوليين قبل أن يصير متعارفاً بمنزلة الكناية لاحتماله الحقيقة وغيرها،
وهي عند البيهقيين ثلاثة أنواع: كناية عن صفة وعن موصوف وعن نسبة، ومثالها قوله تعالى: ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾
[المائدة: ٧٥] فهو كناية عن قضاء الحاجة، لأن كلَّ من يأكل الطعام في الدنيا أنجى، وهو هنا من باب منع اللّازم وهو منع
المشركين من دخول الحرم، ليمنع الملزوم وهو تمكينهم من دخوله من قبل المؤمنين. انظر: الكامل في اللغة والأدب للمبرد: ٢/
٩٨، وأصول الشاشي: ٦٥، وتقويم الأدلة في أصول الفقه للدبوسي: ١٢٢، ومفتاح العلوم للسكاكي: ١/ ٤٠٢، والمثل
السائر: ٢/ ١٨١، وترتيب الفروق واختصارها للبقروري: ٧٢/٢.

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ فقرأ بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والإرفاق، ﴿فَسَوْفَ يُعْطِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من عطائه أو تفضله بوجه آخر، وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً، ووفق أهل تَبَالَة وجُرَش فأسلموا، وامتاروا لهم، ثم فتح عليهم البلاد والغنائم، وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض.....

قوله: (فقرأ بسبب منعهم ... إلخ) لأهم^١ لما مُنعوا شق ذلك عليهم لأهم كانوا يأتون في الموسم بالميرة^٢ والمتاجر لهم، والإرفاق جمع رفق وهو المنفعة، وفي نسخة الأرزاق، وهما بمعنى، والعيلة من عال بمعنى افتقر.

قوله: (من عطائه أو بتفضله^٣ بوجه آخر ... إلخ) يعني الفضل بمعنى العطاء أو التفضل؛ فعلى الأول «من» ابتدائية أو تبعيضية، وعلى الثاني سببية^٤ ولذا عبر عنها بالباء، وقيل: إنها على الوجهين للأصل^٥، وهو خلاف الظاهر، وقوله: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾ [الأنعام: ٦] كثير الأمطار^٦، وتَبَالَة بفتح التاء المثناة الفوقية والباء الموحدة بلدة من بلاد اليمن^٧، ولما تولى عملها الحجاج^٨

^١ في (أ) و (ب): «لأهمما».

^٢ الميرة بلا همز: جلبُ القوم الطَّعامَ للبيع. انظر: العين: ٨ / ٢٩٥، وتهذيب اللغة: ١٢ / ٢٤١ (مير).

^٣ في (ب): «بفضله» وهما بمعنى.

^٤ «من» الابتدائية: هي التي تكون لابتداء الغاية، نحو: سرت من البصرة إلى الكوفة، وتعرف بصحة وضع كلمة (الابتداء) مكانها، وأما التبعيضية: فهي التي تكون بمعنى (بعض)، ويصح وضع كلمة (بعض) مكانها نحو: شربت من الماء، أي بعضه، والسببية: هي التي تكون بمعنى السبب والتعليل كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَنْدَلُوا نَارًا﴾ [نوح: ٢٥]. انظر: العوامل المثة للجرجاني: ٤٣، وجامع الدروس العربية للغلاييني: ١٧٣/٣. ولم يذكر الجرجاني السببية من معانيها.

^٥ في (ج): «للأجل». وقائله هو سنان باشا، انظر: حاشيته: ١٢٨/ب.

^٦ في (ج): «وأرسل السماء مدراراً»، وبعدها زيادة: «أي».

^٧ في (ب): «كثير الأمطار» وهو قريب.

^٨ هي مدينة كبيرة فيها عيون على طريق اليمن للخارج من مكة، كثيرة الخصب، لها ذكر كثير في الأخبار والأمثال والأشعار، لكن ياقوت قال: "وأظنها غير تبالة الحجاج بن يوسف، فإن تبالة الحجاج بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن"، وأسلم أهلها من غير حرب، وكان فتحها في سنة عشر، ولا تزال تسمى بالاسم نفسه. انظر: المسالك والممالك لابن خرداذبة: ١٣٤، والأماكن لأبي بكر الهمداني: ١٥٣، ومعجم البلدان: ٩/٢.

^٩ هو أبو محمد الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي، القائد الداهية والخطيب السفاك، سيف بني مروان الذي قاتل عبد الله بن الزبير، ولد في الطائف سنة ٤٠هـ، وأخباره كثيرة، مات بواسط سنة ٩٥هـ، وأجري على قبره الماء فاندرس. انظر: وفيات الأعيان: ٢ / ٢٩، وسير أعلام النبلاء: ٤ / ٣٤٣.

وقرى «عائلة» على أنها مصدرٌ كالعافية أو حال.....

استحقرها فرجع^١، فقليل في المثل: أهونٌ من تَبَالَةٍ على الحجاج^٢، وجُرَّشَ بضم الجيم وفتح الرَّاء المهملة والشَّين المعجمة: مخلاف من مخالفين اليمن أي ناحية منه، والمخلاف في اليمن كالرستاق بالعراق^٣، وامتازوا أي جلبوا له الميرة بالكسر: وهي الطَّعام أو جلبه.

قوله: (وقرى «عائلة» على أنها مصدرٌ ... إلخ) يعني أنه إمَّا مصدرٌ بوزن فاعلةٌ كالعافية أو اسم فاعلٍ صفةٌ لموصوفٍ مؤنَّثٍ مقدَّرٍ أي حالاً عائلةً أي مُفَقَّرَةً، فقوله: (أو حال) يعني أو صفةً حالٍ، وفي نسخةٍ أو حالاً بالنَّصْبِ أي أو تقديره «خفتم حالاً عائلةً» ففي كلامه تعقيدٌ وإيجازٌ مُحِلٌّ، لكنَّه اختصرَ كلامَ ابنِ جني رحمه الله^٤: "وهو هذه من المصادر التي جاءت على «فاعلة» كالعاقبة والعافية، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾^٥ [الغاشية: ١١] أي لغواً، ومنه قولهم: «مررتُ به

^١ في (ب): «ورجع» وهما بمعنى.

^٢ هذا المثل من أمثال أهل الطائف، وروي في قصّة هذا المثل: أنَّ الحجاج لما وُلِّيَها سار إليها، فلما قَرُبَ منها قال للدَّليل: أين هي؟ قال: قد سترتها عنك هذه الأكمة، فقال: أهون عليّ بعمل بلدةٍ تسترها عني أكمةً، ورجع من مكانه، وزعم أبو البقطان أنَّه أوَّلُ عملٍ وُلِّيَه الحجاجُ، فقالت العرب: أهونٌ من تَبَالَةٍ على الحجاج. انظر: جمهرة الأمثال للعسكري: ٢/ ٣٧٣، ومجمع الأمثال لأبي الفضل النيسابوري: ٢/ ٤٠٨، والمستقصى في أمثال العرب للزَّحَّاشي: ١/ ٤٤٥.

^٣ المخلاف واحدٌ لمخالفين اليمن - بسبب إقامة قبائل اليمن فيه حتَّى غلب عليه اسمها - وقيل: هي لا تختصّ باليمن، وقيل: مخلاف البلد سُلْطانه، وهي الكُور أي القرية والريف والناحية، أو هو أخصّ من الكورة موضعٌ فيه مزارع وقرى، ولا يقال ذلك للمدن، ولكلِّ مخلافٍ منها اسم يُعرف به، وقال ياقوت: هذا الَّذي بلغني فيه، ولم أسمع في اشتقاقه شيئاً، وعندي أن ولد قحطان لما سكنوا اليمن لم يسعهم المَقام في موضعٍ واحدٍ، فأجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختارَ كلُّ بني أبٍ موضعاً يعمرونه ويسكنونه، وكانوا إذا ساروا إلى ناحيةٍ واختارها بعضهم تخلّف بها عن سائر القبائل، وسمّيت باسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها، فسَمَّوها مخلاًفاً لتخلّف بعضهم عن بعض فيها، كمخلاف زبيد، ومخلاف سنحان، ومخلاف همدان، فلا بدّ من إضافته إلى قبيلة. وأمّا الرستاق فمفرد الرستاتيق من الدّخيل الفارسي: وهو الإقليم والسّواد، وقيل: هو علمٌ على مدينةٍ بفارس من ناحية كرمان، وبعضهم وضع له اشتقاقاً ليدلّ أنّه عربي، وعلى هذا الرستاق للعراق، وغالبهم قال: المخلافُ لليمن كالسّوادِ والبَيْدَرِ للعراق والرّستاقِ لخراسان. انظر: المنجد في اللّغة لكرّاع النمل: ٣٢٦، وتهذيب اللّغة: ٩/ ٢٩٧، وفقه اللّغة: ٣٣، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشّريف الإدريسي: ١/ ٤١١، ومعجم البلدان: ١/ ٣٧، والروض المعطار في خير الأقطار لمحمد بن عبد الله الحميري: ٢٦٧.

^٤ في (أ) و (ج): «فاعله»، ولعلّ الصّواب ما في المتن. وهي قراءة ابن مسعود وعلقمة. انظر: البحر المحيط: ٥/ ٣٩٨.

^٥ هذا الوجه رجّحه سنان باشا في حاشيته، حيث قال: "وهو الأصح". انظر: ١٢/ ب. وانظر: مختصر ابن خالويه: ٥٢.

^٦ هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، من أئمّة الأدب والنحو، وصاحب أبي عليّ الفارسي، ولد بالموصل، وتوفي ببغداد سنة ٣٩٢هـ، من تصانيفه: شرح ديوان المتنبي، والمحتسب في تبين شواذّ القراءات، وسرّ الصنّاعة، والخصائص. انظر: تاريخ العلماء النحويين: ٢٤، وإرشاد الأريب: ٤/ ١٥٨٥، وإنباه الرواة: ٢/ ٣٣٥.

﴿إِنْ شَاءَ﴾ قَيْدُهُ بِالْمَشِيئَةِ؛ لَتَنْقَطِعَ الْآمَالُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلِيَنْبَهَ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى مُتَفَضِّلٌ فِي ذَلِكَ، وَأَنَّ الْغِنَى الْمَوْعُودَ يَكُونُ لِبَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، وَفِي عَامٍ دُونَ عَامٍ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بِأَحْوَالِكُمْ، ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا يَعْطِي وَيُمْنَعُ.

خاصّة» أي خصوصاً، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ١٣] فيجوز أن يكون مصدراً أي خيانةً وأن يكون على تقدير نيّة^١ أو عقيدة خائنة، وكذا هاهنا يُقَدَّرُ «إِنْ خَفْتُمْ حَالاً عَائِلاً»^٢ اهـ. وما قيل: إِنَّهُ الْغَايُ لَأَنَّهُ أَرَادَ بِالْحَالِ مَعْنَى الصِّفَةِ فَإِنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ سَوَاءً أَكَانَ مَصْدَرًا | أَوْ اسْمَ فَاعِلٍ فَأُطْلِقَ الْحَالُ وَأُرِيدَ^٣ بِهِ الصِّفَةِ، فَإِنَّ الْمَعْنَى: «وإِنْ خَفْتُمْ حَالاً عَائِلاً» على الإسناد المجازي^٤ فحذف الحال وأقيمت الصِّفَةُ مُقَامَهُ لَا يَخْفَى حَالُهُ^٥.

قوله: (وقيدته بالمشيئة ... إلخ) يعني أنّ التعليل بالمشيئة قد يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ وَسَبَبَ النَّزُولِ، وَهُوَ خَوْفُهُمُ الْفَقْرَ فَإِنَّ دَفْعَهُ بِالْوَعْدِ بِإِغْنَائِهِمْ مِنْ غَيْرِ تَرَدُّدٍ أَوَّلَى، وَالشَّرْطُ يَقْتَضِي التَّرَدُّدَ، فَأُشَارَ إِلَى أَنَّهُ لَمْ يُذَكَّرْ لِلتَّرَدُّدِ بَلْ لِبَيَانِ أَنَّهُ بِإِرَادَتِهِ لَا سَبَبَ لَهُ غَيْرَهَا فَانْقَطَعُوا إِلَيْهِ، وَأَقْطَعُوا النَّظَرَ عَنْ غَيْرِهِ، وَلِيَنْبَهَ عَلَى أَنَّهُ مُتَفَضِّلٌ بِهِ لَا وَاجِبٌ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ لَوْ كَانَ بِالْإِجْبَابِ لَمْ يُؤَكَّلْ إِلَى الْإِرَادَةِ، فَلَا يَقَالُ: إِنَّ هَذَا لَا حَاجَةَ إِلَى أَخْذِهِ مِنَ الشَّرْطِ مَعَ قَوْلِهِ: مِنْ فَضْلِهِ؛ لِأَنَّ (مِنْ فَضْلِهِ)^٦ يَفِيدُ أَنَّهُ عَطَاءٌ وَإِحْسَانٌ^٧، وَهَذَا يَفِيدُ أَنَّهُ بِغَيْرِ إِجْبَابٍ، وَشَتَانٌ بَيْنَهُمَا^٨، وَكَوْنُهُ | غَيْرَ عَامٍّ لِكُلِّ إِنْسَانٍ، وَعَامٌّ يُفْهَمُ مِنَ التَّعْلِيلِ، وَقِيلَ: إِنَّهُ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَنَّهُ بِإِرَادَتِهِ لَا بِسَعْيِ الْمَرْءِ وَحِيلَتِهِ^٩.

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
بُنُجُومٍ أَقْطَارِ السَّمَاءِ تَعْلُقِي^{١٠}

^١ في (ج): «منه».

^٢ المحتسب في تبين شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني: ١/ ٢٨٧.

^٣ في (أ) و (ب): «وأراد».

^٤ الإسناد المجازي: هو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي -وهو قسيمه- كقول الله تعالى: ﴿فَمَا رِيحٌ يَحْتَرُّهُمْ﴾ [البقرة: ١٦] فأُسندَ الرِّيحُ لِلتَّجَارَةِ مَعَ أَنَّهَا فِي الْحَقِيقَةِ لَهُمْ. انظر: الإيضاح في علوم البلاغة لأبي المعالي القزويني: ١/ ١١٧، وجواهر البلاغة: ٢٥٥.

^٥ القائل هنا سعدي في حاشيته. انظر: حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٧/أ. وقوله: (لا يخفى حاله) جواب (فإن المعنى).

^٦ في (ب): «مع قوله: من مثله لا من فضله».

^٧ في (ج): «وكون».

^٨ هو قول ابن كمال باشا في تفسيره. انظره: ٢٤٥/أ.

^٩ هذا القول مستوحى من كلام ابن كمال باشا السابق، ولم أقف على قائله بلفظه.

^{١٠} في (أ): «بتخوم».

^{١١} هذا البيت من البحر الكامل، وتروي قصته كتب الأدب، ونسبته متنازع فيها، فقد نسبته أبو حيان للشافعي رحمه الله لوجودها في ديوانه، ونسبه الرازي لحكيم الشعراء دون تصريح، ونسبه ابن حبيب التيسابوري في عقلاء المجانين لعلي بن محمد السيرافي، وذكر ابن عاصم الغرناطي البيت وقصته ثم نسبته لأبي القاسم بن الأزرق ورد الشافعي عليه، ولها تنمة: =

﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَغُرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩]

﴿ قَنِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة، فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ كَلَا إِيْمَانٍ، ﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة....

قوله: (أي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي ... إلخ) لما كانت الآية في حق أهل الكتاب، وهم يؤمنون بالله واليوم الآخر نبه على أن إيمانهم لما كان على ما لا ينبغي نزل منزلة العدم فإنه^١ كلاً إيماناً؛ لأنهم يقولون: لا يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى، وأن النار لم تمسهم إلا أياماً معدودات، واعتقادهم في نعيم الجنة أنه ليس كما نقول^٢ كما [هو]^٣ في تفسير قوله: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة: ٤] في البقرة، وقوله: (فإيمانهم ... إلخ) وفي نسخة: فَإِنَّ إِيْمَانَهُمْ، وعليهما فلا غبار على كلامه كما توهّم لقلّة التدبر^٤.

(٧٨٢/أ/ب)

ﷺ
وآلِهِ

قوله: (ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ... إلخ) | لما كان كل ما حرّمه الله حرّمه رسول الله ﷺ

وبالعكس، فسره بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير.

= لَكِنَّ مَنْ زُرِقَ الْحِجَا حَرِمَ الْغَنَى ضِدَّانِ مُفْتَرَقَانِ أَيَّ تَفَرُّقٍ

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَكَوْنِهِ بُؤْسُ اللَّيْسِ وَطَيْبُ عَيْشِ الْأَحَقِّ

انظر: ديوان الإمام الشافعي: ٨٥، وعقلاء المجانين لابن حبيب النيسابوري: ٤٣، وحدائق الأزهري في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لمحمد ابن عاصم الغرناطي: ٣٣١، والمحاضرات في اللغة والأدب لنور الدين اليوسي: ٤٤٧.

^١ في (أ): «فإن».

^٢ في (أ) و (ب): «يقول»، وما في المتن أوفق.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ يشير المحشّي إلى كلام سنان باشا حيث قال: "لا صحة لنسخة التعليل ... وفي بعض النسخ فإنماهم وهو الأصحّ إذ لا غبار عليه". حاشية سنان: ١٢٩/أ.

^٥ في (ب) و (ج): «رسوله».

وقيل: رسوله هو الذي يزعمون اتّباعه، والمعنى أنّهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً، ﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ الثابت الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها، ﴿مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بيان للذين لا يؤمنون، ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ ما تفرّر عليهم أن يعطوه، مشتق من جزى دينه إذا قضاها.....

قوله: (هو الذي يزعمون ... إلخ) يعني المراد نبئهم كموسى عليه السلام فإنهم بدلوا شريعته وأحلوا وحرموا من عند أنفسهم اتّباعاً لأهوائهم، فيكون المراد لا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم، ومجموع الأمرين سبب لقتالهم، وإن كان التحريف بعد النسخ ليس علّة مستقلّة^١، وقوله: (اعتقاداً وعملاً) تمييز قيد لـ «يخالفون» لا للنسخ.

قوله: (الذي هو ناسخ سائر الأديان) في نسخة ناسخ الأديان وهما بمعنى؛ لأن «أل» فيه للاستغراق وهذا مأخوذ من قوله الحق؛ لأنّه يُفهم أنّ غيره ليس بحق، وكون الشرائع حقاً ممّا لا شبهة فيه فيُصرف إلى نسخها وإبطال العمل بها فيكون بمنطوقه مفيداً؛ لأنّه ثابت لا يُنسخ، وبمفهومه أنّه ناسخ لما عداه فلا حاجة لما قيل: إنّ ثبات الدين يتوقف على عدم المنسوخية^٢ لا على ثبوت التناسخية لغيره، فيُجاب: بأن المراد ناسخيته لغيره، وهي تستلزم ثبوته، و(دين الحق) من إضافة الموصوف للصّفة أو المراد بالحقّ الله تعالى^٣.

(٤٦٨/ب/أ)

قوله: (مشتق من جزى دينه إذا قضاها) معنى الجزية معروف لكنّه الخُلف في مأخذها | فقيل^٤: من الجزاء بمعنى القضاء، يقال: «جزيته بما فعل» أي جازيته، أو أصلها^٥ الهمز من الجزء والتجزئة

^١ هو سيدنا موسى بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم -على المشهور-، وهو أصغر من أخيه هارون عليهما السلام بسنة واحدة. انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي: ١٤١/٢.

^٢ لعلّه يقصد ليس علّة مستقلة لقتالهم؛ لأنّ المصنّف البيضاوي ذكر سببين لقتالهم هما: الأوّل: تبديل شريعة سيدنا موسى، والثاني: تحليلهم وتحريمهم من عند أنفسهم دون الرجوع لأصل شريعتهم.

^٣ في (أ): «المنسوخة».

^٤ سبقه إلى هذا القول سنان باشا، والإيراد المذكور فنقلته منه، وقد أجاب عليه. انظر: حاشيته: ١٢٩/أ.

^٥ ذكره الأزهر في تهذيب اللغة: ٩٨/١١، وإسماعيل بن عباد في المحيط في اللغة: ١٥١/٧، وانظر: الهداية إلى بلوغ التّهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمال من فنون علومه لمكي بن أبي طالب: ٢٩٦٧/٤، وقال أبو العباس في المصباح المنير: جزى الأمر يجزي جزءاً مثل: قضى يقضي قضاءً وزناً ومعنى، وفي التنزيل: ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ [البقرة: ٤٨]: ١٠٠/١.

^٦ في (أ): «وأصلها» وكلاهما بمعنى.

﴿عَنْ يَدٍ﴾ حَالٌ مِنَ الصَّمِيرِ، أَيِ عَنْ يَدٍ مُؤَاتِيَةٍ بِمَعْنَى مُنْقَادِينَ.....

لأنَّهَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمَالِ تُعْطَى^١، وَقِيلَ: إِنَّهَا مُعَرَّبٌ كـ«زَيْتٍ» وَهُوَ الْجُزْءُ بِالْفَارْسِيَّةِ^٢، وَفِي الْهُدَايَةِ: إِنَّهَا جُزْءُ الْكَفْرِ، فَهِيَ مِنَ الْمَجَازَةِ^٣.

قوله: (حَالٌ مِنْ الصَّمِيرِ) وَهُوَ فَاعِلٌ «يُعْطُوا»، وَمُؤَاتِيَةٌ بِالْمَثْنَةِ الْفَوْقِيَّةِ مِنَ الْمُؤَاتَاةِ، وَهِيَ الْمَوَافَقَةُ وَعَدَمُ الْاِمْتِنَاعِ وَالطَّاعَةِ، وَالْيَدُ هُنَا إِمَّا يَدُ الْمُعْطَى أَوْ يَدُ الْآخِذِ، وَفِي الْكَشَافِ مَعْنَاهُ عَلَى إِرَادَةِ يَدِ الْمُعْطَى، حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدٍ مُؤَاتِيَةٍ غَيْرِ مَمْتَنَعَةٍ؛ لِأَنَّ مَنْ أَبَى [وَامْتَنَعَ]^٤ لَمْ يُعْطَ يَدُهُ بِخِلَافِ الْمَطِيعِ الْمُنْقَادِ، وَلِذَلِكَ قَالُوا: أَعْطَى يَدَهُ إِذَا انْقَادَ وَأَصْحَبَ^٥، أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِمْ: «نَزَعَ يَدَهُ عَنْ [يَدِ] الطَّاعَةِ» كَمَا يُقَالُ: «خَلَعَ رِبْقَةَ الطَّاعَةِ عَنْ عُنُقِهِ»، أَوْ حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدٍ إِلَى يَدٍ نَقْدًا غَيْرَ نَسِيئَةٍ لَا مَبْعُوثًا عَلَى يَدِ أَحَدٍ، وَأَمَّا عَلَى إِرَادَةِ يَدِ الْآخِذِ فَمَعْنَاهُ «حَتَّى يُعْطَوْهَا عَنْ يَدٍ قَاهِرَةٍ مُسْتَوْلِيَةٍ أَوْ عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ قَبُولَهَا وَتَرْكَ أَرْوَاحِهِمْ لَهُمْ^٦ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَيْهِمْ^٧، وَقِيلَ: عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا تَقْرِيبَ^٨ فِيهِ، وَلَا يَصْلُحُ بَيَانًا لِعِلَاقَةِ الْمَجَازِ لِأَنَّ أَعْطَى يَدَهُ وَبَيَدِهِ -بِزِيَادَةِ الْبَاءِ أَوْ بِتَعْدِيَةِ^٩ الْإِعْطَاءِ بِالْبَاءِ وَبِنَفْسِهِ كَمَا فِي الْأَسَاسِ^{١٠} - ظَاهِرُ الدَّلَالَةِ عَلَى مَعْنَى الْإِطَاعَةِ وَالْاِنْقِيَادِ

^١ انظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء للقاسم بن عبد الله القنوي: ٦٦.

^٢ انظر: مفاتيح العلوم لأبي عبد الله البلخي: ٨٥.

^٣ أي جزاء بقائهم على الكفر. انظر: الهداية شرح بداية المبتدي للمرغيناني: ٤٠١/٢.

^٤ في (ب) و (ج): «عن».

^٥ ما بين معكوفتين ساقط من (ب) و (ج).

^٦ في (أ): «وأصبح»، والذي في المتن هو المتوافق مع النسخ المطبوعة، وقوله: «وأصبح» أي سَهِّلَ بعد صعوبة، كما يقال للفرس أصبح إذا انقاد بعد صعوبة. انظر: صحاح الجوهري: ١/ ١٦٢.

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٨ في (أ): «بهم».

^٩ انظر: الكشاف: ٢/ ٢٦٢.

^{١٠} في (أ) و (ج): «تغريب»، ولعلَّ الصَّحِيح ما في المتن لموافقه السِّيَاق.

^{١١} في (ب): «تعدية» وكذا في نسخة مخطوط التفتازاني المعتمد عليها.

^{١٢} انظر: أساس البلاغة للزمخشري: ١/ ٦٦٤.

بخلاف أعطى عن يدٍ متعدٍّ^١ لجعل «عن» مزيدةً أو بمعنى الباء^٢، ورُدَّ^٣ بأنَّ القصدَ إلى معنى السَّبَبِيَّةِ أي صادراً عن يدٍ لإفادة «من» و«عن» و«الباء» ذلك كما صرَّح به في قوله تعالى: (وأنزلنا بِالْمُعْصِرَاتِ) في قراءة عكرمة^٤، وأمّا على كونها يدُ الآخذ فاستعمال اليدُ في القدرة أو النعمة شائعٌ، فاعتراضه في التَّقْرِيبِ بأنّه لا دلالة على هذه الإضممارات ليس بشيءٍ، والعجبُ ممّن قال بعد سماع ما ذُكِرَ من بيان مراد الرَّخْشَرِيِّ ورُدَّ ما أورد | عليه عندي أنّ معنى «عن يدٍ» صادراً عن انقيادٍ وسببيّة^٥، فاليدُ بمعنى الانقياد والاستسلام كما صرَّح به صاحبُ القاموس^٦ بعده في معانيها، و«عن» للسَّبَبِيَّةِ لأنَّ صاحب المغني^٧ والرَّخْشَرِيَّ^٨ جعلوه من معانيها^٩، فتبيّن أنّه

^١ في (أ) و (ب): «مبعلد».

^٢ القائل هو قطب الدّين محمد بن مسعود السّيرافي في تقريب التفسير في تلخيص الكشاف، فقد قال بعد عرض الوجوه: "وفي هذه الوجوه نظر". انظر: ١١٣/أ.

^٣ صاحب هذا الرّدّ سعد الدّين التّفنّازي في حاشيته. انظر: ٢٦٤/ب.

^٤ هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله البربري ثمّ المدني الهاشمي، مولى ابن عباس، وتابعي مخضرم، كان من أعلم النّاس بالتفسير والمغازي، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل غير ذلك. انظر: تذكرة الحفاظ للذهبي: ٧٣، والوافي بالوفيات: ٣٩/٢٠، وطبقات الداوودي: ٣٨٦/١. وانظر قراءة عكرمة في مختصر شواذ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه: ١٦٨.

^٥ في (ج) زيادة: «يد الآخذ».

^٦ في (ب): «يسبيه»، وفي (ج): «مسبيه».

^٧ هو مجد الدّين أبو الطّاهر محمّد بن يعقوب بن محمّد الشّيرازي الفيروزآبادي، من أئمة اللّغة والأدب والتفسير، ولد بكاريز - من أعمال شيراز - سنة ٧٢٩هـ، وتوفي في زيد سنة ٨١٧هـ، من كتبه: القاموس المحيط، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المثلث المتفق المعنى. انظر: طبقات الداوودي: ٢/٢٧٥، وطبقات الأدنه وي: ٣١٢. وكلامه في القاموس: ١٣٤٧، حيث ذكر في المتن «الاستلام» وقد صحّحه محققه بأنّه «الاستسلام» كما في حاشية القاموس، ولم يرد ذكر الانقياد في معانيها.

^٨ هو جمال الدين أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام، ولد سنة ٧٠٨هـ في مصر، وتوفي فيها ٧٦١هـ، من تصانيفه: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وشذور الذهب، وقطر الندى، والتحصيل والتفصيل لكتاب التذليل. انظر: أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي: ٥/٣، وطبقات الأدنه وي: ٢٩٠.

وانظر: مغني اللبيب: ٣٩٧/٢ حيث جعل من معاني «عن» التعليل، وهو المعنى الرابع لها.

^٩ لم أجد له تصريحاً عند الرَّخْشَرِيِّ. انظر: تفسيره: ٢٦٢/٢.

^{١٠} هذا الرّدّ من صاحب حاشية سنان باشا: ١٣٠/ب.

أو عن يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعنين بأيدي غيرهم، ولذلك مُنع من التوكيل فيه،
أو عن غنى؛ ولذلك قيل: لا تُؤخذ من الفقير، أو عن يدٍ قاهرةٍ عليهم بمعنى عاجزين أذلاء،
أو من الجزية بمعنى نقداً مسلّمة عن يدٍ إلى يدٍ.....

لا حاجة إلى ما تكلفه الرّخشيّ؛ فإنّه مع كونه مستغنى عنه بما قرّناه يردُّ عليه اعتراضُ صاحبِ
التّقريب^١، فلم يدرِ أنّ ما قاله بعينه كلامُ الرّخشيّ، فقد أتعب نفسه من غير فائدة.

قوله: (أو عن يدهم بمعنى مسلمين) يعني المرادُ به تسليمُها بنفسه من غير أن يبعث بها على يد
وكيلٍ أو رسولٍ؛ لأنّ القصدَ فيها التّحقيرُ، وهذا ينافيه، فلذا مُنع من التوكيل شرعاً، وخالف
الرّخشيّ في جعله مع أنّه نقدٌ غيرُ نسيئةٍ وجهاً واحداً لما فيه من الجمع بين المعنى الحقيقيّ
وغيره^٢، فسَلِمَ ممّا يردُّ عليه.

قوله: (أو عن^٣ غنى) لأنّ اليدَ تكونُ مجازاً عن القدرة المستلزمة للغنى، وهذا لم يذكره
الرّخشيّ صريحاً^٤.

قوله: (أو [عن^٥ يدٍ قاهرةٍ] على أن يكون المرادُ باليد يدَ الآخذ، يعني أنّ المراد باليد القهر
والقوة، فلو صرح به لكان أظهرُ وأخصرُ، والمراد باليدِ في قوله: (أذلاء) الدّلة الظّاهرة كـ«وجي
العنق والأخذ باللّب»^٦ ونحوه فلا يردُّ عليه أنّه^٧ تكررَ مع قوله: (وهم صاغرون) كما قيل^٨،
وقوله: (عاجزين أذلاء) توضيحٌ للحاليّة من الفاعل^٩.

(٧٨٢/ب/ب)

^١ هو قطب الدّين محمد بن مسعود بن محمود الفالي - بين شيراز وهرمز - الشّقر السّيرافي، ولد سنة ٦٨٤هـ، وتوفي بعد
٧١٢هـ، مفسّرٌ وعالمٌ بالنحو، من كتبه: شرح اللّباب في علم الإعراب للإسفرائيني، وتقرير التفسير في تلخيص الكشاف.

انظر: بغية الوعاة: ١١٢/١ وقال لم أفد على ترجمة له، والأعلام: ٩٦/٧، ومعجم المفسرين: ٢/٦٣٦.

^٢ بل زاد الرّخشيّ عليه وجهاً ثانياً، ولا يعدو قوله قول البيضاوي رحمه الله. انظر: الكشاف: ٢/٢٦٢.

^٣ في (ب) و (ج) زيادة: «يد»، وهي زيادة بيان.

^٤ أي: بل كنايةً عندما قال: "حتّى يُعطوها عن يدٍ إلى يدٍ نقداً غير نسيئة، لا مبعوثاً على يدٍ أحدٍ، ولكن عن يد المعطي
إلى يد الآخذ". الكشاف: ٢/٢٦٢.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ الوّجي: قال ابن سيده: "أوجاه عنه: دفعه ونحاه"، والمراد بوجي العنق ثنيها وضغطها على سبيل الصّعار. انظر: المحكم
والحيط الأعظم: ٥٧٩/٧ (وجي).

اللّب: جمعه ألّباء، وهو موضع القلادة من الصّدر، ويُطلق على ما يُشدّ من صدر الدّابة، وأخذ بتلبّيه أي ما في موضع
اللّب من ثيابه. انظر: معجم مقاييس اللغة: ٢٠٠/٥، وأساس البلاغة: ١٥٤/٢، وتاج العروس: ١٩٠/٤ (لّب).

^٧ في (ج): «أنّ».

^٨ لم أفد على من قال إنّه تكرر، ولكن ذهب ابن كمال باشا في تفسيره إلى أن معنى اليد هنا أي اليد القادرة على العطاء
لا اليد المقهورة، ولعلّ قوله هذا تفادياً للتكرار الذي ذكره الشّهاب، لكن لم يصحّ به. انظر: تفسيره: ٢٤٥/ب.

^٩ في (ج): «العامل»، والفاعل الذي صيغ منه الحاليّة هو ضمير (يُعطوا).

أَوْ عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ إِبْقَاءَهُمْ بِالْجَزْيَةِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، ﴿وَهُمْ صَغُرُونَ﴾ أَذْلَاءٌ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: تُؤْخَذُ الْجَزْيَةُ مِنَ الذَّمِّيِّ وَتُوجَأُ عَنْقُهُ، وَمَفْهُومُ الْآيَةِ يَقْتَضِي تَخْصِيصَ الْجَزْيَةِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّ عَمَرَ رضي الله عنه لَمْ يَكُنْ يَأْخُذُ الْجَزْيَةَ مِنَ الْمُجُوسِ حَتَّى شَهِدَ عِنْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رضي الله عنه أَنَّهُ رضي الله عنه أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسٍ هَجَرَ، وَأَنَّهُ قَالَ: "سُنُّوا بِهِمْ سُنَّةَ أَهْلِ الْكِتَابِ"؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ لَهُمْ شَبَهُهُ كِتَابٌ فَأَلْحَقُوا بِالْكِتَابِيِّينَ، وَأَمَّا سَائِرُ الْكُفَرَةِ فَلَا تُؤْخَذُ مِنْهُمْ الْجَزْيَةُ عِنْدَنَا، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رضي الله عنه تُؤْخَذُ مِنْهُمْ إِلَّا مُشْرِكِي الْعَرَبِ؛ لَمَا رَوَى الزَّهْرِيُّ أَنَّهُ رضي الله عنه صَالِحٌ عَبْدَةُ الْأَوْثَانِ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنَ الْعَرَبِ، وَعِنْدَ مَالِكٍ رضي الله عنه تُؤْخَذُ مِنْ كُلِّ كَافِرٍ إِلَّا الْمُرْتَدَّ.....

(٤٦٩/أ)

قوله: (أَوْ مِنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ ... إلخ) فاليدُ بمعنى الإِنْعَامِ وَيَكُونُ بِمَعْنَى النَّعْمَةِ أَيْضاً، وَإِبْقَاؤُهُمْ بِالْجَزْيَةِ^١ أَيِ عَدَمِ قَتْلِهِمْ وَالْإِكْتِفَاءِ بِالْجَزْيَةِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، فَالْيَدُ الْآخِذُ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ إِنْعَامِهِ لَا عَنْ قُدْرَتِهِ وَاسْتِيلَائِهِ لَمَا مَرَّ فِي قَوْلِهِ: (أَوْ عَنْ يَدٍ قَاهِرَةٍ)، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ قَوْلُهُ: (أَوْ عَنْ إِنْعَامٍ) مُقَدِّمٌ عَلَى قَوْلِهِ: (أَوْ مِنَ الْجَزْيَةِ) وَهُوَ أَوْلَى مِنْ تَأْخِيرِهِ الْوَاقِعَ فِي بَعْضِهَا؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ: (أَوْ عَنْ إِنْعَامٍ ... إلخ) مُبَيِّنٌ عَلَى أَنَّ يَكُونُ الْمَرَادُ بِالْيَدِ الْآخِذِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: (أَوْ عَنْ يَدٍ قَاهِرَةٍ)، قِيلَ: "وَيَجُوزُ فِي الْوُجُوهِ الْأَوَّلِ كَوْنُهُ حَالاً عَنْ الْجَزْيَةِ أَيِ مَقْرُونَةً بِالْإِنْقِيَادِ وَمُسَلِّمَةً بِأَيْدِيهِمْ وَصَادِرَةً عَنْ غِنَىٍّ وَمَقْرُونَةً بِالذِّلَّةِ وَكَائِنَةً عَنْ إِنْعَامٍ عَلَيْهِمْ، وَيَجُوزُ فِي الْآخِرِ الْخَالِيَةِ عَنِ الضَّمِيرِ أَيِ مُسَلِّمِينَ نَقْدًا"^٢، وَقَوْلُهُ: (مَنْ) الْجَزْيَةِ) مُعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: (مَنْ الضَّمِيرِ)، وَجَعَلَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ مَعَ الثَّانِي وَجْهًا وَاحِدًا، وَقَدْ مَرَّ تَحْقِيقُهُ^٣.

قوله: (أَذْلَاءٌ ... إلخ) وَجَأُهُ بِالْجِيمِ وَالْهَمْزَةِ: ضَرْبُهُ، وَمَجُوسٌ هَجَرَ: مَجُوسٌ تَوَطَّنُوا هَجَرَ^٤

^١ فِي (ج): «بِالْجَزْيَةِ»، وَمَا فِي الْمَتْنِ أَوْلَى تَحْتَبَأً لَتَكَرَّرَ كَلِمَةُ الْجَزْيَةِ، وَهِيَ أَوْفَقُ مَعَ الْمَعْنَى.

^٢ فِي (ب): «مُقَدَّرٌ»، وَلَعَلَّهَا تَصْحِيفٌ.

^٣ حَاشِيَةُ سَعْدِي جَلْبِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ: ٤٧/أ.

^٤ فِي (ب) وَ (ج): «عَنْ».

^٥ مَرَّ تَحْقِيقُ الْمَسْأَلَةِ التَّحْوِيَةِ فِي بَدَايَةِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. انْظُرْ: عَنَايَةُ الْقَاضِي: ١ / ٣٤٦. وَقَدْ مَرَّتْ مَنَاقِشَةُ الزَّمَخْشَرِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي قِسْمِ التَّحْقِيقِ: ١٥٨.

^٦ هَجَرَ: بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَثَانِيهِ، مَدِينَةٌ كَبِيرَةٌ قَاعِدَةُ بِلَادِ الْبَحْرَيْنِ، وَقِيلَ: نَاحِيَةُ الْبَحْرَيْنِ كُلُّهَا هَجَرَ، وَصَوَّبَهُ يَاقُوتٌ، وَهِيَ ذَاتُ خَيْرَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَبَقِيلَ لَهَا شَبَهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ ذَكَرَ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ أَنَّ هَجَرَ لَا تَدْخُلُهُ الْأَلْفُ وَاللَّامُ، وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ: الْغَالِبُ عَلَيْهِ التَّذْكِيرُ وَالصَّرْفُ، وَرَبَّمَا أَتَتْهَا وَلَمْ يَصْرِفُوهَا، وَالْهَجَرَ - بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ - مَوْضِعٌ آخَرُ فُتِحَتْ فِي أَيَّامِ النَّبِيِّ ﷺ. انْظُرْ: مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: ٥ / ٣٩٣، وَآثَارُ الْبِلَادِ وَأَخْبَارُ الْعِبَادِ لَزَكْرِيَّا بْنِ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيِّ: ٢٨٠.

.....
 بالتَّحريك، وهي بلدةٌ باليمن، يجوزُ صرفُها وعدمُها، وهذا^١ من الزَّيادة على الكتاب والسَّنة^٢، وشبَّههم بأهل الكتاب لزعمهم [أنَّ لهم]^٣ نبياً اسمه زُرَادَشْتُ^٤، وقوله: (ويؤيده أنَّ عمر رضي الله عنه ... إلخ) أخرجه البخاري^٥، وقوله: (فلم تُؤخذ منهم الجزية) هو مذهب الشَّافعي^٦ لأنَّ قتالَ الكُفَرَةِ واجبٌ، وقد عرفنا تركه في أهل الكتاب بالكتاب، وفي المجوس بالخبر، فبقي^٧ غيرُهم على الأصل^٨،
 الأصل^٩،

^١ في (أ): «وعد مثل هذا». ويقصد الخفاجي رحمته بـ«هذا» جعل مجوس هجر كأهل الكتاب في قبول الجزية منهم.
^٢ مسألة الزيادة على الكتاب والسَّنة أو الزَّيادة على النَّصِّ كالقياس والإجماع: هي مسألة رفضها أهل الأصول في القياس، وقبُلها بعضهم في الإجماع لعدم اجتماع أمة النبي ﷺ على ضلالةٍ، وتكون ناسخاً له لعدم تصوُّر التعارض في القطعيَّات، ومنهم من رفضها لعدم جواز الاجتهاد في مورد النَّصِّ. انظر: تقويم الأدلة في أصول الفقه للدَّبَّوسي: ٧٧، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري: ١٢٨/٢، والمستصفي: ٣٧٤.

وهنا لا يمكن اعتبار هذه المسألة من الزَّيادة على الكتاب والسَّنة؛ لأنَّه ورد عن النَّبيِّ ﷺ قوله: "سُئِلَ بِهَم سِتَّةِ أَهْلِ الْكِتَابِ"، وقد ذكره المصنِّف في المتن، فلعله خطأ من النَّسخ، وإنَّما هو من الزَّيادة على الكتاب بالسَّنة، فليُتنبَّه.
^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ هو زرداشت -وتعني في الفارسيَّة أو في لغته الأفستائيَّة: صاحب الجِمال الدَّهبيَّة- بن اسبتمان، فيلسوفٌ آسيويٌّ فارسيٌّ ومؤسِّس الدَّيانة الزرادشتية، عاش من ٦٢٨ إلى ٥٥١ ق.م. انظر: الفهرست لابن النديم: ٢٤، وتاريخ الفكر الديني الجاهلي لمحمد إبراهيم الفيومي: ٣٣٢.

^٥ هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزَّى بن رياح بن عبد الله بن قريط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي القرشي العدوي، وأمَّه حنْتمَة بنت هاشم المخزوميَّة، ولد قبل الهجرة بحوالي ٤٠ سنة -على خلافٍ في تحديدها-، وتوفي مطعوناً في المدينة سنة ٢٣هـ. انظر: الاستيعاب: ١١٤٤/٣، وأسَد الغابة: ٦٤٢/٣، والإصابة: ٤٨٤/٤.

^٦ أخرجه في صحيحه في كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مع أهل الحرب: ٩٦/٤ ح (٣١٥٦) - (٣١٥٧).

^٧ هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطَّلبي، الإمام العلم أحد الأئمَّة الأربعة عند أهل السَّنة، وإليه نسبة الشَّافعية كافة، ولد في غزّة ١٥٠هـ، وحُمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين، وقصد مصر سنة ١٩٩هـ، فتوفي بها سنة ٢٠٤هـ، وقبره معروفٌ في القاهرة. انظر: طبقات الفقهاء: ٧١/١، وتاريخ العلماء التَّحويين: ٢٣٠/١، وغاية النهاية: ٩٥/٢.

^٨ في (ج): «فنفى».

^٩ الَّذي هو وجوب قتال الكُفَر المَعْتَدِينَ مطلقاً إلَّا من استثنى منهم من أهل الذَّمة المعاهدون المسلمون الدَّافعون للجزية. انظر: مغني المحتاج: ٦٣/٦.

وأقلّها في كلّ سنة دينارٌ سواءً فيه الغني والفقير، وقال أبو حنيفة رحمته: على الغني ثمانية وأربعون درهماً، وعلى المتوسط نصفها، وعلى الفقير الكسوب ربعها، ولا شيء على الفقير غير الكسوب.

ولأبي حنيفة رحمته ما رواه الزّهرى^١ ولأنّه لما جاز استرقأهم جاز ضرب الجزية عليهم، وتتمّته في كتب الفقه^٢، وقوله: ("سنوا بهم سنة أهل الكتاب") أي اسلكوا بهم طريقهم^٣ واجعلوهم مثلهم، وهو حديثٌ أخرجه مالك^٤ في الموطأ^٥ والشافعي في الأم^٦، وما روي عن الزّهرى أخرجه عبد الرزاق^٧ عن معمر^٨.

قوله: (وأقلّها في كلّ سنة دينار) هو مذهب الشافعي رحمته، ومذهب أبي حنيفة ما ذكره^٩،

^١ هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزّهرى بن كلاب القرشي المدني، جدّه عبد الله الزّهرى الصّحابي، ولد سنة ٥٨هـ، أول من دوّن الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، وردت عنه حروف في القرآن، وقد قرأ على أنس رحمته، مات بشعب سنة ١٢٤هـ بين الحجاز وفلسطين. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣٨٨/٢، وغاية النهاية: ٢٦٢/٢.

^٢ انظر: رد المحتار على الدر المختار: ١٩٨/٤.

^٣ في (ج): «طريقهم»، وهما قريب.

^٤ هو مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، صاحب المذهب، وإمام دار الهجرة، ولد سنة ٩٣هـ، كان مكيّ المعرفة والدّراية، فقيه عصره وعالم دهره ومفسّر مصره، توفي سنة ١٧٩هـ، وله عدّة مؤلفات منها: الموطأ، والمسنّات، وتفسير غريب القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٥٠/٧، وغاية النهاية: ٣٦/٢، وطبقات الأدنه وي: ٢٣.

^٥ الموطأ برواية يحيى الليثي في كتاب الزكاة، باب جزية أهل الكتاب والجوس: ١٥٨، عن عبد الرحمن بن عوف رحمته.

^٦ وقد صرح المصنّف بهذا، انظر المسألة ومناقشتها عند الشافعي: الأم: ٤/١٨٣، عن عبد الرحمن بن عوف رحمته.

^٧ هو أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، ولد سنة ١٢٦هـ، وتوفي سنة ٢١١هـ، من كتبه: تفسير القرآن، والجامع الكبير. انظر: وفيات الأعيان: ٣/٢١٦، ومعجم المفسرين: ١/٢٨١. والحديث أخرجه عبد الرزاق في مصنّفه وزاد فيه: "قبل الجزية من أهل نجران وكانوا مجوساً": ٦/٦٨، ومصنّف ابن أبي شيبة: ٢/٤٣٥. وقال الزّيلعي: "كأنّه حديث مركّب". تخرّيج أحاديث الكشاف: ٦٥/٢.

^٨ هو أبو غرّة معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحّداني، كان فقيهاً حافظاً متقناً، ولد في البصرة سنة ٩٥هـ، وقيل: إنّّه أول من صنّف باليمن، توفي فيها سنة ١٥٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ: ١/١٤٢، وطبقات علماء الحديث لأبي عبد الله الدمشقي: ٦/٧٤.

^٩ أي المصنّف في المتن، وفي كتب الشافعية: إنّ أقلّ الجزية دينارٌ ذهبيّ خالص، ولا حدّاً لأكثرها، فلا يجوز للإمام التّراضي على أقلّ من دينارٍ في حالة القوّة، وتجوز الزّيادة عليه، بل تُستحبّ المماكسة في الزّيادة، وما ذكره من قول الحنفية هو أحد نوعي الجزية المضروبة عند الحنفية وهي العنوية إذا فُتحت البلاد غنوةً، وأمّا الصّلحية فلا حدّ لها، فهي حسب ما يتفق عليه الإمام وأهل الدّمة، وذهب المالكية إلى قريبٍ من قول الحنفية. انظر: الأم: ٤/١٧٩، ومغني المحتاج: ٤/٢٤٨، والهداية: ٢/١٥٩، وحاشية الدّسوقي على الشّرح الكبير: ٢/٢٠٢، وفتح القدير للشّوكاني: ٥/٢٨٨.

والغنيّ هو الذي يملك أكثر من عشرة آلاف درهم، والفقير الذي لا يملك مائتي درهم، و(الكسوب) بفتح الكاف: القادر على الكسب وإن لم يكن له حِرْفَةٌ^١، و(الفقير الغير الكسوب) كالأعمى والمقعّد والشيخ الكبير، وهذا إذا ابتدأ الإمام وضعها، أمّا إذا وُضِعَتْ بالتّراضي والصّلاح فبحسب ما يَتَّفَقُ عليه، وعليه حُمِلَ ما استدلّ به الشّافعيّ رحمته.

فائدة يجب التنبيه لها:

قال الإمام الجصاص^٢ في أحكام القرآن^٣: اقتضى وجوب قتلهم إلى أن تؤخّذ منهم الجزية على وجه الصّغار والدّلة؛ أنّه لا يكون لهم ذمّة إذا تسلّطوا على المسلمين بالولاية ونفاذ الأمر والنّهي؛ إذ كان الله إنّما جعل لهم الذمّة بإعطاء الجزية وكونهم صاغرين، فوجبّ على هذا قتل من تسلّط على المسلمين بالغضب وأخذ الضّرائب بالظلم، وإن كان السّلطان ولاء ذلك، وإن فعله بغير إذنه وأمره فهو أولى، وهذا يدلّ على أنّ هؤلاء النصارى واليهود الذين يتولّون أعمال السّلطان ويظهر منهم الظلم والاستعلاء على المسلمين وأخذ الضرائب لا ذمّة لهم، وأنّ دماءهم مباحة، ولو قصد مسلمٌ مُسلمًا لأخذ ماله فقد أُبيح | له قتله في بعض الوجوه فما بالك بمؤلاء^٤،

(٤٧/أ/ج)

(٤٦٩/ب/أ)

^١ هو في أصل اللّغة من الكسب وهو طلب الرزق. انظر: المحيط في اللغة: ١٩٠/٦، وتاج العروس: ١٤٦/٤.

^٢ هو أحمد بن علي المكنى بأبي بكر الرّازي الجصاص الحنفي، نسبة إلى الرّي وإلى العمل بالجصّ على التّرتيب، ولد سنة ٣٠٥هـ، وتوفي فيها سنة ٣٧٠هـ، له مؤلّفات عدّة منها: الفصول في الأصول، وأحكام القرآن، وشرح مختصر الكرخي، وشرح الجامع الكبير. انظر: تاج التّراجم: ٩٦، وطبقات الدّاوودي: ٥٦/١، وطبقات الأدنه وي: ٨٤.

^٣ في هامش (ج): (مبحث تمثّل عمّال اليهود والنّصارى).

^٤ في (أ) و (ب): «يسلّط»، ولعلّ ما في المتن أصحّ.

^٥ انظر: أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص: ٢٩٣/٤.

وقد أفتى فقهاؤنا بجرمة توليهم الأعمال لثبوته بالنص كما في البحر الرائق^١، وقد ابْتُلي السلاطين بهذا حتى احتاج الناس إلى مراجعتهم وتقبيّل أياديهم كما كان في زمن السلطان مراد^٢ حتى وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لا يفِي البيان بها، وقد قلْتُ في ذلك:

ويح ناسٍ قوماً يهوداً تولّوا وتولّوا عن قول ربّ تعالى
حسبوا الطّب والأمانة فيهم فاستباحوا الأرواح والأموالاً
يقتلون البُغاة من غير حربٍ وكفى الله المؤمنين القتالاً^٣

وبسط الكلام فيه ابن القيم^٤ رحمه الله.

^١ حيث قال: "فلا تصح تولية الكافر"، ونقل ابن عابدين في منحة الخالق عن السيّد الحموي نظمه:

شروط القضاء تسع عليك بحفظها لئلاّ سبّاً في طلائك للـ
بلوغ وإسلام وعقل ومنطق فصيح به فصل الخصومة قد حـ
تولية حكماً دون سمع لدعوة وحرية سمع والإبصار قد تـ
وفقدان حدّ القذف قد شرطوا له كما قال زين الدين في البحر مجملـ

انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم وبجاشيته منحة الخالق لابن عابدين: ٦ / ٢٨٣.

^٢ هو السلطان مراد بن السلطان أحمد الأول بن السلطان محمد الثالث ولد سنة ١٠١٨هـ، تولى الانكشارية بعد عزل عمّه السلطان مصطفى الأول بن السلطان محمد الثالث مع حداثة سنّه كي لا يكون معارضاً لهم في أعمالهم الاستبدادية ولا مُضِعفاً لنفوذهم الذي اكتسبوه بقتل سلطانٍ وعزل غيره، واستمروا مدّة العشر سنين الأولى من حكمه على غيبتهم وطغيانهم. انظر: تاريخ الدولة العليّة العثمانية لمحمد فريد: ٢٨٠.

^٣ هذه الأبيات من البحر الخفيف، وفيها اقتباس آخر البيت لتقوية التأثير في المعنى.

^٤ هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي (ابن قيم الجوزية)، تلميذ ابن تيمية ومهذب كتبه وناشر علمه، مولده في دمشق سنة ٦٩١هـ، وتوفي فيها سنة ٧٥١هـ، ألف تصانيف كثيرة منها: تفسير للفاتحة الشريفة، وآخر للمعوذتين، والتبيان في أقسام القرآن، وإعلام الموقعين. انظر: طبقات الداوودي: ٢ / ٩٤، وطبقات الأدنه وي: ٢٨٤.

وأسهب في الكلام عن ذلك في كتاب أحكام أهل الذمّة، ومن ذلك قوله في هذه المسألة: "ولما كانت التولية شقيقة الولاية كانت توليتهم نوعاً من توليهم، وقد حكم تعالى بأنّ من تولاهم فإنّه منهم، ولا يتمّ الإيمان إلّا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة، فلا تجتمع البراءة والولاية أبداً، والولاية إعزاز، فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبداً، والولاية صلة، فلا تجتمع معاداة الكافر أبداً": ١ / ٤٩٩.

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْنَا لَهُمُ اللَّهُ أَعَزُّ مِنْهُمْ﴾

﴿يُؤَفِّكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠]

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ إِنَّمَا قَالَه بَعْضُهُمْ مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ أَوْ مِمَّنْ كَانُوا بِالْمَدِينَةِ، وَإِنَّمَا قَالُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِيهِمْ بَعْدَ وَقْعَةِ بُحْتَنَصَّرَ مَنْ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ، وَهُوَ لَمَّا أَحْيَاهُ اللَّهُ بَعْدَ مِائَةِ عَامٍ أَمَلَى عَلَيْهِمُ التَّوْرَةَ حِفْظًا فَتَعَجَّبُوا مِنْ ذَلِكَ وَقَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ اللَّهِ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ فِيهِمْ أَنَّ الْآيَةَ قُرِئَتْ عَلَيْهِمْ فَلَمْ يُكْذِبُوا مَعَ تَهَالُكِهِمْ عَلَى التَّكْذِيبِ، وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَالْكَسَائِيُّ وَيَعْقُوبُ: «عُزَيْرٌ» بِالتَّنْوِينِ عَلَى أَنَّهُ عَرَبِيٌّ مُخَبَّرٌ عَنْهُ بِ«ابْنِ» غَيْرُ مُوصُوفٍ بِهِ قَوْلُهُ: (إِنَّمَا قَالَه بَعْضُهُمْ مِنْ مُتَقَدِّمِيهِمْ ... إلخ) «مِنْ» بَيَانِيَّةٌ، أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ وَهُوَ الظَّاهِرُ، وَنِسْبَةُ الشَّيْءِ الْقَبِيحِ إِذَا صَدَرَ مِنْ بَعْضِ الْقَوْمِ إِلَى الْكُلِّ مِمَّا شَاعَ كَمَا مَرَّ تَحْقِيقُهُ^١، وَقَوْلُهُ: (وَالِدَّلِيلُ ... إلخ) قِيلَ: مَا الْحَاجَةُ إِلَى دَلِيلٍ وَقَدْ صَرَّحَ بِهِ فِي النَّظْمِ؟ فَهَذَا كإيقاد الشَّمْعَةِ وَسَطَ النَّهَارِ الْمَشْمُسِ! وَأَجِيبُ: بِأَنَّ مَدْلُولَ صَدُورِهِ مِنْهُمْ وَلَا خَفَاءَ فِيهِ، وَالَّذِي أَثْبَتَ بِمَا ذُكِرَ أَنَّهُ مَعْرُوفٌ بَيْنَهُمْ غَيْرُ مُنْكَرٍ مِنْهُمْ، وَلِذَا أُسْنِدَ إِلَى جَمِيعِهِمْ^٢، وَقِيلَ: ضَمِيرُ «فِيهِمْ» لِيَهُودِ الْمَدِينَةِ^٣، وَهُوَ اسْتِدْلَالٌ عَلَى الْقَوْلِ الثَّانِي وَلَا دِلَالَةٌ فِي الْآيَةِ عَلَيْهِ بِخُصُوصِهِ فَتَأَمَّلْ، وَ(تَهَالُكِهِمْ) حَرْصُهُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَكَادُوا أَنْ يُهْلِكَهُمُ الْحَرْصَ.

(٧٨٣/أ/ب)

^١ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، وَفِي هَذِهِ الْقَاعِدَةِ نَوْعٌ كُنَائِيَّةٌ كَمَا يُقَالُ: فَلَانٌ يَرْكَبُ الْخَيُْولَ وَلَعَلَّهُ لَمْ يَرْكَبْ إِلَّا وَاحِدًا مِنْهَا، وَفَلَانٌ يَجَالِسُ السَّلَاطِينَ وَلَعَلَّهُ لَا يَجَالِسُ إِلَّا وَاحِدًا. انظر: عناية القاضي: ٩٣/٤.

ونقل الفخر الرازي عن عُبيد بن عمير أَنَّ قَائِلَهُ هُوَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ اسْمُهُ فَنَحَاصُ بْنُ عَازُورَا، وَقِيلَ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ، وَقَالَ التَّقَاشُ: لَمْ يَبْقَ يَهُودِيٌّ يَقُولُهَا بَلْ انْقَرَضُوا. انظر: مفاتيح الغيب: ٢٨ / ١٦، والبحر المحيط لأبي حَتَّانِ الْأَنْدَلُسِيِّ: ٤٠٢/٥.

^٢ ذَكَرَ هَذَا الْإِيرَادَ سَنَانُ بَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ وَأَجَابَ عَنْهُ. انظر: حاشيته: ١٣١/أ.

^٣ (فِيهِمْ) فِي قَوْلِ الْبَيْضَاوِيِّ: "وَالِدَّلِيلُ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ كَانَ فِيهِمْ"، وَلَعَلَّهُ قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رحمته الله حَيْثُ قَالَ: "قَالَهَا أَرْبَعَةٌ مِنْ أَجْبَارِهِمْ: سَلَامُ بْنُ مِشْكَمٍ، وَنَعْمَانُ بْنُ أَوْفَى، وَشَاسُ بْنُ قَيْسٍ، وَمَالِكُ بْنُ الصَّيْفِ". انظر: جامع البيان فِي تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ لِلطَّبْرِيِّ: ٢٠٢ / ١٤، وَأَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: ٧٨ / ٣، والبحر المحيط: ٤٠٢/٥، والدَّرُّ الْمُنْثُورُ فِي التَّفْسِيرِ لِلسَّيُوطِيِّ: ١٧١ / ٥.

^٤ فِي (ج): «وَالْأُدْلَةُ».

قوله: (عزيرٌ بالتَّنوين ... إلخ) قرأ عاصمٌ^١ والكسائيُّ^٢ بتنوين «عزيرٌ»، والباقون بترك التَّنوين^٣، فالأوّل على أنّه [اسمٌ] عربيٌّ، و«ابنٌ» خبره، وقال أبو عبيد^٤: "إنّه أعجميٌّ، لكنّه صُرفَ لحقّته بالتّصغير كنوحٍ ولوطٍ"^٥، ورُدّ^٦: بأنّه ليس بمصعّر، وإمّا هو أعجميٌّ جاء على هيئة المصعّر كسُلَيْمان، وفيه نظرٌ^٧، وأمّا حذفُ التَّنوين فقليل: حُذفَ لالتقاء الساكنين على غير القياس^٨، وهو مبتدأ وخبرٌ أيضاً، ولذا رُسم في جميع المصاحف بالألف^٩، وقيل: لأنّه ممنوعٌ من الصّرف للعلميّة والعُجميّة، وقيل: لأنّه موصوفٌ بابن، وسيأتي ما فيه^{١٠}، وقوله: (تشبيهاً للتّون بحروف العلة) فإنّ حروف [العلّة]^{١١} تُحذف عند التّقاء الساكنين، والتّون تحرّك لدفعه.

^١ هو أبو بكر عاصم بن أبي التّجود بهذّلة -وقيل: هي اسم أمّه- الكوفي الأسديُّ بالولاء الحنّاط القارئ الإمام، تابعيٌّ أدراك أربعة وعشرين من الصّحابة، وأحدُ القراء السّبعة، وأكثرُ القراء روايةً للحديث، صدوقٌ فيه، جعله الدّهلي في الطّبعة الثّالثة، توفي في الكوفة سنة ١٢٧هـ، وقيل: ١٢٨هـ. انظر: معرفة القراء الكبار: ٥١، وطبقات القراء السّبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم لابن السّلال: ٨٤، وغاية النّهاية: ٣٤٦/١.

^٢ هو أبو الحسن عليّ بن حمزة بن عبد الله الأسديُّ الكوفيُّ الكسائيُّ، إمامٌ في اللّغة والتّحو والقراءة، ومؤدّب الرّشيد العبّاسي وابنه الأمين، ولد في إحدى قرى الكوفة، وقرأ التّحو بعد الكبر، وسكن بغداد، وتوفي بالريّ سنة ١٨٩هـ، له تصانيف منها: معاني القرآن، والقراءات، والمتشابهة في القرآن. انظر: السّبعة لابن مجاهد: ٧٨، ومعرفة القراء الكبار: ٧٢، وغاية النّهاية: ٣٥٣/١، وطبقات الداوودي: ٤٠٤/١.

^٣ على أنّه ممنوعٌ من الصّرف، انظر القراءة وتوجيهها: الحجّة في القراءات السّبعة لابن خالويه: ١٧٤، والتّشعر في القراءات العشر لابن الجزري: ٢٧٩/٣.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب) و (ج).

^٥ هو أبو عُبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخراساني البغدادي، عالمٌ متفتّنٌ في شتىّ الفنون، ولد في هراة سنة ١٥٧هـ، طوّف في عدّة أصقاع ثمّ ذهب للحجّ فتوفي هناك سنة ٢٢٤هـ، من أهمّ كتبه: الغريب المصنّف، وغريب القرآن، وغريب الحديث، وفصائل القرآن، والأمثال، والمذكر والمؤنث، والمقصود والممدود في القراءات. انظر: بغية الوعاة: ٢/٢٥٣، وطبقات الحفّاظ للسيوطي: ١٨٢، وطبقات الداوودي: ٣٧/٢.

^٦ لم أعثر على قوله في كتبه المطبوعة، وقد جُمعت أقواله في التّفسير في رسالة علميّة لفهد بن متعب الدوسري، رسالة دكتوراه في جامعة محمد بن سعود، لم أحصل عليها.

^٧ نسب الآلوسي هذا الرّدّ لأبي عبيدة، انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ٢٧٤/٥، ونسبه بعض المتأخّرين إلى ابن قتيبة تعقيباً على أبي عبيد. انظر: معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب: ٣٦٩/٣.

^٨ انظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٥٦/١.

^٩ هو قول ابن برهان والعكبري كما في التّبيان في إعراب القرآن: ٦٤٠/٢.

^{١٠} لأنّها تحذف إذا وقعت بين صفة أو بدلاً بين علمين، وقوله: (هو مبتدأ) أي عزير وابن خبره، وقوله: (وخبرٌ أيضاً) أي عزير خبر لجملة المبتدأ المؤولة بقوله عزير. انظر: روح المعاني: ٢٧٤/٥، وإعراب القرآن وبيانه للدرويش: ٨٩/٤.

^{١١} أي ما في هذا القول من المناقشة لهذه الأقوال وأصحابها في تتمّة التعليق على هذه الآية، وقد ذكر العكبري الأقوال دون نسبتها أيضاً. انظر: التّبيان: ٦٤٠/٢.

^{١٢} ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

وحذفه في القراءة الأخرى إمّا لمنع صرفه للعُجْمة والتعريف، أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً
للنون بحروف اللين، أو لأنّ الابن وَصَفَ والخبر محذوفٌ

قوله: (أو لأنّ الابن وَصَفَ، والخبرُ محذوفٌ ... إلخ) مَنْ ذهب إلى هذا قطعاً بالانصراف لكونه
عريباً كما ذكره الجوهري^١، وقال الزّحشرى: إنّ هذا القول تمحّل^٢ عنه مندوحة^٣، وذكر الشيخ^٤
في «دلائل الإعجاز» هذا القول وردّه حيث قال: الاسم إذا وُصف بصفةٍ ثم أُخبر عنه فمن^٥
كذّبه انصرف تكذيبه إلى الخبر وصار ذلك الوصف مُسَلِّماً فلو كان المقصود بالإنكار قولهم:
عزيز ابنُ الله معبودنا لتوجّه الإنكار إلى كونه معبوداً لهم، وحصل تسليم كونه ابناً لله، وذلك
كفر^٦، وقال الإمام: إنّّه ضعيف، أمّا قوله: (إنّ من أخبر ... إلخ) فمسلّم، وأمّا قوله: (ويكون ذلك
تسليماً للوصف) فممنوعٌ لأنّه لا يلزم من كونه مكذباً لذلك الخبر كونه مصدّقاً لذلك الوصف إلّا
أن يُقال تخصيص ذلك | بالخبريّة^٧ يدلّ على أنّ ما سواه لا يُكذّب، وهو مبنيٌّ على دليلٍ خطابيٍّ
ضعيف^٨، وقيل: هذا الكلام يحتمل أمراً آخر، وهو أن يُقال^٩: المراد من إجراء تلك الصّفة على
الموصوف بناءً الخبر عليه؛ فحينئذٍ يرجع التّكذيب إلى جعل ذلك الوصفِ علّةً للخبر، فبطل

^١ انظر: الصحاح: ٧٤٤/٢.

^٢ أصل المحلّ: ضدّ الخصب، والتّمحلّ التكلّف والاحتيال. انظر: تهذيب اللغة: ٦٣ / ٥، والمحيط في اللغة: ١١٦/٣،
وصحاح الجوهري: ١٨١٧ / ٥ (محلّ).
والمندوحة من النّاح وهو التّوسّع والفسحة، وهو هنا التّوسّع في المعنى. العين: ١٨٤ / ٣، والزّاهر في معاني كلمات النّاس:
٢٨١ / ١ (ندج).

^٣ وذكر المندوحة فقال: "وهو قول ناسٍ من اليهود ممّن كان بالمدينة، وما هو بقول كلّهم". الكشف: ٢٦٣/٢.

^٤ هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني - بين طبرستان وخراسان - إمامٌ في اللّغة وواضع أصول البلاغة،
توفي سنة ٤٧١هـ، وقيل: ٤٧٤هـ، من كتبه: أسرار البلاغة، ودلائل الإعجاز، وإعجاز القرآن، والعوامل المثة. انظر: نزهة
الألبا: ٢٦٤، وطبقات الداوودي: ٤٥.

^٥ في (ب): «لمن».

^٦ في (ب): «لسده».

^٧ انظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وهو الذي قصده بلقب الشيخ: ٣٧٦ / ١.

^٨ في (ج): «بالخبرية».

^٩ انظر: مفاتيح الغيب: ٢٩ / ١٦، والإمام هنا هو فخر الدّين الرّازي رحمه الله.

^{١٠} في (أ): «يقول».

ذلك التَّمَحُّلُ^١ يعني | الوصف للعلية، فإنكار الحكم يتضمن إنكار علته، ولو سُئِلَ فلا يستلزم تسليمها، وقيل^٢: عليه إنَّ إنكار الحكم قد يحتمل أن يكون بواسطة عدم الاقتضاء لا لأنَّ الوصف كالأبنية مثلاً منتفٍ، وفي الإيضاح: إنَّ القول بمعنى الوصف^٣، وأراد أنَّه لا يحتاج إلى تقدير الخبر كما أنَّ أحداً إذا قال مقالةً تنكَّرُ منها البعض فحكيتَ منها المنكر فقط، قال في الكشف: وهو وجهٌ آخر حسنٌ في دفع التَّمَحُّلِ، لكنَّه خلاف الظاهر أيضاً ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِي قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٠]^٤، وما قيل: إنَّه لا يدفع التَّمَحُّلَ غيرُ مسلَّمٍ، وأمَّا ما قيل: إنَّ ما ذكره الشيخ ليس بمطردٍ لا في توجُّه الإنكار إلى الخبر، ولا في كون الوصف مُسلَّماً كما إذا كان الخبر مسلَّماً للكلِّ أو للحاكي والوصف غير مسلَّم، فإنَّه إذا قُدِّرَ الخبرُ في الآية «نبيئاً أو حافظاً للتَّوراة» لا يتوجُّه الإنكارُ إلى الخبر بل إلى الوصف، ولا يبعدُ أن يكون حذفُ الخبرِ للإشارة إليه، فيندفعُ المحذورُ إلَّا أنَّ [حمل]^٥ كلام ربِّ العزَّة عليه مُجَلِّلاً ببلاغته^٦ فحَبُطٌ وخَلَطٌ غريبٌ، مع أنَّه مع إخلاله بالفصاحة والبلاغة كيف ينبغي ذكره؟ وهل إخلاله إلَّا لما ذكره بعينه؟ مع أنَّه لم يزد على ما قاله الإمام إلَّا علاوةً من الصَّحور في البراري.

^١ القائل هنا هو الطَّيْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ. انظر: فتوح الغيب: ٧ / ٢٢٤.

^٢ قائله هو عمر القزويني. انظر: مخطوط كشف الكشاف: ١٤٧/ب.

^٣ وقد علَّل سبب قوله فقال: "فالقول في الآية بمعنى الذِّكْرِ؛ لأنَّ الغرض الدَّلالة على أنَّ اليهود قد بلغوا في الرِّسوخ في الجهل والشُّرك إلى أنَّهم كانوا يذكرون عزيزاً هذا الذِّكْر، كما تقول في قوم تُريد أن تصفهم بالغلو في أمر صاحبهم وتعظيمه: إني أراهم قد اعتقدوا أمراً عظيماً فهم يقولون أبداً: زيدٌ الأمير، تُريد أنَّه كذلك يكون ذكركم له إذا ذكره". الإيضاح في علوم البلاغة: ١٦١/٢.

^٤ في (أ) و (ب): «ينكر».

^٥ القائل هو عمر بن عبد الرحمن القزويني صاحب كشف الكشاف الذي صرح به الشَّهاب بعد عدة أسطر. انظر: مخطوط الكشف على الكشاف: ١٤٧/ب.

^٦ القائل هنا هو سعدي. انظر: حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٧/أ.

^٧ ما بين معكوفتين ساقط من (أ).

^٨ القائل هنا سنان باشا. انظر: حاشية سنان باشا: ١٣١/أ.

مثل معبودنا أو صاحبنا، وهو مزيفٌ لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدّر، ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾ هو أيضاً قول بعضهم، وإنما قالوه استحالةً لأن يكون ولد بلا أبٍ أو لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمة والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً، ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾، إما تأكيداً لنسبة هذا القول إليهم ونفيً للتجوّز عنها، أو إشعاراً بأنه قولٌ مجرّدٌ عن برهانٍ وتحقيقٍ مماثلٍ للمهمّل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد مفهومه في الأعيان.

قوله: (مثل معبودنا أو صاحبنا، وهو مزيفٌ لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدّر) قد تقدّم بيانه على أتم وجه، قيل: "كيف يُنكر قولهم: صاحبنا؟ فالوجه الاقتصار على معبودنا^٢ كما في الكشف^٣، أقول: مقصوده أنّ قانون الاستعمال على إنكاره سواء كان مُنكراً في نفسه أو لا؛ لأنه قد يُتوهم في التقدير الأوّل أنّ الإنكار إنّما أُستفيد من قيام الدليل على أنّه لا معبود إلا الله، وفيه ردٌّ على توهم بعض الأذهان القاصرة كما مرّ قبيله أنّ الخبر إذا لم يكن مُنكراً توجّه الإنكار إلى الوصف المذكور فتنبه، وهاهنا وجه آخر لا يردّ عليه شيءٌ ممّا ذكره، ولم يظهر لي وجه تركه مع ظهوره وأظنه من خبايا الزوايا، وهو أن يكون | عزيز ابن الله والمسيح ابن الله خبران عن مبتدأ محذوفٍ أي «صاحبنا عزيز ابن الله»، والخبر إذا وُصف توجّه الإنكار إلى وصفه نحو «أهذا الرجل العاقل؟!» وهذا موافقٌ لقانون البلاغة وجارٍ على وفق العربية من غير تكلفٍ، ولا غبار عليه.

قوله: (استحالة لأن ... إلخ) من لم يكن إلهاً تنازعه ما قبله، وإنما لم يقل: من لم يكن ابن الله مع أنّه المدعى، ولذا قيل: "إنّ هذا لا يدلّ على كونه ابناً لأنّ ابن الإله لا يكون إلا إلهاً لا اتحاد الماهية كذا قيل^٤، وقيل: لما لم يكن عندهم مستقلاً بالالوهية لزم كونه ابناً، وفيه تأمل.

قوله: (تأكيداً لنسبة هذا القول إليهم ... إلخ) لم يرتضِ شراح الكشف كونه تأكيداً لدفع التجوّز عن الكتابة والإشارة أو كون القائل بعض أتباعهم ونحوها مثل^٥ «كتبته بيدي وأبصرته بعيني» لأنّه

^١ في (ج): «قيل».

^٢ في (أ): «موصوفاً».

^٣ حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٧/أ. والكلام في الكشف: ٢٦٣/٢.

^٤ قائله هو سنان باشا في حاشيته: ١٣١/أ.

^٥ انظر: حاشية سعدي جلي: ٤٧/ب.

^٦ في (أ): «كمثل».

﴿يُضَاهِي قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي يضاهي قولهم قول الذين كفروا، فحذف المضاف وأقيم
المضاف إليه مقامه.....

غير مناسب، ولذا حمله الرّخشيّ على وجهين^١: الأوّل: أنّه مجرد لفظ لا معنى له معقول
كالمهمات، أو أنّه رأي ومذهب لا أثر له في قلوبهم، وإمّا يتكلّمون به جهلاً أو عناداً، ولكون^٢
إرادة المذهب من القول مستدركة لأنّ كون القول بأفواههم لا بقلوبهم كافٍ في ذلك ترك
المصنّف رحمه الله الاحتمال الثاني، ولما رأى المصنّف أنّ كون المراد به التأكيد مع التعجيب من
تصريحهم بتلك المقالة الفاسدة لا ينافيه المقام كما صرح به العلامة في شرح الكشف^٣؛ فإنّ
التأكيد لا ينافي اعتبار نكتة أخرى لم يلتفت إلى ما ذكر | لأنّ الشائع في أمثاله ولأنّه لا تجوز
فيه، وأمّا ما قيل: إنّ المناسب حينئذ أن يقال: وقالت [إلخ]^٤ بأفواههم من غير تحلّل قوله: ﴿
ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. ولذا حمله بعضهم^٥ على دفع التجوّر^٦ في المسند دون الإسناد والقول قد
يُنسب إلى الأفواه وإلى الألسنة والأوّل أبلغ ولذا أُسند إليها هنا فغير ظاهر، والمراد بقوله: (في
الأعيان) في نفس الأمر، فلا يردّ عليه ما قيل: المفهومات^٧ أمور معنويّة لا وجود لها في الخارج؛
لشيوع مثله في كلامهم من غير مبالاة به^٨.

قوله: (فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه) فانقلب^٩ مرفوعاً أو هو

^١ انظر: كلامه في الكشف: ٢٦٤/٢.

^٢ في (أ) و (ب): «أو لكون».

^٣ انظر: حاشيته الكشف على الكشف للقزويني: ١٤٨/أ.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٥ كابن كمال باشا في تفسيره، وهو صاحب القول الأخير. انظره: ٢٤٥/ب.

^٦ في (ج) زيادة: «إلخ»، ولعلّها مزاحاة من السطر السابق.

^٧ في (أ): «المعهوديات»، وهما قريب إن أريد العهد الذهني.

^٨ القائل هو الكازروني في حاشيته. انظر: حاشيته: ٦٦/٣.

^٩ في (ج): «فاقلب»، وفي (ب): «فأول».

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي من قبلهم، والمراد قدمائهم على معنى أَنَّ الكفر قديمٌ فيهم، أو المشركون الذين قالوا: الملائكة بنات الله، أو اليهود على أَنَّ الضمير للنصارى، والمضاهاة المشابهة والهمز لغةٌ فيه.....

تجوز^١ كقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ [يوسف: ٥٢] أي لا يهديهم في كيدهم، فالمراد يضاؤون في أقوالهم.

قوله: (والمراد قدمائهم ... إلخ) فالمضاهي مَنْ كان في زمنه منهم لقدمائهم، ومعناه عراقتهم في الكفر، وعلى الوجه الذي بعده هو شاملٌ لهم كلهم، وأما كونُ المضاهي النصارى ومن قبلهم اليهود فخلافُ الظاهر، مع أَنَّ مضاهائهم عَلِمَتْ مِنْ صدرِ الآية، ولذا أحره المصنّف لكنّه منقولٌ عن قتادة^٢.

قوله: (والمضاهاة المشابهة ... إلخ) فيقال: ضَاهَيْتُ وضَاهَاتُ كما قاله الجوهري^٣، وقراءة العامة «يضاؤون» -بهاءٍ مضمومةٍ بعدها واوٌ- وقرأ عاصمٌ بهاءٍ مكسورةٍ بعدها همزةٌ مضمومةٌ وهما بمعنى^٤، من المضاهاة وهي المشابهة وهما لغتان، وقيل: الياءُ فرعٌ [عن^٥] الهمزة كما قالوا: قَرِيتُ وتوضّيتُ وأخطيتُ^٦، وقيل: الهمزة بدلٌ من الياءِ لضمّها، وردّ^٧: بأنّ الياء لا تثبت في مثله

^١ التجوز لغة: التّنقص، ولم أقف على تعريفٍ له، ولكنه ضربٌ من المجاز، ويمكن استخلاص تعريفٍ له من خلال وقوعه: هو العبور باللفظ والتجاوز به إلى معنى غير موضوع له أصلاً، وقد أثبت الباقلاني وجوده في القرآن، وعقد ابن الحنبلي فصلاً في جواز التجوز في القرآن ووقوعه فيه، وقال الزركشي: "ليكن محطّ نظر المفسّر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له وإن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز" وأبواب التجوز في كلام العرب واسعة، وموارده في عبارات الفصحاء سائغة. انظر: كتاب الجرائيم المنسوب لابن قتيبة: ٣٠٧/٢، وإعجاز القرآن للباقلاني: ٤٢، واستخراج الجدال من القرآن الكريم لناصح الدين ابن الحنبلي: ١٢٦، والبرهان في علوم القرآن: ٢٧٤/٢. وأرجأت تعريفه إلى هنا لمناسبة المقام.

^٢ هو أبو الخطّاب قتادة بن دعامة بن قتيبة بن عزيز السّدوسي البصري، مفسّرٌ وحافظٌ، ضريرٌ أكمه، من أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والتّسبب، وقد يدلّس في الحديث، ولد عام ٦١هـ، ومات بواسط في الطّاعون سنة ١١٨هـ. انظر: البداية والنهاية: ١٥٠/٥، وغاية النهاية: ٢٥/٢، وطبقات الداوودي: ٤٧/٢. وانظر الحديث في: جامع البيان: ٢٠٦/١٤، والدر المنثور: ١٧٣/٤.

^٣ حيث قال: المضاهاة: المشاكلة، تهمز ولا تهمز. الصحاح: ٢٤١١/٦ (ضهّي).

^٤ قال ابن خالويه: فالهجة لمن همز: أنّه أتى به على الأصل، والهجة لمن ترك الهمز: أنّه أراد التّخفيف فأسقط الياء لحركتها بالضمّ، والضمّ لا يدخلها، ونقل الرازي عن أحمد بن يحيى أنّه لم يتابع عاصماً أحدٌ على الهمزة. انظر: السّبعة: ٣١٤، والهجة: ١٧٤، ومفاتيح الغيب: ٣٠/١٦، والنّشر: ٤٠٦/١.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٦ القائل هو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المجاشعي في «معاني القرآن». انظر: معاني القرآن: ١/٣٣٥، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء: ٣٠٣.

^٧ الرّاد هنا هو السّمين الحلبي في تفسيره. انظر: الدّر المصون: ٣٩/٦.

وقرأ به عاصمٌ، ومنه قولهم امرأةٌ ضهياءٌ على «فَعِيل» للتي شابحت الرجال في أنّها لا تحيض.

حتى تقلب، بل تحذف كـ«يُراُمون» من الرمي، وقيل: إنّ مأخوذاً من قولهم امرأةٌ ضهيا بالقصر وهي التي لا ثدي لها أو لا تحيض أو لا تحمل لمشابقتها الرجال، ويقال: امرأةٌ ضهياءٌ بالمدّ كحمراء، وضحياء بالمدّ وتاء التأنيث، وشذ فيه الجمع بين علامتي التأنيث^١، قيل: وهو خطأ لاختلاف المادتين فإنّ الهمزة في ضهياء على لغاتها الثلاث زائدة، وفي المضاهاة أصليّة، ولم يقولوا إنّ همزة ضهياء أصليّة وياؤها زائدة؛ لأنّ «فَيْعلاء» لم يثبت^٢ في أبنتهم، ولم يقولوا وزّها «فَعَلَل» كجعفر؛ لأنّه ثبت زيادة الهمز^٣ في ضهياء بالمدّ فيتعيّن في اللّغة الأخرى^٤، وفيه ردٌّ على الزّحشرى إذ جعل [الهمزة] مزيدة، وقال: إنّ وزنه «فَعِيل»^٥ ولا محيص عنه سوى أن يُجعل الواو بمعنى «أو» في كلامه؛ ليكون إشارةً إلى القول الآخر في همزتها، وما يقال: إنّّه يجوز أن يراَد بكونه «فَعِيلاً» مجرّد تعداد الحروف^٦، وإلا فوزنه «فَعلاء» كما صرّح به الزّجاج^٧ لا يناسب ما قصده من الاشتقاق، وفيه كلامٌ مفصّلٌ في سرّ الصّناعة لابن جني^٨.

^١ ذكره السّمين بصيغة التّمرّيض «زعم» ولم أهد إلى من نُسبت إليه. انظر: الدّر المصون: ٣٩/٦.

^٢ في (ج): «تثبت».

^٣ في (ج): «الهمزة»، وهما بمعنى.

^٤ صاحب القول الأخير هو السّمين الحلبي. انظر: الدّر المصون: ٣٩/٦.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج): «الهمزة».

^٦ انظر: الكشف: ٢/٢٦٤.

^٧ قائله هو الطّبي رحمه الله، ولعلّه يقصد أنّ المراد عدد الحروف لا الوزن الصّرفي للكلمة. انظر: فتوح الغيب: ٧/٢٢٧.

^٨ هو أبو إسحاق إبراهيم بن السّري بن سهل البغداديّ الزّجاج، عالمٌ بالتحو واللّغة، لزم المبرد، وكان من ندماء المعتضد، ولد في بغداد سنة ٢٤١هـ، ومات فيها سنة ٣١١هـ، من كتبه: معاني القرآن وإعرابه، والاشتقاق، والأماشي، والمثلث.

انظر: إنباء الرواة: ١/١٩٤، وطبقات الداوودي: ١/٩، وطبقات الأدنه وي: ٥٢.

وكلام الزّجاج في تفسيره «معاني القرآن وإعرابه»: ٢/٤٤٣.

^٩ حيث قال: "وأجاز أبو إسحاق في هذه الهمزة أن تكون همزةً أصلاً، وتكون الياء هي الزّائدة، على أن تكون الكلمة فعلية، وذهب في ذلك مذهباً من الاشتقاق حسناً، لولا شيءٌ اعترضه، وذلك أنّه قال: يقال ضاهيت زيدا، وضاهات زيدا بالياء والهمزة". اهـ، ولم يزد على ما نقله الشّهاب رحمه الله كثيراً إلاّ بالإتيان بالوجوه والأمثلة على مجيء الهمزة وحذفها. للتوسع انظر: سرّ صناعة الإعراب لابن جني: ١/١٢٢.

﴿قَاتِلْهُمْ اللَّهُ﴾ دعاءٌ عليهم بالإهلاك، فَإِنَّ مَنْ قَاتَلَهُ اللَّهُ هَلَكَ، أو تعجَّب من شناعة قولهم: ﴿أَنْفٌ يُؤَفِّكُونَ﴾ كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل.

قوله: (على فَعِيل) يعارض ما قاله في سورة البقرة في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ﴾ [البقرة: ٨٧] من أَنْ وزنَ «مَرَّيْمَ» «مَفْعَلٌ» إذ لم يثبت | فَعِيلٌ^١.

(٤٧١/أ)

قوله: (دعاءٌ عليهم بالإهلاك ... إلخ) قال الراغب: المقاتلة: المحاربة، وقوله: (قاتلهم الله) قيل: معناه | لعنهم، وقيل: معناه قتلهم، والصحيح أنه على المفاعلة، والمعنى صارَ بحيثُ يتصدَّى لمحاربة الله فإن من قاتَلَ الله فمقتولٌ، ومن غلبه فمغلوبٌ^٢ اهـ.

(٧٨٤/ب)

فعلى الأول: هو دعاءٌ عليهم بالإهلاك كما ذكره الراغب، وعلى الثاني: المرادُ منه التعجبُ من شناعة قولهم، فإنها شاعت في ذلك حتى صارت تُستعمل في المدح فيقال: «قاتله الله ما أفصح» فظهر الفرق بينهما، وأنه لا وجه لما قيل: إنه دعاءٌ عليهم بالإهلاك، ويُفهم التعجبُ من السياق؛ لأنها كلمة لا تُقال إلا في موضع التعجب من شناعة فعل قومٍ أو قولهم^٣، مع أن تخصيصه | بالشناعة شناعة أخرى، ومما يُتعجب منه ما قيل: لا يظهر وجه الدعاء من الله فهو بتقدير «قولوا: قاتلهم الله»^٤، والجملُ الدعائيَّة في القرآن كثيرةٌ لكنّها في كلّ مقامٍ يُراد منها ما يناسبه.

(٤٨/ج)

^١ أنوار التنزيل: ٩٢ / ١.

^٢ انظر: المفردات: ٦٥٥، ولم يذكر الراغب نسبة الأقوال المذكورة.

^٣ في (ج): «و».

^٤ صاحب هذا القول هو ابن كمال باشا في تفسيره. انظره: ٢٤٥/ب — ٢٤٦/أ.

^٥ قائله هنا الكازروني. انظر حاشيته: ٦٦/٣.

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۚ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١]

﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ بأن أطاعوهم في تحريم ما أحلَّ الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم، ﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾ بأن جعلوه ابناً لله..... قوله: (بأن أطاعوهم في تحريم ما أحلَّ الله ... إلخ) هذا هو تفسير النبي ﷺ فينبغي الاقتصار عليه؛ لأنه لما أتاه عدي بن حاتم^١ وهو يقرؤها قال له: إننا لم نعبدهم؟! فقال: "ألم تتبعوها في التحليل والتحریم فهذه هي العبادة"^٢، والناس يقولون فلان يعبد فلاناً إذا أفرط في طاعته، فهو استعارة بتشبيه الإطاعة^٣ بالعبادة أو مجاز مرسل^٤ بإطلاق العبادة وهي طاعة مخصوصة على مطلقها، والأول أبغ، وعلى كونه بمعنى السجود يكون حقيقة.

^١ هو أبو طريف عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر الطائي، صحابيٌّ أميرٌ ومن الأجواد العقلاء، ورئيس طيء في الجاهلية والإسلام، وابنه حاتم الطائي المشهور بجوده، وكان إسلامه سنة ٩ هـ، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة وشهد الجمل وصفين والنهروان مع علي، عاش أكثر من مئة سنة، توفي سنة ٦٨ هـ. انظر: الاستيعاب: ٣/ ١٠٥٧، والإصابة: ٤/ ٣٨٨.

^٢ هذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه في أبواب التفسير بلفظ: "عن عدي بن حاتم، قال: أتيت النبي ﷺ وفي عنقي صليب من ذهب، فقال: "يا عدي اطرح عنك هذا الوثن"، وسمعت يقرأ في سورة براءة: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾، قال: "أما إنهم لم يكونوا يعبدونهم، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه"، قال الترمذي: "هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث". ٢٧٨/٥. وعزه الزيلعي وابن حجر لعدد من الرواة. انظر: تخريج أحاديث الكشاف: ٦٦/٢، والكاشي الشاف: ٧٥.

^٣ في (أ): «نسبية لا طاعة» ولعله تصحيف.

^٤ المجاز المرسل: من المجاز اللغوي وهو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له في الحقيقة لعلاقة غير علاقة المشابهة، ولما كانت علاقته كثيرةً سُميَ المجاز مرسل أي من علاقة المشابهة. انظر: عروس الأفراس: ٢/ ١٣١، وجواهر البلاغة: ١/ ٢٥٢، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي: ٣/ ٤٦٢.

﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ أي وما أمر المتَّخِذون أو المتَّخِذون أرباباً، فيكون كالدليل على بطلان الاتِّخاذ، ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ ليطيعوا، ﴿إِنَّهَا وَحِدًا﴾ وهو الله تعالى، وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ صفة ثانية أو استئناف مقرر للتوحيد، ﴿سُبْحَنَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ تنزيه له عن أن يكون له شريك.

قوله: (بأن جعلوه ابناً) فسره به لأن سياق الآية يقتضيه فلا يرد ما قيل: "الأولى بأن عبده ليعم كل النَّصارى"، والمتَّخِذون الأول بالكَسر والثاني بالفتح على زنة الفاعل والمفعول. قوله: (فيكون كالدليل على بطلان الاتِّخاذ ... إلخ) لأن من عبده إذا لم يؤمروا بغير عبادة^٢ الله فهم بالطريق الأولى، وإتّما قال: (كالدليل) لأنه ليس بدليل لاحتمال أن المعبودين اختصوا بذلك لكمالهم وعدم احتياجهم إلى الوساطة بخلاف من دوتهم، وإن كان احتمالاً فاسداً، وهذا على الثاني؛ إذ هو على الأول إبطال لاتِّخاذهم لا دليل عليه، ولذا خصّه المصنّف رحمه الله والرحمشرى به، كما يشهد له التفريع^٣، فمن قال: "إنه لا وجه له"، لا وجه له.

قوله: (ليطيعوا ... إلخ) فسّر العبادة بمطلق الطاعة التي تدرج فيها العبادة؛ لأنه أبلغ وأدُل على إبطال فعلهم إذ المراد باتِّخاذهم أرباباً إطاعتهم كما مرّ، وهذا إذا كان «المتَّخذ» على زنة الفاعل ظاهراً، فإن كان على وزن المفعول فلما مرّ أن غيرهم يُعلم بالطريق الأولى، وبهذا سقط ما قيل: "إنه لا حاجة إلى صرف العبادة عن معناها الظاهر إلى معنى الإطاعة، حتّى يُحتاج إلى أن يقال طاعة الرسول ﷺ، وكل من أمر الله بطاعته كطاعة الله في الحقيقة"^٤.

قوله: (مقرر للتوحيد) هو على الوجهين، وفيه فائدة زائدة وهو أن ما سبق يحتمل غير التوحيد بأن يؤمروا بعبادة إله واحد من بين الآلهة، فلذا^٥ وُصف المأمور بعبادته بأنه هو المنفرد^٦ بالآلوهية وهو المراد، ويجوز كونها مفسّرة لواحد^٧.

(٤٧١/ب/أ)

^١ سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٧/أ.

^٢ في (ج): «عبادهم».

^٣ في (ج): «تقاريع».

^٤ لم أقف على قائل هذه القول.

^٥ الكلام الذي أشار الخفاجي إلى سقطه هو لابن كمال في تفسيره. انظره: ٤٦/٢/أ.

^٦ في (أ) و (ب): «فإذا».

^٧ في (أ): «المنفرد».

^٨ فتكون بيان تقرير على هذا، وأما بيان التفسير الذي قيل فيه فضعيف. انظر: حاشية القونوي: ٢٠٨/٩.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ

الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ

كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿[التوبة: ٣٢-٣٣]

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾ يُحْمَدُوا، ﴿نُورَ اللَّهِ﴾ حُجَّتُهُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَتَقَدَّسِهِ عَنِ الْوَلَدِ، أَوْ الْقُرْآنَ أَوْ نَبُوَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ، ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بِشْرِكِهِمْ أَوْ بِتَكْذِيبِهِمْ، ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ أَي لَا يَرْضَى، ﴿إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ بِإِعْلَاءِ التَّوْحِيدِ وَإِعْزَازِ الْإِسْلَامِ.....

قوله: (حُجَّتُهُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَتَقَدَّسِهِ ... إلخ) فنورُ الله استعارةٌ أصليَّةٌ تصرُّحيةٌ لحجَّته أو القرآن أو للنبوَّة؛ لتشبيهاها بالنور في الظهور والسطوع، والإطفاء بأفواههم ترشيحٌ^١، وقيل: استعارةٌ أخرى^٢، وإضافته إلى [الله]^٣ قرينةٌ أو تجريدٌ، وقوله: (بشركهم أو تكذيبهم) متعلِّقٌ بـ«يطفئوا» لا تفسيرٌ للأفواه، وقوله: (إلا أن يتمَّ نوره) إن كان المراد به النور السابق فهو من إقامة الظاهر مقام المضمَّر، وإن أُريدَ كلُّ نورٍ له أعمُّ من الأوَّل فهو تَمْيِيزٌ له، وقوله: (بإعلاء التوحيد) ناظرٌ إلى الوجه الأوَّل، وما بعده لما بعده، وقوله: (عن أن يكون له شريك) إشارةٌ إلى أنَّ «ما» مصدريةٌ.

^١ أصل معنى الترشيح عند العرب هو تدريجُ الأم وليدُها باللبن حتى يَقْوَى على المصِّ، وهو التربية والتهيئة للشيء، والاستعارة الترشيفية: هي التي اقترنت بما يلائم المشبَّه به أو المستعار منه، قال الكفوي: "ترشيح الاصطلاح أن يُقرن بصفة أو تفرع كلام يلائم معناه الحقيقي، وهو في الاستعارة كثيرٌ، وقد يوجد في الجواز المرسل". انظر: تهذيب اللغة: ٤ / ١٠٧، ولسان العرب: ٢ / ٤٤٩ (شرح)، والتعريفات: ٢١، والكتابات: ١٠٧٦. والإطفاء بالأفواه ترشيح لنور الله.

^٢ أشار لهذا القول الإمام الطبري في فتوح الغيب حيث قال: ويجوز أن تكون استعارة تحقيقية. انظره: ٢٣٠ / ٧.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ أصل التجريد: التعرية والتَّقشير، وهو أن ينتزع المتكلم الأديب من أمرٍ ما ذي وصفٍ فأكثر أمراً آخر فأكثر مثله في الصِّفة أو الصِّفات على سبيل المبالغة، والاستعارة المجردة: هي التي اقترنت بما يلائم المشبَّه أو المستعار له، يقول أبو علي الفارسي: "إنَّ العرب تعتقد أنَّ في الإنسان معنىً كامناً فيه، كأنَّه حقيقته ومَحْصُوه، فتُخْرِجُ ذلك المعنى إلى ألفاظها مُجَرِّداً عن الإنسان". انظر: لسان العرب: ٣ / ١١٦ (جرد)، والمثل السائر: ٢ / ١٢٨، ومعجم مقاليد العلوم: ٩٨، وكشَّاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: ١ / ٤٣٥. والإطفاء بالأفواه تجريد للحجة أو القرآن أو النبوة على اختلاف التفسير.

^٥ التَّمْيِيز: هو أن يتمَّ الكلام فيلحق به ما يكمله نكتةٌ إمَّا مبالغةٌ أو احترازاً أو احتياطاً، وقيل: هو أن يأخذ في معنى فيذكره غير مشروح، وربَّما كان السامع لا يتأمله ليعود المتكلم إليه شارحاً، كقوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ﴾ [الإنسان: ٨] فقوله: (على حبه) تَمْيِيزٌ لما سبق. انظر: إعجاز الباقلائي: ٩٢، والبرهان: ٣ / ٧٠، والإتقان: ٣ / ٢٥٢، ومعتزك الأقران: ١ / ٢٨٠.

وقيل: إنه تمثيلٌ لحالهم في طلبهم إبطالَ نبوة محمد ﷺ بالتكذيب بحال من يطلب إطفاء نورٍ عظيمٍ منبثٍّ في الآفاق، يريد الله أن يزيده بنفخه، وإنما صحَّ الاستثناء المفرغ والفعل موجبٌ لأنه في معنى النفي.....

قوله: (وقيل^١: إنه تمثيلٌ لحالهم في طلبهم ... إلخ) هو معطوفٌ بحسب المعنى على قوله: (حجته ... إلخ) أي هو استعارةٌ تمثيلية^٢، والمستعار جملةُ الكلام^٣ لأنَّ حالهم في محاولة إبطال نبوته ﷺ بالتكذيب هو المشبه المطوي، والمشبه به حالٌ من يريد أن ينفخ في نورٍ عظيمٍ | منبثٍّ في الآفاق أي منتشر المعنى بقوله: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ [التوبة: ٣٢]، وقوله: ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ﴾ ترشيحٌ لأنَّ إتمامَ النور زيادةٌ في استنارته وفُشُو ضوئه، فهو تفرُّيعٌ على الأصل المشبه به، | وقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ... إلخ) تجريدٌ وتفرُّيعٌ على الفرع، ورُوعي في كلٍّ من المشبه والمشبه به الإفراط والتفريط حيثُ شبه الإبطال بالإطفاء بالفهم، ونسب النور إلى الله، ومن شأن النور المضاف إليه أن يكون عظيمًا، فكيف يُطفأُ بنفخ الفم؟ فلذا قال: (عظيمٌ [منبثٌّ] في الآفاق) مع ما بين الكفر الذي هو سترٌ وإزالةٌ للظهور والإطفاء من المناسبة، وقوله: (بنفخه) متعلِّقٌ بـ«إطفاء»، والضمير المضاف إليه راجعٌ لـ«من».

قوله: (وإنما صحَّ الاستثناء المفرغ^٤ ... إلخ) يعني أنَّ (إلا أن يتم) استثناءٌ مفرغٌ وهو في محلِّ نصب مفعولٍ به، والاستثناء المفرغ في الأغلب يكون في النفي إلا أن يستقيم المعنى، وهذا نفْيٌ في المعنى

^١ قاله هو جار الله الزمخشري في الكشاف. انظره: ٢٦٥/٢.

^٢ هي تركيبٌ استعمل في غير ما وضع له، مع قرينةٍ مانعةٍ من إرادة معناه الوضعي، بحيث يكون كلٌّ من المشبه والمشبه به هيئةً منتزعةً من متعدّدٍ، فهو من باب المجاز المركّب، وكثيراً ما تستعمل في الأمثال والحكم، كقوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ١٨٩]. انظر: جواهر البلاغة: ٢٧٥/١، وجامع الدروس العربية: ٧٤٨.

^٣ في (ب): «للكلام».

^٤ هذا الكلام يوافق الطيبي في حاشيته بخلاف قوله: "وتفريعٌ على الأصل، ورُوعي في كل من الممثل والممثل به معنى الإفراط والتفريط"، ويوافق كلام السيوطي في نواهد الأبيكار تماماً. انظر: فتوح الغيب: ٢٣٠/٧، ونواهد الأبيكار: ٤٩٥/٣.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ هو الذي لا يُذكر فيه المستثنى منه، وحينئذٍ يكون المستثنى على حسب ما يقضيه العامل الذي قبله في التركيب، كما لو كانت «إلا» غير موجودة، ويجب أن يسبق بنفي أو ما يشبهه. انظر: شرح الكافية الشافية لابن مالك: ٧١٢ / ٢، وشرح ابن عقيل على الألفية: ٢ / ٢١٨، وشرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب للجوجري: ٤٨١ / ٢.

لأنه وقع في مقابلة^١: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٢] فدلّ التقابل على أنّ معناه كما قال الرّمحشيري: لا يريد إلّا إتمام^٢ نوره^٣، [وقال الرّجّاج: المستثنى منه محذوف، تقديره ويكره الله كلّ شيء] إلّا إتمام نوره^٤، فالمعنى على العموم المصحّح للتفريع عنده^٥، فللنّاس في توجيه التفريع هنا مسلكان، والحاصل أنّه [إن] أريد كلّ شيء يتعلّق بنوره بقرينة السياق صحّ إرادة العموم ووقوع التفريع في الثّابتات كما ذهب إليه الرّجّاج، إذ ما من عامّ إلّا وقد حُصّ، فكلّ عموم نسبيّ، لكنّه يكتفى به ويُسمّى عمومًا، ألا ترى أنّ^٦ مثاهم: «قرأت إلّا يومَ كذا» وقد قدّروه كلّ يوم، والمراد من أيّام عُمره لا من أيّام الدّهر، فإن نُظر إلى الظّاهر في أمثاله كان عامًّا واستغني عن النّفي، وإن نُظر إلى نفس الأمر فهو ليس بعامٍ فيؤول^٧ بالنّفي، والمعنى فيهما واحدٌ، وإمّا أوّل به هنا عند مَنْ ذهب إلى تأويله لاقتضاء المقابلة له؛ إذ ما من إثباتٍ إلّا ويمكن تأويله بالنّفي، فيلزّمه جريان التفريع في كلّ شيء، | وليس كذلك كما صرّح به الرّضي^٨، ولذا قيل: "الاستثناء المفرغ وإن

(٤٧٢/أ)

^١ المقابلة: إيراد الكلام ثمّ مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة، فهي كالطباق كما في قوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ [النجم: ٤٣ - ٤٤] لكنّها أعمّ، وقيل: إنّها طباق متعدّد كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ يَكُفُّمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ يَكُفُّمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ [التوبة: ٨٢]. انظر: الصّناعتين: ٣٣٧، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي القيرواني: ١٥/٢، والمثل السائر: ١٥١/٣.

^٢ في (ج): «تمام».

^٣ كلام الرّمحشيري في كشّافه: ٢/ ٢٦٥.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و(ب). وكلام الرّجّاج في إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٤.

^٦ في (أ) و (ب): «عند».

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب) و (ج).

^٨ في (ج): «إلى».

^٩ في (ج): «فتنوّل».

^{١٠} هو نجم الدّين محمّد بن الحسن الرّضي الأسترآبادي-من أهل أسترآباد (من أعمال طبرستان)- عالمٌ بالعربية، اشتهر بكتابه الوافية في شرح الكافية لابن الحاجب في التّحوي، وشرح مقدمة ابن الحاجب (الشّافية في علم الصرف)، توفي نحو سنة ٦٨٦هـ-على خلاف-. انظر: بغية الوعاة: ١/ ٥٦٧، والأعلام: ٦/ ٨٦. وكلامه في شرح شافية ابن الحاجب: ١/ ٧٤٢.

.....

اِخْتَصَّ بالنّفي إلّا أنّه قد يُمالُ مع المعنى بمعونة القرائن ومناسبة المقامات، فتجري^١ بعض الإيجابات تجري النّفي في صحّة التّفريع معها، كما قيل: في قوله تعالى: ﴿فَقَرِّبُوا مِنِّي إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٩] وهذا ما يُقال: لا يجري في الإثبات إلّا أن يستقيم المعنى، ولو اكتفى بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي مقابله لجرى [في]^٢ [كل]^٣ مُثَبِّتٍ كـ«كرهت» بمعنى ما أردت، و«أبغضت» بمعنى ما أحببت، وهكذا^٤، وإلّا قدره^٥ المصنّف رحمه الله «لا يرضى»، ولم يقدر «لا يُريد» كما قدره الرّخشي^٦؛ لأنّ المراد بإرادة إتمام نوره إرادة خاصّة، وهي الإرادة على وجه الرضا بقريته قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ لا الإرادة الجامعة لعدم الرضا كما هو مذهبنا، بخلاف من يسوّي بينهما^٧، فمن فسّر^٨ كلام المصنّف رحمه الله بكلام الرّخشي غفل عن إرادته^٩، ومن الناس من أورد هنا بحثاً^{١٠} وهو أنّ الغرض من إرجاع الإثبات إلى النّفي بالتأويل تصحيح المعنى، ولا يخفى أنّه لا فرق هنا بين أن يؤوّل بـ«لا يرضى» وعدمه في عدم صحّة المعنى، فإنّ عدم رضاه تعالى إتمام كلّ شيء غير نوره لا يصحّ فالآية مُشْكِلَةٌ على كلّ حال، فإن قيل: المعنى يأبى كلّ شيء يتعلّق بنوره إلّا إتمامه فالمعنى [حينئذٍ]^{١١} صحيح من غير تأويل بالنّفي، والحاصل أنّه إنّ عمّ الإباء كلّ شيء فالنّفي وعدمه^{١٢}

^١ في (أ) و (ب): «فيجري».

^٢ ساقطة من (ب).

^٣ ساقطة من (ج).

^٤ قاله هو السّعد التّفنازلي في حاشيته: ٢٦٥/أ-ب.

^٥ في (ج): «قدر».

^٦ انظر: الكشف: ٢/٢٦٥.

^٧ أي من يسوّي بين الرضا والإرادة كالمعتزلة، فلا يريد الله عندهم الشّرّ، وتندرج عندهم تحت قاعدة: وجوب الصّلاح والأصلح، يقول القاضي عبد الجبار: "إنّ كلّ ما أمر الله به من عبادات فقد أَرَادَهُ وأَحَبَّهُ وشَاءَهُ ورضيهُ"، ويقصد الشّهاب بقوله: «مذهبنا» أي أهل السنّة والجماعة من جمهور الأشاعرة والماتريدية، والإرادة عندنا هي صفة قديمة لله تعالى تخصّص الممكن ببعض ما يجوز عليه، وهي ترادف المشيئة، وليست الإرادة كالرضا، فالرضا عندنا كالحبّة، يقول سراج الدّين الأوشي في بدء الأمالي:

مريد الخير والشّرّ القبيح
ولكن ليس يرضى بالتحال.

انظر: الأصول الخمسة: ٨٠، وضوء المعالي شرح بدء الأمالي: ٢٢.

^٨ في (ب): «فسره».

^٩ يقصد بذلك السيوطي رحمه الله عندما قال: "لا يرضى ولا يريد". نواهد الأبيكار: ٢/٤٩٦.

^{١٠} كسنان باشا في حاشيته: ١٣٢/ب - ١٣٣/أ.

^{١١} ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^{١٢} في (ج) زيادة: «قوله».

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ محذوف الجواب؛ لدلالة ما قبله عليه، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ كالبيان لقوله: ﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْأَلَهُ نُورُهُ﴾، ولذلك كرر: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ غير أنه وضع «المشركون» موضع «الكافرون» للدلالة على أنهم ضموا الكفر بالرّسول إلى الشّرك بالله، والضّمير في ﴿يُظْهِرُهُ﴾ للدّين الحقّ، أو للرّسول عليه الصّلاة والسّلام، واللّام في ﴿الدّين﴾ للجنس أي على سائر الأديان فينسحها، أو على أهلها فيخذلهم.

سيّان في عدم صحّة^١ المعنى، وإنّ حُصّ فلا حاجة إلى التّأويل^٢، وقد علمت ممّا قرّناه لك أنّ هذا البحث من عدم الوقوف على المراد، وربّما استصعبه من لم يعرف حقيقة الحال.

قوله: (محذوف الجواب) وتقديره «يتمّ نوره»، وقوله: (كالبيان) لأنّ المراد من إتمام نوره إظهاره، ولكونه بحسب المآل بمعناه ذيلُهُ بما ذيلَه به بعينه، لكنّه عبّر عن الكافرين بالمشركين تفادياً عن صورة التّكرار، وظاهر كلامه أنّه فسّر الكفر بالكفر بالرّسول ﷺ وتكذيبه، والشّرك بالكفر بالله بقرينة التّقابل، ولا مانع منه، فسقط ما قيل: إنّ ليس لهذا التّكرير تسبّب عن كونه كالبيان، فالأوّل | أن يقال: كرّر للتّأكيد، وكيف يكون تأكيداً مع أنّه بيّنّ تغايرهما، وتفسيرُ الجنس بسائر الأديان إشارةً إلى أنّ المراد منه الاستغراق لما عداه، وهو على إرجاع الضّمير للدّين، وقوله: (أو على أهلها) على إرجاعه للرّسول ﷺ ففي الكلام حينئذٍ مضافٌ مقدّرٌ أي أهل الدّين، وخذلاهم عدم نصرهم، ويصدّون من الصّدّ أو الصّدود كما مرّ^٦.

^١ في (أ): «صحته».

^٢ انظر: حاشية سنان باشا: ١٣١/ب - ١٣٢/أ.

^٣ في (أ): «ما».

^٤ التّذييل: أن يؤتى بعد تمام الكلام بكلام مستقلّ في معنى الأوّل تحقيقاً لدلالة منطوق الأوّل أو مفهومه فيكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه، فهو ضدّ الإشارة وضربٌ من التّأكيد وصورةٌ من الإطناب، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١] بعد قوله: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١] وقسمه بعض البلاغيين إلى نوعين اثنين: منه ما يجري مجرى المثل، وما لا يجري مجرى المثل، وكلاهما ورد في القرآن الكريم. انظر: الصناعتين: ٣٧٣، وإعجاز القرآن للباقلائي: ١٠٢، والبرهان في علوم القرآن: ٣/٦٨، وخزانة الأدب: ١/٢٤٢، والإتقان: ٣/٢٥٠.

^٥ صاحب هذا القول هو سنان باشا في حاشيته: ١٣٣/أ.

^٦ أي كونه اسم مصدر أو مصدرأ على التّرتيب، ومرّ تحقيق هذا الفعل وأصله في سورة النّساء من حاشية الشّهاب. انظر:

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ
بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا
يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ يأخذونها بالرشا في
الأحكام، سُمِّيَ أخذ المال أكلاً لأنه الغرض الأعظم منه، ﴿وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دينه،
﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ يجوز أن يُراد به الكثير من الأخبار
والرهبان، فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن به.....

(٧٨٥/أ/ب)

قوله: (يجوز أن يُراد | به الكثير من الأخبار '... إلخ) يريد أنّ التعريف في ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ﴾^٢
للعهد، والمعهود إمّا الأخبار و^٣الرهبان وإمّا المسلمون لجري ذكر الفريقين، والأولى حمّله كما قال
الطَّبَّيُّ رحمه الله على العموم، فيدخل فيه الأخبار والرهبان دخولاً أولياً، وقوله: (الكثير) لبيان الواقع
في أصدق الكلام لأنهم ليسوا كذلك جميعاً، والضنّ بكسر الضاد كالضقة^٤: شدة البخل، والمبالغة
من التعبير على المنع بالكنز الذي أصل معناه الدفن في الأرض، ويفتنون افتعال من الفتنة وهي
معروفة.

قوله: (يأخذونها بالرشا) هي جمع رشوة، والباء للملابسة، أي يأخذونها ملتبسة بها، ولو
قال: الارتشاء كان أوضح^٥، والباء للسببية، وقوله: (سُمِّيَ أخذ المال أكلاً... إلخ) | في الكشف أنّه

(٤٧٢/أ/ب)

^١ في (أ) و (ب): «الإخبار»، ولعله تصحيف.

^٢ في نسخ المخطوط: «الذين يكنزون».

^٣ في (أ) و (ب): «أو».

^٤ هو شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله الطَّبَّيُّ، من أهل توزيز من عراق العجم، عالمٌ بالمعقولات والمنقولات من
حديثٍ وتفسير وغيرها، توفي سنة ٧٤٣ هـ، من كتبه: التبيان في المعاني والبيان، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب،
وشرح مشكاة المصابيح. انظر: طبقات الداوودي: ١ / ١٤٦، والأعلام للزركلي: ٢ / ٢٥٦، ومعجم المفسرين: ١ / ١٥٩.
وكلام الطَّبَّيِّ في حاشيته على الكشف: ٧ / ٢٣٢.

^٥ في (أ) و (ج): «كالصفة» ويحتمل كلاهما.

^٦ أوضح لأنّ الارتشاء مصدر ارتشى وهو الذي يأخذ الرشوة؛ لأنّه يتكلّم عن الأخبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس
بالباطل. انظر: شمس العلوم ودواء العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري: ٤ / ٢٥١٠، وتاج العروس: ٣٨ / ١٥٤.

^٧ في (ب): «الخذلان» وهو خطأ.

.....
على وجهين: إما أن يستعار الأكل للأخذ ألا ترى إلى قوله: «أخذ الطعام وتناوله»، وإما على أن الأموال يُؤكل^١ بها فهي سبب للأكل ومنه:

تأكل كل ليلة إكافاً^٢

وقيل: "عليه لا طائل تحت هذه الاستعارة، والاستشهاد بقولهم: «أخذ الطعام وتناوله» سبج، والوجه هو الثاني، وما قال القاضي: "يُسمى أخذ المال أكلاً؛ لأنه الغرض الأعظم منه"^٣، ورد: "بأنه استشهد بقولهم على أن بينهما شبهة، وإلا فهذا عكس المقصود، وفائدة الاستعارة المبالغة في أنه أخذ بالباطل؛ لأن الأكل هو غاية الاستيلاء على الشيء، ويصير قوله: «بالباطل» على هذا زيادة مبالغة، ولا كذلك لو قيل: يأخذون"^٤، وعلى الوجه الآخر التجويز كما قيل: "أما في الأكل لأنه مجاز عن الأخذ؛ لأن الأكل ملزوم للأخذ، كما أن أخذ الطعام مجاز عن أكله لأنه لازم له، وأما في الأموال فهي مجاز عن الأطعمة التي تؤكل بها؛ للتعلق بين الأموال والأطعمة

^١ في (ج): «تؤكل».

^٢ هو شطر ثانٍ من بيتٍ من الرجز، أوله:

إن لنا أجرة عجافاً

ذكره أبو عبيد البكري في باب صيانة الحر نفسه عن خسيس المكاسب، وفي معناه مثل أكنم بن صيفي: "تجوع الحر ولا تأكل بثديها"، ونسبه المحقق عبد الحميد الهنداوي في عروس الأفراح لأبي حنيفة بن حنيفة، ولم أجد من نسبه في كتب الأمثال واللغة، وقد أطلق لفظ الإكاف -وهي البردعة التي توضع على ظهر الحمار- على العلف الذي تأكله هذه الأجرة للمجاورة؛ لأن العلف يُحمل على الإكاف، أي نبيع كل يوم إكافاً من آكفتها ونعلفها ثمنه، والعجاف تعني الحمير المهازلة هنا، ولعل بيع برادعها لضعفها عن العمل، ويمكن أنه مجرد تقديم، وإنما خص الإكاف باختصاصه بالحمير. انظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري: ٢٨٩، والمستقصى: ٢٠/٢، وشمس العلوم: ٣/ ١٥٧٣، ومفتاح العلوم: ٣٦٦/١، ولسان العرب: ٩/٩ (أكف)، وزهر الأكم في الأمثال والحكم لنور الدين اليوسي: ٥٤/٤.

ووجه الاستشهاد: أنه أراد ثمن الإكاف، فسماه إكافاً لتلبسه بكونه ثمناً له، يريد علفاً يُشترى بثمن الإكاف من باب المجاز المرسل وعلاقته السببية أو العلية والمعلولية كما سيأتي.

^٣ قاله الطيبي في حاشيته: ٢٣٢/٧، والقاضي هنا هو الإمام البيضاوي رحمه الله. انظر كلامه في تفسيره: ٣/ ٧٩.

^٤ في (ج): «المقصد».

^٥ الراد هو صاحب الكشف على الكشاف عمر القزويني. انظر: مخطوطه: ١٤٨/ب.

^٦ في (ج): «فإنه، فالأنه» مكررة.

وأن^١ يُراد المسلمون الذين يجمعون المال ويقتنونه ولا يؤدّون حقّه، ويكون اقترانه بالمرتّشين من أهل الكتاب للتّعليظ، ويدلّ عليه أنّه لما نزل كُبر على المسلمين، فذكر عمر رضي الله عنه لرسول الله ﷺ فقال: "إنّ الله لم يفرض الزّكاة إلّا ليُطَيّب بها ما بقي من أموالكم"، وقوله عليه الصّلاة والسّلام: "ما أدّي زكاته فليس بكنزٍ" أي بكنزٍ أُوعِد عليه، فإنّ الوعيد على الكنز مع عدم الإنفاق فيما أمر الله أن يُنفق فيه.....

المختصّة بها، كما أنّ الإكاف مجازٌ عن العلف للتّعلّق بينهما بسبب اشتراطه [به]^٢، والمصنّف رحمته الله اختار أنّ الأكل مجازٌ مرسلٌ عن الأخذ بعلاقة العليّة والمعلوليّة، وكونه مجازاً في الإسناد لا وجه له، فلذا لم يلتفتوا إليه، وفُسّر سبيل الله بدينه، وقريبٌ منه تفسيره بحكمه.

قوله: (ويجوز أن يُراد المسلمون ... إلخ) وجهُ الأوّل ذكره عَقِبَ ذمّهم، ووجه هذا أنّ قوله: «لا ينفقونها» يُشعر بأنّهم ممّن ينفق في سبيل الله لأنّه المتبادر^٣ من التّقي عُرفاً، ووجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه عليه أنّ الصّحابة رضي الله عنهم فهموا منها ذلك، وهم أهل لسانٍ فدلّ على ذلك، والاستدلال بالنّظر إلى إرادة المشركين فقط لأنّه^٤ المذكور في كلامه لا بالتّسبة إلى تعميمه، فإنّه لا دلالة له على عدم العموم لدخولهم فيه، ولذا قيل: "إنّ حديث عمر رضي الله عنه لا يدلّ على التّخصيص بالمسلمين"^٥، وقيل^٦: لو أُريد بهم أهل الكتاب خاصّةً لقليل: «ويكنزون»، فلمّا قيل: والذين يكنزون استثنافاً علّم أنّ المراد التّعميم أو التّخصيص^٧ بالمسلمين، وقد قيل^٨: المراد المسلمون، ويدخل الأخبار والرّهبان بطريق الأولى، وفي التّعميم غنيّة عن هذا كلّّه، وحديث عمر

^١ هكذا في النّسخة المطبوعة المعتمد عليها، وفي نسخ الحاشية المخطوطة: (ويجوز أن).

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب)، والقائل هنا هو قطب الدّين الشّيرازي، انظر حاشيته على الكشاف: ٢٤٤/ب.

^٣ في (أ) و (ج): «المبادرة».

^٤ في (أ) : «لأن».

^٥ قائله هو سعدي جلبي في حاشيته على تفسير البضاوي: ٤٧/ب.

^٦ في (أ) و (ب): «قيل». ولم أقف على قائله.

^٧ في (أ) و (ب): «والتّخصيص».

^٨ روى ابن جرير الطّبري عن ابن عبّاس أنّه قال: هم أهل الكتاب، وقال: "هي خاصّة في المسلمين فيمن لم يؤدّ زكاة ماله منهم، وعامة في أهل الكتاب، لأنّهم كفّارٌ لا تُقبَل منهم نفقاتهم إنّ أنفقوا"، وروى ابن أبي حاتم عن معاوية أنّ الآية نزلت =

.....
رحمته أخرجه أبو داود^١، (وما أدري^٢ زكاته فليس بكنز) أخرجه الطبراني^٣ والبيهقي^٤ في سننه وغيرها
عن ابن عمر رحمته، وتفسيره الكنز بالكنز المتوعد عليه في الآية بيان لمراذه رحمه الله.

= في أهل الكتاب وتبعه في ذلك الأصم، وعن أبي ذر والسدي أن المقصود بالآية هم أهل القبلة، وتبعه الواحدي في الوجيز،
وعن عمر بن عبد العزيز أنها منسوخة بقوله: ﴿حُذِرْنَ أَمْوَالُهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وذكر الرازي الأقوال
الثلاثة. انظر: جامع البيان: ١٤ / ٢٢٥، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٦ / ١٧٨٩، والهداية: ٤ / ٢٩٧٧، والوجيز
للواحدي: ٤٦٢، وأحكام القرآن للكلبي الهراسي: ٤ / ١٩٦، والحرر الوجيز: ٣ / ٢٧، ومفاتيح الغيب: ١٦ / ٣٥.

^١ هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني، إمام في الحديث، ولد في سجستان سنة
٢٠٢هـ، وتوفي في البصرة سنة ٢٧٥هـ، له: السنن - أحد الكتب الستة - والمراسيل، والزهد، والبعث، وغيرها. انظر: طبقات
المحدثين بأصبهان والواردين عليها لأبي الشيخ الأصبهاني: ٣ / ٥٣٣، وفتح الباب في الكنى والألقاب لابن منده: ١٥١،
وتحذيب التهذيب لابن حجر: ١٢ / ٨٩، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٦٥، وطبقات الداوودي: ١ / ٢٠٧.
والحديث عند أبي داود في كتاب الزكاة، باب في حقوق المال عن ابن عباس رحمه الله: ٢ / ١٢٦، وأخرجه الحاكم وصححه
على شرطهما ولم يخرجاه: ١ / ٥٦٧.

^٢ هكذا في نسخ المخطوط، وفي كتب الحديث «أدي»، انظر الحاشية رقم ٤.

^٣ هو أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني - طبرية الشام -، من كبار المحدثين، ولد بعكا
سنة ٢٦٠هـ، وتوفي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ، من كتبه: المعجم الثلاثة في الحديث، والتفسير، والأوائل، ودلائل النبوة. انظر:
جزء فيه ذكر ترجمة الطبراني لابن منده: ٣٣٣-٢٥٧، وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٢ / ٤٩، والتقييد: ٢٨٣، وتذكرة
الحفاظ: ٣ / ٨٥، وطبقات الداوودي: ١ / ٢٠٤.

^٤ هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي الخسروجردي - من قرى بيهق بنيسابور -، من أئمة الحديث، ولد في
خسروجردي سنة ٣٨٤هـ، وتوفي في نيسابور سنة ٤٥٨هـ، له مصنفات كثيرة منها: السنن الكبرى والصغرى، والأسماء
والصفات، ودلائل النبوة، والجامع المصنف في شعب الإيمان، ومناقب الإمام الشافعي. انظر: تاريخ بيهق لابن فندمة:
١ / ٢٤، والتقييد: ١٣٧، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح: ١ / ٣٣٢، وتذكرة الحفاظ: ٣ / ٢١٩.

والحديث في المعجم الأوسط بلفظ: "كل مال وإن كان تحت سبع أرضين يؤدى زكاته فليس بكنز، وكل مال لا يؤدى زكاته
وإن كان ظاهراً فهو كنز". ١٦٣ / ٨. وفي الكبير عن أم سلمة أنها كانت تلبس أوضاعاً من ذهب فسألت النبي صلى الله عليه وسلم:
أكثر هو؟ فقال: "إذا أدت زكاته فليس بكنز". ٢٨١ / ٢٣. وقال البيهقي في السنن الكبرى في كتاب الزكاة بعد إيراد
حديث ابن عمر: "هذا هو الصحيح موقوف"، وكذلك رواه جماعة عن نافع وجماعة عن عبيد الله بن عمر، وقد رواه سويد
بن عبد العزيز، وليس بالقوي عن عبد الله بن عمر مرفوعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. ١٣٩ / ٤، ثم ساقه بسنده عن سفيان، عن
عبد الله بن دينار، عن ابن عمر رحمه الله، ثم علق عليه: "ليس هذا بمحفوظ، وإنما المشهور عن سفيان عن عبيد الله عن نافع
عن ابن عمر موقوفاً" ١٤٠ / ٤، وساق له شواهد عن أم سلمة رحمه الله. وجعله البخاري في تراجمه في كتاب الزكاة: ١٠٦ / ٢.

وأما قوله عليه السلام: "مَنْ تَرَكَ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ كُويَ بِهَا" ونحوه، فالمراد منها ما لم يؤدَّ حقها لقوله عليه الصلاة والسلام فيما أورده الشيخان مرويًّا عن أبي هريرة رضي الله عنه: "ما من صاحب ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدِّي منها حقها إلَّا إذا كان يومُ القيامةِ صُفِّحت له صفائحٌ من نارٍ فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره"، ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ هو الكيُّ بهما.

قوله: (وأما قوله عليه السلام ... إلخ) جوابٌ عن السؤال بمعارضة ما ذكر لما مرَّ من الحديث، وقيل: "إنَّه كان قبل أن تُفرض الزَّكاة"¹، والشيخان حيثُ أطلقا عند المحدثين البخاريَّ ومسلمٌ² وهو المراد، والحديث رواه الطَّبْرانيُّ والبخاريُّ في تاريخه³، | وقوله: (إلَّا إذا) المستثنى فيه الجملة من الشرط وجوابه⁴، و(تصفيحها) بسطها ومدّها حتّى تصير صفيحةً، وفُسِّر العذاب بالكيِّ بهما لأنَّ (يوم ... إلخ) تفسيرٌ له.

¹ هو قول الزمخشري في الكشاف: ٢ / ٢٦٧.

² هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، من أئمة الحفاظ المحدثين، ولد بنيسابور سنة ٢٠٤هـ، وتوفي بظاهر نيسابور سنة ٢٦١هـ، من كتبه: الصحيح، والمسند الكبير، والكنى والأسماء، ومشايخ الثوري، والطبقات. انظر: تلخيص تاريخ نيسابور لابن البيع: ٣٤، والإرشاد في معرفة الحديث للخليلي: ٨٢٥/٣، والتقييد: ٤٤٦.

³ ذكره البخاري في تاريخه الكبير: ٦٠/٦ عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه، والطَّبْراني في الأوسط عن أبي أمامة رضي الله عنه، وقال بعد ذكره: "لم يرو هذا الحديث، عن صالح بن أبي صالح إلَّا بكير بن عبد الله، تفرد به ابن لهيعة": ٣٨٣/٨. وعزاه الزَّيْلعي للطَّبْراني وابن مردويه، وقال المناوي عن رواية الطَّبْراني: "كذا عزاه السيوطي للطَّبْراني وظاهره أنَّه رواه باللفظ المذكور، ولا كذلك بل بلفظ: ما من عبد يموت فترك أصفراً أو أبيضاً إلَّا كوي به". انظر: تخریج أحاديث الكشاف: ٧٢/٢، والفتح السماوي: ٦٧٧.

⁴ أي قوله: "كان يوم القيامة صُفِّحت له صفائح من نار فيكوى بها جبينه وجنبه وظهره".

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٥]

﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ أي يوم تُوقَد النار ذات حمى شديدٍ عليها، وأصله تُحْمَى بالنار، فجعل الإجماء للنار مبالغةً، ثم حُذفت النار وأُسند الفعل إلى الجارِّ والمجرور تنبيهاً على المقصود، فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير، وإنما قال ﴿عَلَيْهَا﴾ والمذكور شيان لأنَّ المراد بهما دنائيرٌ ودراهمٌ كثيرةٌ، كما قال عليٌّ عليه السلام: "أربعة آلاف وما دوها نفقة، وما فوقها كنز"، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُفْقُونَهَا﴾ [التوبة: ٣٤]، وقيل: الضمير فيهما للكنوز أو للأموال فإنَّ الحكم عامٌّ، وتخصيصهما بالذكر لأحدهما قانون التمول.....

قوله: (أي يوم تُوقَد النار ذات حمى ... إلخ) يعني أنَّ أصله ما ذكر، لكنَّه عدل عنه للمبالغة؛ لأنَّ النار في نفسها ذات حمى، فإذا وُصفت بأنها تُحْمَى [دلَّت على شدة توقدها، ثمَّ جعلت مستعليةً على الكنوز، فطوي ذكرها وحول الإسناد إلى الجارِّ والمجرور فأفاد شدة حرِّ الكنوز المكويِّ بها، وفُرى «تُحْمَى»^١ بالتاء الفوقية | بإسناده إلى النار كأصله، وقراءته بالياء لأنَّ الفاعل ظاهرٌ والتأنيث غيرٌ حقيقيٍّ وبها فاصلٌ.

قوله: (وإنما قال عليها، والمذكور شيان ... إلخ) أي الظاهر في هذه الضمائر التثنية، فلم أتى بضمير المؤنث؟ فذكر أنَّ وجهه أنَّه ليس المرادُ بهما مقدارٌ معيَّن^٢ منهما والجنس الصادق بالقليل والكثير منهما^٣، بل الكثير لأنَّه هو الذي يكون كنزاً، فأتى بضمير الجمع للدلالة على الكثرة ولو

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

والقراءات في هذه الكلمة غير قراءة الجمهور: ١- بالإمالة قرأها حمزة والكسائي وخلف وورش، ٢- وبالتقليل الأزرق، ٣- و«تُحْمَى» بالتاء ابن عامر في رواية الحسن البصري. انظر: الكشف: ٢/ ٢٦٨، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ٣٩، والبحر المحيط: ٥/ ٤١٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٠٣، وغيث النفع في القراءات السبع للسفاسقي: ٢٧٤.

^٢ هكذا في نسخ المخطوط، ولعلَّ الصواب (مقداراً معيَّناً) تماشياً مع قواعد الإعراب.

^٣ هذا تعريف الجنس، كالماء فإنه يطلق على القطرة والبحر. انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون لعبد النبي التكري: ٦٠/١. والعبارة السابقة كما هي في النسخ الست، وفيها تعقيدٌ لفظيٌّ.

أو للفضّة، وتخصيصها لقربها ودلالة حكمها على أنّ الذهب أولى بهذا الحكم.....

(٧٨٥/ب/ب)

ثنى | احتمال خلافه، وأيده بما روي عن علي كرم الله وجهه كما رواه ابن حبان^١ وابن أبي حاتم^٢ موقوفاً عليه، والتّوجيه الآخر^٣ أنّ الضّمائِر عائدةٌ على الكنوز أو الأموال المفهومة من الكلام فيكون الكلام عامّاً، ولذا عدل فيه عن الظّاهر والتّخصيص بالذّكر لأنّهما الأصلُ الغالب في الأموال لا للتّخصيص، والقانون لفظٌ روميٌّ معرّبٌ، جمعٌ قوانين، وهو في الأصل بمعنى المسطر، ثمّ استعمل بمعنى الأصل^٤.

قوله: (أو للفضّة ... إلخ) وجهٌ آخر، وهو أنّ الضّميم للفضّة، واكتفى بها لأنّها أكثرُ والنّاس إليها أحوَجُ ولأنّ الذهب يُعلم منها بالطّريق الأولى مع قربها لفظاً.

^١ هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التّميمي البستي - من بلاد سجستان -، رحالة محدّث ومصنّف متقن، ولد في بُسْت، وفيها توفي سنة ٣٥٤هـ، من تآليفه: المسند الصّحيح في الحديث، والثّقات، والصّحابة، والتّابعين، وأسامي من يُعرف بالكنى. انظر: مشاهير علماء الأمصار وعلماء فقهاء الأقطار محمد بن حبان: ١٣، وفتح الباب في الكنى والألقاب: ٢٥٦، وطبقات الشافعية: ١ / ١١٥، وإنباه الرواة: ٣ / ١٢٢، وطبقات الأدنه وي: ٧٧. ولم أجده في كتبه المطبوعة.

^٢ هو أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التّميمي الحنظلي -درب حنظلة بالري- الرازي، الإمام ابن الإمام والحافظ ابن الحافظ والمحدّث المفسر أخذ الجرح والتّعديل عن أبيه وعن أبي زُرعة، صنّف المسند وكتاب الزّهد وكتاب الكنى والجرح والتّعديل وله تفسيرٌ كبيرٌ، ولد سنة ٢٤٠هـ، وتوفي سنة ٣٢٧هـ. انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى: ٥٥/٢، وفوات الوفيات لصلاح الدين: ٢ / ٢٨٧، والأعلام للزركلي: ٣ / ٣٢٤.

والحديث في مصنف عبد الرزاق: ٤ / ١٠٩، وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: ٦ / ١٧٨٨.

وذكره الطّبري في تفسيره مسنداً: ١٤ / ٢١٩، وعزاه المناوي لأبي الشّيخ. انظر: الفتح السّماوي: ٦٧٨.

^٣ في (أ) و(ب): «الأخير».

^٤ أصلُ كلمة «القانون» روميةٌ اختيائُ الخفاجي، وقال الكفوي: «سريانيةٌ بمعنى المسطرة»، وقال القاضي عبد النّبي: «يوناني»، ونقل الزّبيدي أنّها فارسيّة، ومعنى الأصل: أي أنّه أمرٌ كليٌّ ينطبق على جميع جزئياته التي تتعرّف أحكامها منه، كقول النّحاة: الفاعل مرفوعٌ والمفعول منصوبٌ. انظر: الكليات: ٧٣٤، ودستور العلماء: ٣ / ٣٩، وتاج العروس: ٢٤ / ٣٦ (قنن).

﴿فَتَكُونُ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ ^١ لَأَنَّ جَمْعَهُمْ وَإِمْسَاكَهُمْ إِيَّاهُ كَانَ لَطَلَبُ الْوَجَاهَةِ بِالْغَنَى وَالتَّنَعُّمِ بِالْمَطَاعِمِ الشَّهِيَّةِ وَالْمَلَابِسِ الْبَهِيَّةِ أَوْ لَأَنَّهُمْ اِزْوَرُوا عَنِ السَّائِلِ وَأَعْرَضُوا عَنْهُ وَوَلَّوهُ ظُهُورَهُمْ، أَوْ لَأَنَّهَا أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ الظَّاهِرَةِ فَإِنَّهَا الْمُشْتَمَلَةُ عَلَى الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسِيَّةِ ^٢ الَّتِي هِيَ الدِّمَاغُ وَالْقَلْبُ وَالْكَبِدُ، أَوْ لَأَنَّهَا أَصُولُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ الَّتِي هِيَ مُقَادِيمُ الْبَدَنِ وَمَاخِرُهُ وَجَنْبَاهُ

قوله: (لَأَنَّ جَمْعَهُمْ وَإِمْسَاكَهُمْ ... إلخ) بيانٌ لوجه تخصيص ما ذُكِرَ بالذكر، وكونه مَكُونًا بِأَنَّ غَرَضَهُمْ مِنْ جَمْعِهَا طَلَبُ أَنْ يَكُونُوا عِنْدَ النَّاسِ ذَوِي وَجَاهَةٍ أَيْ رَأْسَةٍ بِسَبَبِ ^٣ الْغَنَى، مِنْ قَوْلِهِمْ: «هُوَ وَجْهُ الْقَوْمِ» لِسَيِّدِهِمْ وَلَيْسَ الْمَرَادُ مَا تَعَارَفَهُ النَّاسُ، وَأَنْ يَتَنَعَّمُوا بِالْمَطَاعِمِ الشَّهِيَّةِ الَّتِي تَشْتَهِيهَا أَنْفُسُهُمْ، وَالْمَلَابِسِ الْبَهِيَّةِ ذَاتِ الْبَهَاءِ، وَهُوَ حُسْنُ الْمَنْظَرِ، فَلِوَجَاهَتِهِمْ وَرَأْسَتِهِمْ الْمَعْرُوفَةِ بِوُجُوهِهِمْ كَانَ الْكَيِّ بِجِبَاهِهِمْ، وَلاَمْتِلَاءِ جُنُوبِهِمْ بِالطَّعَامِ كُفُّوا عَلَيْهَا، وَلَمَّا لَبِسُوهُ عَلَى ظُهُورِهِمْ كُوبِتَ.
قوله: (وَلَأَنَّهُمْ اِزْوَرُوا ... إلخ) وَجْهٌ آخَرُ، وَالْاِزْوَرَارُ ^٤ الْاِنْخِرَافُ عَنِ السَّائِلِ، وَهُوَ بِالْوَجْهِ، فَيَكُونُ سَبَبُ كَيِّ الْجِبَاهِ، وَالْاِعْرَاضُ أَنْ يُؤَلَّى عَنْهُ جَانِبُهُ فَهُوَ مُنَاسِبٌ لَكَيْهَا، وَتَوَلِيَةُ الظَّهْرِ فِي غَايَةِ الظَّهْرِ ^٥، وَقَوْلُهُ: (أَوْ لَأَنَّهَا ... إلخ) يَعْنِي تَخْصِيصَهَا لِاشْتِمَالِهَا عَلَى أَشْرَفِ الْأَعْضَاءِ بِالذَّاتِ؛ لَأَنَّهَا رَأْسُ الْأَعْضَاءِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الْأَطْبَاءُ ^٦ أَوْ لَأَنَّهَا أَصُولُ الْجِهَاتِ الْأَرْبَعِ: فَلِمُقَادِيمِ الْأَمَامِ، وَالْمَاخِرِ الْخَلْفِ، وَالْجَنْبَانِ ^٧ الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ، فَيَكُونُ كِنَايَةً عَنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ، قِيلَ ^٨: وَلَمْ يَذْكُرْ نَكْتَةً لِبَيَانِ الْاِقْتِصَارِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْبَعِ مِنْ بَيْنِ الْجِهَاتِ السَّتِّ.

^١ هكذا في طبعة إحياء التراث. انظر: أنوار التنزيل: ٣ / ٨٠، وفي نسخة فلايشير (الرئيسة) وهذه أوفق مع قواعد العربية.

انظر: أنوار التنزيل بتحقيقه: ٣٨٥/١.

^٢ في (أ) و (ج): «لسبب».

^٣ في (ب): «المعنى» وهو تصحيّف.

^٤ في (أ): «والاِزْوَرَاءُ»، وفي الصّحاح: "الازورار عن الشيء: العدول عنه والانحراف عنه". ٦٧٣/٢ (زور).

^٥ في (ج): «بالوجه» وكلاهما يصحّ.

^٦ كلمتا الظّهور في كلامه من باب الجنس التّام من المحسّنات البديعيّة.

^٧ لم يظهر لي وجه تصحيحه بكلمة الأطباء هنا، ولعلّ ذلك كان شائعاً عند الأطباء في عصره.

^٨ في (ب) و (ج): «الجنبان».

^٩ لم أقف على قائله.

﴿هَذَا مَا كَنْزْتُمْ﴾ على إرادة القول، ﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لمنفعتهما، وكان عينَ مضرّتها وسببَ تعذيبها، ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾ أي وبال كنزكم أو ما تكنزونونه، وقُرى «تكنزون» بضمّ النون.

قوله: (على إرادة القول ... إلخ) أي يُقال لهم هذا، وقوله: (لمنفعتهما) إمّا إشارةً إلى تقدير مضاف أو إلى مُحصّل معنى الكلام، واللام للتعليل، ولم يُجعل^١ للملك لعدم جدواه، وقوله: (عين مضرّتها) إشارةً إلى أنّهم حصل لهم خلاف ما قدّروه في العاقبة.

قوله: (وبال كنزكم) يشير إلى أنّ «ما» مصدرية مؤوّل^٢ بمصدرٍ من جنس خبر «كان»؛ لأنّ في كون الناقصة لها مصدرٌ كلاماً^٣، ولذا قال بعضُ النحاة^٤: لا مصدر [إلا]° للتامة، وهو الكون، ولأنّ المقصود^٥ الخبر، وكان إنّما ذكره^٦ لاستحضار الصورة الماضية، ولذا خالف الزّحشرى^٧ في تقدير «كونكم كانزين»، وقدّر له مضافاً وهو «وبال» بمعنى ألمه وشدّته بالكى، وقوله: (أو ما تكنزونونه) إشارةً إلى موصوليتها وتقدير العائد، وفي قوله: (ذوقوا ما ... إلخ) استعارةً مكنيةً وتخييليةً^٨ أو تبعيةً، وكنز يكنز كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان، وبهما قُرى^٩.

(٥٠/ب/ج)

^١ في (أ) و (ج): «تجعل».

^٢ في (ج): «يؤول».

^٣ في (ب) و (ج): «كلام».

^٤ ككمال الدين الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: ٦٨٠/٢، وأبي البقاء العكبري في اللباب في علل البناء والإعراب: ١٧١/١، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٣/٢.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٦ في (ج): «المقصد» وهما بمعنى.

^٧ في (ب): «ذكر».

^٨ في (ج) زيادة: «أي».

^٩ الاستعارة التخييلية: هي إثبات لازم المشبّه به للمشبّه، أو أن يكون المشبّه به المتروك في الاستعارة شيئاً وهمياً محضاً لا تحقّق له إلّا في مجرّد الوهم، ويقابلها التّحقيقية: وهي ما تحقّق معناها حسّاً أو عقلاً، واختلف باختصاصها بالمكنية فقط أو بالتّصريحية فقط أو تجريّ بهما معاً، والاستعارة التّخيلية أبلغ من التّحقيقية كما أكّد عليه البيانيون. انظر: مفتاح العلوم: ٣٧٣، ونهاية الأرب: ٥٨/٧.

^{١٠} بالكسر - وهو الأشهر عند اللغويين - القراءة المتواترة، وبالضمّ شاذّة، نسبها ابن خالويه ليحيى بن يعمر وأبي السّمّال قعنّب بن أبي قعنّب. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٧.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَدْ نِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْدِلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

[النوبة: ٣٦]

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ أي مبلغ عددها، ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ معمول «عدّة» لأنّها مصدر، ﴿اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي
كِتَابِ اللَّهِ﴾ في اللّوح المحفوظ، أو في حكمه، وهو صفةٌ لاثني عشر.....

قوله: (أي مبلغ عددها ... إلخ) لمّا كانت | العدّة مصدرًا كالشركة؛ واثنَا عشر ليس عينها فلا
يصحّ حملُه عليها؛ قدّر الكلام بما يصحّحه، والمبلغ المقدار الذي يبلغه، وقيل: إنّما قدّر المضاف
مع عدم الحاجة إليه في تأدية المعنى لأنّ المقصود الردّ على المشركين في الزيادة بالنسيء، وهو إنّما
يحصل به لا بدونه^١، وفيه نظر.

قوله: (معمولٌ عدّة لأنّها مصدر) [أي]^٢ حالاً كما هو الظاهر، وقيل^٣: بحسب الأصل، وهو
كافٍ للعمل في الظرف؛ لأنّ العدد خرج عن المصدرية وهي بمعناه، وهو تكلفٌ لا حاجة إليه،
و(عدّة) مبتدأ، و(عند الله) معموله، و(في كتاب الله) صفة اثنا عشر، و(يوم) معمول كتاب^٤ الله
[على] مصدرية، أو العامل فيه معنى الاستقرار، وفي الإعراب وجوهٌ أُخرٌ مفصّلةٌ في محلّها^٥،
و(شهرًا) تمييزٌ مؤكّدٌ لأنّه مع قوله: (عدّة الشهور) أي شهور السنّة لو حُذف أُستغني عنه، قيل^٦: وما
يقال: إنّّه لدفع الإبهام^٧، إذ لو قيل: «عدّة الشهور عند الله اثنا عشر سنّةً لكان كلاماً مستقيماً»

^١ قائله هو صاحب حاشية سنان باشا: ١٣٤/أ.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ لم أقف على قائله.

^٤ في (ب): «لكتاب» وكلاهما تصحّ سياقاً.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٦ قال التّحّاس: «اثنا عشر» خبر وعلل ذلك بقوله: "لأنّ فيها حرف الإعراب أو دليله" وهو ضمير التّشنية. انظر: إعراب
القرآن: ٢/ ١١٧، وإعراب القرآن للباقولي: ٢/ ٦٣٦، وإعراب القرآن وبيانه لحي الدين درويش: ٤/ ٩٧.

^٧ وقائله هو عمر القزويني الكشف على الكشاف: ١٤٨/ب.

^٨ في (ب): «الإيهام» وكلاهما يحتمله المعنى.

وقوله: ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ متعلق بما فيه من معنى الثبوت أو بالكتاب إن جعل مصدراً، والمعنى: أن هذا أمرٌ ثابتٌ في نفس الأمر مُد خلق الله الأجرام والأزمنة، ﴿مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾

ليس بمستقيم^١، وهو غيرُ واردٍ لأنَّ مراد القائل أنه يحتمل أن تكون تلك الشهور في [ابتداء]^٢ الدنيا كذلك كما في قوله: ﴿وَلَيْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ﴾ [الحج: ٤٧] ونحوه، ولا مانع منه فهو أحسن من الزيادة المحضة، وفسر الكتاب باللوح وبالحكم؛ لأنه يقال: كتب الله كذا بمعنى حكم به، أو قدره كما مرَّ^٣، وقدّم الأول لأنه أظهر وأسلم عن التكرار مع قوله: (عند الله).

(٧٨٦/أ/ب)

قوله: (متعلق بما | فيه من معنى الثبوت ... إلخ) أي بما في قوله: ([في] كتاب الله) من معنى الثبوت الدالّ عليه بمنطوقه أو بمتعلقه، أو بالكتاب إن كان مصدراً بمعنى الكتابة لا عيناً وجثّةً، وإنما قال: (والمعنى ... إلخ) لأنَّ كونها في اللوح أو في الحكم الإلهي أزليٌّ قبل خلقهما، فبيّن أنَّ المراد تقييده به باعتبار الوقوع، ولما كان الوقوع مستمراً لا مقيّداً بالخلق أشار بقوله: (مُد خلق) إلى أنه بيانٌ لابتدائه فلا ينافي استمراره، وزاد الأزمنة لأنَّ المراد بخلق السماوات والأرض إيجادها وإيجاد ما فيها من الجواهر والأعراض، والمعنى أنه في ابتداء إيجاد هذا العالم كانت عدّها كذلك، وهي على ما كانت عليه، فاندفع ما قيل: إنَّ قوله: ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ ليس بمعنى حكمه وقضائه وتقديره؛ لأنَّ ذلك قبل خلق السماوات والأرض^٤.

و[قوله]^٥: (منها) أي من الاثني عشر، [وثلاثة سرّد] أي متواليّة، من سرّد العدد: تابعه، والمحرم لا يُستعمل بغير «أل» لكونه علماً بالغلبة^٦.

^١ انظر: حاشية السعد التفتازاني: ٢٦٥/ب.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٣ عند قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠]. انظر: ٢٧٣/٢.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٥ الكلام المندفع هو كلام ابن عطية في تفسيره حيث قال: "أي فيما كتبه وأثبتته في اللوح المحفوظ أو غيره، فهي صفة فعلٍ مثل خلقه ورزقه، وليست بمعنى قضائه وتقديره؛ لأنَّ تلك هي قبل خلق السماوات والأرض". المحرر الوجيز: ٣٠/٣.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة (أ) و (ب).

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

واحدُ فردٌ وهو رجب، وثلاثةُ سرْدٌ: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم.....

قوله: (واحدُ فردٌ ... إلخ) قال النووي^١ في «شرح مسلم»: الأشهر الحرم أربعة: ذو القعدة وذو الحجة^٢ والمحرم^٣ ورجب مُضَرٌّ، أُضيف لهم لأنَّ بعض العرب -وهي ربيعة^٤- كانوا يحرِّمون رمضان ويسمونه رَجَبًا، ولذا قال في الحديث: "رَجَبُ مُضَرٍّ الَّذِي بَيْنَ جَمَادَى وَشَعْبَانَ"^٥ بيانا له، واختلف في ترتيبها^٦، فقليل^٧: أولها المحرم وآخرها ذو الحجة فهي من شهور عامٍ، وقيل:

^١ هو محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مزي بن حسن الخزامي الحوراني التَّوَوِيّ-نسبةً إلى نوى حوران- الشافعي، علامةٌ ومصنّف، مولده في نوى سنة ٦٣١هـ، ووفاته فيها سنة ٦٧٦هـ، تصانيفه كثيرة منها: منهاج الطالبين، والمناهج في شرح صحيح مسلم، الأذكار حلية الأبرار، ورياض الصالحين من كلام سيّد المرسلين، والتَّبيان في آداب حملة القرآن، ومنار الهدى في الوقف والابتداء، وغيرها. انظر: كتاب تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محي الدين لابن العطار، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨/ ٣٩٥، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٥١٣.

^٢ سُمِّيَ ذو القعدة لقعودهم فيه عن القتال، وذو الحجة لأنَّ الحجَّ فيه، ويُجمع على ذوات القعدة وذوات الحجة على الترتيب، وحكى الكوفيون: مضت أولياتُ القعدة، وحكوا في الجمع: (ذات)، وهو جائزٌ، كما يقال: هذه الشهور وهؤلاء الشهور. انظر: عمدة الكتاب لأبي جعفر النَّحَّاس: ٩٩.

^٣ أدخلت الألف واللام في المحرم دون غيره من الشهور، لأنَّ الأشهر الحرم أربعة، فلما حُصَّ بهذا الاسم دونها ألزم الألف واللام ليكون عَلَمًا بذلك، ولا يجوز في الأعلام التَّصَرُّف والتَّغيير، وسُمِّيَ المحرم محرماً لأنَّهم كانوا يحرِّمون فيه القتال، وجمعه محرَّماتٌ، وفي المكسَّر: محارم، وإنَّ عُوْضَت قُلت: محاريم. انظر: عمدة الكتاب: ٩٦.

^٤ يقال: رجب مضر ورجب الأصم، وسُمِّيَ رجباً لتعظيمهم إيَّاه، فرجَّبته عظمته، وقال محمد بن يزيد: سُمِّيَ رجباً لأنَّه في وسط السَّنة، مشتقٌّ من الرَّوْاجِب، وجمعه وُرُجْبٌ ورجباتٌ وأرجابٌ، والكثيرة رجوبٌ ورجابٌ، عندنا إمَّا يجوز في إعلان، نحو سرحان أي رُجْبَان. انظر: عمدة الكتاب: ٩٥.

^٥ بفتح الرَّاء وكسر الباء الموحدة وفتح العين المهملة وهاء بعدها، وهي القبيلة التي تنتسب إلى معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية، والنسبة إليها رُبَيْعِي: بفتحين ومهملة، قيل: ديارهم بين اليمامة والبحرين والعراق. انظر: الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر: ٨٦، وقلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب هذا الزمان لأبي العباس القشقلندي: ١٢٩، ولب الباب في تحرير الأنساب للسيوطي: ١١٥.

^٦ هذا الحديث رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا﴾ [التوبة: ٣٦]: ٦/ ٦٦٦ ح (٤٦٦٢)، وفي غيرها من الكتب في أربعة مواضع أخرى، ومسلم في كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات: ٣/ ١٣٠٥ ح (١٦٧٩)، وأبي داود في السنن: ١٩٥/٢ ح (١٩٤٧)، والنسائي في السنن الكبرى: ٤/ ٢٣٣ ح (٤٢٠١)، وكلهم عن أبي بكره رضي الله عنه.

^٧ يقصد بترتيبها: الأدب المستحسن في ترتيبها. انظر: عمدة الكتاب: ٩٥.

^٨ قائله هم الكوفيون ومن تبعهم من الكُتَّاب. انظر: عمدة الكتاب: ٩٥.

﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القويم دين إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلوة والسلام، والعرب ورثوه منهما،

أولها رجب فهي من عامين^١، وقيل^٢: أولها ذو القعدة، وهو الصحيح لتواليها، وفي الحديث: "ثلاث متواليات ورجب مضر"^٣ اهـ، وأورد عليه ابن المنير في تفسيره أنه إنما يتمشى على أن أول السنة المحرم، وهو حدث في زمن عمر رضي الله عنه، وكان يؤرخ قبله بعام الفيل، ثم أُرخ في صدر الإسلام بربيع الأول فتأمل^٤.

قوله: (أي تحريم الأشهر الأربعة) جعل الإشارة إليها لقربها، ولا يضُر كون «ذلك» للبعيد^٥ (٤٧٤/أ)

لأن الألفاظ لنقضها^٦ في حكمه، كما مرّ تحقيقه في ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ﴾^٧، ولم يلتفت إلى جعلها لكون العدة كذلك الذي رجّحه الإمام بأن كونها أربعة محرمة مُسلمٌ عند الكفار، وإنما القصد^٨ الردّ عليهم في التسيء والزيادة على العدة لأن التفريع الذي بعده يقتضيه^٩ فتأمل.

^١ غلط النَّحَّاسُ والمرادُ هذا القول، وقال: إنه غلطٌ بَيِّنٌ وجهلٌ باللغة لأنَّ المقصود مجرد ذكرها في كلِّ سنةٍ، والواو لمقتضى الجمع، ورجّح ما قاله أهل المدينة، وهو قول أكثر أهل التأويل لأنَّ الأخبار قد تظافرت عن رسول الله ﷺ، كما في رواية ابن عمر وأبي هريرة وأبي بكرة رضي الله عنه. انظر: عمدة الكتاب: ٩٥.

^٢ هو قول أهل المدينة. انظر: المرجع السابق.

^٣ الكلام في المنهاج على شرح صحيح مسلم للتووي: ١١ / ١٦٨ - ١٨٢.

والحديث رواه البخاري في خمسة مواضع في صحيح منها كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين: ١٠٧/٤ ح (٣١٩٧)، ومسلم في القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ الدماء والأعراض: ١٣٠٥/٣ ح (١٦٧٩).

^٤ حديث بداية التأريخ رواه ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب التاريخ: ٢٦/٧ ح (٣٣٩٥٢). وسُمِّيَ بالربيع لحيء تسميته في الربيع فلزمه هذا الاسم أو لأنهم يحصلون فيه ما أصابوه من أسلاب في صفر، والربيع عند العرب ربيعان: ربيع شهر ربيع أزمنة فأما الشهور فاللذان يأتيان بعد صفر، وأما الأزمنة فالذي يأتي فيه الكمأة والنور وهو ربيع الكلا والثاني الذي تدرك فيه الثمار، ويُجمع على أرْبَعَاءَ وأَرْبَعَةٍ. انظر: عمدة الكتاب: ٩٨، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي: ٧٥/١٦.

^٥ في (أ): «فتأمله». ثم ذكرت النسخة (ب): «(وثلاثة سرّد) أي متوالية، من سرد العدد: تابعه، والمحرم لا يُستعمل بغير (أل) لكونه علماً بالغلبة» في هذا الموضع، والمثبت بالموضع السابق من (ج) وهي ساقطة من (أ).

^٦ في (ج): «للتعبّد»، ولعله تصحيف.

^٧ هكذا في النسخ الثلاث، ولم يتّضح لي مراد المؤلف من هذه العبارة، ولعلّها (تقتضيها).

^٨ انظر: حاشية الخفاجي: ١ / ١٨٢، عند قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ أَنْ كَتَبَ لَآدَمَ فِيهِ هُدًى لِّلشَّيْئَيْنِ﴾ [البقرة: ٢].

^٩ فقد قال: "هو الدين القويم دين إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلوة والسلام، والعرب ورثوه منهما". أنوار التنزيل: ٨٠/٣.

﴿فَلَا تَقْلِبُوا فِيهِ أَنْفُسَكُمْ﴾ بَهْتِك حُرْمَتِهَا وَارْتِكَاب حَرَامِهَا، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّ حُرْمَةَ الْمَقَاتِلَةِ فِيهَا مَنْسُوخَةٌ، وَأَوَّلُوا الظُّلْمَ بَارْتِكَابِ الْمَعَاصِي فِيهِنَّ؛ فَإِنَّهُ أَعْظَمُ وَزْراً كَارْتِكَابِهَا فِي الْحَرَمِ وَحَالِ الْإِحْرَامِ، وَعَنْ عَطَاءٍ أَنَّهُ لَا يَحِلُّ لِلنَّاسِ أَنْ يَغْزُوا فِي الْحَرَمِ وَفِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ إِلَّا أَنْ يُقَاتِلُوا، وَيُؤَيَّدُ الْأَوَّلُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حَاصِرُ الطَّائِفِ وَغَزَا هَوَازِنَ بَحْنِينَ فِي شَوَّالٍ وَذِي الْقَعْدَةِ.....

قوله: (وارتكاب حرامها) لك أن تفسر هتك حرمتها بالقتال فيها، وارتكاب حرامها بارتكاب المحرمات على تفسيري^١ الظلم فيتغايران، وأن تجعل الثاني تفسيراً له أي ارتكاب الحرام فيها، فالإضافة على معنى «في» أو لأدنى ملابسة.

قوله: (والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة)^٢ واختلف في النسخ لها، ولذا لم يذكره المصنف رحمه الله للاختلاف فيه، مع أن الأصح النسخ، وأن الظلم هنا مؤول بارتكاب المعاصي فيها، وتخصيصها به مع أنه مطلق لتعظيمها وأن الإثم فيها أشد من غيره كما في الحرم وشهر رمضان وحال الإحرام، وقوله: (عن عطاء ... إلخ) هو عطاء بن أبي رباح^٣، وهو المراد حيث أطلق، وقوله: (إلا أن يقاتلوا) بصيغة المجهول والضمير للمسلمين، أو المعلوم والضمير للكفار، وإنما استثنى هذا لأنه للدفع فلا يمنع منه بالاتفاق أو لأن هتك حرمة ليس منهم بل من البادئ^٤.

قوله: (ويؤيد الأول) أي القول بالنسخ المقابل لقول عطاء، وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذو القعدة رواية صححت عنده، وقال محمد^٥ في الأصل: إنه حاصر الطائف من

^١ في (ب): «تفسير».

^٢ هو قول مجاهد والشيخان الحنفیان، ونسخه قول الله تعالى: ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ [النساء: ٨٩]، ونقل محمد عن أبي يوسف أن الكلبي يقول: "ليس بمنسوخ" ولا يؤخذ بقوله. انظر: الأصل لمحمد بن الحسن الشيباني: ٤٣٦ / ٧.

^٣ هو عطاء بن أسلم بن صفوان، من أجلاء التابعين المفسرين والمحدثين والفقهاء، ولد في جند - باليمن - سنة ٢٧هـ، ونشأ بمكة فكان مفتي أهلها ومحدثهم، وتوفي فيها سنة ١١٤هـ. انظر: تهذيب الكمال: ٣٤ / ٤٤٠، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٤٥، وطبقات الأدنه وي: ١٤ / ١، والموسوعة الميسرة: ١٥٢٨ / ٢.

^٤ في (أ): «البارئ»، وهو بعيد كل البعد.

^٥ هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الحرساني الواسطي الحنفي، من موالى بني شيبان، إمام بالفقه والأصول وصاحب وصاحب أبي حنيفة، ولد بواسط سنة ١٣١هـ، ونشأ بالكوفة، وكان إمام الرأي وفيها توفي سنة ١٨٩هـ، له كتب كثيرة في الفقه والأصول: الأصل، والمبسوط، الزيادات، والسير، وغيرها. انظر: الضعفاء الكبير للعقيلي: ٤ / ٥٥، وفتح الباب: ٥٠٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي: ١٣٥. وانظر كلامه في الأصل ساقه بسنده: ٤٣٥ / ٧.

﴿وَقِيلُوا لِلْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَالُونَ كُفَّ كَافَّةً﴾ جميعاً، وهو مصدر كفّ عن الشيء فإنّ الجميع مكفوفٌ عن الزيادة، وقع موقع الحال، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بشارَةً وضماناً لهم بالنصرة بسبب تقواهم.

مستهل^١ المحرم أربعين يوماً، وفتحها في صقر، وهو يدلُّ على النسخ أيضاً، ونقل التّسفي^٢ عن الواقدي^٣ أنّه خرج لها في سادس شوال وهزمهم، فهرب أميرهم مالك بن عوف^٤ مع بقيّتهم وتحصّنوا بالطائف، فتبعهم عليه السلام ومعه المسلمون، وحاصروهم بقيّة الشهر، فلما دخل ذو القعدة وهو من الحرم انصرف فأتى الجعزرانة^٥، وقسّم السبي والأموال وأحرم بعمرة منها. قوله: (جميعاً) هذا هو المراد منه، وهو في الأصل مصدرٌ انتصب على الحال، [وهل يلزم النصب على الحال]^٦ ولا ينصرف؟

^١ في (أ) (ب): «مستحل» وفي الأصل: «مستهل». والمستهل البداية والمطلع. انظر: تاج العروس: ١٥٦/٣١.

^٢ هو برهان الدّين أبو الفضل محمّد بن محمّد بن محمّد التّسفي الحنفي، عالمٌ بالتفسير والأصول والكلام، ولد سنة ٦٠٠ هـ تقريباً، وسكن بغداد، وتوفي فيها سنة ٦٨٧ هـ، من كتبه: الواضح في تلخيص تفسير القرآن للفخر الرّازي، والمقدمة التّسفية في العقيدة، ودفع التّصوص والتّقود. انظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد: ١٢٧/٢، وتاج التراجم لابن قطلوبغا: ٢٤٦، وطبقات الداودي: ٢/٢٥٢، وطبقات الأدنه وي: ٢٥٦. ولم أصل لكتابه الذي ذكر فيه هذا التّقل.

^٣ هو أبو عبد الله محمّد بن عمر بن واقد السّهمي الأسلمي -ولاء- المدني الواقدي، حافظٌ وقاضٍ، ومن أقدم المؤرخين في الإسلام وأشهرهم، حجة في الفقه والحديث، ولد بالمدينة سنة ١٣٠ هـ، وتوفي ببغداد سنة ٢٠٧ هـ، من كتبه: المغازي النبوية، وتفسير القرآن، وأخبار مكّة، والطّبقات. انظر: تاريخ بغداد للخطيب: ٥/٤، وطبقات النساين: ٥٠، ومعجم المفسرين: ٥٩٤/٢.

وكلام الواقدي في كتابه المغازي: ٣/٨٩٢ - ٩٤٦.

^٤ هو أبو علي مالك بن عوف بن مالك بن سعد بن ربيعة بن يربوع بن وائلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، كان رئيسَ هوازن من المشركين يوم حنين من أهل الطائف ثمّ أسلم فصار صحابياً من المؤلّفة وشاعراً مقداماً جرّاراً - وكان لا يقال جرّاراً حتّى يرأس ألفاً-، وشهد القادسية وفتح دمشق، توفي سنة ٢٠ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٥/٢٤٧٣، والاستيعاب: ٣/١٣٥٦، والإصابة: ٥/٥٥٠.

^٥ الجعزرانة بكسر الجيم والعين وتشديد الرّاء المهملة، والحجازيون يخفّفونها ويسكنون العين، موضعٌ شمال مكّة على أربعة فراسخ منها، وهي ماء بين مكّة والطائف، بما قسم رسول الله عليه السلام غنائم حنين، ومنها أحرم بعمرة في وجهته تلك، وفيها مسجدٌ له. انظر: معجم ما استعجم: ٢/٣٨٤، ومعجم البلدان: ٢/١٤٢.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

أولاً فيه كلامٌ بسطناه في شرح الدِّرَّة^١، وهو بمعنى المفعول لأنَّه مكفوفٌ عن الزَّيادة، ويجوز أن يكون اسمٌ فاعلٍ لأنَّه يكفَّ عن التَّعرُّض له أو التَّخلف عنه، وهو | حالٌ إمَّا من الفاعل أو المفعول، أي لا يتخلف أحدٌ منكم عن القتال أو لا تتركوا قتالَ أحدٍ منهم، وقوله: (بشارة ... إلخ) لأنَّ الجند الذين معهم لا يُشكَّ في نصرتهم، وقوله: (بسبب تقواهم) لأنَّ التَّعليقَ بالمشتقِّ يفيد عليَّةَ مأخذ الاشتقاق، كما مرَّ مراراً^٢.

فائدة: [قيل: ^٣كان القتالُ في صدر الإسلام فرضَ عينٍ ثمَّ نسخ، وأنكره ابن عطية رحمته].

^١ ملخص كلامه أنَّ «أل» لا تدخل على «كافة» قال الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة: ٢٠٨]، وقد تأتي كافة متعقبةً كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ [سبا: ٢٨] فإنه بما قُدِّم لفظه وأُجِر معناه، أي للناس جميعاً، كقوله تعالى: ﴿وَعَزَّيْبُ سَوْدٌ﴾ [فاطر: ٢٧] لأنَّ العرب تقدِّم في هذا النوع اللَّفظ الأشهر على الأغر، وقال الزَّاجب: إِنَّ (كافة) في الآية بمعنى كافٍ، وإلحاق الهاء به للمبالغة كهاء علامة ونسابة، وهي منصوبةٌ على الحال نصباً لازماً، ولا يُستعمل إلا كذلك، قال الفراء: نُصِبَتْ لَأَنَّهَا في مذهب المصدر، ولا يثنى ولا يُجمع، تقول: قاتلوا المشركين عاقمةً أو خاصةً، وهذا المذهب المعتمد بخلاف ما حكاه ثعلب في معاني القرآن وتبعه القاضي أبو بكر بن فريعة، ويقول الخفاجي في حاصل ذلك: "وأهمُّ اختلافهم في أصله: هل هو مصدر أو اسم فاعل من الكف؟ وأنَّ تاءه هل هي للمبالغة أو للتأنيث كتاء جماعة؟ ثمَّ إنَّهم تصرَّفوا فيه واستعملوه للتعميم بمعنى جميعاً، فلا يغرنك القيل والقال، فماذا بعد الحقَّ إلا الضلال". انظر: المفردات: ٧١٣، وشرح دَرَّة الغَوَاصِّ في أوهام الخواصِّ للشَّهاب الخفاجي: ٢٠٤.

^٢ كما مرَّ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وغيرها من المواضع. انظر: عناية القاضي: ٧/٢، ١٤/٢، ٣/٣.

وهذه من القواعد المهمة في معرفة علل الأحكام في باب القياس، وترتبط بشكلٍ غير مباشرٍ بعلم المعاني، وتعتمد على ملاحظة سياق النص من جهة ترتب الأحكام على الأوصاف كترتب الجزاء على الشرط؛ لأنَّ الحكم لا يتخلف عن علته، ومعناها باختصار: ترتب الحكم على الوصف المشتقَّ يشعر بكون ذلك الوصف أصبح علَّةً لذلك الحكم، والمشتقَّ بخلاف المصدر؛ لأنَّ المصدر هو أصل المشتقات على الرَّاجح من أقوال التَّحاة، فكلُّ ما تفرَّع عنه يتضمَّن زيادة، كالفعل واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، فهذه المشتقات هي فرعٌ عن المصدر لأنَّها تتضمَّن معنى المصدر وزيادة، وهذه الزَّيادة إمَّا زمنٌ أو فاعله أو مفعوله أو صفته، فالمعنى في الآية علتهَا وصف التَّقوى، فأينما وجدت التقوى وجدت المعية؛ لأنَّ الحكم يدور مع علته وجوداً وعدمًا، وقد استخدم الشَّهاب هذه القاعدة كثيراً في حاشيته وعبر عنها بأكثر من أسلوب. انظر: من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق لابن مالك: ٣١٨، والبحر المحيط في الأصول: ٧/٢٠٧، وعناية القاضي: ٧/٢، وجامع الدروس العربية: ١٦١.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٤ هذا جوابٌ لسؤال: هل أول ما فرض القتال على العين أم على الكفاية؟ قال عطاء: فرض على العين فلمَّا استقرَّ الشَّرْع صير على الكفاية، وقال الجمهور: أول فرضه إمَّا كان على الكفاية، وقال ابن عطية رحمته: "واستمرَّ الإجماع على أنَّ الجهاد على أمة محمد فرض كفاية ... إلَّا أن ينزل العدو بساحة للإسلام، فهو حينئذٍ فرض عين". المحرر الوجيز: ٢٨٩/١. وابن عطية هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن عطية المحاربي الغرناطي، علامة في مختلف الفنون، ولد سنة ٤٨١هـ، وتوفي بلوزقة سنة ٥٤٢هـ -على خلاف-، من مؤلفاته: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وغيره. انظر: بغية الملمتس في تاريخ رجال أهل الأندلس للضيبي: ٣٨٩/١، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٦٠، وطبقات الداوودي: ٢٦/٢.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُكْرِمُونَهُ عَامًا
لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا

يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿[التوبة: ٣٧]

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر، كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون أحلوه وحرّموا مكانه شهراً آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد، وعن نافع برواية ورش: «إِنَّمَا النَّسِيءُ» بقلب الهمزة ياء وإدغام الياء فيها، وقرأ «النسي» بحذفها..

قوله: (تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر ... إلخ) جعله مصدراً على فعليل كالنذير والنكير؛ لأنه لا يحتاج إلى تقدير، بخلاف ما إذا كان فعليل بمعنى مفعول صفة لأنه لا يُجَبَّرُ عنه بزيادة إلا بتأويل، أي ذو زيادة، أو إنساء النسيء زيادة، وقوله: (وهم محاربون) أي عازمون عليه الحرب، وقوله: (حتى رفضوا خصوص الأشهر) أي تركوها واستبدلوا مكانها أشهراً أخرى، وربما زاد في السنة شهراً لذلك، وفي النسيء لغاتٌ بها قرئ أيضاً كببدال الهمزة ياء وإدغامها، فالنسي كالندي وهي قراءة نافع^٢، وقوله: (وقرئ النسي بحذفها) أي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن النهي كما في الكشف^٣ ففي كلامه قصور^٤،

^١ في (ب): «فإنه».

^٢ هو أبو رويم-على الزجاج-نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي-بالولاء-المدني، أحد القراء السبعة المشهورين، كان شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعاية، أصله من أصبهان، اشتهر في المدينة وانتهت إليه رئاسة القراءة فيها، أقرأ الناس نيفاً وسبعين سنة، وتوفي بها سنة ١٦٩هـ. انظر: معرفة القراء الكبار: ٦٤، وغاية النهاية: ٣٣٠/٢، ومعجم المفسرين: ٦٩٩/٢.

^٣ انظر: الكشف: ٢/ ٢٧٠.

^٤ القصور حيث قال فقط: بحذفها، دون زيادة بيانها؛ لأنها قد تحتل غير وزن النهي، وقد بينه المحشي الخفاجي رحمه الله. وملخص ما قرئت بها «النسيء» عشرة أقوال في كتب التفسير والقراءات:

١- النَّسِيءُ: وهي كما ذكر الخفاجي رحمه الله قراءة نافع، وقرأ بها أيضاً ابن كثير والبزي وورش وخلف العاشر من أصحاب العشر، وعبيد بن عقيل وشبل والأزرق وأبو جعفر والزهري وحيد والحلواني من غيرهم.

٢- النَّسِيءُ (وقفاً): وهي قراءة حمزة وهشام.

٣- النَّسِيءُ: قرأ بها ابن كثير من العشرة، والتلمي وطلحة والأشهب وشبل وعبيد بن عقيل ومحمد بن سعدان.

و «النِّسَاء» و «النِّسَاء» وثلاثتها مصادرٌ، «نساء» إذا أخره، ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^١ لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرّمه الله، فهو كفرٌ آخر ضمّوه إلى كفرهم.....

والنِّسَاء كاللمس^١ وفي آخره همزة، والنِّسَاء بالكسر والمدّ كالمسّاس.

قوله: (وثلاثتها مصادر، نساء إذا أخره) يعني النسي كالنهي، [والنساء^٢ كالبدء]^٣ والنِّسَاء كالبدء، وسكت عن النسي بوزن فعيل؛ فإنه اختلف فيه، ف قيل: [هو]^٤ مصدرٌ كالنذير، وقيل: وصفٌ كقتيلٍ وجريح.

قوله: (لأنه تحريم ما أحله الله... إلخ) يعني أنهم لما توارثوه على أنه شريعةٌ ثمّ استحلّوه كان ذلك ممّا يُعدُّ كفراً، وترك الوجه الآخر الذي ذكره الزمخشري من أنه معصيةٌ، والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الإيمان بالطاعة؛ لما يرد عليه من أنّ المعصية ليست من الكفر بخلاف الطاعة فإنّها من الإيمان على رأي، وإن أُجيب عنه بما لا يصفو عن الكدر^٦.

٤- التَّسْيُ: على وزن الهدي والتَّهْي، قرأ بها ابن كثير أيضاً وجعفر والزَّهْرِي والعلاء بن سيباه والأشهب وشبل ومجاهد.

٥- التَّسْوُ: قرأ بها مجاهد وطلحة والسلمي.

٦- التَّسْيُ: على وزن التَّدي، ورويت عن الأشهب وجعفر بن محمد والزَّهْرِي.

٧- النِّسَاء: ابن كثير من العشرة، ورويت عن ابن مجاهد وابن مسعود ~~جهلته~~ وعبيد بن عقيل وشبل.

٨- النِّسَاء: ونسبه ابن خالويه لهارون.

٩- التَّسْيُ (بالسكون وفقاً): قرأ بها حمزة وهشام.

١٠- التَّسْيُ (بالزوم وفقاً): ورويت عن حمزة وهشام أيضاً. انظر: جامع البيان: ٢٤٣/١٤، والسبعة: ٣١٤، وإعراب للتحاس: ١١٧/٢، والحجة: ١٧٥، والمحتسب: ٢٨٨/١، والتيسير: ١١٨، والكشاف: ٢/٢٧٠، وإملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن للعكبري: ٢/١٥، والبحر المحيط: ٥/٤١٦، وجامع أحكام القرآن للقرطبي: ٨/١٣٦، والنشر: ١/٤٠٥ - ٤٣٢ - ٢/٢٧٩، وتبخير التيسير لابن الجزري: ٣٩٠، وغيث النفع في القراءات السبع: ٢٧٣، واتحاف فضلاء البشر: ٨١-٩١-٣٠٣.

^١ في (ب) و (ج): «كالمس» ولم يتضح لي معناه.

^٢ هكذا في نسخ المخطوط، والصحيح التَّسَاء.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٥ قال الزمخشري: "فإن قلت: ما معنى قوله فَيُحِلُّوا ما حَرَّمَ الله؟ قلت: معناه فيحلّوا بمواطأة العدة وحدها من غير تخصيص ما

حرّم الله من القتال، أو من ترك الاختصاص للأشهر بعينها". الكشاف: ٢/٢٧٠.

^٦ ويومئ الخفاجي ~~جهلته~~ إلى الكلام في مسألة زيادة الإيمان ونقصه، يقول اللقاني في شرح الجوهرة:

وُرِّجِحَتْ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِمَا تَزِيدُ طَاعَةَ الْإِنْسَانِ

ونقصه بنقصها وقيل: لا، وقيل: لا خلف، كذا قد نُقِلَا

والمرجّح هم جمهور الأشاعرة، يقول أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أنّ الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وليس نقصانه عندنا شكٌ فيما أمرنا بالتصديق به ولا جهلٌ به لأنه كفرٌ، وإنّما هو نقصانٌ في مرتبة العلم وزيادة البيان"، والرأي =

﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ضلالاً زائداً، وقرأ حمزة والكسائي وحفص: «يُضَلُّ» على البناء للمفعول، وعن يعقوب: «يُضَلُّ» على أنّ الفعل لله تعالى، ﴿يُحِلُّونَهُ عَامًا﴾ يحلّون المنسي من الأشهر الحرم سنةً ويحرمون مكانه شهراً آخر، ﴿وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا﴾ فيتركونه على حرمة. قيل: أوّل من أحدث ذلك جُنادة بن عوف الكِنَاني، كان يقوم على جَمَلٍ في الموسم فينادي: إنّ أهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلّوه، ثم ينادي في القبائل إنّ أهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرّموه، والجملتان تفسير للضلال أو حال.....

(٥١/ب/ج)

قوله: (ضلالاً زائداً ... إلخ) لأنّ أصل الضلال | ثابت لهم^١ قبله، فالمراد زيادته فتكون^٢ لهم زيادة كفرٍ على كفرٍ، وضلالٍ على ضلالٍ، فهم [في]^٣ ظلماتٍ بعضها فوق بعض، وهذا على كونه من الثلاثيّ المعلوم، وعلى كونه من الإضلال معلوماً ومجهولاً الفاعل الله أو الشيطان، وعلى المعلوميّة يصحّ أن يكون «الذين» فاعلاً، ومفعوله محذوفٌ أي أتباعهم، ورُجِحَ هذا على الأوّل. قوله: (فيتركونه على حرمة) فسّر [تحليله]^٤ بتأخير الشهر الحرام، ومعناه تحريم شهرٍ آخر مكانه، وفسّر تحريمه بإبقائه على حرمة القديمة وتحريم تأخيرهِ، وجُنادة^٥ بضمّ الجيم والنون والدال المهملة علّم، والمراد بالمحرم في كلامه شهر المحرم، أو ما كان محرماً من الأشهر مطلقاً، والقابل

المذكور في حاشية الشَّهاب قاله البعض كالخطّابي فإنّه قال: الإيمان يزيد بالطاعة ولا ينقص بالمعصية فإنّ نقصَ ذهب. انظر: رسالة إلى أهل النغر لأبي الحسن الأشعري: ٢٧٢، وحاشية الباجوري المعروفة بتحفة المريد شرح جوهره التوحيد: ١٠٠. والجواب الذي لا يخلو من الكدر الذي عرّج عليه الخفاجي رحمه الله ألح له القنوي رحمه الله في حاشيته فقد قال: "فهو كفر آخر ضمّوه إلى كفرهم لعدم تصديق ما أحل الله وما حرّمه لا لأن الكفر يزداد بالمعصية كما فهم من الكشف فإنه بناء على أصلهم الكاسد". حاشية القنوي: ٢٢٢/٩.

^١ في (ج): «له».

^٢ في (ب): «فيكون» على إرادة الضلال.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ هو أبو ثُمّامة جُنادة بن عوف بن أميّة بن قلع بن عبّاد بن حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن زيد بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة الكِنَاني، قال ابن إسحاق: "وقام الإسلام على جُنادة بن عوف، ولم يُذكر أنّه أسلم"، وقال السَّهيلي: "وجدت له خبراً يدلّ على أنّه أسلم، فإنّه حضر الحجّ في زمن عمر"، وحكى هشام بن الكلبي والزبير: أنّه أنسأ أربعين سنة. انظر: الإصابة: ٦١٠/١.

﴿لِيُؤْطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوافقوا عدّة الأربعة المحرّمة، واللام متعلّقة بـ «يحرمونه» أو بما دلّ عليه مجموع الفعلين، ﴿فَيُحِلُُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ بمواطاة العدّة وحدّها من غير مراعاة الوقت، ﴿زُيِّنَ لَهُمْ سَوَاءُ أَعْمَلُوا﴾ وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى، والمعنى خذلهم وأضلّهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسناً، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ هداية موصلة إلى الاهتداء

غلب في العرف على العام الذي بعد عامك^١، وقوله: (أو حال) وعلى الأوّل لا محلّ لها من الإعراب، قيل: والوجهان سواء في تبين الضلال، وإثما الاختلاف في المحليّة وعدمها^٢.

قوله: (اللام متعلّقة بـ «يحرمونه» ... إلخ) وإذا حرّمه لأجل موافقة ما حرّمه لزم أن لا يحرموا بدله وإلاّ لزادت العدّة، فلا يقال: كان عليه أن ينبّه على هذا كما قيل^٣، وجعله بعضهم من التنازع^٤، وما دلّ عليه المجموع هو: فعلوا ذلك، ونحوه^٥.

قوله: (بمواطاة العدّة وحدّها ... إلخ) يعني كان الواجب عليهم العدّة والتّخصيص^٦، فإذا تركوا التّخصيص فقد استحلّوا ما حرّم الله.

قوله: (وهو الله تعالى، والمعنى خذلهم) تفسير لتزيين الله لهم سوء أعمالهم لدلالة قراءة المبنّي للفاعل على أنّ المزيّن هو الله تعالى، وإلاّ ففي كثير من المواضع يجعل المزيّن هو الشّيطان، وحينئذٍ لا يفسّر التزيين بالخذلان بل بالوسوسة، وقد مرّ تحقيقه^٧، وقوله: (هداية موصلة ... إلخ) تفسير له أو تقييد على القولين لأنّه المنفي.

^١ لم يذكر البيضاوي كلمة (القابل)، ولعلّها في نسخة الشّهاب أو من فوائده المتناثرة في ثنايا الحاشية، ولها صلة بالنّسيء.

^٢ لم أقف على قائله. والمقصود في محليّة النّسيء للأشهر الحرم أو عدمها.

^٣ قائله سنان باشا، انظر: حاشيته: ١٣٥/أ، وأشار إليه ابن التّمجيد في حاشيته: ٢٢٣/٩.

^٤ التنازع: "هو أن يتوجّه عاملان متقدّمان أو أكثر إلى معمولٍ واحدٍ متأخّر أو أكثر، كقوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنزَلْتُ أُفْرَغَ عَلَيْهِ فُطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦]". جامع الدروس العربية: ٢٣/٣. وانظر: شرح التّسهيل لابن مالك: ١٦٤/٢، وشرح ابن عقيل: ١٥٧/٢.

ولم أقف على من قال بالتنازع هنا.

^٥ لأنّ العرب قد تذكر اسم الإشارة أو ما يقوم مقامها يُشار به إلى المفرد الغائب المذكّر، ويقصدون عوده إلى المثنى أو الجمع على تأويل لفظ (المذكور)، ومجموع الفعلين هنا (يحلّونه) و (يحرمونه)، كما قيل في ضمير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾ [النساء: ٢] أنّه يجوز أن يعود على المذكور السّابق، فالمعنى في الآية (إنّ المذكور كان حوباً كبيراً)، أو على مراعاة المعنى، وكقول رؤية بن الحجاج من الرّجز:

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقَ كَأَنَّهُ فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ

أي كأنّ ذلك المذكور. انظر: البحر المحيط: ٥٠٣/٢، وديوان رؤية بن الحجاج: ١٠٤.

^٦ والمعنى التزام العدّة التي خصّصها الله تعالى.

^٧ عند تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ [البقرة: ٢١٢]. انظر: عناية القاضى: ٢٩٧/٢.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ
أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۖ فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨]

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ﴾ تباطأتم، وقُري: «تثاقلتم» على
الأصل، و«اتَّأَلْتُمْ» على الاستفهام للتوبيخ، ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ متعلقٌ به، كأنه ضمن معنى
الإخلاء والميل فعدي بـ«إلى»، وكان ذلك في غزوة تبوك، أمروا بها بعد رجوعهم من الطائف
في وقت عُسرةٍ وقِيظٍ مع بُعد الشقة وكثرة العدو فشَقَّ عليهم، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
وغرورها، ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ بدل الآخرة ونعيمها، ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فما التمتع بها،
﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ في جنب الآخرة، ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ مستحقرٌ.

قوله: (تباطأتم ... إلخ) تفاعلٌ من البُطء، وهو عدم السرعة إلى الجهاد، وأصل ﴿اتَّأَلْتُمْ﴾
تثاقلتم كما قُري به على الأصل^١، فأدغمت التاء في الثاء، واجتلبت همزة الوصل للتوصل إلى
الابتداء بالسّاكن، و«إذا» متعلقٌ^٢ به، أمّا على قراءة «اتَّأَلْتُمْ» بفتح الهمزة على أنّها همزة
استفهام^٣، وهمزة الوصل سقطت في الدّرج، فيكون | العامل فيه فعلاً دلّ عليه الكلام كـ«ملئتم»
لأنّ الاستفهام له الصّدر^٤، فلا يتقدّم | معموله^٥ عليه، والاستفهام للتوبيخ في هذه القراءة، وهو
ظاهرٌ.

^١ أي الأصل الصّري للكلمة، و«قُري» أي على الشّدوذ، وهي قراءة الأعمش والمطّوعي والمهدوي، وزُويت عن ابن مسعودٍ
جهلته. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٢، والكشاف: ٢ / ٢٧١، والبحر المحيط: ٥ / ٤١٩، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٠٤.

^٢ في (أ): «تعلق»، وهما قريبان.

^٣ لم تنسب الكتب التي ذكرت هذه القراءة الشاذة لقارئها. انظر: الكشاف: ٢ / ٢٧١، والبحر المحيط: ٥ / ٤١٩.

وذكر ابن خالويه قراءةً أخرى وهي (اتَّأَلْتُمْ) بمد أوله، والمد ناتج عن همزة الاستفهام وألف الوصل، وهي مع التي سبقتها من
بابٍ واحدٍ. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٢.

^٤ في (أ): «المصدر» ولعله تصحيفٌ.

^٥ في (أ): «مفعوله».

.....

قوله: (متعلّق به ... إلخ) لما كان «تثاقُل» يتعدّى ضَمَنَّهُ معنى الإخلاد، وهو الميل، وضمير
بها للغزوة، ووقت عُسرةٍ أي قحطٍ وعدمِ عُدّةٍ، والقيظ^١ شِدَّةُ حرِّ الصَّيف، والشُّقَّةُ بالضّمّ
والكسر مسافةٌ بعيدةٌ^٢ يُشَقُّ قطعُها، وقوله: (بدل) يعني معنىً من البدل، وقوله: (في جنب الآخرة)
أي إذا قيسَت إليها، وهذه تُسمّى «في» القياسيّة؛ لأنّ المقيس يُوضع بجنب ما يُقاس به^٣.

^١ في (أ): «والقنط»، ولعله تصحيف التّسّاخ.

^٢ في (أ) و (ج): «بعيد»، والتأنيث أولى بدليل ضمير التأنيث العائد عليها.

^٣ خصّصها ابن هشام والزركشي بأنّها الدّاخلَة بين مفضولٍ سابقٍ وفاضلٍ لاحقٍ، وقد نسب هذه التّسمية للخفاجي محي
الدّين درويش في إعراب القرآن، ولكن سبقه ابن هشام، والله تعالى أعلم. انظر: مغني اللبيب: ٢٢٥، والبرهان: ٣٠٣/٤،
والإتقان: ٢٥٠/٢، وإعراب القرآن للدرويش: ١٠١/٤.

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا

وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التوبة: ٣٩]

﴿إِلَّا تَنْفِرُوا﴾ إِنَّ لَا تَنْفِرُوا إِلَى مَا اسْتَنْفَرْتُمْ إِلَيْهِ، ﴿يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ بِالْإِهْلَاكِ بِسَبَبِ
فَطِيعٍ كَقَحْطِ وَظُهُورِ عَدُوٍّ، ﴿وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ وَيَسْتَبْدِلُ بِكُمْ آخَرِينَ مُطِيعِينَ كَأَهْلِ
الْيَمَنِ وَأَبْنَاءِ فَارِسَ، ﴿وَلَا تَضُرُّهُ شَيْئًا﴾ إِذْ لَا يَقْدَحُ تَثَاقُلُكُمْ فِي نَصْرِ دِينِهِ شَيْئًا؛ فَإِنَّهُ الْغَنِيُّ
عَنْ كُلِّ شَيْءٍ وَفِي كُلِّ أَمْرٍ، وَقِيلَ: الضَّمِيرُ لِلرَّسُولِ ﷺ، أَيِ وَلَا تَضُرُّوهُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ
وَتَعَالَى وَعَدَ لَهُ بِالْعَصْمَةِ وَالنَّصْرِ، وَوَعَدَهُ حَقًّا، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فَيَقْدِرُ عَلَى
التَّبْدِيلِ وَتَغْيِيرِ الْأَسْبَابِ وَالنَّصْرَةِ بَلَا مَدَدٍ كَمَا قَالَ.

قوله: (مطيعين ... إلخ) تَرَكَ قَوْلَ الرَّمَحْشَرِيِّ: أَطْوَعُ وَخَيْرًا مِنْكُمْ^١؛ لِأَنَّهُ^٢ زِيَادَةٌ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ،
مَعَ أَنَّهُ هُوَ الْوَاقِعُ الْمُنَاسِبُ لِعُمُومِ^٣ نَفَارِهِمْ، وَقَوْلُهُ: (فإنَّه الغني ... إلخ) إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ عَدَمَ الضَّرِّ
لَيْسَ مُقَيَّدًا بِالِاسْتِبْدَالِ [بَل]° مَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْهُ، وَالضَّمِيرُ عَلَى هَذَا لِلَّهِ، وَفِي الْكَلَامِ مُضَافٌ
مُقَدَّرٌ، وَ(شَيْئًا) مَفْعُولٌ بِهِ أَوْ مَفْعُولٌ مُطْلَقٌ، وَقَوْلُهُ: (وَعَدَ لَهُ ... إلخ) أَيِ وَعَدٌ سَابِقٌ عَلَى هَذَا
الْوَعْدِ، وَقَوْلُهُ: (فَيَقْدِرُ عَلَى التَّبْدِيلِ) هُوَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [أحمد: ٣٨]، وَتَغْيِيرِ الْأَسْبَابِ أَيِ
أَسْبَابِ النَّصْرَةِ، وَيَنْصُرُهُ بَلَا مَدَدٍ، وَقَوْلُهُ: (كَمَا قَالَ ... إلخ) فَيَكُونُ قَوْلُهُ: ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
[التوبة: ٣٩] تَتِمِيمًا لِمَا قَبْلَهُ وَتَوَطُّعًا لِمَا بَعْدَهُ.

^١ هكذا في نُسَخِ المخطوط، وفي مطبوع الكشاف: "خيرًا منهم وأطوع" وهي أوضح من التي وردت في الحاشية، والتارك هو
المصنف البيضاوي رحمه الله. انظر: ٢٧١/٢.

^٢ في (أ): «لا»، وهو تصحيف.

^٣ في (ج): «لعدم».

^٤ في (ج): «الضمير».

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَلاثِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِي الْفَكَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ
سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ
كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْغَلِيَّةُ ۚ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠]

﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ أي إن لم تنصروه فسينصره الله كما نصره ﴿إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا
ثَلاثِ اثْنَيْنِ﴾ ولم يكن معه إلا رجلٌ واحدٌ، فحُذِفَ الجزاء وأُقيم ما هو كالدليل عليه مُقامه، أو
إن لم تنصروه فقد أوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره...

قوله: (فسينصره الله كما نصره الله ... إلخ) لما كان الجواب هنا ماضٍ؛ والشرط جوابه مستقبلٌ
حتى إذا كان ماضياً قلبه مستقبلاً؛ وهنا لم ينقلب جعل الجواب «فسينصره كما نصره» أولاً، وفي
الكشاف فيه وجهان أحدهما: إلا تنصروه | فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجلٌ واحدٌ،
ولا أقلّ من الواحد فدلّ بقوله: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ على أنه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك
الوقت، والثاني: أنه أوجب له النصر، وجعله منصوراً في ذلك [الوقت]^٢ فلن يخذله من بعده،
وإلى هذين الجوابين أشار المصنّف رحمه الله بما ذكره^٣، لكنّه اعترض عليه بأنّ مآلهما واحدٌ فينبغي
الاقتصار على أحدهما^٤، وقيل: الوجهان متقاربان إلا أنّ الأوّل مبنيٌّ على القياس^٥، والثاني على

^١ في (ب): «بما»، ويصحّ السياق الكلمتين كلاهما، فالتي في المتن على المثلية، والتي في النسخة (ب) على الوسيلة التي
ينصر بها الله رسوله ﷺ.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ أي بقوله: ولم يكن معه إلا رجلٌ واحدٌ أو إنّ لم تنصروه فقد أوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن
يخذله في غيره. انظر: الكشاف: ٢٧٢/٢، وأنوار التنزيل: ٨١/٣.

^٤ قائله السعد التفتازاني، انظر حاشيته: ٢٦٦/أ، واعتراض أبو حيان في البحر على الوجه الثاني وقال: إنّ الأوجه هو الوجه
الأوّل. انظر: البحر المحيط: ٥/٤٢٠.

^٥ القياس هو إثبات حكم الأصل في الفرع لاشتراكهما في علّة الحكم أو هو تحصيل الحكم في الشّيء باعتبار تعليل غيره،
وقيل: غير ذلك. انظر: المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري: ١٩٦/٢-٢٠٦، واللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق
الشيرازي: ٩٦، والبرهان للجويني: ٥/٢.

وإسناد الإخراج إلى الكفرة؛ لأنَّ همَّهم بإخراجه أو قتله تسبَّب لإذن الله له بالخروج، وقرئ «ثاني اثنين» بالسكون على لغة من يُجري المنقوص مجرى المقصور في الإعراب^١، ونصبه على الحال.....

الاستصحاب^٢، فإنَّ النِّصرة ثابتة في تلك الحال^٣ فتكون ثابتة في الاستقبال إذ الأصل بقاء ما كان على ما كان^٤، والحاصل أنَّه لما جعله دليلاً على الجواب أثبت الدلالة بوجهين، والمآل واحد، وقد يُقال: إنَّه على الوجه الأوَّل يقدر الجواب، وعلى الثاني هو نصرٌ مستمرٌ فيصح ترتبه على المستقبل^٥ لشموله له^٦، وإِنَّمَا قال: (كالدليل) لأنَّه لا يلزم من إحدى النِّصرتين الأخرى | إذ هو فعالٌ لما يريد، لكن جرى على عوائد كرمه، وأنَّ الكريم لا يقطع إحسانه، وتفسير «أن لا» بـ«أن لم» لتبيين النفي؛ لأنَّ إلّا في صورة الاستثنائية، فلا يرد ما قيل: إنَّه لا وجه له^٧.

قوله: (وإسناد الإخراج إلى الكفرة ... إلخ) يعني أنَّه إسنادٌ إلى السبب البعيد^٨ والحال من ضمير «نصره» أو من «أخرجه»، والأوَّل أولى^٩، وقيل^{١٠}: إنَّ إسناده له حقيقةً شرعيةً^{١١}، وفيه نظرٌ.

^١ هذه قراءة شاذة، قال ابن جني: حكاها أبو عمرو، ولم أجد النسبة في الكتب المطبوعة لابن جني. انظر: التبيان: ٢/ ٦٤٤، والبحر المحيط: ٤٢١/٥.

^٢ الاستصحاب هو بقاء على حكم الأصل حتَّى يُنقل عنه بدليل، وقيل: الاستصحاب هو ثبوت أمرٍ في الزمان الثاني لثبوته في الزمان الأوَّل لعدم وجدان ما يصلح أن يكون مغيراً بعد البحث التام، أو هو بقاء ما كان على ما كان نفيًا وإثباتاً حتَّى يثبت دليلٌ يغيِّر الحالة. انظر: الإجماع في شرح المنهاج لتقي الدين السبكي: ٣/ ١٧٣، والجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الزاجح لعبد الكريم التلمة: ٣٧٥.

^٣ في (أ) و (ب): «الحالة»، ويصح كلاهما، وأثبتُّ الحال للسنج الذي تتميز به الشَّهاب ﷺ فلعلَّه أقرب والله أعلم.

^٤ قائل هذا الكلام هو قطب الدِّين الشِّيرازي في حاشيته: ٢٤٥/ب.

^٥ في (ج): «المستقل»، ولعلَّه تصحيفٌ.

^٦ أشار بعض المقابِلين في هامش المخطوط إلى أنَّ صاحب هذا القول هو ابن المنير، ولكيَّ لم أجده في الانتصاف، وله في المختصر اعتراضٌ على الكشف. انظر: مختصر الانتصاف على الكشف لعلم الدين العراقي: ٣٦٨/١.

^٧ في (أ): «إلّا وجه». وأشار لهذا سنان باشا في حاشيته حيث قال: "ولا أدري ما وجه تفسير «لا» إلى «لم»: ١٣٦/أ.

^٨ أي هذا إسنادٌ إلى السبب المجازي، ففيه إشارةٌ إلى السبب الحقيقي القريب وهو إذن الله سبحانه وتعالى بالخروج ليقضي سبحانه أمراً كان مفعولاً.

^٩ لأنَّ المقصود الإخبار بالنِّصرة في تلك الحال لا الإخبار بالإخراج.

^{١٠} انظر: حاشية سنان: ١٣٧/أ.

^{١١} في (أ): «شرعاً» وهما قريبان، وهذا احترازٌ عن الحقيقة العرفية واللغوية الوضعيتين وعن المجاز، وهي مقدّمة عند التعارض، والحقيقة الشرعية: هي كلُّ لفظٍ وُضع لمسمًى في اللغة، ثمَّ استُعمل في الشَّرع لمسمًى آخر، مع هجران الاسم للمسمًى اللغوي بمضيِّ الزمان وكثرة الاستعمال في المسمًى الشرعي، كالصلاة الذي هو الدَّعاء في أصل الوضع ثمَّ صُرِّفت للأفعال = والأقوال المخصوصة بحكم الشَّارع؛ لأنَّ عُرِف الشَّارع في تنزيل الأسماء الشرعية على مقاصده كعُرِف اللغة، وأنكر البعض =

﴿إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ﴾ بدلٌ من «إِذْ أَخْرَجَهُ» بدلُ البعض؛ إذ المراد به زمانٌ متَّسعٌ، والغار نُقْبٌ في أعلى ثورٍ، وهو جبلٌ في يَمْنَى مَكَّةَ على مسيرة ساعةٍ، مَكَّنَا فيه ثلاثاً، ﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدلٌ ثانٍ أو ظرفٌ لـ«ثاني»، ﴿لِصَحْبِهِ﴾ وهو أبو بكر رضي الله عنه، ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بالعصمة والمعونة، رُوي أَنَّ المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «ما ظَنُّكَ باثنين الله ثالثهما»، فأعماههم الله عن الغار فجعلوا يتردّدون حوله فلم يروه، وقيل: لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله، والعنكبوت فنسجت عليه، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ﴾ أَمْنَتَهُ الَّتِي تسكن عندها القلوب.....

وقوله: (إِذْ المراد [به] زمانٌ متَّسع) دفعٌ لتوهم تغايرهما المانع من البدلية، وقيل: إِنَّهُ ظرفٌ لقوله: ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ﴾، و﴿إِذْ يَقُولُ﴾ بدلٌ منه، وقوله: (والغار) أي المذكور، وقوله: (في يَمْنَى مَكَّةَ) أي في الجهة اليمنى.^٣

قوله: (وهو أبو بكر رضي الله عنه) في الكشف "قالوا": من أنكر صحبة أبي بكر رضي الله عنه فقد كفر لإنكاره كلامَ الله، وليس ذلك لسائر الصحابة رضي الله عنهم، وقيل: [إِنَّهُ] ليس بمنصوصٍ عليه فيها، بل المنصوص عليه أَنَّ له ثانياً هو صاحبه فيه، فإنكار ذلك يكون كفراً لا إنكاراً^٤ صحبته بخصوصه، ولذا قال: قالوا: فجعل العهدة فيه على غيره^٥، وفيه نظرٌ^٦، وقوله: (بالعصمة والمعونة) يعني أَمَّا مَعِيَّةٌ^٧ مخصوصةٌ، وإلا فهو مع كلِّ أحدٍ، وقوله: (رُوي ... إلخ) رواه البخاري ومسلم^٨ إلى

هذا التقل واعتبرها إضافاتٌ في حقيقتها اللغوية. للتوسع في هذه المسألة انظر: الإرشاد والتقريب للباقلاني: ١٠٦/١، والمستصفي: ١٨٨، وميزان الأصول في نتائج العقول للسمرقندي: ٣٧٩/١.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ صاحب هذا القول هو سنان باشا. انظر حاشيته: ١٣٦/أ.

^٤ في (أ) و (ب): «وقالوا».

^٥ الكشف: ٢٧٢/٢.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٧ في (أ) و (ب): «لإنكار».

^٨ صاحب هذا القول هو سنان باشا. انظر حاشيته: ١٣٦/أ، وفيه: «ولذلك جعل»، بدلاً من «قال في الكشف: قالوا:».

^٩ لإجماع العلماء على أَنَّ هذا الثاني هو أبو بكر وهو مروي عن الحسن رضي الله عنه. انظر: التفسير الكبير: ٥٠/١٦، وحاشية القانوني: ٢٢٩/٩.

^{١٠} في (أ): «معينة» ولعله تصحيفٌ.

قوله: (الله ثالثهما)، وما بعده رواه البزار^٢ والطبراني^١ والبيهقي في الدلائل عن أنس^٣ رحمته الله والمغيرة بن شعبة^٤ رحمته الله، وقوله: (أشفق) أي حزن وخاف، وقوله: (ما ظنك... إلخ) أي أتظن^٥ بهما شراً وضراً^٦، (ويترددون) بمعنى يجيئون ويذهبون مراراً، والكلام على السكينة وهي الطمأنينة قد مر^٧.

^١ أخرجه البخاري في كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب المهاجرين وفضلهم: ٤/٥ ح (٣٦٥٣)، وفي كتاب المناقب، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه: ٥/٦٥ ح (٣٩٢٢)، وفي كتاب تفسير القرآن: ٦/٦٦ ح (٤٦٦٣). ومسلم في كتاب = فضائل الصحابة رحمته الله، باب من فضائل أبي بكر الصديق رحمته الله: ٤/١٨٥٤ ح (٢٣٨١) عن أبي بكر الصديق رحمته الله. قال ابن حجر: "لم أجده هكذا، وفي الصحيحين عن أبي بكر إلى قوله الله ثالثهما". الكافي الشاف: ٧٦

^٢ هو أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار، حافظ من العلماء بالحديث من أهل البصرة، حدث في آخر عمره بأصبهان وبغداد والشام، وتوفي في الرملة سنة ٢٩٢هـ، له مسندان أحدهما كبير سماه البحر الزاخر المعروف بمسند البزار والثاني صغير. انظر: طبقات المحدثين: ٣/٣٨٦، وميزان الاعتدال للذهبي: ١/١٢٤، وطبقات الحفاظ لسيوطي: ٢٨٩.

^٣ هو أبو حمزة -على الأرجح- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم التجاري الخزرجي الأنصاري، وأمّه أم سليم بنت ملحان الملقبة بالزبيصة، خادم رسول الله ﷺ، روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً، ولد بالمدينة سنة ١٠ ق.هـ، وأسلم صغيراً ورحل إلى دمشق ومنها إلى البصرة، فمات فيها سنة ٩٣هـ -على خلاف-، وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة، ودعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكان نقش خاتمه «أسد رابض». انظر: معجم الصحابة للبغوي: ١/٤٣، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ١/٢٣١، والإصابة: ١/٢٧٥.

^٤ هو أبو عبد الله -على خلاف- المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن مسعود الثقفي، وأمّه أمانة بنت الأفقم أبي عمر، صحابي جليل، وأحد دهاة العرب وقادتهم وولايتهم، يقال له: مغيرة الرأي، ولد في الطائف سنة ٢٠هـ، أسلم سنة ٥ هـ عام الخندق، ولّاه عمر بن الخطاب على البصرة ثم الكوفة، وهو أول من وضع ديوان البصرة، وكان من المعتزلين زمن الفتنة بين علي ومعاوية، مات في الكوفة سنة ٥٠هـ، وله ١٣٦ حديثاً. انظر: معجم البغوي: ٥/٣٩٨، وأسد الغابة: ٥/٢٣٨، والإصابة: ٦/١٥٦. ولم أعر في الكتب التي ذكرها الشهاب على تتمّة الأثر، ولم أجد فيما بين يدي من الطبراني تتمّة، وإنما ذكر البزار والبيهقي ما ذكره الشيخان من الحديث. انظر: مسند البزار: ١/٩٦، و ١/١٩٣، ودلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للبيهقي: ٢/٤٨١. أمّا إن كان يقصد ما بعد قيل، فقد رواه البزار انظر مسنده: ١٠/٢٤٥ وقال بعده: وهذا الحديث لا نعلم رواه إلا عوين بن عمرو، وهو رجل من أهل البصرة مشهور، وأبو مصعب فلا نعلم حدث عنه بهذا الحديث إلا عوين بن عمرو، وكان عمير ورياح أخوان. والمعجم الكبير أيضاً عن الثلاثة: ٢٠/٤٤٣، ودلائل النبوة: ٢/٤٨٢، وزاد الزيلعي في تخريجه لأبي نعيم في الدلائل وابن سعد في الطبقات. انظر: دلائل النبوة لأبي نعيم: ٣٢٥ دون ذكر العنكبوت، وطبقات ابن سعد: ١/٢٢٨، وتخريج أحاديث الكشاف: ٢/٧٦، وكلّهم زادوا على أنس والمغيرة زيد بن أرقم رحمته الله، وقد صرح الحافظ ابن حجر: "لم أجده". الفتح السماوي: ٧٦.

^٥ في (أ): «أظن». وفي (ب): «أيطن».

^٦ في (أ): «وضراً».

^٧ انظر: عناية القاضى: ٢/٣٢٨.

﴿عَلَيْهِ﴾ على النبي ﷺ، أو على صاحبه، وهو الأظهر؛ لأنه كان مُنزعجاً، ﴿وَأَيْدَهُ﴾ يُجْثِدُونَ لَمْ تَرَوْهَا﴾ يعني الملائكة، أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم بدرٍ والأحزابِ وحُنينٍ، فتكون الجملة معطوفةً على قوله: ﴿نَصَرَهُ اللَّهُ﴾ ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْفَلًا﴾ يعني الشُّرك أو دعوة الكفر.....

قوله: (على النبي ﷺ أو على صاحبه ﷺ) وهو الأظهر؛ لأنَّ النبي ﷺ لم ينزعج حتَّى يُسَكِّنَ، ولا ينافيه تعيُّنٌ^١ عودِ ضمير «أَيْدَهُ» على الرِّسُولِ ﷺ لعطفه على «قد نصره» لا على «أنزل» حتَّى تتفكَّك^٢ الضَّمائر، وقيل: "بل الأظهر الأوَّل، وهو المناسب للمقام، وإنزال السَّكينة لا يلزم أن يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعته^٣ ونصره كما مرَّ في قصَّة حنين، والفاء للتَّعقيب الدَّكري"^٤ اهـ، وقوله: (فتكون^٥ الجملة... إلخ) يعني على الوجه الثَّاني؛ لأنَّه لو عطف على «أنزل» عليه يكون متعقباً على ما قبله وليس كذلك، بخلافه على الأوَّل، فلا وجه لما قيل: إنَّه على الوجهين، والأوَّل ترك الفاء المقتضية^٦ لتفريعه^٧ على الثَّاني^٨، وقوله: (يعني الشُّرك... إلخ) فالكلمة مجازٌ عن معتقدتهم الَّذي من شأنهم التكلُّم به، وعلى الوجه الآخر بمعنى الكلام مطلقاً، وقابله بتفسير كلمة الله بالتَّوحيد أو دعوة الإسلام على اللَّف والنَّشر^٩ للتفسيرين.

^١ في (ب): «يعني».

^٢ هكذا في نسخ المخطوط ولعلها (لا تتفكك) حتى يستقيم الكلام.

^٣ في (ج): «لرفعه»، وفي مخطوط سعدي: "لا يلزم أن يكون لرفع الانزعاج بل قد يكون لدفعه كما سبق..."

^٤ حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٧/ب.

^٥ في (ب): «فيكون».

^٦ في (أ) و (ج): «المقتضي».

^٧ في (ج): «لتفريعه».

^٨ القائل هو سنان، انظر حاشيته: ٣٦/أ.

^٩ اللَّف والنَّشر: مصطلحٌ بلاغيٌّ يعني ذكر متعلِّدٍ على التَّفصيل أو الإجمال ثمَّ ما لكلِّ واحدٍ من غير تعيين، ثقةً بأنَّ السَّامع يردُّه إليه، وهو نوعان: مرَّتَّب كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ [الفصص: ٧٣] وغير مرَّتَّب ويطلق على الثَّاني اسم المشوش كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَكدَ الْيَتِيمِ وَالْجَسَابِ﴾ [الإسراء: ١٢]. انظر: مفتاح العلوم: ١/ ٤٢٥، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري: ١٢٩/٧، والطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز العلويِّ للمؤيَّد بالله الطَّالبي: ٢١٢/٢.

﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الَّتِي﴾ يعني التوحيد أو دعوة الإسلام، والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول ﷺ عن أيدي الكفار إلى المدينة، فإنه المبدأ له، أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن، أو بحفظه ونصره له حيث حضر، وقرأ يعقوب (وَكَلِمَةُ اللَّهِ) بالنصب عطفًا على كلمة «الَّذِينَ»، والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار بأن «كَلِمَةَ اللَّهِ» عالية في نفسها، وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار؛ لذلك وسط الفصل ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ في أمره وتديره.

قوله: (بمعنى «جعل»^١ ذلك ... إلخ) ذلك إشارة إلى ما تضمنه الكلام من إعلاء كلمته تعالى، وتسفيل كلمتهم، وكون التخليص سبباً لذلك باعتبار أنه مبدأ^٢ الجعل المذكور، وهذا يقتضي كونهما^٣ في حيز^٤ الجعل وهو على قراءة النصب، وسياق كلامه ليس فيها، ودفع بأتهما داخلان فيه لا من حيث تسليط الجعل عليه، بل من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا سفلي تستلزم علو كلمة الله فهو لا ينافي قراءة الرفع^٥، و(بتأييده) عطف على «بتخليصه»، وقوله: (حيث حضر) بالمعجمة من الحضور.

قوله: (والرفع أبلغ لما فيه من الإشعار ... إلخ) أي أكثر بلاغةً لأنَّ الجملة الاسمية | تدل على الدوام والثبوت، وأنَّ الجعل لم يتطرق لها؛ لأنَّها في نفسها عالية بخلاف علو غيرها فإنه غير ذاتي، بل بجعل وتكلف، فهو عرض زائل غير قاري^٦، وإن تراءى للعقول القاصرة خلافه، وقيل: إنما [كان]^٧ الرفع أبلغ لما في النصب من إيهام التقييد بالظروف السابقة (إذ أخرجه) وما بعده، وهو وارد على قوله: ﴿وَأَيْسَدُ يُجْثَوُ﴾ فالأولى التعليل بأن جعل كلمة الله في حيز الجعل والتصيير غير

^١ في (أ): «وجعل».

^٢ في (أ): «عبدوا».

^٣ في (ج): «كونها»، أي كلمة الله، أو كونهما كلمة الله وكلمة الكفر.

^٤ في (ج): «خبر».

^٥ قرأ الجمهور «كلمة الله» بالرفع على الابتداء، وقرأ بالفتح على الشذوذ عطفًا على مفعول «جعل» يعقوب والحسن والأعمش والمطوعي. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٢، والبحر المحيط: ٥ / ٤٢٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٣٠٤.

^٦ في (أ): «قادر».

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة (أ).

.....
مناسب، بل هو دائم ثابت، ولا كذلك تسفيل^١ كلمة الكفر الذي هو جعلها مقهورةً منكوسةً بين الناس، وأما التعليل بأن جعل الله كلمة الله كأعتق زيدٌ غلامٌ زيدٍ فمدفوعٌ بأن هذا لا فائدة فيه، وفي إضافة الكلمة إلى الله إعلاءً لمكانها وتنويهً لشأنها^٢، وفيه بحث.

قوله: (في أمره وتدبيره) لفٌ ونشر مرتّب.

^١ في (ب): «يستقبل»، وفي مخطوط التفتازاني: (تسفل).

^٢ في (ج): «بشأنها»، وهذا القائل هو السعد التفتازاني، انظر حاشيته: ٢٦٦/أ-ب.

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]

﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا﴾ لنشاطكم له، ﴿وَتِقَالًا﴾ عنه لمشقته عليكم، أو لقلّة عيالكُم ولكثرتها، أو ركبانا ومُشاة، أو خِفَافًا وَثِقَالًا من السّلاح، أو صِحاحاً ومِراضاً؛ ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله ﷺ: أَعَلَيَّ أَنْ أَنْفِرَ؟ قال: "نعم"، حتّى نزل: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١]، ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما، ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من تركه.....

وفسر الحِقة والتّقل بوجوه خمسة، مألّها إلى حال سهولة النّفَر وحال صعوبته، ولذلك أسبابٌ كنشاط الإنسان وعدمه؛ لما فيه من المشقة أو لقلّة العيال وكثرتهم [أو لكونه له ما يركبه وعدمه]^١ أو لكونه له سلاحٌ وعدمه أو لكونه صحيحاً أو مريضاً، وابن أمّ مكتوم^٢ من الصّحابة رضي الله عنه، وكان جهيلٌ ضريراً وهذا يقتضي أنّ آية ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ [النور: ٦١] نزلت بعد^٣ هذه الآية، وهو لا ينافي كونَ هذه السّورة من آخر ما نزل أي مجموعها أو أكثرها، وهذه الآية نزلت في التّفير العام وتفصيله في الفروع، والجهادُ فرض كفاية في الأصل.

قوله: (بما أمكن ... إلخ) يعني يجاهد بنفسه إن قدر وإلاّ فبإنفاقه^٤ ماله إن كان له مالٌ فينفقه^٥ على السّلاح وتزويد الغزاة ونحوه، وقوله: (من تركه) أي عندكم أو عند الله إن كان في تركه مُرابطةٌ وحفظٌ للعيال ونحوه.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة (أ) و (ب).

^٢ هو ابن أم مكتوم عمّرو-وقيل: عبد الله-بن قيس بن زائدة بن جندب الأصمّ بن رواحة بن حَجْر بن عبد معيص الصّحابي القرشي العامري الضّرير ومؤدّن رسول الله ﷺ، وأمّه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة، أسلم بمكة، وهاجر إلى المدينة بعد وقعة بدر، وكان النّبي ﷺ يستخلفه على المدينة يصلّي بالنّاس في عامّة غزواته، وتوفي في المدينة سنة ٢٣هـ قُبيل وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر: المؤتلف والمختلف للدّارقطني: ٢/ ٦٦٣، ومعرفة الصّحابة لأبي نعيم: ٣/ ١٦٥٩، والاستيعاب: ٣/ ٩٩٧، والإصابة: ٤/ ٤٩٤.

^٣ في (أ): «بعده».

^٤ في (ب): «فيإنفاق».

^٥ في (أ): «فيعقبه».

﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الْخَيْرَ عِلْمْتُمْ أَنَّهُ خَيْرٌ، أَوْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ خَيْرٌ إِذْ إِبْخَارِ اللَّهِ تَعَالَى بِهِ
صَدَقَ فَبَادِرُوا إِلَيْهِ.

قوله: (تعلمون الخير ... إلخ) يعني علمٌ متعدٍّ لواحدٍ، بمعنى عَرَفَ تَقْلِيلًا^١ لِلتَّقْدِيرِ، أَوْ مَفْعُولُهُ
ذَلِكَ خَيْرًا فَيَتَعَدَّى لِاثْنَيْنِ، وَجَوَابَ «إِنْ نَقْدَرُ»^٢ [هُوَ]^٣ «عِلْمْتُمْ» أَوْ «بَادِرُوا».

^١ فِي (أ) وَ (ب): «تَعْلِيمًا»، وَهِيَ قَرِيبٌ وَاخْتَرْتُ مَا فِي نَسْخَةِ (ج) لِمُنَاسِبَةِ السِّيَاقِ عَلَى الْوَجْهِ الْأَوَّلِ لَوَاحِدٍ.

^٢ هَكَذَا فِي نَسْخِ الْمَخْطُوطِ، وَلَعَلَّهَا (إِنْ كُنْتُمْ).

^٣ مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ
بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ [التوبة: ٤٢]

﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا﴾ أي لو كان ما دُعُوا إليه نفعاً دنيوياً، ﴿قَرِيبًا﴾ سهل المأخذ، ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ متوسّطاً، ﴿لَاتَّبَعُوكَ﴾ لوافقوك، ﴿وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ أي المسافة التي تُقطع بمشقة، وقرئ بكسر العين والشين، ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتردين.....

وفسر العَرَضَ بالنفع الدنيوي كما مرّ^١، وقرئهُ عبارة عن سهولة^٢ تناوله، وقاصداً من القصد وهو التوسط أي بين البعد والقرب، وبعد يبعد كعلم يعلم لغة فيه، لكنه اختص بعد الموت غالباً، و«لا يُبعد» يُستعمل في المصائب للتفجع والتحسر كما قال:

لا يُبعد الله إخواناً لنا ذهبوا
أنسأهم^٣ حدثان الدهر والأبد^٤
[قوله]^٥: (رجعت من تبوك) أي من غزوة تبوك، وهي معروفة في السير، وتبوك^٦ محلّ سُمي^٧
بعين فيه، وهي العين التي أمر النبي ﷺ أن لا يمسّوها من مائها شيئاً، فسبق إليها رجلان، وفيها

^١ عند تفسير قوله تعالى: ﴿كَتَبَتْغُوتَ عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ [النساء: ٩٤]. انظر: غناية القاضي: ٣/ ١٦٧.

^٢ في (ج): «شهوته»، وهو بعيد.

^٣ في (ب): «أفناهم».

^٤ من البسيط، روي في أوله: (فليرحم الله إخواناً)، (ولا بعد الله بالتشديد)، ولم يُعرف قائله ونسبها أبو إسحاق القيرواني لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن بُرمك الملقب بحظّة أو غيره، ونسب المستعصمي الأبيات لأبي الفضل الرّياشي بلفظ:

لا أبعد الله أقواماً رزءُهم أفناهم حدثان الدهر والأبد

مُدَّهم كلَّ يوم من بقيتنا ولا يؤوب إلينا منهم أحد

وذكر مع بيت آخر هو: مُدَّهم كلَّ يوم من بقيتنا ولا يؤوب إلينا منهم أحد

ومعنى لا يُبعد الله: لا يهلك الله، وهي كلمة يُقصد بها التوجع وشدة الحاجة إلى المفقود، وليس هناك طلب ولا سؤال، وهذه اللفظة تستعمل عند المصائب، وهو الشاهد، وعُقب بـ«أفناهم»، وهو الهلاك، وهو أقرب من (أنسأهم)، وأشار بقوله: «حدثان الدهر» إلى التائب والمصائب، ويقول: «الأبد» إلى الدهر؛ لأن من سلم من الآفات أداه مرور الأيام والليالي إلى الفناء والهرم. انظر: شرح ديوان الحماسة لأبي علي الأصفهاني: ٦٣٠، وزهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق القيرواني: ٢/ ٤٩٣، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي: ١/ ٣٦٩، وأنس المسجون وراحة المحزون لعيسى بن البحترى: ٨١، والدّرّ الفريد وبيت القصيد للمستعصمي: ١١/ ٢٢٨.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ تبوك بالفتح ثم الضمّ وواو ساكنة وكاف: موضع بين وادي القرى والشام، وهو حصن به عينٌ ونخلٌ وحائطٌ يُنسب إلى النبي ﷺ، وقيل: هي مكان أصحاب الأيكة قوم سيدنا شعيب عليه السلام، سّر إليها آخر غزواته ﷺ سنة تسع للهجرة، وذكر ياقوت قصّة بثرها، وجعلها سبباً لتسميتها. انظر: معجم البلدان: ١٤/ ٢.

^٧ في (أ): «يسمي».

﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ يقولون: لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن.....

شيء قليل من ماء، فجعلنا يُدخلان فيها سهماً ليكثر ماؤها، فقال لهما رسول الله ﷺ: "ما زِلْتُمَا تَبُوكَايَا" أي تحفراها، فسُميت تبوك، وهي غير مصروفة.

قوله: (يقولون: لو كان لنا استطاعة العدة أو البدن ... إلخ) «بالله» إمّا متعلق بـ«سيحلفون» -وهو مختار المصنّف رحمه الله- أو من جملة كلامهم، ولا بدّ من تقدير القول في الوجهين، أي سيحلف المتخلفون^٢ عند رجوعك متعذّرين^٣ يقولون: بالله لو استطعنا [أو سيحلفون بالله يقولون: لو استطعنا]^٤، وقوله: (لخرجنا فيه) مذهبنا: أحدهما: أنّ «لخرجنا» جواب القسم، وجواب «لو» محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط^٥ إذا تقدّم القسم، وهو اختيار ابن عُصفور رحمه الله^٦،

(٧٨٨/أ/ب)

(٤٧٦/أ/ب)

^١ ذكر الحافظ ابن حجر أنّ الصحيح في التسمية سابق لحادثة هذين الرجلين، وهذا الحديث لم يُذكر بلفظه في الصحاح ولكن بمعناه كما عند مالك ومسلم: "إنكم ستأتون غداً عير تبوك" عن معاذ بن جبل، والنبي ﷺ قال هذا القول قبل أن يصل تبوك بيوم، وذهب صاحب الرّوض تبعاً لابن قتيبة أنّها سُميت تبوك نسبةً لحادثة هذين الرجلين. انظر: موطأ مالك: ١/٤٣، وصحيح مسلم في الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ: ٤/١٧٨٤، والرّوض الأنف: ٧/٣٨٣، وفتح الباري لابن حجر: ٨/١١١، وسبيل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد محمد بن يوسف الشامي: ٥/٤٧٩.

^٢ في (أ) و (ب): «المتحلفون» وهما قريب.

^٣ في (ب): «متعذّرين» وهما بمعنى.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ قاعدة اجتماع الشرط والقسم قاعدة مشهورة عند التّحويين، وهي إذا اجتمع شرط وقسم استُغني بجواب المتقدّم منهما عن جواب المتأخّر غالباً لشدة الاعتناء بالمتقدّم ما لم يتقدّم عليهما مبتدأ، فحينئذٍ يترجّح جانب الشرط، يقول ابن مالك:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم

وقد صرح الخفاجي بهذه القاعدة في أكثر من موضع من حاشيته كما في سورة البقرة والمائدة. انظر: شرح الكافية الشافية: ٢/٨٨٨، وشرح شذور الذهب: ٢/٦٢٠، وعناية القاضي: ٢/٢١٦.

^٦ في (أ): «ولذا».

^٧ هو ابن عُصفور أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي النّحوي، حامل لواء العربية بالأندلس في عصره، ولد بإشبيلية سنة ٥٩٧هـ، وتوفي بتونس سنة ٦٦٩هـ، من كتبه: المقرّب، والممتع، والمقنع، وشرح الحماسة. انظر: عنوان الدّرية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية لأبي العباس الغبريني: ٣١٧، والبلغة: ٢١٨، وبغية الوعاة: ٢/٢١٠.

وقرى: «لَوْ اسْتَطَعْنَا» بضم الواو تشبيهاً لها بواو الضمير في قوله: ﴿أَشْرَوْا الصَّلَاةَ﴾ [البقرة: ١٦]،
﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ ساد مسد جوابي القسم والشرط، وهذا من المعجزات لأنه إخبار عما وقع
قبل وقوعه، ﴿يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بإيقاعها في العذاب،

(٥٣/أ/ج)

والآخر أن «لَخَرَجْنَا» جواب «لو»، وهو^١ وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن مالك رحمته،
وأما كونه ساداً مسدً جوابي القسم والشرط فقليل عليه: إنه لم يذهب إليه أحد من أهل العربية،
وأجيب عنه بأن مراده أنه لما^٢ حُذِفَ جواب «لو» دلّ عليه جواب القسم «جعل» كأنه سدّ
مسدّ الجوابين^٣، وأما ما قيل: لا حاجة إلى تقدير القول لأنّ الحلف من جنس القول^٤ فهو أحد
المذهبين المشهورين، لا يضرّ من وجهه على المذهب^٥ الآخر، وقدّره فعلاً لا قائلين لأنه بياناً
لقوله «سيحلفون» فيقتضي الفعلية.

قوله: (وقرى: لَوْ اسْتَطَعْنَا بضم الواو ... إلخ) وهي قراءة الحسن^٦، وقرئ بالفتح، ففيه^٧ ثلاثة
أوجه وقراءات^٨، وقوله: (ساد مسدً جوابي القسم) مرّ تحقيقه، أما على كونه من كلامهم فظاهر،
وأما على تعلّقه بالفعل فلا لأنّ جملة القول مفسّرة وبيان له فيتضمّن معنى القسم، وفيه تأمل.

^١ في (ج): «ولو».

^٢ انظر: شرح التسهيل لابن مالك: ١٧٠/٢. وابن مالك هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي
الجبالي، إمام في العربية، ولد سنة ٦٠٠ هـ في جيان بالأندلس، وتوفي سنة ٦٧٢ هـ في دمشق، من كتبه: الألفية في النحو،
وتسهيل الفوائد، ولامية الأفعال. انظر: البلغة: ٢٦٩، وغاية النهاية: ١٨٠/٢.

^٣ في (أ): «لو».

^٤ في (ج): «ودل».

^٥ قاله أبو حيان في بحره، والجواب على تعقيبه ذكره بصيغة الاحتمال: ٤٢٤/٥.

^٦ في (ج): «المقول»، وصاحب هذا القول هو ابن كمال باشا في تفسيره. انظره: ٢٤٨/ب.

^٧ في (أ) و (ب): «المذاهب».

^٨ هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري التابعي، كان إمام أهل البصرة بالعلم والعبادة والنسك وحرر الأمة في زمنه، وأمه
كانت خادمة أم سلمة رضي الله عنها، ولد بالمدينة في نهاية خلافة عمر رضي الله عنه سنة ٢١ هـ، وشبّ في كنف علي بن أبي طالب،
وكان يدخل على الولاة فيأمرهم وينهاهم، وله كلمات سائرة وكتائب في فضائل مكة. توفي بالبصرة سنة ١١٠ هـ. انظر:
معجم الأدباء: ٣/ ١٠٢٣، والسلوك في طبقات العلماء والملوك لبهاء الدين الجندي: ١/ ١٢٥، ومعجم المفسرين:
١٤٨/١.

^٩ في (ج): «فيه».

^{١٠} هي: ١- لو استطعنا: وهي قراءة الجمهور. ٢- لو استطعنا: وهي قراءة الحسن، خلافاً لما قاله الشهاب رحمته.

٣- لو استطعنا: وهي قراءة الأعمش وزيد بن علي. انظر: البحر المحيط: ٤٢٤/٥.

وهو بدلٌ من (سيحلفون) لأنَّ الحلف الكاذب إيقاعٌ للنفس في الهلاك أو حالٌ من فاعله، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذاك لأنهم كانوا مستطيعين الخروج.

قوله: (وهو بدلٌ من «سيحلفون») قيل: "إنَّ الهلاك ليس مرادفاً^١ للحلف ولا هو نوعٌ منه، ولا يجوز أن يبدل فعلٌ من فعلٍ إلا أن يكون مرادفاً^٢ له^٣ أو نوعاً منه"^٤، وفي كلام المصنّف رحمه الله ما يدفعه، وهو قوله: (لأنَّ الحلف ... إلخ) فهما مترادفان ادّعاءً فيكون بدلٌ كلٍّ من كلٍّ، وقيل: "إنَّه بدل اشتمالٍ^٥ لأنَّ الحلف سببٌ للإهلاك، والمسبب يُبدل من السبب لاشتماله عليه وله نظائرٌ كثيرة"^٦، وكلام المصنّف رحمه الله يحتمله أيضاً، وعليه حمّله بعضُ أرباب الحواشي^٧.

قوله: (أو حالٌ من فاعله)^٨ أو استئنافٌ، وفي الكشف يحتمل أن يكون حالاً من فاعل «لخرجنا»^٩، ولبعده لم يذكره المصنّف رحمه الله لكن سبق منه ما يقاربه في الأعراف^{١٠} في قوله ﴿سَيَقْفَرُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٩] فراجعهُ^{١١}،

^١ في (أ): «مراداً».

^٢ في (أ): «مراداً».

^٣ في (أ): «قاله».

^٤ قائله أبو حيّان في البحر المحيط: ٤٢٥ / ٥.

^٥ هو من أنواع البديل، تدكّر في المبدل منه ما يشتمل على المبدل، وأنواع البديل: بدل كلٍّ من كلٍّ، أو بعضٍ من كلٍّ، واشتمالٍ، وألحقوا به بدل الغلط وهو ممّا لا تقع مصاديقه في القرآن. انظر: اللّمع في العربيّة لابن جني: ٨٨، والمفصل في صنعة الإعراب للزمخشري: ١٥٧.

^٦ القائل هنا سنان باشا في حاشيته نقلاً عن السّمين الحلبي. انظر: حاشية سنان: ١٣٧/أ، والدّرّ المصون: ٥٥ / ٥. وقد ضعّف سنان باشا هذا القول، وتبعه القونوي، فقال: وغرابته لا يخفى إذ البديل الإهلاك لا الهلاك، والحلف نفس الهلاك باعتبار ما صدق عليه". انظر: حاشية القونوي: ٢٣٦/٩.

^٧ كابن التمجيد في حاشيته وغيره. انظر: حاشيته: ٢٣٥/٩.

^٨ في (ب): «فاعل».

^٩ انظر: الكشف: ٢٧٤ / ٢.

^{١٠} في (أ): «الإعراب» وهو تصحيّف.

^{١١} انظر: عناية القاضي: ٢٣١/٤.

.....

وقوله: (لأنهم كانوا مستطيعين) كذب الشرطية^١ إما بكذب الملازمة بأن يُقال: لا يخرجون لو استطاعوا، أو بتخلف الجزاء مع وجود الشرط^٢، وكذبها بأنهم استطاعوا وما خرجوا، والثاني مستلزم للأول، ولذا^٣ اختاره المصنف رحمه الله ولأنّ النّظم دلّ عليه كقوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦].

^١ مثال الشرطية: إن كانت الشمس فوق الأرض فالنّهار موجودٌ، وهو من القياس المنطقي، وهو قسيم الحملية من القضايا، ومتى أوجبت الشرط وجب الجواب من حيث اللسان واللغة، وإن سلبت الجواب وجب سلب الشرط، ويسمى الشرط والجواب بلغة أهل الجدل. انظر: الواضح في أصول الفقه لأبي الوفاء البغدادي: ٤٧٣/١، وشرح السّلم المنورق للأخضري: ٨٣.

^٢ في (ج): «جواب الشرط».

^٣ في (ب): «وكذا».

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ﴾

[التوبة: ٤٣]

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ﴾ كنايةٌ لا^١ عن خطئه في الإذن فإنَّ العفو من روادفه

قوله: (كنايةٌ عن خطئه) تبع في هذا الرَّمَحْشَرِيّ، إذ قال في تفسيره: "أخطأت وبئسما فعلت"^٢، وفي الانتصاف: "ليس يصحُّ أن يفسره بهذا، وهو بين أحد أمرين: إمّا أن لا يكون مراداً لله أو يكون ولكن قد أجل نبيّه الكريم ﷺ [عن مخاطبته بصريح العتب، ولطف به في الكتابة عنه بما يلزمه أن يُقال عنده]^٣ فما باله لم يتأدّب بآداب الله خصوصاً في حقِّ المصطفى ﷺ، فعلى كلا التقديرين هو ذاهلٌ عما يجب من حقه ﷺ، ولقد أحسن من قال في الآية: إِنَّ من لُطْفِ الله بنبيّه ﷺ أن بدأه بالعفو قبل العتب"^٤، [فمثله يجب احتذاؤه توقيراً وتوفيراً لحرمة]^٥ وقال ابن الجهم^٦ للمتوكّل^٧:

عفا الله عنك، ألا حرمةً
تجوّد بفضلِكَ ابنَ العلا^٨

^١ هكذا في نسخة إحياء التراث العربي المعتمد عليها، وفي نسخة المستشرق فلايشير بدون (لا)، ولعله الثانية هي الصواب.

انظر: أنوار التنزيل بتحقيق فلايشير: ٣٨٨/١.

^٢ الكشف: ٤٨ / ٣، وللتوسع في هذه المسألة يُراجع مخطوط كشف الأقوال المبتدلة لأحمد التّوي: ٧/أ.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ انظر: الانتصاف بحاشية الكشف لابن المنير: ٢٧٤/٢. ويقصد الرَّمَحْشَرِيّ بقوله: "فما باله لم يتأدّب ...".

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٦ هو أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن مسعود، من لؤي بن غالب، أصله من خراسان، شاعرٌ وأديبٌ عاصر أبا تمام، عاش في بغداد، ولُحِصَ بالمتوكّل العباسي، ثم خرج مع جماعةٍ فقاتل بني كلاب، وجرح ومات من جراحةٍ سنة ٢٤٩هـ، وترك خلفه ديواناً شعرياً. انظر: معجم الشعراء للمرزباني: ٢٨٦، وتاريخ بغداد: ١٣ / ٢٩٠، ووفيات الأعيان: ٣ / ٣٥٥.

^٧ هو المتوكّل على الله أبو الفضل جعفر بن محمّد بن هارون الرّشيد، الخليفة العباسي، ولد ببغداد سنة ٢٠٦هـ، وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ، من آثاره المدرسة المتوكّليّة ببغداد، وكان يأمر بترك الجدل في القرآن، ونقل مقرّ الخلافة من بغداد إلى دمشق، فأقام بهذه شهرين، فلم يطب له مناخها، فعاد وأقام في سامراء، إلى أن اغتيل فيها سنة ٢٤٧هـ. انظر: الوافي بالوفيات: ١١ / ١٠٠، وقلادة النّحر في وفيات أعيان الدّهر للطيب بن عبد الله الحضرمي: ٢ / ٥٤٠.

^٨ كذا في نسخ المخطوط، وفي ديوان علي بن الجهم أنّه كتبها للمتوكّل وهو محبوبٌ ومنفيٌّ، وهي من قصيدةٍ طويلةٍ من المتقارب، مطلعها:

عفا الله عنك ألا حرمةً
لئن جَلَّ ذنبٌ ولم أعتمده
فأنت أجلُّ وأعلى يدا
ومولّى عفى ورشيداً هدى
ألم ترَ عبداً عدا طوره

والشّاهد في قوله: عفا الله عنك، حيث استخدمها ابن الجهم في التعظيم والمدح لا التّوبيخ والدّم.

انظر: ديوان علي بن الجهم: ٧٧، والمنتحل للثعالبي: ١ / ١٣٠، والأعاني للأصفهاني: ١٠ / ٢٢٨.

وقال السجائوندي^١: "هو تعليمٌ لتعظيمه ﷺ، ولولا تصديرُ العفو في الخطاب لما | قام بصولة^٢ العتاب"^٣، وهو يُستعمل حيث لا ذنب كما تقول لمن تعظمه: «عفا الله عنك ما صنعت في أمري؟!»، وفي الحديث: "عجبتُ من يوسفَ عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه، والله يغفر له"^٤ وفي الشفاء: "إنه افتتاح كلامٍ بمنزلة: أصلحك الله وأعزك"^٥، ولقد اشمأز من هذه الكلمة كثيرٌ من أهل الورع، وعدّوها من قبيح سقّطاته، حتّى أنّ البدر النابلسي رحمه الله صنّف فيه مصنفاً

^١ هو أبو عبد الله محمد ابن طيفور السجائوندي الغزنوي، المفسر المقرئ التّحويّ، قال القفطي: كان في وسط المائة السادسة للهجرة التّبوية، وقال الأدنه وي: توفي سنة ٧٣٨هـ، وكذا في كشف الظّنون، له كتاب عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسّبع المثاني، وحاشية على البيضاوي، وعلل القراءات. انظر: إنباه الرواة: ٣ / ٤٤، وطبقات السيوطي: ١٠١، وطبقات الداوودي: ١٦٠ / ٢، وطبقات الأدنه وي: ٢٧٤.

^٢ قال ابن فارس: "الصّاد والواو واللام أصلٌ صحيحٌ، يدلّ على قهرٍ وعلوٍ" صال عليهم صولةً إذا استطال، ورجل ذو صولةٍ، إذا كان ذا سلطان ونفوذ، وصولة الخمرة: سلطانتها وحمياها، وهو هنا بمعنى لولا أنّه صدره بالعفو لما أنفذ العتاب. انظر: جمهرة اللغة: ٨٩٧ / ٢، ومجمل اللغة لابن فارس: ٥٤٦، ومعجم مقاييس اللغة: ٣ / ٣٢٢.

^٣ عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسّبع المثاني للسجائوندي: ٩٢٠ / ٥.

^٤ هو سيدنا يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام. انظر: معالم التنزيل: ١٤١ / ٢.

^٥ تنمّة الحديث: "حيث أرسل إليه ليُستفتى في الرّؤيا، ولو كنت أنا لم أفعل حتّى أخرج، وعجبت لصبره وكرمه، والله يغفر له أنّي ليخرج فلم يخرج حتّى أخبرهم بعذره، ولو كنت أنا لبادرت الباب، ولولا الكلمة لما لبث في السّجن حيث يبتغي الفرج من عند غير الله قوله: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾ [يوسف: ٤٢]" أخرجه الطبراني في الكبير: ٢٤٩ / ١١ ح (١١٦٤٠)، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب: ٣٩ / ٣ ح (٤٠٩٢)، وزاد صاحب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لابن مردويه: ١١ / ٥١٤، والزليعي لابن راهويه: ١٦٧ / ٢، وقال نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: "فيه إبراهيم بن يزيد القرشي المكي وهو متروك" ٧ / ٤٠، وقال ابن طاهر المقدسي في أطراف الغرائب والأفراد: "تفرد به إبراهيم بن يزيد المكي عن عمرو عنه، ولم يروه عنه غير عمرو بن محمد العنقزي": ٢٤٥ / ٣ ح (٢٥٥١)، وكلّمهم عن ابن عباس رحمه الله.

^٦ نقل القاضي عياض هذا الكلام عن مكّي بن أبي طالب. انظر: الهداية: ٤ / ٣٠١١، والشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض: ٢٨ / ١.

^٧ هو بدر الدّين -وقيل: صدر الدّين- الحسن بن محمّد بن صالح المجاور القرشي النّابلسي الحنبلي، مفسّرٌ وقارئٌ وفقيه، ولي إفتاء دار العدل بالقاهرة، توفي سنة ٧٧٢هـ، وصنّف: جنة النّاظر وجنة المناظر في الانتصار لأبي القاسم الطّاهر -وهو كتابٌ ردّ فيه على الزّحشري-، وشمعة الأبرار ونزهة الأبصار، وأخبار المهدي، وحجّة المعقول والمنقول، وغيرها. انظر: غاية النهاية: ١ / ٢٣١، والدرر الكامنة: ١٤٣ / ٢، وطبقات الداوودي: ١٤٧ / ١.

وألف السّبكي رحمه الله أيضاً الانكفاف عن إقراء الكشّاف، وكلاهما -أعني الانكفاف وجنة النّاظر- لم يُطبع بعد. انظر: الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز لأحمد بن المبارك السّجلماسي: ٣٠٤.

سمّاه «جَنَّةُ النَّاظِرِ وَجَنَّةُ الْمَنَاطِرِ»، وكان هذا سبباً لامتناع الإمام السبكي رحمته^١ من إلقاء الكشاف^٢، وهذه السقطة نظائرُ فيه^٣ فكان على المصنّف رحمته أن لا يتّبعه في مثله؛ فإنّه إمّا تركّ للأولى أو خطأً في الاجتهاد الذي به الثّواب، فلا متمسك فيها لمن جوّز صدور الخطيئة^٤ منهم عليهم الصّلاة والسّلام على ما فُصّل في الأصول^٥، وهذا على أنّه إنشاءٌ للدّعاء، وأمّا كونه إخباراً فهو يُشعر بالذنب والخطأ، فلذا جُعِلَ كنايةً عنه فلا يكون الإخبار عن العفو مقصوداً أصلياً لأنّ العتاب والإنكار بعده بقوله: | (لم أذنت لهم) يكون مخالفاً للظاهر، وفيه نظرٌ، والزّمخشريّ جعله "كنايةً عن الجناية"^٦، وحاول | بعضهم توجيه كلامه: "بأنّ مراده أنّ الأصل فيه ذلك،

(ب/٧٨٨/ب)

(ج/٥٣/ب)

^١ هو تقي الدّين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي -والد التّاج السبكي صاحب الطّبقات- الفقيه الشّافعي والمفسّر الحافظ، ولد في سبك- من أعمال المنوفية بمصر- سنة ٦٨٣ هـ، وتوفي بجزيرة الفيل- على شاطئ النيل- سنة ٧٥٦ هـ، من مؤلفاته: الدّرّ التّظيم في التّفسير، وسبب الانكشاف عن إلقاء الكشاف، والمسائل الحليّة وأجوبتها في فقه الشّافعية، والسّيف المسلول على من سبّ الرّسول صلّى الله عليه وآله، وشفاء السّقام في زيارة خير الأنام. انظر: معجم الشّيوخ لتاج الدين السبكي: ٢٢٧/١، وطبقات الشافعية الكبرى: ١٠/١٣٩، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي: ١/٣٢٢، وطبقات الداودي: ١/٤١٦.

^٢ هذا الكلام مقتبس من نواهد الأبيكار للسيوطي: ٣/ ٥٠١.

^٣ كما في قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿أَن أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢] حيث قال: "من أفناء رجالهم دون عظيم في عظائمهم". الكشاف: ٢/ ٣٢٧. وللاستزادة انظر المسائل الّتي ذكرها أحمد النووي في كشف الأقوال المبتدلة فيما سبق له قلم البيضاوي إلى مذهب المعتزلة، وقد حقّقها الباحث -بفضل الله- وهي قيد الطّباعة.

^٤ في (أ): «الخطبة».

^٥ هذه المسألة المعروفة بعصمة الأنبياء وهي من المسائل المتفرّعة عن النّبوات في علم العقيدة، فأما في التّبلغ فقد اتفقوا على عصمتهم عن الخطأ فيها، وأمّا في غير التّبلغ فقد ذهب بعضهم إلى أنّهم معصومون أيضاً، لأنّ التّأسيّ بهم مشروعٌ، ولأنّ الخطأ ينافي كمالهم، وذهب آخرون إلى أنّه قد يقع منهم الذّنوب، ولكنّهم معصومون من الإقرار عليها، لأنّهم يبادرون إلى التّوبة، ولكلّ أدلّة يضيّق المقام عليها هنا. انظر: التّليخيص في أصول الفقه للجويني: ٣/ ٤٠٨، وأفعال الرّسول صلّى الله عليه وآله ودلالاتها على الأحكام الشّرعيّة لمحمد بن سلمان العتيبي: ١/ ١٤٤، والوسيط في أصول الفقه لوهبة الزحيلي: ٢/ ٣٤.

^٦ الخبر: ما يحتمل الصّدق والكذب، والإنشاء: ما لا يحتمل صدقاً ولا كذباً، كالأمر والنّهي والدّعاء والتمنّي والترجّي. انظر: الإيضاح: ١/ ٥١، والطارز: ١/ ٣٥.

^٧ الكشاف: ٢/ ٢٧٤.

﴿لَمْ أَذَنْ لَهُمْ﴾ بيان لما كُتبي عنه بالعفو ومعاتبته عليه، والمعنى لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلّوا بكاذيب، وهلا توقفت ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الْإِذْنُ صَدَقُوا﴾ في الاعتذار، ﴿وَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه، قيل: إنما فعل رسول الله ﷺ شيئين لم يؤمر بهما: أخذه للفداء وإذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما.....

فأبدله بالعفو تعظيماً لشأنه، ولذا قدّم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطأ فيه^١، ولو اتقى هو والموجه^٢ موضع التّهم كان أولى وأحرى.

قوله: (واعتلّوا بكاذيب ... إلخ) أي بينوا علّة للتّخلف^٣ كاذبةً، وقوله: (وهلا توقفت) يشير إلى أنّ «حتى» غاية للتّوقّف المفهوم من الكلام [لا]^٤ للإذن لعدم صحّة المعنى عليه، وقيل: تقديره ما كان الإذن حتى يتبين [...] إلخ^٥.

قوله: (في الاعتذار ... إلخ) قيل: لو أطلقه كان أولى أي بتبيين^٦ الكاذب من الصّادق والمخلص من المنافق؛ لأنّ هذا يقتضي أنّ في هؤلاء المعتذرين من صدق في الاعتذار، والنّظم مصرّح بخلافه، وبناءؤه على الفرض والتّقدير ممّا لا حاجة إليه^٧.

قوله: (قيل: إنما فعل^٨ رسول الله ﷺ ... إلخ) قال زبدة المتأخّرين: "قال مولانا مفتي الممالك

^١ يقصد بذلك صاحب الكشف القزويني، انظر حاشيته على الكشف: ١٤٨/ب. وقال القونوي هنا: "اللهم احفظنا من السقّطات لاسيما في حقّ فخر الكائنات". حاشية القونوي: ٢٣٧/٩.

^٢ يقصد بهما الزّمخشري والقزويني.

^٣ في (أ): «التّخلف».

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب)، ولعلّ صاحب هذا القول هو الزمخشري من قوله: "وهلا استأنيت بالإذن حتى يتبين لك من صدق في عذره ممن كذب فيه" الكشف: ٢/٢٧٤، ونقل أبو حيان عن الحوفيّ قوله: "ما كان أن تأذن لهم حتى يتبين من له العذر". البحر المحيط: ٥/٤٢٦.

^٦ في (أ): «تبيّن».

^٧ قاله سنان باشا. انظر: حاشيته: ١٣٧/ب.

^٨ في (أ) و (ب): «نعدر».

شمس الدين أحمد بن كمال باشا^١ في بيتي يوم الاثنين ثاني عشر محرم الحرام لسنة ثمان وثلاثين وتسعمائة بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر^٢ وغيره من العلماء الحضر: هذا الحضر ليس بصحيح؛ فإنّ لهما ثالثاً وهو المذكور في سورة التحريم^٣، يعني تحريم ما أحله الله ابتغاءاً لمرضاة أزواجه، وقلت أنا: بل رابعاً وخامساً إلى غيره^٤، أعني ما ذكر في سورة عبس، وفي قصّة [زيد]^٥ رحمته، ولك أن تقول أشار المصنّف رحمته بصيغة التمرّيز إلى ذلك، ويجوز إصلاح كلامه^٦ بتقييد الشيئين بما يتعلّق بأمر الجهاد، والله وليّ الرّشاد^٧. اهـ، وقد قرأته بخطّه^٨ الشريف رحمته، وأخذّه للفداء قد تقدّم في قوله تعالى: ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]^٩، وإذنه للمنافقين ما وقع هنا.

^١ هو شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرّومي تركي الأصل المعروف بابن كمال باشا، قاضي ومفسّر وعالم مشارك في كثير من العلوم، ولد في طوقات-من نواحي سيواس-، وتوفي وهو مفت بالقسطنطينية سنة ٩٤٠هـ، من مؤلفاته: تفسير القرآن، وتفسير سورة الملك، وحواشٍ على الكشف، والمهمات في فروع الفقه الحنفي، وطبقات الفقهاء، وطبقات المجتهدين، وتاريخ آل عثمان، وتغيير التنقيح في الأصول. انظر: طبقات الأدنه وي: ٣٧٣، ومعجم المؤلفين: ١/ ٢٣٨، ومعجم المفسرين: ١/ ٣٩.

^٢ لم أعثر في كتب التراجم على قاضي للعسكر باسم عبد القادر إلّا عبد القادر بن يوسف المعروف بـ(قدري أفندي)، المولود سنة ١٠١٤هـ، وتوفي في القسطنطينية سنة ١٠٨٣هـ، مؤلف كتاب واقعات المفتين المعروف بـ«فتاوى قدري». انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين الحموي: ٢/ ٤٧٣، والأعلام: ٤/ ٤٨.

^٣ قول ابن كمال باشا ذكره في تفسيره. انظر: ٢٤٨/ب.

^٤ لعلّه يقصد إلى آخره، وللتوسع يرجع إلى مسائل الانتصاف لابن المنير وكشف الأقوال المبتدلة لأحمد النوبي.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ)، وفي (ب) زيادة: «قصّة ابن أم مكتوم» وكلاهما يصحّ.

وزيد هو أبو خارجة زيد بن ثابت بن الضّحّاك الأنصاري الخزرجي، وأمه النّوّار بنت مالك بن صرمة بن عدي بن النّجار، صحابيٌّ وكاتبٌ للوحي، وهو الذي جمع القرآن وكتبه لأبي بكر وعثمان رحمتهما، ولد في المدينة سنة ١١ ق.هـ، ونشأ بمكة، وقتل أبوه وهو ابن ست سنين، وهاجر مع النبي صلّى الله عليه وآله وهو ابن ١١ سنة، وتوفي في المدينة سنة ٤٥ هـ. انظر: معجم البغوي: ٢/ ٤٦١، والاستيعاب: ٢/ ٥٣٧، والإصابة: ٢/ ٤٩٠.

^٦ في مخطوط سعدي: «كلام القائل».

^٧ يقصد بزيادة المتأخرين المحشي سعدي جلبي. انظر: حاشيته على تفسير البيضاوي: ٤٧/ب - ٤٨/أ.

^٨ في (ب): «بخط».

^٩ انظر قوله في عناية القاضي: ٤/ ٢٩٢.

﴿ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ ﴾

وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُنْقِيْنَ ﴿ [التوبة: ٤٤]

﴿ لَا يَسْتَعِذُّكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ ﴾ أي ليس من عادة المؤمنين أَنْ يستأذنوك في أَنْ يجاهدوا فَإِنَّ الخُلَصَّ منهم يبادرون إليه ولا يتوقفون على الإذن فيه فضلاً أَنْ يستأذنوك في التَّخَلَّف عنه، أو أَنْ يستأذنوك في التَّخَلَّف كراهةً أَنْ يجاهدوا...

قوله: (أي ليس من عادة المؤمنين ... إلخ) نفى العادة مستفاداً من نفي الفعل المستقبل الدالّ على الاستمرار، نحو: فلانٌ يُقْرِئ الضَّيْفَ ويحمي الحريم^١، وقال التحرير: "حملة^٢ نفي الاستمرار^٣، ولو حملة على استمرار النفي كما في أكثر المواضع، أي: عادتهم عدم الاستئذان لم يبعد^٤".

وفي الانتصاف: لا ينبغي لأحدٍ أَنْ يستأذن أخاه في فعل معروفٍ، ولا للمُضَيَّف أَنْ يستأذن ضيفه في تقديم الطعام إليه، وذلك أمانة التَّخَلَّف، ولذا قيل في وصف الخليل عليه السلام: ﴿فَرَأَى إِلَهُ أَهْلِهِ فَبَجَلَهُ بِعَجَلٍ﴾ [الذاريات: ٢٦] لأن معنى راغ ذهب خفيةً، وهذا مما يجب التأدب به^٥، وقوله: (في أَنْ يجاهدوا) فهو متعلّق بالاستئذان^٦ بتقدير «في».

قوله: (أو أَنْ يستأذنوك في التَّخَلَّف ... إلخ) يعني أَنْ متعلّق الاستئذان محذوفٌ، (وَأَنْ يجاهدوا) مفعولٌ لأجله بتقدير مضافٍ أي: كراهةً أَنْ يجاهدوا، والمعنى على نفي الاستئذان والكراهة معاً

^١ الحاء والزاء والميم أصلٌ واحدٌ وهو المنع والتشديد، فالحرام: ضدّ الحلال، والحريم: ما حرم على الغير مسّه فلا يُدْنى منه.

انظر: العين: ٢٢٢/٣، ومعجم مقاييس اللغة: ٤٥/٢، ولسان العرب: ١٢٠/١٢ (حرم).

^٢ هكذا في نسخ المخطوط، ولعلّ العبارة ينقصها كلمة (على) حتى تستقيم.

^٣ في (أ): «الاستقرار».

^٤ انظر مخطوط: حاشية التفتازاني: ٢٦٦/ب.

^٥ انظر: الانتصاف بحاشية الكشف: ٢٤٧/٢.

^٦ في (أ) و (ب): «بالاستقرار» ولعله تصحيفٌ.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه.

فإذا أمرهم بشيء بادروا إليه، وقيل: تقديره في أن لا يجاهدوا، كما مرّ نظيره^١، وقوله: (اخْلُصْ) جمع خالص، وهو مستفاد من الجهاد بالمال والنفس، فلا وجه لما قيل: "إنه ليس بمستفاد من الآية وإنما هو الواقع منهم"^٢، وقوله: (فضلاً... إلخ) يعلم من مفهومه لأهم إذا لم يستأذنه في الجهاد المطلوب فكيف في التحلف المذموم، ولذا لم يقدر^٣ المصنف رحمه الله «أن لا يجاهدوا» كما قدره الإمام.

قوله: (شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه) قيل: أمّا الشّهادة فلوضع المظهر موضع المضمر أو إرادة جنس المتقين ودخولهم فيه دخولاً أولياً، وإلا لم يناسب المقام، وأمّا الوعد^٤ فلأن الأعمال الصالحة تقتضي^٥ الوعد بالثواب، كما أن الأعمال الفاسدة مقتضية^٦ للوعيد^٧ بالعقاب^٨، وزد: "بأن الوعد بالثواب ليس من مجرد اقتضاء الاتقاء حسن الثواب بل من جهة إن مثل قولنا: أحسنت [إلي]^٩ فأنا أعلم بالمحسنين، وعد له بأجزل ما يمكن من الثواب، كما أن قولك أسأت إلي فأنا أعلم بالمسيء، | وعيد بأشدّ العقاب"^{١٠}، وعلى هذا فلتنقّس^{١١} المواضع التي يقع فيها ذكر علم الله بما مرّ من ذلك.

^١ قائله هو الإمام الرازي في تفسيره الكبير، حيث جعلها وجهاً آخر كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ النساء: ١١٦، أي: أن لا تضلّوا، والذي دلّ على هذا المحذوف أن ما قبل الآية وما بعدها يدلّ على أن حصول هذا الدّم إنما كان على الاستئذان في القعود. انظر: مفاتيح الغيب: ١٦/٦٠.

^٢ هو سنان باشا. انظر: حاشيته: ١٣٧/ب.

^٣ في (أ): «يقدم».

^٤ في (أ) و (ج): «قدر».

^٥ في حاشية القطب التّحتاني: «العدة»، وهي أوفق مع كلام المصنف رحمه الله.

^٦ في (أ) و (ب): «يقتضي».

^٧ في (أ) و (ب): «للوعد».

^٨ قائله هو القطب التّحتاني الرازي، انظر حاشيته: ٢٤٦/أ.

^٩ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^{١٠} حاشية السعد التفتازاني: ٢٦٦/ب.

^{١١} في (ب): «فلنقص». وفي هامش (ج): «وفي نسخة فليقص».

﴿ إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَقَاتِ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي

رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥]

﴿ إِنَّمَا يَسْتَفْذِنُكَ ﴾ في التَّخَلُّفِ ﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ تخصيص الإيمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضوعين للإشعار بأنَّ الباعث على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما، ﴿ وَآزَقَاتِ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَبِّهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ يتحIRON.

قوله: (تخصيص الإيمان بالله ... إلخ) يعني هنا، وفي قوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [التوبة: ٤٤] حُصِّنًا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمَا الْبَاعِثُ عَلَى الْجِهَادِ، وَ(الوَازِع) ^١ بِالزَّايِ الْمَعْجَمَةُ وَالْعَيْنُ الْمَهْمَلَةُ، أَي: الْمَانِعُ عَنْهُ لِأَنَّ مَنْ آمَنَ بِهُمَا قَاتَلَ فِي سَبِيلِ دِينِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَهَانَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ فِيهِ لَمَّا يَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُمَا مُسْتَلْزِمَانِ لِلْإِيمَانِ بِمَا عَدَاهُمَا، وَقَوْلُهُ: (يَتَحَيَّرُونَ) يَعْنِي ^٢ التَّرَدَّدُ، مُجَازٌ ^٣ أَوْ كُنَايَةً عَنْ التَّحَيَّرِ؛ لِأَنَّ الْمُتَحَيِّرَ لَا يَقْرُرُ فِي مَكَانٍ، وَأَصْلُ مَعْنَى التَّرَدَّدِ الذَّهَابُ وَالْمَجِيءُ، وَقَوْلُهُ: (أُهْبَةٌ) | بِهَمْزَةٍ مَضْمُومَةٍ تَلِيهَا هَاءٌ وَمَوْحَدَةٌ: هِيَ هُنَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْمَسَافِرُ كَالزَّادِ وَالرَّاحِلَةَ.

(٧٨٩/أ/ب)

^١ فِي (أ): «وَالزَّازِع»، وَالزَّاجِحُ مَا فِي الْمَتْنِ لِعَدَمِ وَجُودِ الْجَذْرِ اللَّغَوِيِّ لِلزَّازِعِ فِي كُتُبِ الْمَعَاجِمِ.

^٢ فِي (أ): «مَعْنَى».

^٣ أَجَازَ هُنَا عِلَاقَتَهُ السَّبَبِيَّةَ إِذْ دِيدَنَ الْمُتَحَيِّرِينَ التَّرَدَّدَ. انْظُرْ: حَاشِيَةُ الْقَوْنُوِي: ٢٤٠/٩.

^٤ فِي (أ): «نَفْي».

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ

أَقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٤٦]

﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ﴾ للخروج ﴿عُدَّةً﴾ أهبة، وقرئ «عُدَّة» بحذف التاء عند الإضافة كقوله: إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا وَأَخْلَفُوكَ عِدَّ الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا و «عِدَّة» بكسر العين بالإضافة و «عِدَّة» بغيرها.....

قوله: (وقرئ عُدَّةٌ بحذف التاء ... إلخ) يعني بضم العين وتشديد الدال، والإضافة إلى الضمير الذي هو عوضٌ عن تاء التأنيث المحذوفة فإنَّ الإضافة قد تُعوَّضُ عنها إذا كانت لازمةً، كإقام الصلاة لأنَّ التاء عوضٌ عن محذوفٍ، كما في «عِدَّة» بالتخفيف بمعنى الوعد في البيت، فلا يُحذف بغير عوض، وقوله:

وأخلفوك عِدَّ الأمر الذي وَعَدُوا^٣

(إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدُّوا^٢ الْبَيْنَ فَانْجَرَدُوا)

^١ في (أ) و (ج): «عد».

^٢ في (أ): «أحدوا».

^٣ البيت من البحر البسيط للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب، كما قال الجوهري في الصحاح ورضي الدين الصغاني في العباب والزبيدي في التاج، وليس لزهير كما في المتن ولعله أشكل على الخفاجي رحمه الله شبه هذا البيت في ديوان زهير وهو: بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أيَّ سلكوا

وللخطأ في نسبه في بعض الكتب، وتحذف هاء «عده» للإضافة كحذف التنوين على لغة أي عدة الأمر، واختلف في الحذف: فقليل: سماعية، وقيل: قياسية، واشتروا للحذف عدم اللبس، فيمتنع في «شجرة زيد» للبس «بشجر زيد» للجمع، وهذا يؤيد كونها قياسية، وقد تكتب (عدي) بالياء ومعناه الوعد، والهاء في العدة عوضٌ من الواو، وقد تأول خالد بن كلثوم قوله: «عِدَّ الأمر» على أنه جمع عدوة، والعدوة الناحية، كأنَّ الشاعر أراد نواحي الأمر وجوانبه، والخليط: اسم لمن يخالطك بجوارٍ أو قرايةٍ أو عملٍ أو نحوه كالعشير، يقال: للواحد والمتعدد، وأجدوا البين: أسرعوا في الفراق، واجتهدوا فيه. وانجردوا: مضوا وثمروا، والشاهد في البيت أنَّ الهاء في (عده) ونحوها تُحذف منها عند الإضافة استغناء عنها بالمضاف إليه عن الحرف الزائد، فهي من وَعَدْتُهُ عِدَّةً، وَوَزَنْتُهُ زِنَةً، حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير، وهي الهاء في آخرها؛ لأنَّ الخافضَ وما خفضَ عندهم كالحرف الواحد، فاستغنوا بالمضاف إليه من الحرف الزائد، ومن الحذف للإضافة كإقام الصلاة وعبد الطاغوت. انظر: ديوان زهير: ٤١، جامع البيان: ١٩ / ١٩٣، ومعاني القرآن للفراء: ٢ / ٣١٩، وصحاح الجوهري: ٢ / ٥٥١، ولسان العرب: ٧ / ٢٩٣ (خلط)، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢ / ٢٢٤، وشرح الرضي على الشافية: ١ / ١٥٨، وتاج العروس: ١٩ / ٢٦٠ (خلط).

مطلع قصيدة | زهير بن سلمى^١، و(الخليط) الأصدقاء المخالطون، و(انجردوا) بمعنى ارتحلوا بأجمعهم وأسرعوا المسير، والشاهد في «عد» بكسر العين وتخفيف الدال وأصله «عدة»، قال السفاسقي^٢: قرأ محمد بن مروان وابنه معاوية^٣ «عُدَّة» بضم العين والهاء دون التاء، فقال الفراء: سقطت كما في إقام الصلاة^٤، وهو سماعي، وفي اللوامح^٥: «لما أضاف^٦ أناب الإضافة عن التاء فأسقطها»

^١ هكذا في نسخ المخطوط، وفي (ب) زيادة: «ابن»، واسمه زهير بن أبي سلمى، وهو زهير بن أبي سلمى ربعة بن رياح المزني من مضر، وكان يلقب بحكيم الشعراء في الجاهلية، نشأ في عائلة شعرية، ولد في مُزينة-بنواحي المدينة-، وتوفي سنة ١٣ ق.هـ، وأسلم ولده من بعده، من قصائده الحوليات، ومعلقته المشهورة. انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة: ١٣٧/١، والأعلام: ٥٢/٣، ومعجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢ لكامل الجبوري: ٢٨٢/٢.

^٢ هو برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي السفاسقي، مفسر وفقيه مالكي، ولد حوالي سنة ٦٩٧ هـ، وتوفي سنة ٨٤٢ هـ، من مؤلفاته: المجيد في إعراب القرآن المجيد المعروف بإعراب القرآن، وشرح ابن الحاجب في الأصول. انظر: الدرر الكامنة: ١/٦١، وبغية الوعاة: ١/٤٢٥، وطبقات الأدنه وي: ٢٧٦. وتفسيره لم أعثر عليه إلا أنه قد حُقق منه سورة الفاتحة على يد الدكتور حاتم صالح الضامن.

^٣ هو محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي، أمير من بني أمية في الشام، له رواية للحديث، قُتل: قرب الزملة بفلسطين سنة ١٣٢ هـ على يد عبد الله بن علي العباسي يوم نحر أبي فطرس. انظر: الأعلام: ٦/٢٤٨. ولم أعثر على من ترجم لابنه معاوية ولم أجد لهما قراءة.

والخلاصة في قراءة (عُدَّة): ١- (عُدَّة) بضم وتضعيف وتاء مربوطة، وهي قراءة الجمهور.

٢- (عُدَّة) بكسر وتضعيف وهاء الضمير، وهي قراءة عاصم من المتواترة، وزر بن حبيش وأبان من الشاذة.

٣- (عُدَّة) كالسابقة ولكن بضم أوله، وهي قراءة محمد بن مروان وابنه معاوية كما في المتن، أصلها (عُدَّتْ) فحذفت تاء التأنيث لما أضيفت.

٤- (عُدَّة) كالتواترة بكسر أوله، وهذه نسبها ابن خالويه لزر بن حبيش.

٥- (عُدَّتْ) بضم أوله، وذكرها الفخر الرازي دون نسبة.

٦- (عُدَّده) بضم أوله وهاء الكناية، قرأ بها معاوية بن أبي سفيان. انظر: المحتسب: ١/٢٩٢، ومختصر ابن خالويه: ٥٣، والبحر المحيط: ٥/٤٢٨، ومفاتيح الغيب: ١٦/٧٨، روح المعاني: ٥/٣٠٢.

^٤ انظر: معاني القرآن للفراء: ٢/٢٥٤، ويفهم من كلامه أن ذلك الحذف قياسي وليس سماعي.

^٥ اللوامح لأبي الفضل عبد الرحمن بن الحسن العجلي الرازي المتوفى سنة ٤٥٤ هـ، وهو مخطوط لم أستطع الوصول له.

^٦ في (ج): «أحذف».

﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ استدراك عن مفهوم قوله: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبّطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم أي نهوضهم للخروج، ﴿فَنَشَبْتُمْ﴾ فحبسهم بالجبن والكسل.....

قال أبو حاتم^١: "هو جمع عِدَّة، كِبَرَةٌ وَبُرَيْن".

قوله: (استدراك عن مفهوم قوله: [ولو]^٢ أرادوا ... إلخ) هذا دفع لسؤال تقديره إنَّ قوله: ([لو]^٣ أراد^٤ الخروج) معناه نفي إرادتهم للخروج [وقوله: (كره الله ... إلخ) نفي إرادة الله الخروج فكيف استدرك نفي إرادتهم الخروج]^٥ بنفي إرادة الله الخروج، والاستدراك من النفي إثبات، ومن الإثبات نفي؟! فلا انتظام لهذا الكلام! أجب عنه بأنَّ قوله: (ولو^٦ أرادوا الخروج) يستلزم نفي خروجهم والمراد بقوله: (كره ... إلخ) تثبيطهم عن الخروج؛ لأنَّ كراهة انبعاثهم سببٌ لتثبيطهم فأقيم السبب مُقام المسبب فكأنَّه قيل: ما خرجوا لكن تثبّطوا عن الخروج، فهو استدراك نفي الشيء بإثبات ضده كما يُستدرك نفي الإحسان بإثبات الإساءة في قولك: «ما أحسنَ إليَّ لكن أساء»، والتثبيط: التَّعْوِيقُ والصَّرْفُ عما يُريد فعله، وهذا كلام في غاية الانتظام، كذا قرره شراح الكشّاف^٧، واعترض عليه بأنَّ «لكن» تقع بين ضدين أو نقيضين أو مختلفين على قول، وما نحن فيه بين متفقين على تقديرهم^٨، ولذا قيل في صحّة الاستدراك على^٩ قالوا: بحث، والظاهر أنَّ

^١ هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، من كبار العلماء باللغة والشعر والقراءة، توفي سنة ٢٤٨هـ، من مصنفاته: إعراب القرآن، وما يلحن فيه العامة، والقراءات، والفرق بين الآدميين وكلّ ذي روح، والمختصر في النحو على مذهب الأخفش وسيبويه. انظر: طبقات الداوودي: ١ / ٢١٦، وطبقات الأذنه وي: ٣٤.

وكتابه في القراءات من المفقودات، ويجدر أن أشير إلى رسالة في جامعة محمد بن سعود لسعود الغنيم في اختيارات أبي حاتم السجستاني في القراءات، جمع آراء وأقوال أبي حاتم رحمته الله من كتب التفسير والقراءات وحلّلها.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٤ هكذا في النسخ ولعلها (أرادوا) لأنها أوفق مع الكلام.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٦ في (ب): «لو».

^٧ كما في تقريب الكشّاف للسيرافي: ١١١/ب، وحاشية التفتازاني: ٢٦٦/ب.

^٨ في (أ): «بقولهم». والمعتز هنا أبو حيان حيث قال: "وليست الآية نظير هذا المثال، لأن المثال واقع فيه لكن بين ضدين، والآية واقع فيها لكن بين متفقين من جهة المعنى"، وتوسع فيها ابن هشام في معني اللبيب. البحر المحيط: ٥ / ٤٢٨، ومعني اللبيب: ٣٣٨.

^٩ هكذا في نسخ المخطوط ولعل في الكلام سقط ليتم به الكلام وهو هنا «ما».

﴿وَقِيلَ أَفَعُودُوا مَعَ الْفَاعِدِينَ﴾ تمثيلٌ لإلقاء الله كراهةً الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول عليه السلام لهم.....

«لكن» هنا للتأكيد كما أثبتوه^١، ودفعه الله له^٢ لما قال: (ما أخرجوا) خطر بالبال أنه عرض^٣ مانع عوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه، وقال: إثم تثبطوا أي تكلفوا إظهار التثبط والعائق ولا أصل له، وبين عدم الخروج المستلزم للعائق غالباً وعدم العائق تضاداً في الجملة، ومن لم يتنبه لهذا^٤ قال: لم^٥ لم يعتبر نفي إرادتهم واعتبر لازمه من الخروج؟ ولو جعل المعنى «ما أرادوا الخروج ولكن تثبطوا» ظهر [معنى]^٦ الاستدراك^٧، ولم يدر أن التعويق إنما يكون عما أريد فتدبر.

قوله: (تمثيلٌ لإلقاء الله كراهةً الخروج ... إلخ) يعني أنه تعالى جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الأمر، والقول الطالب كقوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣] أي أماتهم، وهو المراد بقوله: جعل إلقاء الله في قلوبهم كراهةً الخروج أمراً بالقعود، وقوله: (أو وسوسته) بالجر معطوف على «إلقاء»، وبالأمر متعلق بـ«تمثيل» أي تشبيه لهذا أو لهذا به، وقيل: «إنه مرفوع، معطوف على «تمثيل»، و«بالأمر» متعلق به^٨، والأول أوجه.

قوله: (أو حكاية قول بعضهم) معطوف على «تمثيل»، و«إذن الرسول» مجرور معطوف على قول «بعضهم»، ويحتمل الرفع عطفاً على «تمثيل»، وعلى هذين القول على حقيقته.

^١ أي بعض أرباب الحواشي كسعدي جلي. انظر: حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٨/أ.

^٢ هكذا في نسخ المخطوط، والكلام يتسق بدون كلمة «له».

^٣ في (أ): «عرض».

^٤ في (أ): «لها».

^٥ في حاشية سنان: (لو).

^٦ في حاشية سنان: (ولم).

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٨ انظر: حاشية سنان باشا: ١٣٨/أ.

^٩ قائله سنان باشا. انظر: حاشيته: ١٣٨/أ.

والقاعدين يحتملُ المذدورين وغيرهم، وعلى الوجهين لا يخلو عن ذمِّ.

قوله: (والقاعدين يحتملُ المذدورين) حكاه بلفظه الواقع في النظم، وفي الكشف: أنه ذمٌ وتعجيزٌ وإلحاقٌ بالنساء والصبيان والزَّمنى^١ الذين شأهم القعود والجثوم^٢ في البيوت، وهم القاعدون والخالفون والخوالف، وبينه قوله تعالى: ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ [التوبة: ٨٧] يعني أنه أبلغ من أقعدوا^٣، وكونوا^٤ مع القاعدين؛ لإلحاقهم بهؤلاء الأصناف الموصوفين بالتخلف، الموسومين بهذه السِّمة، وهو من قبيل ﴿لَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْمُسْجُورِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩] كما مرَّ تحقيقه^٥، وفي كلام المصنّف رحمه الله إجمالٌ وإيهامٌ لأنه يحتمل أن يُريد بالمذدورين هؤلاء، وبغيرهم من سواهم فيكون مخالفاً لما في الكشف، ويحتمل أن يريد بالمذدورين الرجال الذين لهم عذرٌ يمنعهم عن الخروج كالمرضى، وبغيرهم من لا يحتاج إلى عذرٍ في التخلف كالصبيان والنساء فيقرب ممَّا في الكشف، وهو الذي ارتضاه بعض أرباب الحواشي^٦ مع قصورٍ في بيانه، وقوله: (وعلى الوجهين) أي سواءً أريد المذدورين^٧ أو غيرهم لا يخلو^٨ عن الذمِّ؛ لأنَّ المراد بالأمر التخليَّة والتَّويخ لا حقيقته، وقيل: "المراد بالوجهين أن يراد بالقول المجاز أو الحقيقة"^٩، ولذا قيل: إنه على الأخير لا ذمٌّ فيه.

(٤٧٨/ب/أ)

(٧٨٩/ب/ب)

^١ الزَّمنى جمع زَمَن، وهو من الزَّمان، يقال جميعاً في الذكر والأنثى، وأزْمَن الشيء: طال عليه الزَّمان، والزَّمانة: آفةٌ في الحيوانات أو العاهة مطلقاً، ورجل زَمَنٌ أي مبتلى لأنه جنسٌ للبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها زمناً وهم لها كارهون، فطابق باب فاعل الذي بمعنى مفعول، وتكسيهه على هذا البناء نحو جريح وجرحى وكليم وكلمى. انظر: العين: ٧ / ٣٧٥، ولسان العرب: ١٣ / ١٩٩ (زمن).

^٢ جثم يجثم جثوماً أي لزم مكاناً لا يبرح. انظر: العين: ١ / ١٠٠، وتاج العروس: ٣١ / ٣٦٨ (جثم).

^٣ انظر: الكشف: ٢ / ٢٧٦.

^٤ قال ما ملخصه: إنَّ العدول من الفعلية إلى الإسمية للمبالغة في أنه ليس من شأنه ذلك، ولا ممَّن يتَّصف به، أي تبرئاً عنه من أصله لأنَّ صيغة الفعل لا تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير، وأمَّا اتَّصاف الذات به فذاك أمرٌ يعطيه اسم الفاعل، ومنه ﴿لَجَعَلْنَاكَ مِنَ الْمُسْجُورِينَ﴾ [الشعراء: ٢٩] ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ [الشعراء: ١١٦] عدولاً عن الفعل الذي هو لأسجنتك لأرجمتك إلى الاسم تغليظاً، يعنون أنَّهم يجعلون هذه لوقوعها وثبوتها كالسِّمة والعلامة الثَّابتة، ولا يقتصرون على مجرد اتَّصافه بها. عناية القاضي: ٢ / ٢٣٣.

^٥ مثل سنان باشا، انظر حاشيته: ١٣٨/أ.

^٦ هكذا في نسخ المخطوط، ولعلَّها (المذدورون) تماشياً مع قواعد الإعراب.

^٧ في (ب): «تخلو».

^٨ قائله هو الكازروني في حاشيته على البيضاوي: ٧٠/٣.

^٩ لم أقف على قائله.

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ

سَمَّعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧]

﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ﴾ بخروجهم شيئاً، ﴿إِلَّا خَبَالًا﴾ فساداً وشرّاً، ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبالٌ حتى لو خرجوا زادوه؛ لأنَّ الزيادة باعتبار أعمِّ العامِّ الذي وقع منه الاستثناء، ولأجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعاً، وليس كذلك؛ لأنَّه لا يكون مفرغاً، ﴿وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ﴾ ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب، أو الهزيمة والتخذيل، من وضع البعير وضعاً إذا أسرع.....

قوله: (ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبالٌ ... إلخ) لما تُؤهِم أنَّ زيادة الخبال يقتضي ثبوت أصله وليس فيهم ذلك جعل بعضُ المُعربين^١ الاستثناء مفرغاً منقطعاً بتقدير «ما زادوكم قوَّةً وخيراً لكن شراً وخبالاً»، فدفعه المصنّف رحمه الله تعالى تبعاً للزمخشري بأنَّ الاستثناء المفرغ يقدر المستثنى منه عامّاً أي زادوكم^٢ شيئاً إلا الخبال على صلاحكم فلا يلزم ما ذكره، مع أنَّ الاستثناء المفرغ لا يكون إلا متصلاً فلا يصحّ صناعةً، وهذه من الفوائد التي لم يصرح بها النحاة، وقد التزم بعضهم^٣ صحته لأنَّه كان في تلك الغزوة منافقون بهم^٤ خبالٌ، فلو خرج هؤلاء أيضاً واجتمعوا بهم زاد الخبال، ولا^٥ فساد في ذلك الاستلزام لو ثبت، وكونه لا يكون مفرغاً لأنَّه من أعمِّ العامِّ فيكون بعضُه البتّة.

قوله: (ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة ... إلخ) الإيضاح: إسرارٌ سير الإبل، يقال: أَوْضَعَتِ^٦ الناقةُ تضعُ إذا أسرعت، وأوضعتها أنا، والمرادُ الإسرارُ بالنمائم؛ لأنَّ الرّكّابَ أسرع من الماشي،

^١ لعله يشير إلى سنان باشا حيث أتى على القول بتوهم بعضهم دون ترجيح، وصرّح به السمين الحلبي وصاحب اللّباب. انظر: الدر المصون: ٥٩ / ٦، واللباب في علوم الكتاب: ١٠ / ١٠٧، وحاشية سنان باشا: ١٣٨ / أ.

^٢ هكذا في نسخ المخطوط والمطبوع ولعلّها تحتاج (ما) ليستقيم المعنى: (ما زادوكم شيئاً إلا خبالاً).

^٣ كأبي حيان الأندلسي رحمه الله، أي التزم كونه متصلاً كما المصنف رحمه الله. انظر: البحر المحيط: ٤٢٩ / ٥.

^٤ في (ب) و (ج): «لهم».

^٥ في (ب): «فلا».

^٦ في (أ) و (ج): «وضعت». انظر: معاني أوضع في الكنز اللغوي في اللسان العربي لابن السكيت: ١٢٦، وتهذيب اللغة:

٤٨ / ٣ (وضع).

.....

كما في الكشف^١، فقليل: المفعول مقدّر، وهو النّمائم فشبه النّمائم بالركائب في جريائها وانتقالها، وأثبت^٢ لها الإيضاع ففيه تخيلية ومكنية^٣، وقيل: "إنه استعارة تبعية، شبه سرعة إفسادهم لذات البين بالنميمة لسرعة سير الركائب ثم استعير لها الإيضاع"^٤، وهو للإبل، والتضريب الإفساد من قولهم: «ضرب البرد الثبات» إذ أسدّه^٥، والتخذيّل إيقاع الخذلان وهو عدم النصرة، وخلال: جمع خلل وهو الفرجة، استعمل ظرفاً بمعنى «بين»، فإن قلت: قول المصنّف أوضعوا ركائبهم ووضع البعير خطأ لقول الأخفش^٦ في كتاب الغايات: إنه لا يصح أن يقال: أوضعت الركائب ولا وضع البعير، وإنما يستعمل بدون قيد، قلت: هذا غير متفق عليه كما ذكره نقلاً عن بعض أهل اللغة^٧، واستدل له بقوله:

فَلَمْ أَرِ سَعْدَى بَعْدَ يَوْمٍ لَقِيَتْهَا
غَدَاةٌ بِهَا أَحْمَاهُ صَاحٌ تَوَضَّعُ^٨

^١ انظر: الكشف: ٢٧٦/٢.

^٢ في (أ) زيادة: «سرع».

^٣ قائله قطب الدين الشيرازي، انظر حاشيته: ٢٤٦/أ.

^٤ يوضح ما ذهب إليه فيقول: "وهو للبعير، وأصل الاستعارة: ولأوضعوا ركائب نائمهم خلالكم، ثم حذف النّمائم، وأقيم المضاف إليه مقامها، ما قال: ولأوضعوا ركائبهم، لدلالة سياق الكلام على أن المراد النّميمة، ثم حذف الركائب". حاشية الطيّبي: ٢٦٢/٧.

^٥ هكذا في نسخ المخطوط، وقال ابن سيده: "وأضرب البرد النبات: اشتدّ عليه". المخصص: ٣٧٦ / ٤، وتحتل (أفسده).

^٦ هو الأخفش الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المّجاشعي بالولاء البلخي ثم البصري، نحوي وعالم باللغة والأدب، وأخذ العربية عن سيبويه، توفي سنة ٢١٥ هـ، ومن الكتب التي صنفها: تفسير معاني القرآن، وشرح أبيات المعاني، والاشتقاق، ومعاني الشعر، والقوافي، وهو الذي زاد في العروض بحر الحب على الخليل فأصبحت ستة عشر. انظر: تاريخ العلماء النحويين: ٨٥/١، ومعجم الأدباء: ١٣٧٤/٣، وإنباه الرواة: ٣٦/٢.

ولم أصل لكتابه الغايات، ولم أجد نسبته في كتب التراجم والمؤلفين.

^٧ نقل الأزهري عن الأخفش: "يقال أوضعت، وجئت موضعاً ولا توقعه على شيء"، وهذا الكلام يدلّ جواز عدم إيقاع الإيضاع على شيء، ولا يدلّ على نفي إيقاعه على شيء، كما هو ظاهر كلامه، ومّن خالف هذا الرأي أبو الهيثم الرازي وهو ما رجّحه الأزهري. انظر: تهذيب اللغة: ٤٧ / ٨، ولسان العرب: ٣٩٨ / ٨ (وضع).

^٨ من الطويل، ولم أفق على قائله، ولم أعثر له على ذكر له في كتب اللغة، وقد ساقه الألوسي في تفسيره بلا نسبة أيضاً، والشاهد فيه أنه استخدم الفعل «توضع» غير مختصّ بالإبل على العموم على هذا الرأي خلافاً لجماهير اللّغويين. انظر: الكنز اللّغوي: ١٢٦، وتهذيب اللغة: ٤٨/٣ (وضع).

﴿يَبْقَوْنَكُمْ الْفِتْنَةَ﴾ يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في قلوبكم، والجملة حالٌ من الضمير في «أوضعوا»، ﴿وَفِيكُمْ سَتَعُونَ لَكُمْ﴾ ضَعْفَةٌ يسمعون قولهم ويطيعونهم، أو ثَمَامُونَ يسمعون حديثكم للنقل إليهم، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم.

واعلم أن قوله: (لأوضعوا) في الإمام مرسوم بألفين^١ الثانية هي فتحةُ الهمزة، والفتحة ترسم لها ألفٌ كما ذكره الداني^٢ رحمه الله وتبعه الرَّمَحْشَرِيُّ هنا^٣.

(٤٧٩/أ)

(٥٥/ج)

قوله: (لأنه لا يكون مُفَرَّغاً... إلخ) يعني الاستثناء المنقطع لا يكون مفرغاً، وفيه بحثٌ لأنه لا مانع منه إذا دلَّت القرينة عليه، كما إذا قيل: ما أنيسك في البادية؟، فقلت: ما لي بها إلاّ اليعافيرُ^٤ أي ما لي أنيسٌ إلا هذه.

قوله: (يريدون أن يفتنوكم... إلخ) يقال: بَغَاه كذا وبَغَا له كذا بمعنى طلب وأراد، والجملة حالية أي باغين لكم الفتنة، و«ضَعْفَةٌ» بفتحتين جمع ضعيفٍ، واللام على التفسير الأول للتعوية، كما في قوله: ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود: ١٠٧] وإليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: (يسمعون قولهم) ففي الكلام مضافٌ مقدرٌ، وعلى الوجه الثاني اللام للتعليل، وقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ [التوبة: ٤٧] تقدّم تحقيق دلالته على الوعيد قريباً^٥.

^١ في (ب): «بألف» يقصد هكذا كتبت في مصحف الإمام الذي أبقاه سيدنا عثمان رضي الله عنه في المدينة من النسخ التي نسخها. انظر: فضائل القرآن: ١٢٦، ومناهل العرفان: ١/٤٠٣.

^٢ هو أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني-من أهل دانية بالأندلس- الأموي القرطبي، مفسر قارئ وحافظ للحديث، ابن صيرفي زمانه، ولد في دانية سنة ٣٧١هـ، وتوفي فيها سنة ٤٤٤هـ، من تصانيفه: التيسير في القراءات السبع، والإشارة في قراءات، والمتقع في رسم المصاحف ونقطها، والاهتدا في الوقف والابتدا. انظر: طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله الدمشقي: ٣/٣١٤، وغاية النهاية: ١/٥٠٣، وطبقات الداودي: ١/٣٧٩.

وما ذكره في كتابه المحكم في نقط المصاحف. انظر: ١٧٦-١٧٩.

^٣ حيث قال: كانت الفتحة تكتب ألفاً قبل الخط العربي، والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن، وقد بقي من ذلك الألف أثرٌ في الطباع، فكتبوا صورة الهمزة ألفاً، وفتحها ألفاً أخرى، ونحو: ﴿أَوْ لَا أَذِبحْتَهُ﴾ انظر: الكشف: ٢/٢٧٧.

^٤ في (ج): «الاستثناء المفرغ لا يكون منقطعاً». والاستثناء المفرغ هو: أن يكون المخرج من المستثنى منه مقدراً في قوة المنطوق به، نحو: ما قام إلا زيد، والمنقطع: ما كان المستثنى من غير جنس المستثنى منه. انظر: اللّمْحة شرح الملحة لابن الصائغ: ١/٦٧.

^٥ اليعفور: ولد البقرة الوحشية أيضاً، وقال بعضهم: اليعافيرُ تيوس الطّباء. انظر: الصحاح: ٢/٧٥٢، ولسان العرب: ٤/٥٨٥ (عفر). والرفع فيه على البدلية من المقدّر على لغة بني تميم، والحجازيون يوجبون النصب على الاستثناء. انظر: جامع الدروس العربية: ٥٨٦.

^٦ انظر كلامه على قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ في سورة النساء: عناية القاضي: ٣/١١٥، وانظر: قسم التحقيق: ٢٨٤.

﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾

﴿وَهُمْ كَرِهُوا﴾ [التوبة: ٤٨]

﴿لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ﴾ تشتيت أمرِك وتفريق أصحابك، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ يعني يومَ أحدٍ فإنَّ ابنَ أبي وأصحابه كما تخلَّفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول ﷺ إلى ذي جدَّة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا يومَ أحدٍ،.....

قوله: (فإنَّ ابنَ أبي^١ رأسُ المنافقين ... إلخ) ثنية الوداع موضعٌ معروفٌ شامي^٢ المدينة، وهو بفتح [الثاء]^٣ المثلثة وكسر التَّون وتشديد الياء: العقبة، والوداع بفتح الواو سُمِّيَتْ بها لأنَّه يودَّع الخارجُ بها، وقيل: الوداع اسمُ وادٍ خلَّفها، وذو جدَّة مكانٌ بقربه، ولم أرَ له ضبطاً وأظنُّه من تحريف النَّسَّاح، وأنَّه ذو جذر^٤ وهو موضعٌ بقرب المدينة فإنَّه ذكر في التَّواريخ ولم يذكروا غيره مع إحاطتهم، وقصصُ المنافقين ومكائدهم مذكورة في السير.

^١ هو رأسُ المنافقين أبو الحُبَاب عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث ابن عبيد الخزرجي، المشهور بابن سلول - وهي جدَّته لأبيه -، من خزاعة، كان سيِّد الخزرج في آخر جاهليتهم، وأظهر الإسلام بعد وقعة بدرٍ تقيَّةً، وقصصه في خذلان المسلمين مشهورة في السيرة، توفي سنة ٩ هـ. انظر: الاستيعاب في ترجمة ابنه عبد الله الصَّحابي: ٣ / ٩٤٠، والأعلام: ٤ / ٦٥، وسلم الوصول في طبقات الفحول لحاجي خليفة: ٢ / ١٩٩.

^٢ الوداع من التَّوديع عند الرِّحيل، والثَّنية طريقٌ في الجبل مخلوقٌ، فإذا غُولج وسهَّل فهو نَقْبٌ، وثنية الوداع: ثنيةٌ مُشرِّفةٌ على المدينة في يمينها يطؤها من يريد مكَّة، سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها موضع وداع المسافرين من المدينة إلى مكَّة، وقيل: لأنَّ النَّبيَّ ﷺ ودَّع بها بعض من خلَّفه بالمدينة، وقيل: الوداع اسمُ وادٍ بالمدينة، والصَّحيح أنَّه اسمُ جاهليٍّ قديمٌ، وهي المقصودة في الأبيات التي قالها الأنصار حين هاجر النَّبيَّ ﷺ إلى المدينة. انظر: معجم ما استعجم: ٤ / ١٣٧٢، ومعجم البلدان: ٢ / ٨٦، والروض المعطار في خبر خير الأقطار لأبي عبد الله الحميري: ١٥١. ولم يتَّضح لي مقصده من كلمة (شامي)، ولعلَّها من جهة الشَّام.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٤ في (أ): «ذو جد»، وما في المتن هو المذكور في كتب البلدان، وذو جذرٌ بسكون الدال: مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء، كانت فيها لَفَّاح رسول الله ﷺ يروح عليه إلى أن أُغِيرَ عليها وأُخذت، والقصة في المغازي مشهورة. انظر: مراصد المطالع: ١ / ٣١٧، ومعجم البلدان: ٢ / ١١٤.

﴿وَكَبُّوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ ودبروا لك المكائد والحيل ودَوَّرُوا الآراء في إبطال أمرك، ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ بالنصر والتأييد الإلهي، ﴿وَوَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ وعلا دينه، ﴿وَهُمْ كَرِهُوا﴾ أي على رغمٍ منهم، والآيتان لتسليية الرسول ﷺ والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبّطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة اعتذارهم تداركاً لما فوّت الرسول ﷺ بالمبادرة إلى الأذن؛ ولذلك عوتب عليه.

قوله: (ودبروا لك المكائد والحيل ... إلخ) يعني الأمور المراد منها المكائد، فتقليبها مجازٌ عن تدبيرها، أو الآراء^١ فتقليبها تفتيشها وإجالتها، والآيتان هذه والتي قبلها وما ثبّطهم لأجله هو أن حضورهم فيه ضررٌ دون نفع.

(٧٩٠/أ/ب)

قوله: (تداركاً لما فوّت الرسول ﷺ) تعليلٌ لما قبله، وما فوّته هو هتكُ أستارهم | وبيانٌ بطلان أَعذارِهِمْ، وهو دفعٌ لما يقال إنَّ خروج هؤلاء إن كان مصلحةً فلم كرهه الله؟ وإن كان مفسدةً فما عوتب النَّبِيُّ ﷺ بأنّه مفسدة، وإِنَّمَا عُوتِبَ على عدم التّأني فيه حتّى يفتضحوا؛ فكان الأولى التّصقّح عن كُنْه ذلك والتأمّل، فالعتاب على ترك الأولى نظراً للظّاهر وحملٍ من ظاهره الإسلام على الصّلاح، والمقصود زيادة تبصيره وتدريبه فليس خيانةً كما زعمه^٢ الزّمخشريّ.

^١ في (أ): «الأداء».

^٢ في (أ): «ذكره».

وما ذكره الزّمخشري مبنيٌّ على قاعدتين فاسدتين: إيجاب مراعاة المصالح على الله تعالى، والتّحسين والتّقبيح العقليين، حيث قال: "وتعالى الله عن إلهام القبيح" وعتاب النَّبِيِّ ﷺ من جهة أنّ عليه أن يتفحص عن كنه معاذيرهم ولا يتجوّز في قبولها، ومعتقد أهل السنّة أن الله تعالى ألقي كراهة الخروج في قلوبهم، لأنّه أراد شقاوتهم، وانضاف إلى ذلك إرادة راحة المخلصين من مرافقتهم، إذ الأمر ليس شرطاً في نفوذ المشيئة. انظر: الإنصاف بحاشية الكشف: ٢٧٦ / ٢.

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذَن لِّي وَلَا تَفْتِنِي ۚ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ

لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩]

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَتَذَن لِّي﴾ في القعود، ﴿وَلَا تَفْتِنِي﴾ ولا توقعني في الفتنة أي في العصيان والمخالفة بأن لا تأذن لي، وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلفٌ أذن له أم لم يأذن، أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال، إذ لا كافل لهم بعدي، أو في الفتنة لنساء الروم لما روي أن جدَّ بن قيس قال: قد علمت الأنصارُ أنني مَوْلَعٌ بالنساء فلا تفتني بنات الأصفر ولكني أعينك بمالي فاتركني.....

قوله: (أي العصيان والمخالفة ... إلخ) لأنَّ الفتنة تكون بمعنى الذنب كما مرَّ، والإشعار ظاهرٌ، وعلى الوجه الثاني^١: الضَّرر، وقوله: (بنساء الروم) لأنَّ^٢ غزوة تبوك كانت للروم الذين بجهة الشام، وجدُّ بن قيس^٣ من بني سلمة أحد المنافقين -لعنهم الله تعالى-، ومَوْلَعٌ بفتح اللام بمعنى كثير الشَّغف والمحبة، يعني فاحش^٤ العشق لهنَّ أو مُواقعتهنَّ من غير حِلٍّ، وبنات الأصفر الروم كبنى الأصفر، وقيل: في وجه التسمية وجوه منها أنهم مَلَكَهم بعضُ الحبشة فتولَّدَ بينهم نساءٌ وأولادٌ ذهبية الألوان^٥.

^١ من باب المجاز بإطلاق السَّبب وإرادة المسبَّب. انظر: عناية القاضى: ٣٨/٤ من تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَازَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، و٢٦٤/٤ من تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَتَقُوا فِتْنَةَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٢٥].

^٢ أي على قول البيضاوي رحمته الله: "بسبب ضياع المال والعيال" إذ الضياع فيه الضَّرر.

^٣ في (ج): «لا».

^٤ هو أبو عبد الله الجد -بأل التعريف في كتب التراجم- بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان الأنصاري السلمي، سيد بني سلمة في الجاهلية، وخال جابر بن عبد الله رحمته الله، كان ممن يُعَمَّص عليه التفاف، ورويت توبته، وتوفي في خلافة عثمان رحمته الله. انظر: فتح الباب في الكنى والألقاب: ٤٦١، والاستيعاب: ٢٦٦/١، والإصابة: ٥٧٥/١.

^٥ في (ج): «فاخش».

^٦ يقصد ببني الأصفر الروم كما في المتن، وقيل: ملوك الروم، قال ابن سيده: ولا أدري لم سُمُّوا بذلك، وقال عدي ابن زيد: لم يبق منهم مذكورٌ، ونُقل عن ابن الأثير وابن قتيبة أنهم سُمُّوا بذلك لأنَّ أباهم الأول كان أصفر اللون، وهو روم بن عيصو ابن إسحق بن إبراهيم، ومن ذلك مرج الضُّفَر، وهو موضعٌ بغوطة دمشق كان به وقعةٌ للمسلمين مع الروم، وقيل: إنَّ أحدَ ملوك الروم تزوَّج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين البياض والسود، ونقل ابن عطية عن المهدي والتَّقاش أنَّ حبشياً غلب بلادهم في وقتٍ فوطئ نساءهم فولدت كذلك، ثم قال: وهذا ضعيف. انظر: المحرر الوجيز: ٤٢/٣، والمجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى الأصبهاني: ٢٧٤/٢، ولسان العرب: ٤٦٥/٤ (صفر)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لجمال الدين الكجراتي: ٣٢٩/٣.

﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ أي إنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فتنة التّخلف أو ظهور التّفاف لا ما احترزوا عنه، ﴿وَلَا يَجْهَنَّمُ لِمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ جامعاً لهم يوم القيامة، أو الآن لأنّ إحاطة أسبابها بهم كوجودها.

قوله: (أي أنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها ... إلخ) هذا التّخصيص، قيل: إنّهُ مستفادٌ من تقديم الظّرف على عامله والتّصدير بأداة التّنبية فإنّها تدلّ على تحقّق ما بعدها، وردّ بأنّ تقديم الظّرف لا يفيد إلّا تخصيص العامل لا بالعكس كما ذكر^١، وأمّا التّنبية فيفيد مجرّد التّحقّق لا التّخصيص، فالأولى أن يُقال: لما كان قوله: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ﴾ ردّاً لقوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا﴾ نفيّاً لتلك الفتنة، وهي التّخلف أو العيال أو بنات الأصفر، وإثباتاً لهذه، وهو معنى الحصر^٢، وقد يقال: إنّهُ بيانٌ لمحصّل^٣ المعنى، وإنّهُ لم يقعوا إلّا في الفتنة لأنّ الفتنة هي التي سقطوا فيها لا غيره، فتدبرّ.

قوله: (جامعةٌ لهم يوم القيامة ... إلخ) قال التّحرير: "فعلى الأوّل المجاز في «محيطة» حيث استعمل في الاستقبال، وعلى الثّاني في «جهنّم» حيث استعمل في الأسباب، أو الكلام تمثيلٌ، شُبّهت^٤ حالهم في إحاطة الأسباب بحالهم عند إحاطة النّار^٥، وما ذكره^٦ بناءً على أنّ اسم الفاعل حقيقةً في الحال، وقد حُقّق في محلّه، فما قيل: إنّ اسم الفاعل لا يدلّ على شيءٍ من الأزمنة وضعاً فيُستعمل لكلٍّ منه بحسب القرائن، وإنّ جعلَ جهنّم مجازاً بعيداً عن الفهم ليس بشيءٍ لمن عَرَفَ معنى كلام القوم^٧.

^١ في (ج): «ذكروا». وهذا الإشكال طرحه سنان باشا في حاشيته وردّ عليه، ولعلّ قائله هو الإمام الطّيبي، حيث قال: "التّخصيص يفيد معنى تقديم الظّرف على عامله". انظر: فتوح الغيب: ٧/٢٦٤، وحاشية سنان باشا: ١٣٩/أ.

^٢ قائله قطب الدّين الشّيرازي، انظر حاشيته: ٢٤٦/ب.

^٣ في (ب): «لحاصل» وهما بمعنى.

^٤ في (ج): «وأن».

^٥ في (أ): «شبهه».

^٦ حاشية التفتازاني على الكشف: ٢٦٧/أ.

^٧ في (ب): «ذكر» والفاعل هو المصنّف البيضاوي رحمته الله.

^٨ تابع في ذلك ابن سنان في حاشيته. انظر: حاشية سنان: ١٣٩/أ.

﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ^١ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا

مِنْ قَبْلُ وَيَكْتَوَلُوا وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ [التوبة: ٥٠]

﴿إِنْ تُصِيبَكَ﴾ في بعض غزواتك، ﴿حَسَنَةٌ﴾ ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ، ﴿تَسُؤْهُمْ﴾ لفرط حسدهم، ﴿وَإِنْ تُصِيبَكَ﴾ في بعضها، ﴿مُصِيبَةٌ﴾ كَسْرٌ أَوْ شِدَّةٌ كَمَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، ﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ﴾ تَبَجَّحُوا بَانْصِرَافِهِمْ وَاسْتَحْمَدُوا رَأْيَهُمْ فِي التَّخَلُّفِ، ﴿وَيَكْتَوَلُوا﴾ عَنْ مُتَحَدِّثِهِمْ بِذَلِكَ وَمَجْتَمِعِهِمْ لَهُ، أَوْ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، ﴿وَهُمْ فَرِحُونَ﴾ مَسْرُورُونَ.

(٥٥/ب/ج)

قوله: (في بعض غزواتك) قيده به دلالة السياق عليه، وقوله: (كسر) أي هزيمة | لبعض جيشه، يقال: انكسر العسكر إذا انهزموا، وهو حقيقة عرقية^١، وأصله انشقاق الأجرام^٢، وتبجحوا بتقديم الجيم على الحاء المهملة بمعنى فرحوا وافتخروا، واستحمدوا عدوهم صواباً محموداً، والمتحدث بفتح الدال المشددة محل الاجتماع للحديث، أي انصرفوا عن ذلك إلى أهلهم وخاصتهم، أو تفرقوا وانصرفوا عنه ﷺ.

فإن قلت: لم^٣ قابل الله تعالى هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلها بالسيئة كما قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾ [آل عمران: ١٢٠]؟ قلت: لأن الخطاب [هنا]^٤ للنبي ﷺ، وهي^٥ في حق مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاتب^٦ عليها، والتي في آل عمران خطاب للمؤمنين.

^١ الحقيقة العرقية: هي اللفظ الذي نُقل عن موضوعه الأصلي إلى غيره لغلبة الاستعمال، وصار الوضع الأصلي مهجوراً، كالدابة؛ فإنها في أصل اللغة لكل ما يدب على الأرض، فصار حقيقة عرقية في الحيوان، حتى لا يستقيم نفيه في الشاهد والغائب جميعاً. انظر: التعريفات: ٢٣٣، والتوقيف على مهمات التعاريف: ٣١٧، والكليات: ٣٦١.

^٢ انظر: معجم مقاييس اللغة: ٥ / ١٨٠.

^٣ في (ب): «فلم».

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٥ في (ب): «وهو»، وما في المتن أنسب لمعنى المصيبة.

^٦ في (ب): «يعاقب». ويصح الوجهين، فمن المنهيات ما يستوجب العتاب ومنها ما يستوجب العقاب، وما اخترته أوفق أدباً مع النبي ﷺ.

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[التوبة: ٥١]

﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إلا ما اختصنا بإثباته وإيجابه من النصرة أو الشهادة، أو ما كُتِبَ لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم، وقرئ «هل يُصِيبُنَا» و «هل يصيبُنَا» وهو من «فَعِلَ» لا من «فَعَلَ» لأنه من بنات الواو؛ لقولهم صاب السهم يَصُوب، واشتقاقه من الصواب لأنه وقوع الشيء فيما قُصِدَ به، وقيل: من الصوب.....

قوله: (إلا ما اختصنا بإثباته ... إلخ) يعني أَنَّ «كُتِبَ»^١ إما بمعنى قُدِّرَ لنا ما لا بُدَّ منه واللام للاختصاص، أو بمعنى خطّه في اللوح فاللام للتعليل والأجل، والمرادُّ أنه لا يضرُّنا ما أُنتم عليه فنحن راضون بما أَرَادَهُ اللهُ، ولم يرتضِ المعنى الثاني الرَّمَحْشَرِيُّ وغيره^٢، وقالوا: إنه غير مناسبٍ للمقام^٣، وأنَّ قوله: ﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ لتأكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة على أَنَّهُ المراد، وقال الشَّارِحُ رحمته: إنه دفعٌ لما يقال: إنَّ المعنى إلَّا ما كتب الله في اللوح وجفَّ به القلم؛ فيدلُّ على أَنَّ الحوادثَ كُلَّهَا بقضاء الله تعالى^٤، والمصنَّف رحمته لم يعوِّل على ذلك لأنَّه غير مسلَّم عنده فتدبَّرْ^٥.

قوله: (وَقُرِئَ: «هل يصيبُنَا» ... إلخ) جعل قراءة ﴿يُصِيبُنَا﴾ بتشديد الياء من «صَيَّبَ» الذي وزنه فَعِلَ لا فَعَلَ بالتضعيف؛ لأنَّ قياسه «صَوَّبَ» لأنَّه من الواويِّ فلا وجه لقلبها ياءً بخلاف

^١ في (أ): «كنت».

^٢ لم يأت الرمحشري في كشفه على هذا المعنى بل اكتفى بتدعيم القول الأول المذكور، وأجاب الألوسي على منكر هذا القول دون أن يعيَّنه كما الخفاجي رحمته: "وقد يقال: هو تعليل" لما يستفاد من القول السابق من الرضا أي لن يصيبنا إلَّا ما كُتِبَ من خيرٍ أو شرٍّ فلا يضرُّنا ما أُنتم عليه، ونحن بما فعل الله تعالى راضون لأنَّه سبحانه مالكنَا ونحن عبيده". روح المعاني: ٣٠٥/٥. وانظر: الكشف: ٢/٢٧٨.

^٣ لم أقف على من صرَّح بهذا القول.

^٤ الشَّارِحُ هنا هو التفتازاني، انظر حاشيته: ٢٦٧/أ.

^٥ لم يتَّضح لي سبب هذه عدم تعويل المصنَّف على ذلك.

^٦ هي قراءة أعين قاضي الري وطلحة بن مصرّف على الشَّذوذ. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٨، والبحر المحيط: ٤٣٢/٥.

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾ نَاصِرُنَا وَمَتَوَلَّى أُمُورِنَا، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ لَأَنَّ حَقَّهُمْ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ.

ما إذا كان صَيَّوْبٌ عَلَى فَيَعْلُ^١؛ لَأَنَّهُ إِذَا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، وَالْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ قَلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، وَهَذَا قِيَاسٌ مَطْرُذٌ، وَقَدْ مَرَّ |تَحْقِيقُهُ فِي تَخْيِيرٍ وَتَدْبِيرٍ^٢ وَمُخَالَفَةِ ابْنِ جَنِّي رَحِمَهُ فِي أَمْثَالِهِ، وَقَوْلُهُ: (مِنْ بَنَاتِ الْوَاوِ) أَيِ الْكَلِمَاتِ الْوَاوِيَّةِ، وَبَيَّنَّه بِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الصَّوَابِ |لَأَنَّ الْإِصَابَةَ وَقَوْعُ الشَّيْءِ فِيمَا قُصِدَ بِهِ، كَمَا أَنَّ الصَّوَابَ إِصَابَةُ الْحَقِّ وَوُقُوعُهُ فِي مَحَلِّهِ أَوْ مِنَ الصَّوْبِ وَهُوَ الْقَصْدُ أَوْ النَّزُولُ؛ لَأَنَّ الْمَصِيبَ يَقْصِدُ مَا أَصَابَهُ، وَأَمَّا الصَّوْبُ^٣ بِمَعْنَى الْجِهَةِ، كَمَا فِي قَوْلِهِمْ: صَوَّبَ الصَّوَابَ فَمَجَازٌ كَمَا فِي الْمَصْبَاحِ^٤، وَهُوَ مُسْتَعْمَلٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ، وَجَوَّزَ الزَّمْخَشَرِيُّ كَوْنَهُ مِنَ التَّفْعِيلِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ قَالَ: صَابَ يُصِيبُ^٥.

قَوْلُهُ: (لَأَنَّ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ لَا يَتَوَكَّلُوا عَلَى غَيْرِهِ) فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحَصْرِ الْمَأْخُوذِ مِنْ تَقْدِيمِ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَتَفْرِيعِ التَّوَكَّلِ عَلَى مَا قَبْلَهُ يَقْتَضِي أَنَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ وَلَا مَتَوَلَّى لَأَمْرِهِمْ غَيْرُهُ، فَقَوْلُهُ: (لَأَنَّ ... إلخ) بَيَانٌ لَوَجْهِ الْحَصْرِ، أَيِ انْحَصَرِ التَّوَكَّلُ عَلَيْهِ؛ لَأَنَّ حَقَّ الْمُؤْمِنِ أَنْ لَا يَتَوَكَّلَ عَلَى غَيْرِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ حَقُّهُ ذَلِكَ لَأَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُ وَلَا مَتَوَلَّى لَأَمْرِهِ سِوَاهُ، فَاَنْدَفَعُ مَا قِيلَ: إِنَّهُ لَا وَجْهَ لِتَعْلِيلِ الْمُصَنِّفِ رَحِمَهُ وَالْعَلَّةُ مَا قَبْلَهُ كَمَا تَفِيدُهُ الْفَاءُ^٦، وَالتَّرَبُّصُ مَعْنَاهُ الْإِنْتِظَارُ وَالتَّمَهُّلُ، وَقَوْلُهُ: (إِلَّا إِحْدَى الْعَاقِبَتَيْنِ ... إلخ) إِشَارَةٌ إِلَى وَجْهِ تَأْنِيثِ الْحَسَنِ بِأَنَّهُ صِفَةُ لِمُؤَنَّثٍ، وَهُوَ الْعَاقِبَةُ، وَقَوْلُهُ: (الَّتِي كُلُّ مِنْهُمَا حَسَنٌ الْعَوَاقِبِ) أَيِ كُلُّ مِنْهُمَا أَحْسَنُ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَاقِبِ غَيْرِ الْأُخْرَى، أَوْ أَحْسَنُ مِنْ جَمِيعِ عَوَاقِبِ الْكُفْرَةِ، أَوْ كُلُّ مِنْهُمَا أَحْسَنُ مِمَّا عَدَاهُ مِنْ جِهَةٍ، فَلَا يَرِدُ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مِنْهُمَا أَحْسَنُ مِنَ الْآخَرِ^٧.

^١ فِي (أ) وَ (ب): «مَفْعَلٌ».

^٢ فِي (أ) وَ (ب): «فِي الْخَيْرِ وَنَذِيرٍ»، وَمَرَّ تَحْقِيقُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي عَنَايَةِ الْقَاضِي: ٣٣٢/٢.

^٣ فِي (أ): «الصُّوْبَةُ»، وَفِي (ب): «الْمُصَوَّبُ».

^٤ انْظُرْ: الْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ فِي غَرِيبِ الشَّرْحِ الْكَبِيرِ لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْفَيُومِي: ١ / ٣٤٩.

^٥ انْظُرْ: الْكَشَافُ: ٢ / ٢٧٨.

^٦ يَقْصِدُ بِ«قِيلَ» سَنَانَ بَاشَا فِي حَاشِيَتِهِ: ١٣٩/ب.

^٧ قَدْ أَوْرَدَ السَّعْدُ التَّفْتَازَانِي هَذَا الْإِشْكَالَ وَرَدَّهُ بِأَسْلُوبِ الْفَنْقَلَةِ. انْظُرْ: ٢٦٧/أ.

﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنًا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَضِ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرْتَضُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]

﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنًا﴾ تنتظرون بنا، ﴿إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾ إلا إحدى العاقبتين اللتين كلٌّ منهما
حسنى العواقب: النصرة والشهادة، ﴿وَنَحْنُ نَرْتَضِ بِكُمْ﴾ أيضاً إحدى السوأتين ﴿أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ﴾ بقارعة من السماء، ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ أو بعذابٍ بأيدينا، وهو القتل على
الكفر، ﴿فَتَرْتَضُوا﴾ ما هو عاقبتنا، ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرْتَضُونَ﴾ ما هو عاقبتكم.

قوله: (النصرة والشهادة) تفسيرٌ للحُسَيْنين، يعني ما ينتظرونه لا يخلو من أحد هذين، وكلُّ
منهما حسنٌ، وقوله: (إحدى السوأتين) بـهمزةٍ وياءين تثنيةٌ «سوأى» مؤنثٌ «أسوأ» كـ«حسنى
وأحسن»، وهو كـ«حُبْلَيْنِ تثنية حُبْلَى»، وفي بعض النسخ السوأتين بتاءٍ فوقيةٍ، والأولى أولى لمقابلة
الحُسَيْنين.^١

(٥٦/أ/ج)

قوله: (بقارعة من السماء) القارعة |: الداهية^٢ والمصيبة، ونزولها من السماء كالصاعقة وريح
عادٍ، وهو في مقابلة «بأيدينا» فلذا فسر «من عنده» به، وهو كنايةٌ عن كونه من الله بلا مباشرة
البشر، وقوله: (أو بعذاب بأيدينا) إشارةٌ إلى أنّه معطوفٌ على صفة عذابٍ فهو صفةٌ مثله لا أنّه
مقدّرٌ، وقيد القتل بكونه على الكفر لأنّه بدونه شهادةٌ، وإشارةٌ إلى أنّهم لا يُقتلون^٣ حتى يُظهروا
الكفر ويُصروا عليه لأنّهم منافقون، والمنافق لا يُقتل ابتداءً كما هو معلومٌ من حكمه.

^١ تبع في هذا الطّبي في حاشيته حيث قال: "قل: القياس: السوأتين، فإن السوأى نقيض الحسنى، فالمناسب في مقابلة
الحُسَيْنين: هو السوأتين، نحو: حُبْلَيْنِ، في تثنية: حُبْلَى". فتوح الغيب: ٢٦٨/٧.

^٢ في (ج): «الدّاهية»، ويحتملها معنى القارعة التي تذهب بالعقول.

^٣ في (ب): «يُقبلون»، وما في المتن متوافقٌ مع السياق.

﴿قَدْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٥٣]

﴿قَدْ أَنْفَقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ أمرٌ في معنى الخبر، أي لن يُتَقَبَلَ منكم نفقاتكم أنفقتم طوعاً أو كرهاً، وفائدته المبالغة في تساوي الإنفاقين في عدم القبول كأهم أمروا بأن يُمتَحَنُوا فينفقوا وينظروا هل يُتَقَبَلُ منهم.....

قوله: (أمرٌ في معنى الخبر ... إلخ) كما أنّ الخبر يُستعمل للأمر في نحو: «رحمه الله» و«يرتّبصن بأنفسهنّ» كذلك الأمر يُستعمل بمعنى الخبر^١ كثيراً، كما في قول^٢ كُثِّرَ عَزَّة^٣:

أَسِيئِي بِنَا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُومَةٌ لدينا وَلَا مَقْلِيَّةٌ إِنْ تَقَلَّتْ^٤

وهو كما قال الرَّجَّاج رحمته: "في معنى الشرط، أي إن أحسنت وإن أسأت فلست ملومة ولا مقلية"^٥، وإن تنفقوا ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾ فلا يُتَوَهَّمُ أَنَّهُ إذا أمر بالإنفاق كيف لا يقبله؟! وهو استعارة تمثيلية، شبهت حالهم في النفقة وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال مَنْ يُؤَمَّرُ بفعلٍ ليُمْتَحَنَ ويجزّيه^٦، فيظهر له | عدم جدواه، فلا يُتَوَهَّمُ أَنَّ لفظه لفظُ الأمر، والتَّجَوُّزُ عن الأمر بالامتحان يقتضي بناءه على الإنشائية، والمبالغة جاءت من هذه الاستعارة، وامتحنوا بصيغة المعلوم أي تُجَرَّبُوا.

^١ في (أ) و (ب): «الخير» وهو تصحيّف، "شبه النسبة الخبرية بالنسبة الإنشائية في اللزوم ثم استعير للنسبة الخبرية لفظ الأمر". حاشية القونوي: ٢٥١/٩.

^٢ في (ج): «كقول».

^٣ هو أبو صخر كثير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي الملحي، شاعرٌ مَتيّمٌ مشهورٌ بكثير عزة، شاعر أهل الحجاز، من أهل المدينة، وفيها توفي سنة ١٠٥هـ، وله ديوان شعرٍ مطبوعٌ. انظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام: ٢/ ٥٣٤، ومعجم الشعراء: ٣٥٠، ووفيات الأعيان: ١٠٦/٤.

^٤ البيت من البحر الطويل، وإِذَا جَرَتْ «تَقَلَّتْ» على باب الالتفات، وهي بمعنى تبغضت، ومقلية أي مكروهة ومبغوضة، والشاهد فيه: أَنَّ الأمر بمعنى الخبر هنا، فلم يأمرها بالإحسان أو الإساءة، ولكن أعلمها أنّها إن أساءت أو أحسنت فهو على عهدنا، كما أنّه قد يأتي على العكس من ذلك كـ«ورحم الله زيداً»، فمعناه: اللهم ارحم زيداً، وقال أبو الحسن بن طباطبا أن العلماء قالوا: "لو جعله في وصف الدنيا كان أشعر الناس". انظر: ديوان كثير عزة: ١٠١، وعيار الشعر لمحمد بن أحمد طباطبا: ١٤٤، ومعاني القرآن للزجاج: ٤٥٣/٢، وزهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق القيرواني: ٢/ ٤٠٩.

^٥ معاني القرآن: ٤٥٣/٢.

^٦ في (أ): «ويجرب به».

وهو جواب قول جد بن قيس: "وأعينك بمالي"، ونفي التَّقبَل يحتمل أمرين أن لا يُؤخذ منهم وأن لا يثابوا عليه، وقوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ تعليل له على سبيل الاستئناف، وما بعده بيان وتقرير له.

قوله: (وهو جواب قول جد بن قيس) قال ابن سيّد الناس رحمته في سيرته^١: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو في جهازه-يعني للغزاة-للجد بن قيس أحد بني سلَمَة: "يا جد هل لك العام في جلاّد بني الأصفر" فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عَرَف قومي أنه ما من رجلٍ بأشدَّ عجباً بالنساء مَنِّي، وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر، فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال: "قد أذنتُ لك" ففيه نزلت.

قوله: (ونفي التَّقبَل يحتمل أمرين) كلُّ منهما يقع في الاستعمال، بقبول الناس له أخذه، وقبول الله سبحانه وتعالى ثوابه عليه، ويجوز الجمع بينهما.

قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٥٣] في الكشف المراد بالفسق التمرّد والعتوّ، وهو دفع لما يُقال: كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه؟ وكيف صحّ ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر في ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٥٤]؟ ودفعه المصنّف رحمته بوجه آخر، وهو أن المراد بالفسق ما هو الكامل وهو الكفر^٢؛ ولذا جعله بياناً وتقريراً له^٣، والاستئناف نحوي^٤.

(٧٩١/أ/ب)

^١ ابن سيّد الناس: هو فتح الدّين أبو الفتح محمّد بن محمّد بن أحمد ابن سيّد الناس اليعمري الرّبعي الإشبيلي الأندلسي، مؤرّخ وعالم بالأدب ومن حفاظ الحديث، ولد في القاهرة سنة ٦٧١هـ، وتوفي فيها سنة ٧٣٤هـ، من تصانيفه: عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير، ومختصره نور العيون، وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة، والتفح الشّذي في شرح جامع الترمذي. انظر: طبقات الشافعية الكبرى: ٩/ ٢٦٨، وذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لأبي الطيب الفاسي: ١/ ٢٤٧، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: ٢/ ٢٤٩.

والقصّة في سيرته المسماة عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير: ٢/ ٢٦٧، والحديث أخرجه الطبراني في الكبير: ٢/ ٢٧٥ ح (٢١٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنه والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب السير: ٩/ ٥٧ ح (١٧٨٧٠) عن عروة رضي الله عنه.
^٢ انظر: الكشف: ٢/ ٢٨٠.

^٣ لأنّ البيضاوي رحمته قال: "وما بعده بيانٌ وتقريرٌ له"، والآية التّالية تحدّثت عمّن كفر بالله واليوم الآخر. انظر: أنوار التنزيل: ٣/ ٨٤.

^٤ لم أقف على تعريفٍ دقيقٍ لهذا المصطلح، ولكن من خلال استقراء هذا المصطلح في كتب التفسير وعلوم القرآن يمكن أن يقال: هي الجملة المقتطعة عما قبلها سواء لفظاً أو معنى، سواء كانت محققاً أم مقدراً، والاستئناف في التّحو أعمّ منه في البيان؛ لأنّه في البيان يتعلّق فيما بعده معنى لا لفظاً، ورفض القنوي أن يكون الاستئناف نحويّاً هنا. انظر: مغني اللّبيب: ٥٠٠، والبرهان: ٣/ ٢١٨، وحاشية القنوي: ٩/ ٢٥٢، وإعراب القرآن للدرويش: ٨/ ٢٥١.

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ

الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهِونَ﴾ [التوبة: ٥٤]

﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم، وقرأ حمزة والكسائي «أن يُقبل» بالياء لأنَّ تأنيث «النَّفَقَاتِ» غير حقيقي، وقرأ «يُقبل» على أنَّ الفعل لله، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾ متناقلين.....

قوله: (وما منعهم قبول نفقاتهم ... إلخ) «مَنَعَ» يتعدى إلى مفعولين بنفسه، وقد يتعدى إلى الثاني بحرف الجرّ وهو «مِنْ» أو «عَنْ»، وهنا تعدى بنفسه إليهما كما أشار إليه، وإنَّ كان [حذف] ^١ حرف الجرّ مع «أَنْ» و«أَنَّ» مَقِيسٌ مطرّد؛ ولذا قدره بعضهم هنا، وإذا تعدى بحرف فيقال فيه: «منعه مِنْ حقّه ومنع حقّه منه» لأنّه يكون بمعنى الحيلولة ^٢ بينهما والحماية، ولا قلب فيه كما تُوهّم، وقال أبو البقاء ^٣ رحمه الله: «أن تقبل» بدلٌ به لاشتمال ^٤ «منهم» في منعهم، ولا حاجة إليه، وفاعل «منع» أُنْهم كفروا كما أشار إليه رحمه الله، وقيل ^٥: ضمير الله، وأُنْهم كفروا بتقدير لأنْهم كفروا، وقوله: (لأنَّ تأنيث النَّفَقَاتِ ... إلخ) وللفضل أيضاً، وقوله: (على أنَّ الفعل لله أو للرّسول ﷺ) إذا فسّر القبول بالأخذ كما مرّ ^٦، فإن قيل: الكفر سببٌ مستقيلٌ ^٧ لعدم القبول، فما وجهه

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٢ في (ج): «الحيلولة» ولعله تصحيف من الناسخ.

^٣ هو محبّ الدّين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ-نسبة إلى عُكْبَرَى وهي بلدة على دجلة-البغدادي، عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب، ومولده سنة ٥٣٨هـ، ووفاته ببغداد سنة ٦١٦هـ، وله كتب منها: الباب في علل البناء والإعراب، وشرح اللمع لابن جني، والتبيان في إعراب القرآن، والترصيف في الترصيف، وإعراب الحديث، والمحصل في شرح المفصل للزمخشري. انظر: سير أعلام النبلاء: ١٠٦/١٦، وطبقات الداودي: ٢٣١/١، وطبقات الأذنه وي: ٢١٩.

^٤ في (أ): «يد اشتمال».

^٥ كلامه في التبيان في إعراب القرآن: ٢/ ٦٤٦.

^٦ هو الرّجّاج وعُتِبَ على ذلك فقال: "ويجوز: وما منعهم من أن يُقبلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا، وهذا لا يجوز أن يقرأ به لأنّه لم يُرَوَّ في القراءة". انظر: معاني الزجاج: ٢/ ٤٥٣، والهداية: ٤/ ٣٠٢٧.

^٧ انظر: عناية القاضي: ٢/ ١٣٨. ولا توجد كلمة (أو للرّسول) في النسخ المطبوعة المعتمدة لأنوار التنزيل.

^٨ في (ب): «مستقبل».

﴿وَلَا يُفْقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ ^١ لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهَا ثَوَابًا وَلَا يَخَافُونَ عَلَى تَرْكِهَا عِقَابًا.

(٥٦/ب/ج)

التعليل بمجموع الأمور الثلاثة^١، | وعند حصول السبب المستقل^٢ لا يبقى لغيره أثر؟ قلنا: أجب الإمام رحمته: بأنه إنما يتوجه على قول المعتزلة القائلين: بأن الكفر لكونه كفرًا يؤثر في هذا الحكم، وأما أهل السنة فيأثم يقولون هذه الأسباب مُعَرِّفَاتٍ غير موجبة للثواب ولا للعقاب، واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز^٣.

قوله: (لَأَنَّهُمْ لَا يَرْجُونَ بِهَا ثَوَابًا ... إلخ) أي بالصلاة والتفقه، وفي الكشف: "فإن قلت: الكراهية^٤ خلاف الطوعية، وقد جعلهم الله طائعين في قوله: ﴿طَوْعًا﴾، ثم وصفهم بأنهم: ﴿وَلَا يُفْقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾، قلت: المراد بطوعهم أنهم يبذلون من غير إلزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم، وما طوعهم ذلك إلا عن كراهية واضطرار لا عن رغبة واختيار^٥"، يعني المراد بالكراهية هنا عدم الرغبة، وهي لا تُنافي الطوع، كما أشار إليه المصنف رحمته لكنه^٦ نُوقِش فيه: بأن قوله: ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ لا يدل على أنهم طائعين^٧؛ إذ غايته أنه ردّد حاكمهم بين الأمرين، وكون التردد ينافي القطع كما قيل محل نظر^٨، كما إذا قلت: إن أحسنت أو أسأت لا أزورك^٩ مع أنك لا تحسن.

(٤٨١/أ/أ)

^١ الذي هو الكفر بالله ورسوله، وعدم الصلاة إلا على كسل، وعدم الإنفاق في سبيل الله إلا وهم كارهون.

^٢ في (أ) و (ب): «المستقبل».

^٣ الإمام هو الفخر الرازي. انظر: مفاتيح الغيب: ١٦ / ٧٠. وغير موجبة أي بنفسها دون إيجاب الشرع.

^٤ في (أ) و (ج): «الكراهية».

^٥ الكشف: ٢ / ٢٨٠.

^٦ بقوله: "لأنهم لا يرجون بها ثواباً ولا يخافون على تركها عقاباً". أنوار التنزيل: ٨٥/٣.

^٧ في (أ) و (ج): «لكونه».

^٨ هكذا في نسخ المخطوط، ولعلها «طائعون»، حتى تستقيم نحويًا، أو تؤول على إرادة الحال.

^٩ المناقش هو الإمام التفتازاني، وقد صرح أن المناقشة لا تندفع بهذا الإيراد. انظر: حاشية السعد التفتازاني: ٢٦٧/أ.

^{١٠} في (أ): «لأزورك».

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَخْدُونَ مَلَجَأً أَوْ مَغْرَبَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوْلَا إِلَهِهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾

[التوبة: ٥٥-٥٧]

﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ فَإِنَّ ذَلِكَ استدرأجٌ ووبالٌ لهم كما قال، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها من الشدائد والمصائب، ﴿وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدرأجاً لهم، وأصل الزُّهُوق الخروج بصعوبة.....

قوله: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾ ... إلخ العجب ما يُتَعَجَّبُ منه وما لم يُعْهَد، ويُستَعار للمُؤَثَّق الذي يَروُفُك، يقال: أعجبني كذا أي راقني^١، ومنه ما في هذه الآية، وقوله: ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ قيل: هذه اللام زائدة^٢، وقيل: المفعول محذوف^٣، وهذه تعليلية أي يريد إعطاءهم لتعذيبهم، وفيه تفصيل في محله، وقوله: (يكابدون) أي يُقَاسُونَ فيها ما لم يُقَاسَهِ؛ لأنهم لعدم حصولهم على شيءٍ غيرهما^٤ أشدَّ حِرْصاً وَتَعَباً.

قوله: (فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع ... إلخ) لما لم يصحَّ تعليق الموت على الكفر بإرادته تعالى لتنزّهه عن إرادة القبيح عند المعتزلة أوله الترخيضي بأن مراد الله إمهالهم ودوام النعمة عليهم إلى أن يموتوا على الكفر، مشتغلين بما هم فيه عن النظر في العاقبة، والقول بأن ما يؤدي إلى القبيح

^١ في (ب): «أراقني»، وما في المتن أوفق مع الكلام.

^٢ هي المعروفة بـ«لام الجحود» في كتب النحو، ويسمّيها سيبويه والزجاجي «لام النقي» لسبقها كوناً منفيّاً. انظر: اللّامات لأبي إسحاق الزجاجي: ١٤٨ - ١٤٩.

^٣ أي مفعول (يريد) حتّى يجعل كلمة «ليُعَذِّبَهُمْ» مفعولاً لأجله من حيث المعنى لذلك جاز دخول اللّام عليها.

^٤ في (ب): «غيرها». والمتنّ الذي في باقي النسخ أوفق، وهما جنس الأموال والأولاد.

﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ إِنَّهُمْ لَمِنْ جَمَلَةِ الْمُسْلِمِينَ، ﴿وَمَا هُمْ بِمِنْكُمْ﴾ لِكُفْرِ قُلُوبِهِمْ، ﴿وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يَخَافُونَ مِنْكُمْ أَنْ تَفْعَلُوا بِهِمْ مَا تَفْعَلُونَ بِالْمُشْرِكِينَ فَيُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ تَقِيَّةً، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا﴾ حِصْنًا يَلْجَأُونَ إِلَيْهِ ﴿أَوْ مَغْرَبًا﴾ غَيْرَانَا.....

ويكون سبباً له حكمه حكمه في القبح في حيز المنع، وأجاب الجبائي^١: بأنَّ إرادة حال الكفر لا تستلزم إرادة الكفر، كالمريض يريد المعالجة عند حدوث المرض، والسُّلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يُريد المرض والعدو^٢، وردّه الإمام رحمه الله: بأنَّ استلزام إرادة الشَّيء ما هو من ضروريَّاته ضروريٌّ، وحصول الكفر من ضروريَّات الموت على الكفر بخلاف ما ذكره من الأمثلة فإنَّ حاصل المعالجة إزالة المرض، ومُريدُ زوال الشَّيء يمتنع أن يكون مريداً^٣ له، وكذا مقاتلة العدو إزالة لهجومه وإقدامه على الحرب، وليست إرادة الموت على الكفر إرادة زواله^٤، وقيل عليه: إنَّ [كون]^٥ إرادة ضروريَّات الشَّيء من لوازم إرادته ليس بمسلَّم، فكم من ضروريٍّ للشَّيء لا يخطر بالبال عند إرادته فضلاً عمَّا ادَّعاه^٦، فقول المصنِّف رحمه الله: (فتموتوا... إلخ) إشارة إلى ترتبه على ما قبله من اشتغالهم بالدُّنيا حتَّى يأتِيهم الموتُ من غير رجوعٍ عن كفرهم، وهذا يُعلم من تأخيرهِ، وتركُ الفاء فيه اعتماداً على أنَّه يُعلم من معنى الكلام كما مرَّ عن السَّكاكي^٧، ولما كان

(٧٩١/ب/ب)

^١ أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي -نسبة إلى جُجَي من قرى البصرة-، من أئمَّة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة الجبائية، ولد سنة ٢٣٥هـ، له مقالات وآراء انفرد بها في المذهب، ردَّ عليها الإمام أبو الحسن الأشعري، توفي بالبصرة سنة ٣٠٣هـ ودفن بجبج، وله تفسير طويل، ومتشابه القرآن، وغيرهما. انظر: وفيات الأعيان: ٢٦٧/٤، وطبقات السيوطي: ١٠٢، وطبقات الداودي: ١٩١/٢، وطبقات الأدنه وي: ١٩٢/٢.

^٢ على اللَّف والتَّشَرُّ المرتَّب.

^٣ في (ج): «مزيداً».

^٤ كلام الجبائي والردُّ عليه في تفسير الرازي. انظر: مفاتيح الغيب: ٧٣/١٦-٧٤.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٦ قائله هو القطب التَّحتاني. انظر: حاشيته: ٢٤٧/أ، وحاشية السَّعد التفتازاني: ٢٦٧/ب.

^٧ هو سراج الدِّين أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السَّكاكي الخوارزمي الحنفي، عالمٌ بالعربيَّة والأدب، ولد في خوارزم سنة ٥٥٥هـ، وفيها توفي سنة ٦٢٦هـ، من كتبه: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة. انظر: معجم الأدباء: ٢٨٤٦/٦، والجواهر المضوية في طبقات الحنفية: ٢٢٥/٢، وبغية الوعاة: ٣٦٤/٢.

ويقصد الخفاجي بقوله: «بما مرَّ» أي في حاشيته: ٣٣٠/٢.

﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾ نفقاً يَنْجَحِرُونَ فيه، مُفْتَعِلٌ مِنَ الدَّخُولِ، وقرأ يعقوب «مَدْخَلًا» مِنْ «مدخل»^١، وقرأ «مُدْخَلًا» أي مكاناً يُدْخِلُونَ فيه أنفسهم، و«مُتَدَخِّلًا» و«مُنْدَخِلًا» مِنْ «تَدَخَّلَ» و«أَنْدَخَلَ».....

الاستدلال بالآية على أَنَّ كُفْرَ الكافر بإرادة الله غَيْرُ تَامٍّ لما عرفت لم يَتَّبِعْ مَنْ استدلَّ بها، وفسرها بما ذُكِرَ ممَّا هو مُتَّفَقٌ عليه عند أهل السُنَّةِ والمعتزلة، والشُّغْلُ ضِدُّ الفراغ، فإذا تعدَّى بـ«عن» كان بمعناه، والتَّقْيَةُ ما يَظْهَرُ لأجل اتِّقاء الضَّرَرِ وليس عن اعتقادٍ، وقوله: (غَيْرَانِ) جمع «غار» كـ«نيران» و«نار» تفسيرٌ لمغارات جمع مغارة بمعنى «الغار»، ومنهم من فَرَّقَ بينهما: بأنَّ الغار في الجبل والمغارة في الأرض^٢، وقرأ الجمهورُ بفتح الميم، وقرأ بضمِّها شاذًّا^٣.

(٤٨٠/ب/أ)

(٥٧/أ/ج)

قوله: (نَفَقًا يَنْجَحِرُونَ) فيه ... إلخ) النَّفَقُ بفتحين سِرْبٌ في الأرض | وهو الحِجْرُ، والحِجْرُ دخول الحِجْر وهو معروفٌ، وقوله: (مُفْتَعِلٌ) فادغم بعد قلب تائه دالًّا، وقرأ يعقوبُ^٤ بفتح الميم اسم مكانٍ مِنَ الثَّلَاثِيَّ، وقراءة «مُدْخَلًا» بضمِّ الميم وفتح الخاء من المزيد لأنَّهم يُدْخِلُونَ أنفسهم أو يُدْخِلُهم الخوف فيه، و«مُتَدَخِّلًا» اسم مكان من تدخَّلَ تفعل من الدَّخُولِ، و«مُنْدَخِلًا» من اندخَلَ^٥.

^١ هكذا في طبعة إحياء التراث، والصحيح ما في نسخة فلايشير (من دخل) الذي يوافق ما قاله الخفاجي في الحاشية. انظر: طبعة فلايشير: ٣٩٠/١.

^٢ لم أهتمد إلى من فَرَّقَ هذا التَّفْرِيقَ إِلَّا أَنَّ الخليل قال: "الكهف كالمغارة في الجبل إِلَّا أَنَّهُ واسعٌ، فإذا صَعُرَ فهو غار" وذهب الجوهري وابن سيده وابن منظور إلى أنَّهما بمعنى. انظر: العين: ٣/٣٨٠، والصحاح: ٢/٧٧٣، والمحكم: ٦/٥٢، ولسان العرب: ٥/٣٥ (كهف).

^٣ نُسِبَتِ الشَّاذَّةُ لعبد الرحمن بن عوف وابنه سعد وسعيد بن جبير، وهي من أغار الرِّبَاعِي، وقراءة الجمهور من غار الثَّلَاثِيَّ. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٩، والمحتسب: ١/٢٩٥.

^٤ في (أ): «يُحْجَرُونَ».

^٥ في (أ) و (ب): «وهو».

^٦ هو أبو محمَّد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي-مولاهم-البصري، أحد القراء العشرة، وإمام أهل البصرة ومقرئها، ولد سنة ١٢٠هـ، وأخذ القراءة عرضاً عن سلام الطَّوِيل ومهدي بن ميمون وأبي الأشهب العطاردى وغيرهم، وسمع الحروف من الكسائي ومحمَّد بن رزيق الكوفي عن عاصم، وسمع من حمزة حروفاً، توفي في ذي الحجة سنة ٢٠٥. انظر: إنباه الرواة: ٤/٥١، ومعرفة القراء الكبار: ٩٤، وغاية النهاية: ٢/٣٨٦.

^٧ حاصل ما قُرئت هذه الكلمة سِتَّةَ قراءات، هي: ١- (مُدْخَلًا) بضمِّ أوله وتشديد الدال وهي قراءة الجمهور. =

وقد ورد في قول الكُميت^١:

ولا يديّ في حَمَيْتِ السَّمَنِ^٢ تَنْدَخِلُ^٣

وأنكر أبو حاتم رحمته هذه القراءة وقال: إنما هي بالتاء بناءً على إنكار هذه اللغة، والقراءة تَبْطِلُهُ^٤.

= ٢- (مُدْخَلًا) بفتح وسكونٍ، ونُسبت هذه القراءة لابن كثير ويعقوب والحسن وابن أبي إسحاق ومسلمة وسهل وابن محيصن.

٣- (مُدْخَلًا) بضمّ وسكونٍ، ونُسبت للأعشى والحسن ومحبوب وعيسى بن عمر ومسلمة بن محارب.

٤- (مُدْخَلًا) بضمّ أوله وتشديد كلٍّ من الدال والحاء، ونُسبت لقتادة وعيسى بن عمر والأعشى والأعرج.

٥- (مُدْخَلًا) بضمّ أوله ونون، ونُسبت إلى أبي بن كعب رحمته.

٦- (مُدْخَلًا) بضمّ أوله وتاء وفتح وحاءٍ مشددة، ونُسبت لأبي رحمته أيضاً. انظر: معاني القرآن للأخفش: ٢٥٩/١، ومختصر ابن خالويه: ٥٩، والمحتسب: ١/ ٢٩٥، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ٧٥، والبحر المحيط: ٤٣٨/ ٥.

^١ هو أبو المستهلّ الكُميت بن زيد بن خنس الأسدي الكوفي، شاعر الهاشميين، اشتهر في العصر الأموي، من أصحاب الملحمة، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٦هـ، أشهر شعره الهاشميات. انظر: الشعر والشعراء: ٥٨١/٢، والأعلام: ٥/ ٢٣٣، ومعجم الشعراء: ٢٣٧/٤.

^٢ في (ج): «الشمس». هكذا ذُكرت بعض الكتب وفي بعضها «السكن».

^٣ هو عَجْرُ بَيْتٍ من البسيط، صدره: «لا خطوتي تتعاطى غير موضعها»، وروي: «لا سطوتي تتعالى غير موضعها»، وحميتِ السمن: ظرفُ الدهن الذي له شعْرٌ، والشاهد في قوله: تندخل، حيث إنّ «اندخل» - وهو غيرُ فصيحٍ - جاء في الشعر على غير قياس، وأصل (دخل) أن تأتي مع حرف جرٍّ، ولكن حذفَ حرفَ الجرِّ فانتصب انتصاب المفعول به؛ لأنَّ الأمكنة على ضربين: مبهمٌ ومحدودٌ، فالمبهم نحو جهات الجسم الست: خلفٌ وقُدَامٌ ويمينٌ وشمالٌ وفوقٌ وتحتٌ، وما جرى مجرى ذلك من أسماء الجهات، نحو: أمامٌ ووراءٌ وأعلىٌ وأسفلٌ وعندٌ ولَدُنْ ووسطٌ -بمعنى بين- وقُبالةٌ، فهذا وما أشبهه من الأمكنة يكون ظرفاً لأنَّه غير محدود، ألا ترى أنَّ خلفك قد يكون قُدَاماً لغيرك؟ فأما المحدود الذي له خِلقةٌ وشخصٌ وأقطارٌ تحوِّره نحو الجبل والوادي والسوق والمسجد والدَّار فلا يكون ظرفاً؛ لأنَّك لا تقول: قعدتُ الدَّارَ، ولا صليتُ المسجدَ، ولا نمْتُ الجبلَ، ولا قمْتُ الوادي. انظر: لسان العرب: ١١/ ٢٤٠ (دخل)، والدر المصون: ٧٠/٦.

^٤ قال السمين: "هو معذورٌ لأنَّ «انفعل» قاصرٌ لا يتعدى فكيف بُني منه اسمٌ مفعول؟!"، وقال الألوسي: "وليس بذلك" أي لم يعتد بكلامه في ذلك. الدَّر المصون: ٧٠/٦، وروح المعاني: ٣٠٩/٥.

﴿لَوْلَا إِلَٰهِي﴾ لأقبلوا نحوه، ﴿وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ يُسرِعُونَ إسرَاعاً لا يردُّهم شيءٌ كالفرس الجموح،
وقُرئ «يَجْمَزُونَ» ومنه الجُمَازة.

قوله: (لأقبلوا نحوه وهم يَجْمَحُونَ ... إلخ) أي لو وجدوا شيئاً من هذه الأمكنة التي هي مَنْفُورٌ عنها مُسْتَنَكِرَةٌ لأنَّه لشِدَّة خوفهم، وقيل: لئلا يُظنَّ أنَّ مساكنتهم لكم عن طيب نفس^١، والفرس الجموح المنفور الذي لا يرده لجأ، و«يَجْمَزُونَ»^٢ قراءة أنس بن مالك ~~جِيلُهُ~~، ف قيل له: يَجْمَحُونَ؟ فقال: يَجْمَحُونَ وَيَجْمَزُونَ وَيَشْتَدُّون بمعنى، وليس مراده أنه يُقرأ بالزاي كما تُوهَّم بل التفسير، ورُدَّ الإنكار، وحَمَازَةٌ ناقةٌ شديدة العدو^٣.

^١ لم أقف على قائله، وذكره سنان باشا أيضاً على الإبهام. انظر: حاشيته: ١٤٠/أ.

^٢ هي بمعنى يهربون، وقال الألوسي: هذا محمول على التفسير لقراءة الجماعة وليس قراءة مرويةً بدليل بقيّة كلامه. انظر: المحرر الوجيز: ٣/٤٦، وروح المعاني: ٣٠٩/٥.

ولم أقف على رواية لهذه القراءة في كتب القراءات؛ ولما سبق لن تدخل في فهرس القراءات القرآنية.

^٣ أصل الحَمْز الشدّة والصّلاية، وهي من أسماء الأسد لشدّته وصلابته، وسنان باشا من أشار إلى التّشديد فيها. انظر: القاموس المحيط: ٥٠٩، وحاشية سنان باشا: ١٤٠/ب، وتاج العروس: ١١٧/١٥.

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ

يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: ٥٨]

﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ ﴾ يعيبك، وقرأ يعقوب: «يَلْمِزُكَ» بالضم، وابن كثير: «يَلَامِزُكَ» ﴿فِي الصَّدَقَاتِ﴾ في قسَمِهَا، ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ قيل: إنها نزلت في أبي الجَوَّاز المنافق قال: أَلَا تَرَوْنَ إِلَى صَاحِبِكُمْ إِنَّمَا يَقْسِمُ صَدَقَاتِكُمْ فِي رُعَاةِ الْغَنَمِ، وَيَزْعَمُ أَنَّهُ يَعْدِلُ....

قوله: (يَلْمِزُكَ يَعِيبُكَ ... إلخ) ظاهره أَنَّهُ مطلقُ العيب كالهَمْز^١، ومنهم من فرقَ بينهما بأنَّ اللَّمَزَ في الوجه، والهَمْزُ في الغيب^٢، وقد عكس أيضاً، وأصل معناه الدَّفْع، وضمُّ عينه لغةٌ فيه، والمَلامَزة بمعنى اللَّمَز^٣.

قوله: (في قسَمِهَا) يحتمل أَنَّهُ بيانٌ للمعنى المراد وتقديرُ المضاف، و«في» للظرفية أو للتعليل^٤.

قوله: (نزلت في أبي الجَوَّاز^٥ المنافق ... إلخ) قال العراقي^٦: لم أقف عليه في شيءٍ من كتب الحديث، والجَوَّاز بصيغة المبالغة والظَّاء المعجمة كشَدَاد الضَّخْم المتكَبَّر والكثيرُ الكلام.

^١ إليه ذهب الكسائي وثلعب. انظر: فصح ثعلب: ٣٠٩، وتهذيب اللغة: ٦ / ٩٦.

^٢ كالخليل والليث. انظر: العين: ١٧ / ٤، وتهذيب اللغة: ٦ / ٩٦.

^٣ انظر: الفروق اللغوية للعسكري: ٥٤.

^٤ هكذا في نسخ الحاشية، وفي مطبوع البيضاوي ما في المتن.

^٥ في (ب): «التعليل».

^٦ لم أعثر في كتب التراجم على ترجمة له.

^٧ هو وليّ الدّين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين -ابن الحافظ زين الدّين العراقي- الكردي الرّازباني المصري، قاضي الدّيار المصرية، ولد في القاهرة سنة ٧٦٢هـ، وتوفي فيها سنة ٨٢٦هـ، من كتبه: حاشية على الكشاف، والبيان والتوضيح لمن أخرج له في الصحيح وقد مُسَّ بضربٍ من التجريح، وأخبار المدلسين. انظر: المنهل الصافي: ١ / ٣٣٢، وطبقات الداوودي: ١ / ٥٠، وطبقات الأذنه وي: ٣١٤. ولم أعثر بعد بحثٍ حثيثٍ على قول العراقي في مطبوع كتبه، وذكره المناوي في الفتح، وقال ابن حجر رحمه الله أيضاً: "لم أجده". انظر: الكافي الشاف: ٧٦، والفتح السماوي: ٦٨١.

وقيل: في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال: اعدل يا رسول الله، فقال: "ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟! وإذا للمفاجأة نائب مناب الفاء الجزائية.

قوله: (وقيل: في ابن ذي الخويصرة^١ هو رأس الخوارج^٢) الذين خرجوا على عليّ كرم الله وجهه وقتله، وهذا الحديث أخرجه البخاريّ ومسلم من حديث نحوه^٣، وعند مسلم ذي الخويصرة بدون ابن^٤، وهو الصحيح، واسمه حرقوص، وإذا الفجائية معلوم معناها، وأحكامها في النحو^٥، وهي تسد مسد الفاء في الربط؛ فلذا وقعت الاسمى هنا جواباً بدون فاء، وغاير بين جوابي الجملتين إشارة إلى أنّ سخطهم ثابت لا يزول ولا يُنفي^٦ بخلاف رضاهم.

^١ هو حرقوص - وقيل: عبد الله - بن زهير بن السعدي التميمي، الملقب بذي الخويصرة، - وقيل: ابن ذي الخويصرة، وقيل: ابن أبي الخويصرة -، قال ابن حجر رحمه الله: له صحبة، وفي سيرته اضطراب، أمره عمر رضي الله عنه بقتال الهرمزان فاستولى على سوق الأهواز ونزل بها، ثم شهد صفين مع علي، وبعد الحكمين صار من أشد الخوارج على علي، فقتل فيمن قتل بالتهروان سنة ٣٧هـ. انظر: أسد الغابة: ١ / ٧١٤، والإصابة: ٢ / ٤٤، وتخريج أحاديث الكشاف: ٢ / ٧٨.

^٢ الخوارج: كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو من بعدهم في كل زمان، والمقصود هنا الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه. انظر: الملل والنحل: ١ / ١١٤. وللتوسع في فرقهم وعقائدهم انظر: الخوارج نشأتهم وصفاتهم عقائدهم وأفكارهم لمحمد علي الصلابي.

^٣ أخرجه البخاري في كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام: ٤ / ٢٠٠ ح (٣٦١٠)، وفي كتاب الأدب، باب ما جاء في قول الرجل ويملك: ٨ / ٣٨ ح (٦١٦٣)، وفي كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتلهم، باب من ترك من قتال الخوارج للتألف وأن ينفر الناس عنه: ٩ / ١٧ ح (٦٩٣٣).

^٤ مسلم في كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم: ٢ / ٧٤٠ ح (١٠٦٣ - ١٠٦٤) وكلهم عن أبي سعيد الخدري رحمه الله، وفي رواية عن جابر بن عبد الله رحمه الله.

^٥ إذا الفجائية: هي إحدى نوعي «إذا» في اللغة، ومعناها المباغنة، تختص بالجملة الاسمية، ولا تحتاج لجواب، ولا تقع في صدر الكلام، ومعناها الحال لا الاستقبال، كقوله تعالى: ﴿فَالْقَنَاهَا فِإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى﴾ [طه: ٢٠]. انظر: مغني اللبيب: ٢ / ٤٨.

^٦ في (ب): «ولا ينبغي».

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۖ ﴾

﴿ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [التوبة: ٥٩]

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ ما أعطاهم الرسول من الغنيمة أو الصدقة، وذكر الله للتعظيم وللتنبية على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره، ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ ﴾ كفانا فضله، ﴿ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ صدقة أو غنيمة أخرى، ﴿ وَرَسُولُهُ ﴾ فيؤتينا أكثر مما آتانا، ﴿ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ في أن يغنيننا من فضله، والآية بأسرها في حيز الشرط، والجواب محذوف تقديره: «خيراً لهم».

قوله: (من الغنيمة أو الصدقة ... إلخ) عمم الحكم لهما، وإن كان ما بعده وما قبله في الصدقة لأنه أنسب ولأن الموصول من صيغ العموم، وقوله: (كفانا فضله) إما بيان لحاصل المعنى أو تقدير المضاف لدلالة المعنى عليه والتصريح به بعده، وقوله: (صدقة أو غنيمة) مفعول «يؤتينا» أو خبر كان أي صدقة كان أو غنيمة، أو بدل من محل الجار والمجرور، و«أخرى» صفة لكل منهما، وقوله: (أكثر مما آتانا) جعله «أكثر» لأنه المتبادر من جعله فضلاً وأكثر تسليّة، فلا يقال: إنه لا حاجة إليه بل يكفي | أن يكون مثله؛ لأنه لما كان سخطهم لقلّة العطية ناسب أن يكون المعنى: سيعطينا أكثر مما أوجب السخط، وهذا بناء على أن معنى الآية «ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله وإن قلّ»، فيكون معنى قوله: (فإن أعطوا منها) أعطوا ما أرادوا وإن لم يعطوه سخطوا لا إن لم يعطوا شيئاً، وهو أحد احتمالين للمفسرين، ولذا قيل: "ظاهر هذه الآية أنهم لا يرضون بما أعطوا، وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله، فإن حملت الآية الثانية على الغنيمة فلا إشكال إذ المعنى رضوا به ولم يعطوا غيره"^٢، وإن أريدت الصدقة فتحتمل الآية الأولى على أنهم إن أعطوا بقدر طمعهم، وقوله: (والجواب [محذوف]^٣) لا قالوا، والواو زائدة كما قيل^٤.

^١ في (أ) و (ج): «أعطوه». وفي حاشية سعدي: (يطمعوا).

^٢ حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٨/ب.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٤ هكذا في نسخ المخطوط ولعلها لـ«قالوا».

^٥ مشيراً إلى قول الكازروني في حاشيته: ٧٢/٣.

﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ
وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
[التوبة: ٦٠]

ثم بين مصارف الصدقات تصويباً وتحقيقاً لما فعله الرسول ﷺ فقال: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ
وَالْمَسْكِينِ﴾ أي الزكوات هؤلاء المعدودين دون غيرهم، وهو دليل على أن المراد باللمز لمزهم
في قسم الزكوات دون الغنائم، والفقير من لا مال له ولا كسب يقع موقعاً من حاجته، من
الفقار كأنه أُصيب فقاره، والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه، من السكون كأن
العجز أسكنه.....

(٧٩٢/أ/ب)

قوله: (ثم بين مصارف الصدقات تصويباً ... إلخ) يعني لما ذكر المنافقون | وطعنهم وسخطهم بين
أن فعله لإصلاح الدين وأهله لا لأغراض نفسانية كأغراضهم، فانطبقت هذه الآية وما فيها من
الحصر المستدعي لإثباته لمن ذكره^١ ونفيه عن عداه، يعني الذي ينبغي أن يُقسم مال الله عليه
من اتصف بإحدى هذه الصفات دون غيره إذ القصد الصلاح، والمنافقون ليس فيهم سوى
الفساد | فلا يستحقونه حسناً لأطماعهم، فظهر جواب أنه كيف وقعت هذه الآية في تضاعيف
ذكر المنافقين، وقوله: (الزكوات)^٢ تفسير للصدقات ليخرج غيرها من التطوع.

(٥٧/ب/ج)

قوله: (وهو دليل على أن المراد باللمز ... إلخ) هذه إشارة إلى أن التفسير الأول وهو قوله: (قيل:
إنما نزلت في أبي الجواظ)، وأنه في الصدقات هو المرضي عنده.

قوله: (والفقير من لا مال له ولا كسب ... إلخ) هذا قول الشافعي رحمه الله، وما حكاه بـ«قيل»
قول أبي حنيفة رحمه الله، فعنده الفقير من له أدنى شيء، وهو ما دون النصاب أو قدر نصاب غير
تام، وهو مستغرق في الحاجة، والمسكين من لا شيء له فيحتاج للمسألة لقوته وما يُؤاري بدنه،
ويحل له ذلك بخلاف الأول؛ حيث لا يحل له المسألة فإنها لا تحل لمن يملك قوت يومه بعد ستر
بدنه، وعند بعضهم: لا يحل لمن كان كسوباً أو يملك خمسين درهماً،

^١ في (أ) و (ب) : «ذكر».

^٢ في (أ) و (ج) : «الزكاة».

.....

ويجوز صرفُ الزَّكاةِ لمن لا تحلَّ له المسألة بعد كونه فقيراً، ولا يُخرجه عن الفقر ملكٌ نُصِبَ كثيرة غيرَ ناميةٍ إذا كانت مُستغرَقةً بالحاجة^١، ولذا قلنا: يجوزُ للعالم وإن كان له كتبٌ^٢ تساوي نُصباً كثيرةً إذا كان محتاجاً إليها للتدريس ونحوه بخلاف العامي، وعلى هذا جميعُ آلات المحترفين، ووجه كون الفقير أسوأ حالاً لقوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [الكهف: ٧٩]، إذ أثبت للمسكين سفينة^٣، وأُجيب: بأنّها لم تكن لهم بل هم أجزاء فيها أو عاريةٌ معهم، أو قيل: لهم مساكن ترحماً، وبقوله ﷺ: "[اللهم] أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشني في زمرة المساكين"^٤ مع ما روي أنّه ﷺ تعوّد من الفقر، وأُجيب: "بأنّ الفقرَ المتعوّد منه ليس إلّا فقرَ النَّفس؛ لما روي أنّه كان ﷺ يسأل العفّافَ والغني، والمراد به | غنى النَّفس لا كثرة الدّنيا"^٥، واستدلّ على أنّ الفقير أسوأ حالاً من المسكين بتقديمه في الآية، ولا دليل فيه؛ لأنّ التّقديم له اعتبارات كثيرة في

(٤٨٢/ب/أ)

^١ الفقير عند المالكية: من يملك شيئاً لا يكفيه قوت عامه، والمسكين عند المالكية: من لا يملك شيئاً، وعند الحنابلة: هو من يجد معظم الكفاية أو نصفها من كسبٍ أو غيره بلا تفریق بينهما، وعند الشافعية والحنفية: ما ذكره الخفاجي، ومنهم من قال: إنّهما صنفٌ واحدٌ، وهو قول أبي يوسف ومحمد رحمهما الله، واللّغة تشهد لقول الشافعي رحمه الله. انظر: الألفاظ لابن السكيت: ١٤، وفقه اللغة: ٥٩، ومختصر القدوري: ٥٩، وطلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية لنجم الدين النسفي: ١٨، ومغني المحتاج إلى معنى ألفاظ المنهاج للخطيب الشربيني: ٤ / ١٧٦، وكشاف القناع عن متن الإقناع: ٢ / ٢٧٢، والشرح الكبير للدردير مع حاشية الدسوقي: ١ / ٤٩٢، ورد المختار على الدر المختار: ٢ / ٣٣٩.

^٢ في (ب): «كسب» وما أثبتته في المتن هو المتوافق مع السياق.

^٣ انظر: معالم التنزيل: ٣ / ٢٠٩، والمحرم الوجيز: ٣ / ٥٣٥، ومفاتيح الغيب: ٢١ / ٤٩٠.

^٤ في (أ) و (ج): «يكن».

^٥ أورد أبو حيان رحمه الله هذا الرّدّ بالتّضعيف: ٧ / ٢١٢، وروح البيان: ٥ / ٢٨٣، وقد أطال أصحاب الحواشي في الاستدلال بها على مراد الفقهاء، بين من يجعل المسكين هنا على العموم، ومن يجعل المسكن هنا مسكيناً خاصاً غير المراد بالمعنى الفقهي، ولا مُشاخّة في الاصطلاح إذا اتّفقت المعاني.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٧ أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء: ٥ / ٢٤١ ح (٤١٢٧) عن أبي سعيد الخدري رحمه الله وضعفه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على الحديث، والترمذي في سننه في أبواب الزهد، باب ما جاء في مهاجرين الفقراء يدخلون الجنّة قبل أغنيائهم: ٤ / ٥٧٧ ح (٢٣٥٢) عن أنس رحمه الله، وقال: هذا حديث غريب، والحاكم في مستدركه في كتاب الرقاق: ٤ / ٣٥٨ ح (٧٩١١).

^٨ المجيب هو ابن دقيق العيد في إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام: ٢ / ١١٢-١١٣.

ويدلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ [الكهف: ٧٩] وأنه ﷺ كان يسأل المسكينة ويتعوّذ من الفقر، وقيل: بالعكس لقوله تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ [البلد: ١٦].....

كلامهم، وبأنّ الفقير بمعنى المفقور أي مكسور الفقار فكان أسوأ، ومُنِعَ بجواز كونه من فقَرْتُ له فقرَةً من مالي إذا قطعها فيكون له شيء، وأمّا قوله تعالى: ﴿مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ [البلد: ١٦] أي ألصق جلده [بالتراب]¹ في حفرة استتر بها مكان الإزار وألصق بطنه به للجوع، فتمائم الاستدلال به موقوفٌ على أنّ الصفة كاشفة²، وهو خلاف الظاهر، وقوله: (يقع صفة كسب) والفقار بفتح الفاء: عظام الصُّلب، وقوله: (أُصِيبَ فقارُهُ) أي كُسر وزُمي بمصيبته، كقولهم: «ذَكَرَهُ» إذا قُطِع ذكره، وقوله: (لا يكفيه) أي لنفسه وعياله، وكفاية المال للسنة، والكسب لليوم، وقوله: (كأنّ العجز أسكنه)، قيل: "إنّه ملائمٌ للعكس"³.

قوله: (وأنّه ﷺ يسأل الله ... إلخ) إشارة إلى ما رواه الترمذي⁴ حوّلته عن أنسٍ حوّلته وابن ماجه⁵ والحاكم⁶ عن أبي سعيد⁷ حوّلته وصحّحوه: "اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشني في

¹ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

² أي المتربة المذكور وصفها صفة كاشفة عن مسكنته، وقد تكون الصفة مخصّصة، وإلى الثاني مال الشهاب في ظاهر كلامه.

³ حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٨/ب.

⁴ هو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوغي الترمذي-من ترمذ على نهر جيحون-، من أئمة علماء الحديث وحفاظه يضرب به المثل في الحفظ، تتلمذ للبخاري، وعمي في آخر عمره، ولد سنة ٢٠٩هـ، وتوفي بترمذ سنة ٢٧٩هـ، من تصانيفه: الجامع الكبير في الحديث، والشّمائل النبوية، والتاريخ، والعلل. انظر: التقييد: ٩٦، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥٤، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ٢٨٢.

⁵ هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الرّبيعي، المعروف بابن ماجه القزويني، أحد الأئمة في علم الحديث، الرّحالة في طلب الحديث، ولد سنة ٢٠٩هـ، وتوفي سنة ٢٧٣هـ، وصنّف كتابه سنن ابن ماجه أحد الكتب الستة المعتمدة، وتفسير القرآن، وتاريخ قزوين. انظر: التقييد: ١١٩، وتذكرة الحفاظ: ٢/ ١٥٥، وطبقات الداودي: ٢٧٣/٢، وطبقات الأدنه وي: ٣٥.

⁶ هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضّبي الطّهماني النّيسابوري، المعروف بالحاكم، ويعرف بابن البيّ، من أكابر حفاظ الحديث والمصنّفين فيه، مولده في نيسابور سنة ٣٢١هـ، ووفاته فيها سنة ٤٠٥هـ، من كتبه: تاريخ نيسابور، والمستدرك على الصحيحين، والمدخل في أصول الحديث، وفضائل الشافعي، ومعرفة أصول الحديث وعلومه وكتبه (معرفة علوم الحديث). انظر: التقييد: ٧٥، ووفيات الأعيان: ٤/ ٢٨٠، وطبقات الشافعية لابن قاضي شعبة: ١/ ١٩٣.

⁷ هو أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري -نسبة إلى خدرة بن عوف الملقب بالأبجر- الأنصاري الخزرجي الصّحابي الجليل، وأمه أنيسة بنت أبي حارثة من بني عدي، ولد سنة ١٠ق.هـ، وكان ملازماً للنبي ﷺ وروى عنه ١١٧٠ حديثاً، وغزا اثنتي عشرة غزوة، توفي في المدينة سنة ٧٤هـ. انظر: الاستيعاب: ٤/ ١٦٧١، والإصابة: ٧/ ١٤٧.

.....

زمرة المساكين"¹، وقوله: (يتعوذ من الفقر) إشارةً إلى ما رواه أبو داود عن أبي بكرة² أنه ﷺ كان يدعو بقوله: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر"³، وأما ما اشتهر من أنّ الفقرَ فخري⁴ فلا أصلَ له كما يظنّه بعضهم⁵.

¹ انظر تخرجه في: الحاشية رقم ٧ صفحة ٢٥٤.

² هو أبو بكرة -سمي بذلك لأنه تدلّى ببكرة من حصن الطائف- نفع بن الحارث- وقيل مسروح- بن كلفة الثقفي الصحابي الجليل، وأمه سمية جارية الحارث بن كلفة، كان يأبى أن ينتسب ويقول: أنا مولى رسول الله ﷺ، من أهل الطائف، وممن اعتزل الفتن، له ١٣٢ حديثاً، توفي بالبصرة سنة ٥٢هـ. انظر: الاستيعاب: ٤ / ١٦١٤، وأسد الغابة: ٦ / ٣٥، والإصابة: ٧ / ٣٩.

³ أخرجه أبو داود في باب ما يقول إذا أصبح: ٤ / ٣٢٤ ح (٥٠٩٠)، وأخرجه أيضاً النسائي في السنن الكبرى: ٢ / ٩٩ ح (١٢٧١)، ٧ / ٢١٥ ح (٧٨٤٩)، ٧ / ٢٢١ ح (٧٨٦٧)، ٩ / ١٤ ح (٩٧٦٦) عن أبي بكرة ربه. .

⁴ في (ب): «فحري»، والحديث ذكره الصّغاني والقاري في موضوعاته، وقال العجلوني: "قال الحافظ ابن حجر: باطلٌ موضوعٌ" وقال الخفاجي رحمه الله في تعليقه على سورة الحشر بعد ذكر الحديث: "وكيف يُتوهم مثله، والدنيا كلّها لا تساوي عند الله تعالى جناح بعوضة، وهو ﷺ أحب خلقه إليه سبحانه، حتّى قال بعض العارفين: لا يقال له ﷺ زاهدٌ لأنّه التارك للدنيا، وهو عليه الصّلاة والسّلام لا يتوجّه إليها، فضلاً عن طلبها اللّازم للتّرك"، ووضّح الألوسي أنّ إعطاء النبي ﷺ من الفيء لا يدلّ على أنّه فقيرٌ، ولو صحّ الخبر لا يُراد به الفقر المتكلّم عليه بل الانقطاع الكامل لله تعالى، ولا يلزم أنّ كلّ من يُدفع إليه شيءٌ منه يكون فقيراً. انظر: الموضوعات للصّغاني: ٥٢، والمصنوع في معرفة الحديث الموضوع لملا علي القاري: ١٢٨، وعناية القاضي: ٨ / ١٧٧، وكشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني: ٢ / ١٠٢، وروح المعاني: ١٤ / ٢٤٣.

⁵ ذكر في هامش نسخة ولي الدّين أنّه لكمال باشا ولم أجد هذا الوهم في تفسيره.

﴿وَالْعَمَلِينَ عَلَيْهِ﴾ السَّاعِينَ فِي تَحْصِيلِهَا وَجَمْعِهَا، ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ﴾ قَوْمٌ أَسْلَمُوا وَنَبَتْهُمْ ضَعِيفَةٌ فِيهِ فَيَسْتَأْنَفُ^١ قُلُوبَهُمْ، أَوْ أَشْرَافٌ قَدْ يَتَرْتَّبُ بِإِعْطَائِهِمْ وَمِرَاعَاتِهِمْ إِسْلَامُ نَظَرَاتِهِمْ، وَقَدْ أُعْطِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ وَالْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ لَذَلِكَ، وَقِيلَ: أَشْرَافٌ يُسْتَأْلَفُونَ عَلَى أَنْ يَسْلَمُوا فَإِنَّهُ ﷺ كَانَ يُعْطِيهِمْ.....

[قوله]^٢: (السَّاعِينَ فِي تَحْصِيلِهَا) أَيِ الَّذِينَ يَجْبُونَهَا، يُعْطَى لَهُمْ بِقَدْرِ كِفَايَتِهِمْ إِلَّا أَنْ يُسْتَغْرَقَ الْمَالُ فَلَا يُزَادُ عَلَى النِّصْفِ، وَلَا تَقْدِيرَ فِيهِ، وَالشَّافِعِيُّ رحمته الله قَدَّرَهُ بِالثَّمَنِ^٣.

[قوله]^٤: (وَالْمُؤَلَّفَةَ ... إلخ) قَالَ ابْنُ الْهَمَامِ^٥: "الْمُؤَلَّفَةُ كَانُوا ثَلَاثَةَ أَقْسَامٍ: قَسْمٌ كَقَارِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِيهِمْ لِيَتَأْلَفَهُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَقَسْمٌ كَانَ يُعْطِيهِمْ لِيُدْفَعَ شَرُّهُمْ، وَقَسْمٌ أَسْلَمُوا وَفِيهِمْ ضَعْفٌ إِسْلَامٍ فَكَانَ يَتَأْلَفُهُمْ لِيَقْوَى إِيمَانُهُمْ"^٦، وَفِي الْهُدَايَةِ: انْعَقَدَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رحمته الله | عَلَى انْقِطَاعِهِمْ بَعْدَهُ ﷺ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رحمته الله^٧، فَإِنَّ عَمْرَ رحمته الله رَدَّهُمْ لَمَّا جَاءَ عُيَيْنَةُ^٨

^١ فِي الْمَطْبُوعِ: «يَسْتَأْنَفُ»، وَبِالرَّجُوعِ إِلَى بَقِيَّةِ الْحَوَاشِي كَحَاشِيَةِ الْقَوْنُوِي وَتَحْقِيقِ فَلَاشِرِ تَبَيَّنَ أَنَّهَا «يَسْتَأْلَفُ» بِاللَّامِ. ٢٥٩/٩.

^٢ مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ (ج).

^٣ لَا يُشْتَرَطُ فِي الَّذِي يُعْطَى الزَّكَاةُ مِنَ الْعَامِلِينَ عَلَيْهَا الْفَقْرُ؛ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ بِعَمَلِهِ لَا لِفَقْرِهِ، وَقَدْ اسْتَثْنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْغَنِيِّ الَّذِي لَا يَسْتَحِقُّ الزَّكَاةَ، وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُعْطَى الْعَامِلُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ ثَمَنِ الزَّكَاةِ، فَإِنْ زَادَ أَجْرُهُ عَلَى الثَّمَنِ أَمَّ لَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَلِلْإِمَامِ أَنْ يَسْتَأْجِرَهُ مُقَابِلَ أَجْرِ مَعْلُومٍ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَالْحَنَابِلَةِ، وَيَجُوزُ لِلْإِمَامِ أَنْ يُعْطِيَهُ أَجْرَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ، وَهَذَا لَيْسَ إِلَّا لِلْإِمَامِ أَوْ مِنْ يَنْوُبُ مَكَانَهُ لِأَنَّهُ يَأْخُذُ رِزْقَهُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ وَعَمَلُهُ عَامٍ. انْظُرْ: الْمَجْمُوعُ شَرْحُ الْمَهْذَبِ: ١٨٥/٦، وَفَتْحُ الْقَدِيرِ: ٢/٤٢٥.

^٤ مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ (ب).

^٥ هُوَ كِمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ مَسْعُودِ السَّيَّوَسِيِّ ثُمَّ الْإِسْكَانْدَرِي، الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْهَمَامِ، إِمَامٌ حَنْفِيٌّ وَبَارِعٌ مُتَقَنَّ فِي الْعُلُومِ، وَلَدَ بِالإِسْكَانْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٧٩٠ هـ، وَنَبَغَ فِي الْقَاهِرَةِ، تَوَفَّى بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ٨٦١ هـ، مِنْ كُتُبِهِ: فَتْحُ الْقَدِيرِ فِي شَرْحِ الْهُدَايَةِ، وَالتَّحْرِيرُ فِي الْأَصُولِ، وَالْمَسَايِرُ فِي الْعُقَائِدِ الْمُنْجِيَةِ فِي الْآخِرَةِ. انْظُرْ: بَغِيَّةُ الْوَعَاةِ: ١/١٦٦، وَالبَدْرِ الطَّالِعُ: ٢/٢٠١، وَمَعْجَمُ الْمُفْسِّرِينَ: ٢/٥٦٩.

^٦ فَتْحُ الْقَدِيرِ فِي شَرْحِ الْهُدَايَةِ لِابْنِ الْهَمَامِ: ٢/٢٥٩.

^٧ انْظُرْ: الْهُدَايَةِ فِي شَرْحِ بَدَايَةِ الْمُبْتَدِي: ١/١١٠.

^٨ هُوَ أَبُو مَالِكٍ عُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنٍ بْنُ حَذِيفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جُوَيْيَةِ الْفَزَارِيِّ، صَحَابِيٌّ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ، قِيلَ: كَانَ اسْمُهُ حَذِيفَةَ فَلَقَّبَ عُيَيْنَةَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَصَابَتْهُ شَجَّةٌ فَجَحِظَتْ عَيْنَاهُ، وَلَمْ تَصَحَّ لَهُ رَوَايَةٌ، أَسْلَمَ قَبْلَ الْفَتْحِ وَشَهِدَهَا، ثُمَّ كَانَ مِمَّنْ ارْتَدَّ فِي عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ رحمته الله ثُمَّ عَادَ إِلَى الْإِسْلَامِ. انْظُرْ: الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ: ٢/٨٤٠، وَالْإِسْتِيعَابُ: ٣/١٢٤٩، وَالْإِصَابَةُ: ٤/٦٣٨.

والأصحُّ أنه كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاصُّ ماله، وقد عدَّ منهم من يؤلِّف قلبه بشيءٍ منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة، وقيل: كان سهم المؤلِّفة لتكثير سواد الإسلام فلما أعزَّه الله وأكثر أهله سقط.....

(٥٨/أ/ج)

والأقرع^١ يطلبان أرضاً من أبي بكر رضي الله عنه، فكتب خطأً فمزقه عمر رضي الله عنه، وقال: هذا شيءٌ كان رسول الله ﷺ يعطيكموه ليتألَّفكم على الإسلام، والآن قد أعزَّ الله الإسلام فأعني عنكم، فإن ثبتُّم على الإسلام وإلا فبيننا وبينكم السيفُ، فرجعوا إلى أبي بكر رضي الله عنه، فقالوا: الخليفة أنت أم عمر؟ فقال: هو إن شاء^٢، ووافقه ولم يُنكر عليه أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم مع احتمال أن فيه مفسدةً كارتداد بعضٍ منهم وإثارةً ثائرةً، فإن قيل: إنه [لا]^٣ إجماع فلا بدَّ من دليلٍ يُفيدُ نسخه قبل وفاته، أو يقيدُه بحياة النبي ﷺ، أو يكون حُكماً انتفى بانتفاء علته وانتهائها، ومجرَّد الانتفاء لا يصلح دليلاً لنفي الحكم لأنَّ بقاء الحكم لا يحتاج لبقاء علته كما في الاضطباع والرمْل، فلا بدَّ من خصوص محلٍّ يقع فيه الانتفاء عند [عدم]^٤ الانتفاء مع^٥ دليلٍ يدلُّ على أنَّ هذا الحكم ممَّا شرع مقيداً بثبوته بثبوتها، غير أنَّنا لا يلزمنا تعيينه في محلِّ الإجماع، بل إنَّ ظهوراً لأوجب الحكم بأنَّه ثابت، على أنَّ الآية ذكرها^٦ عمر رضي الله عنه تصلح لذلك، وهي قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩] كذا قيل وفيه نظرٌ، فإنَّه إنما يتمُّ لو ثبت نزول هذه الآية بعد هذه، وقوله: (عُيينة بن حُصين) بالتصغير كذا في النَّسخ، وصوابه «حصن» مكبراً، وقوله: (والأصحُّ لأنَّ إعطاء حقَّ فقراء المسلمين لغيرهم) مخالفٌ للظاهر بخلاف حقَّ نفسه، وقوله: (وقيل ... إلخ) هو قول أبي حنيفة رضي الله عنه وقد مرَّ تحقيقه^٧، وعدَّ طائفةٌ تؤلِّف على القتال منهم، بأنَّ

(٤٨٣/أ/أ)

^١ هو الأقرع -وقيل: فراس- بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي، صحابيٌّ، كان من المؤلِّفة قلوبهم، ومن سادات العرب في الجاهلية ومحكميها، قدم على رسول الله ﷺ في وفد من بني دارم (من تميم) فأسلموا، وشهد حينئذٍ وفتح مكة والطائف، وسكن المدينة، واستشهد بالجوزجان سنة ١٣ هـ. انظر: الاستيعاب: ١/ ١٠٣، والإصابة: ١/ ٢٥٢.

^٢ الأثر أخرجه البيهقي في السنن الكبرى: ٧/ ٣٢ ح (١٣١٨٩)، ومسند الفاروق لابن كثير: ١/ ٢٥٩ عن عبيدة.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٤ في (ج): «يقيد»، ويصحَّ كلاهما.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ في (ب): «في».

^٧ هكذا في نسخ المخطوط ولعلَّها (التي ذكرها) حتَّى يستقيم المعنى.

^٨ لم أقف في كتب الفقه الحنفي على نسبتها للإمام الأعظم، ولكنَّه القول المعتمد عند الحنفية. انظر: مختصر القدوري: ٥٩، والتنبيه على مشكلات الهداية لابن أبي العز الحنفي: ٢/ ٨٧١.

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ وللصَّرف في فكِّ الرِّقاب بأن يُعاوَن المكاتبُ بشيءٍ منها على أداء النجوم، وقيل: بأن تُبتاع الرِّقاب فتُعتَق، وبه قال مالكٌ وأحمدُ، أو بأن يُفدى الأسارى، والعدول عن «اللام» إلى «في» للدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرِّقاب، وقيل: للإيدان بأنهم أحقُّ بها

يكونوا أقرب إلى العدو ونحوه، وقال بعض [الحنفية]^١: السَّاقط سهمُ المؤلِّفة من الكفار دون المسلمين، فالآية غيرُ منسوخة، وعلى القول بنسخها، فهل النَّاسخ الإجماع على القول بأنه ينسخُ أو أنه بانتهاؤه^٢ الحكم لانتهاؤه علته كما مرَّ^٣؟ وفيه كلامٌ في التفسير الكبير^٤، ومنهم من قال^٥: إنَّه تقريرٌ لما كان في زمن النَّبي ﷺ لأنَّه إعرارٌ للدين، وهو بعده بمنعهم، فتأمل.

قوله: (وللصَّرف في فكِّ الرِّقاب ... إلخ) إشارةٌ إلى تقدير متعلِّق الجار بمصروفه كما سيأتي، وإنَّ في الكلام مضافاً مقدَّراً بحسب الاقتضاء لأنَّها لا تُصرف في الرِّقاب نفسها، وإنَّما تُصرف في فكِّها، والنُّجوم جمعُ نجمٍ وهو الكوكب، ثمَّ استعمل لزمان طلوعه ثمَّ لكلِّ زمانٍ معيَّنٍ ثمَّ لما يؤدَّى فيه، وهو بدلُ الكتابة.

قوله: (والعدول عن اللام ... إلخ) في الكشف: إنَّه للإيدان بأنهم أرسخ في الاستحقاق؛ لأنَّ^٦ «في» للوعاء فجعل هؤلاء محلاً له^٧، وفي الانتصاف: إنَّ له سرّاً آخرَ أظهرَ من هذا، وهو

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب). وانظر القول في: التجريد للقدوري: ٤٢١٦/٨.

^٢ في (أ): «أَنَّها ثابتها» قال الألوسي: "ومثاله: انتهاء جواز الصوم بانتهاؤه وقته وهو النهار، وزدُّ: بأن الحكم في البقاء لا يحتاج إلى علَّة كما في الرَّمْل والاضطباع في الطَّواف، فانتهاؤها لا يستلزم انتهاءه، وفيه بحث". روح المعاني: ٣١٢/٥.

^٣ في تفسيره لبداية سورة التوبة: ٤ / ٣٠٠.

^٤ فلم يرتض الرَّايزي القول بالنسخ، فقد نقل عن العلماء الذين ردَّوا على نسخ سهم المؤلِّفة قلوبهم، ثمَّ ذيل تلك الأقوال بقوله: "لا دليلَ على نسخه البتَّة". مفاتيح الغيب: ٨٦/١٦.

^٥ هو علاء الدين عبد العزيز البخاري المتوفى سنة ٧٣٠هـ، وقد علَّل مذهبه أنَّه لما تبدَّلت الحال بغلبة أهل الإسلام صار الإعزاز في المنع، وكان الإعطاء في ذلك الزَّمان والمنع في هذا الزَّمان بمنزلة الآلة لإعزاز الدين، والإعزاز هو المقصود وهو باقٍ على حاله فلم يكن ذلك نسخاً، كالمتميم وجب عليه استعمال التراب للتطهير؛ لأنَّه آلةٌ متعيَّنة لحصول التطهير عند عدم الماء، فإذا تبدلت حاله فوجد الماء سقط الأول ووجب استعمال الماء؛ لأنَّه صار متعيَّناً لحصول المقصود ولا يكون هذا نسخاً للأول فكذا هذا. انظر: كشف الأسرار على أصول البزدوي لعلاء الدين البخاري: ٢٥١/٣.

^٦ في (ب): «لأنَّه».

^٧ انظر: الكشف: ٢٨٣ / ٢.

.....

أَنَّ الأصناف الأربعة الأوائل يملكون ما يدفعهم إليهم لأخذهم له تملكاً^١، والأواخر لا يملكونه بل يُصرف في جهتهم ومصلحتهم، فمالُ المكاتب يأخذه سيده، والغارمُ ربُّ الدين، وأمَّا سبيلُ الله فواضح، وابنُ السبيل مُندرجٌ في سبيل الله، وإنما أُفردَ تنبيهاً على خصوصيته مع تجرده عن الحرف، فيمكنُ عطفه على كلِّ منهما ولكن^٢ عطفه على القريب أقرب، ومُتعلّق الجارِّ إمّا مصروفةٌ للفقراء كقول مالكٍ رحمته، [أو مملوكةٌ للفقراء كقول الشافعي رحمته] ^٣ والأوّل أولى لاطراده في الجميع؛ لأنّه يُقال مصروفةٌ^٤ لكذا وفي كذا بخلاف الثاني^٥، وهذا مُحصل ما ارتضاه المصنّف رحمته لكنّه أجمله^٦، وقوله: (الاستحقاق للجهة) جعل الجهة نفسها مستحقةً مجازاً وكنايةً عن نفس^٧ الاستحقاق أو اللام للأجل، وقوله: (وقيل: للإيدان ... إلخ) هو ما اختاره الرّخشي^٨، يعني أنّهم جعلوا محلاً له لتمكّنه فيهم بشدّة استحقاقهم له، وهذا على أنّ اللام لمجرّد الاختصاص، فأما إذا جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنّف رحمته، لأنّه مقتضى مذهب الشافعي رحمته؛ إذ عنده أنّه | لا بدّ من صرفها إلى جميع الأصناف؛ لأنّها على طريق التملّك، ولا يجوزُ صرفُ ملكٍ أحدٍ إلى غيره، وعند غيره هي للاختصاص بهؤلاء | الأصناف لا تتعدّاهم، فيجوزُ أن يُصرفَ لبعضٍ دون بعضٍ، وتفصيله | في التلويح وكتب الأصول^٩.

(٥٨/ب/ج)

(٤٨٣/ب/أ)

(٧٩٣/أ/ب)

^١ هكذا في نسخ المخطوط، وهو مشكل، وفي مطبوع الإنصاف: "وذلك أنّ الأصناف الأربعة الأوائل ملاك لما عساه يدفع إليهم". انظر: الإنصاف بحاشية الكشف: ٢/ ٢٨٣.

^٢ في (ج): «لكنه».

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ في (ج): «مصروف».

^٥ انظر: الإنصاف بحاشية الكشف: ٢/ ٢٨٣.

^٦ في قوله: "وللصرف" و "للدلالة على أنّ الاستحقاق للجهة لا للزّقاب"، وأجمله على طريقته في إجمال تفسير الآيات في الفقهيات. انظر: أنوار التنزيل: ٨٦/٣.

^٧ في (ب): «نفي».

^٨ علل الرّخشي مذهبه قائلاً: "لأنّ (في) للوعاء، فنّبه على أنّهم أحقّاء بأن توضع فيهم الصدقات ويُجعلوا مظنةً لها ومصباً". الكشف: ٢/ ٢٨٣.

^٩ انظر: شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني: ٢/ ١٣٠.

﴿وَالْفَرِيرِينَ﴾ والمديونين لأنفسهم في غير معصية ومن غير إسرافٍ إذا لم يكن لهم وفاءً، أو لإصلاح ذات البين وإن كانوا أغنياء.....

قوله: (المديونين لأنفسهم في غير معصية ... إلخ) احتراز بقوله: (لأنفسهم) عما بعده مما استُدين لإصلاح ذات البين، وبقوله: (في غير معصية) عمن استدان للمعصية كالخمر والإسراف فيما لا يعنيه^١، لكن قال النووي في المنهاج: "قلت: الأصح أنه^٢ يُعطى إذا تاب"^٣، وصحَّحه في الروضة^٤، والمانع مطلقاً قال: إنه قد يُظهر التوبة للأخذ، وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله، وقوله: (لم يكن لهم وفاءً) أي ما يوفون به دَيْنهم فضلاً عن حوائجهم ومن يعولونه، وإلا فمجرد الوفاء لا يمنع من الاستحقاق، وهذا أحد القولين عند الشافعية، وهو الأظهر، وقيل: لا يشترط لعموم الآية^٥، وهل يشترط حلول الدين أو لا؟ قولان لهم^٦.

قوله: (أو لإصلاح ذات البين) أي الحال التي بين القوم كأن يخاف فتنةً بين قبيلتين تنازعا في قتيلٍ لم يظهر قاتله [أو ظهر]^٧ فيُعطى الدية تسكيناً للفتنة، وهذا يُعطى مع الغنى مطلقاً، وقيل: إن كان غنياً بنقدٍ لا يُعطى، وهذا [الإطلاق]^٨ هو المنقول في كتب الشافعية المعتمد عليها كشرح المنهاج^٩، فلا تغترّ بما وقع في بعض الحواشي هنا^{١٠}.

^١ في (ب): «للمعصية منه». وفي (ج): «يعينه» وقد تصح كلمة النسخة (ج) أي يعينه على الطاعة.

^٢ في (ج): «أنه».

^٣ منهاج الطالبين وعمدة المفتين للنووي: ٢٠١.

^٤ روضة الطالبين وعمدة المفتين للنووي أيضاً: ٣١٤ / ٢.

^٥ أنوار التنزيل: ٨٦ / ٢.

^٦ هو قول المتأخرين كما ذكر الخطيب الشربيني ووافقه. انظر: مغني المحتاج: ١٧٩ / ٤.

^٧ يعني هل يشترط حلول الدين حتى يُعطى من الزكاة؟ قال النووي: الأصح اشتراط حلوله، ويظهر من كلام الشربيني خلافه.

انظر: ومنهاج الطالبين: ٢٠١، ومغني المحتاج: ١٧٩ / ٤.

^٨ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٩ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^{١٠} قال في الروضة: "إن كان فقيراً أو غنياً بعقارٍ قطعاً [أي يُعطى من الزكاة قطعاً]، وكذا إن كان غنياً بنقدٍ على الصحيح، والغني بالعروض كالغني بالعقار على المذهب، وقيل: كالتقد، ولو تحمّل قيمة مالٍ متلفٍ أُعطي مع الغنى على الأصح".

انظر: روضة الطالبين: ٣١٨ / ٢، ومغني المحتاج: ١٧٩ / ٤.

^{١١} يقصد بها سنان باشا لما وقع من تفسير هذه الآية في حاشيته من مناقشة لهذا القول، وأنه إن كان غنياً يُعطى على وجه الصدقة لا الزكاة المفروضة المذكورة في الآية. ١٤١ / ب.

لقوله رحمته: "لا تحل الصدقة لغني إلا خمسة: لغازٍ في سبيل الله أو لغارم، أو لرجل اشتراها بماله، أو لرجل له جارٌّ مسكينٌ فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني، أو لعاملٍ عليها"، ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وللصَّرف في الجهاد بالإنفاق على المتطوعة وابتياح الكراع والسلاح، وقيل: وفي بناء القناطر والمصانع.....

قوله: (لا تحل الصدقة لغني) هذا الحديث أخرجه أبو داود وابن ماجه عن أبي سعيد رحمته^١، فالغازي^٢ إذا لم يكن له فيءٌ يُعطى وإن كان غنياً، وهم المتطوعة^٣، وكذا الغارم لإصلاح ذات البين كما مرَّ، وكذا أخذ الصدقة بشراءٍ أو هبةٍ ممن تُصدق عليه، وكذا العامل على الصدقات يُعطى وإن كان غنياً كما مرَّ، والمراد بالغني غيرُ المزكي، وكذا لو ورثها عن الفقير حلت له.

قوله: (وللصَّرف في الجهاد بالإنفاق ... إلخ) المتطوعة: هم الذين لا فيء لهم، وهذا مذهب الشافعي رحمته، وعند أبي يوسف رحمته^٤ في سبيل الله معناه مُنقطع الغزاة، وعند محمد رحمته مُنقطع الحاج، والمراد الفقراء منهم^٥، واستشكل مذهبهما بأنه إن كان له مالٌ في وطنه فهو ابنُ سبيلٍ وإلا فهو فقيرٌ فالعدد ناقص^٦، وأجيب: بأنه فقيرٌ لكن زاد عليه بوصف انقطاعه فهو أهم^٧؛ ولذا نصَّ عليه، وأورد عليه أنه يعتبر فيها قيوداً تجعلها متغايرة^٨، والتَّحقيق ما في كتاب الأحكام

^١ ابن ماجه في باب من تحل له الصدقة: ٤٩ / ٣ ح (١٨٤١)، وأبو داود مرسلاً عن عطاء في باب من يجوز له أخذ الصدقة وهو غني: ١١٩ / ٢ ح (١٦٣٥) و ح (١٦٣٧).

^٢ في (ب): «كالغازي».

^٣ هذا الكلام بمثابة شرح للحديث، فالشهاب سيأتي بالكلام على المتطوعة في مكانها من الآية بعد أسطر.

^٤ انظر: قسم التحقيق: ٢٦٢.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٥٨.

^٦ هو أبو يوسف-المشهور بكنيته-يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي القاضي، صاحب أبي حنيفة وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، وأول من دعي قاضي القضاة، كان محدثاً وفقياً، ولد بالكوفة سنة ١١٣ هـ، وتوفي في خلافة الرشيد ببغداد سنة ١٨٢ هـ، وهو على القضاء، من كتبه: الخراج، والآثار، والنوادر، وأدب القاضي. انظر: أخبار القضاة لوكيع: ٣ / ٢٥٤، وأخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبد الله الصيمري: ٩٧، وتاج التراجم: ٣١٥.

^٧ انظر: المجموع: ٢٠١ / ٦، وحاشية ابن عابدين: ٣٤٣ / ٢.

^٨ أي ناقصٌ عن الأصناف الثمانية التي ذكرتهم الآية.

^٩ انظر: حاشية سنان باشا: ١٤٢ / ب.

^{١٠} الاستشكال وردّه ذكره ابن عابدين في حاشيته ب«الفنقلة» وأجاب عليه. انظر: حاشيته: ٣٤٣ / ٢.

﴿وَأَنْتِ السَّيِلُ﴾ المسافر المنقطع عن ماله، ﴿فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾ مصدرٌ لما دلَّ عليه الآية الكريمة أي فرض لهم الله الصدقات فريضةً، أو حالٌ من الضمير المستكن في ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، وقُرى بالرفع على «تلك فريضة»، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياء في مواضعها، وظاهر الآية يقتضي تخصيصَ استحقاق الزكاة بالأصناف الثمانية، ووجوب الصَّرف إلى كلِّ صنفٍ وُجد منهم ومراعاة التسوية بينهم قضيةً للاشتراك،

للجصاص: إنَّ مَنْ كان غنياً في بلده بداره وخدمه وفرسه وله فضل دراهم حتى لا يحلَّ الصدقة له، فإذا عزم على سفر غزاة احتاج لعدَّةٍ وسلاحٍ لم يكن محتاجاً له في إقامته، فيجوز أن يُعطى من الصدقة وإن كان غنياً في مصره، وهذا معنى قوله ﷺ: الصدقة تحلُّ للغاري الغني^١ اهـ. وبهذا عُلم أنَّ الآية يوافقها مذهب الشافعي وأبو حنيفة رحمهما الله تعالى، وكُراع كُغراب: الخيل، والقناطر جمع قنطرة، وأما القناطير فجمع قنطار، والمصانع جمع مصنع ومصنعة، وهو تجرى الماء والحصن^٢، ويصحَّ إرادة كلِّ منهما هنا، والظاهر الأوَّل، وقوله: (المنقطع عن ماله) أي إنَّ كان له مالٌ، وهو إشارةٌ إلى أنَّ شرطه أن لا يكون معه مالٌ وإن كان له مالٌ في وطنه، فالسبيل بمعنى الطريق.

أقوله: (مصدرٌ ... إلخ) أي ناصبه مقدَّر مأخوذٌ من معنى الكلام، وقيل: إنَّه صفةٌ بمعنى مفروضة، ودخلته التاء لإلحاقه بالأسماء كـ«نَطيحة»، وقوله: (يضع الأشياء ... إلخ) تفسيرٌ لـ«حكيم» أو لهما^٣.

قوله: (وظاهر الآية يقتضي استحقاق الزكاة ... إلخ) كونه يقتضي التخصيص بهذه الأصناف^٤ لا نزاع فيه، وأما اقتضاؤه وجوب الصَّرف إلى كلِّ صنفٍ وُجد منهم والتسوية فلا دلالةً للآية عليه؛ لأنَّه تعالى | جعل الصدقة لهؤلاء، فأما وجوب ما ذُكر فلا، كما أنَّ قوله في الغنيمة:

^١ انظر: أحكام القرآن: ٤ / ٣٣٠. وما ذكره هنا ليس حديثاً مستقلاً، وإنما هو من معنى الحديث السابق تخريجه: ٢٦٢.

^٢ تأتي أيضاً بمعنى الجسر، قال الأزهري: هو أَرْجٌ يُبنى بالأجر أو بالحجارة على الماء يُعبر عليه. انظر: تهذيب اللغة: ٩ / ٣٠١، ولسان العرب: ٥ / ١١٨ (قنطر).

^٣ الضمير يعود إلى اسمي الله تعالى «عليم» و«حكيم» أي تفسيرٌ لهما.

^٤ في (أ) و (ج): «بهذا» والصحيح ما في المتن.

^٥ في (أ) و (ب): «الأوصاف» والصحيح ما في المتن.

وإليه ذهب الشافعي رحمته، وعن عمرَ وحذيفةَ وابنِ عباسٍ وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جوازُ صرفها إلى صنفٍ واحدٍ، وبه قال الأئمة الثلاثة، واختاره بعض أصحابنا، وبه كان يفتي شياخي ووالدي رحمهما الله تعالى، على أنَّ الآية بيان أنَّ الصدقة لا تخرج منهم لا إيجاب قسمها عليهم.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنفال: ٤١] الآية تُوجب القسَمَ عليهم من غير توزيع بالاتفاق، والحكم الثابت للمجموع لا يُوجب ثبوته لكلِّ جزءٍ من أجزائه، ولذا اختار بعضُ الشافعية ما قاله أبو حنيفة رحمته لقوة منزعه في الأخذ ووالده عمرُ بن محمد البيضاوي رحمته^١، وهو مفتي الشافعية في عصره، وتحقيق الدليل في التلويح^٢ وغيره^٣، فإن أردته فارجع إليه، وقوله: (على أنَّ الآية ... إلخ) إشارة لما مرَّ^٤.

^١ هو إمام الدين أبو حفص عمر بن محمد بن علي البيضاوي -على مرحلة من شيراز- الشيرازي، كان قاضي قضاة شيراز قبل ابنه عبد الله، ومقرَّباً من الأتابك، ولم يُشتهر شهرة ابنه، ولكنه كان شيخه الأول وهو الذي لقَّنه علوم الفقه وغيرها كما صرح بذلك في الغاية القصوى، وتشخَّ كتب التراجم بسيرته. انظر: السلوك في طبقات العلماء والملوك: ٢ / ٤٣٦، وشذ الإزار: ٢٩٤، والغاية القصوى: ١ / ٢٢٠.

^٢ شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني: ٢ / ١٢٢.

^٣ كمفاتيح الغيب للرازي. انظره: ٨٥ / ١٦.

^٤ أي لبيان أهم مصارف لا لإثبات الاستحقاق. انظر: حاشية القونوي: ٢٦٣ / ٩.

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

[التوبة: ٦١]

﴿ وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ﴾ يسمع كل ما يقال له ويصدق، سمي بالجراحة
للمبالغة كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك.....

قوله: (سمي بالجراحة للمبالغة كأنه من فرط استماعه ... إلخ) في المفتاح: "إنه مجاز مرسل" كما يُرادُ
بالعين الرَّجُل إذا كان ربيّة^١؛ لأنَّ العينَ هي المقصودةُ منه فصارت كأنها الشخصُ كُلُّه^٢، قال
الشَّريف^٣ قدس سرُّه: | لم يُرد بقوله: (كأنها ... إلخ) أنَّ هناك تشبيهاً حتَّى يُتوهم أنَّه استعارة، ألا
تراه لو حُمِل على ظاهره لم يكن استعارةً إذ لم يُطلق المشبه به على المشبه بل عكسه، وما ذكره لا
يتمشَّى في كلام المصنِّف لأنَّه جعل الكلَّ كأنَّه الجزء فالتَّوهم فيه أقوى، والظاهر أنَّ مراده إطلاقُ
الجزء على الكلِّ للمبالغة^٤ كما قيل:

^١ الرِّبِيَّة: عين القوم الذي يربأ لهم على مريباً من الأرض، أي على علوٍ منها، وهو من باب إطلاق البعض وإرادة الكلِّ كما
سيأتي. انظر: العين: ٢٨٨/٨، وتهذيب اللغة: ١٩٧/١٥ (رباً).

^٢ مفتاح العلوم، في بيان أنواع المجاز المرسل: ١ / ٣٦٥.

^٣ هو علي بن محمد بن علي الجرجاني، المعروف بالشَّريف، نحوي ومفسر، ولد في تاكو-قرب إستراباد سنة ٧٤٠هـ، ودرس
في شیراز، ثم توفي في شیراز سنة ٨١٦هـ، من مصنفاته: التَّعريفات، وشرح مواقف الإيجي، ومقالات العلوم، وتحقيق الكليات،
وحاشية على الكشاف. انظر: الضَّوء اللامع: ٥ / ٣٢٨، وبغية الوعاة: ٢ / ١٩٦، وطبقات الداوودي: ١ / ٤٣٢. ولم أصل
لأصل كلامه هنا.

^٤ المبالغة: أسلوبٌ بلاغيٌّ يعني أنَّ تبلغَ بالمعنى أقصى غايته وأبعد نهاياته، أو هي ادعاء بلوغ وصفٍ في الشَّدة أو الضَّعف
حدّاً مستحيلاً أو بعيداً، من العلماء مَنْ قبلها مطلقاً، ومنهم من رفضها مطلقاً، ومنهم مَنْ قبلَ حسنَها لورودها في القرآن
الكريم كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ
وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢] فلم يقل: «تذهل أم عن ولدها» مبالغة بل خصَّ المرضعة لأنها أشفق على ولدها لعلمها
بحاله وقربها منه، وهو على أنواع: مبالغة تبليغ وإغراق وغلو. انظر: نقد الشعر لأبي الفرج البغدادي: ٥٠، والعمدة في
محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الفيرواني: ٥٣/٢، وخزانة الأدب: ٢ / ٧.

ووجه المبالغة ذكره البيضاوي بقوله: "كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا". أنوار التنزيل:
٨٦ / ٣

أَوْ اشْتَقَّ لَهُ فُعْلٌ مِنْ أَذِنٍ أَذُنًا إِذَا اسْتَمَعَ كَأَنَّفٍ وَشُلِّلَ.....

إِذَا مَا بَدَتْ لَيْلَى فَكَلَّمِي أَعِيْنُ وَإِنْ حَدَّثُوا عَنْهَا فَكَلَّمِي مَسَامِعُ^١

وقيل: إِنَّه مجازٌ عقليٌّ كـ«رجلٌ عدلٌ»^٢، وفيه نظرٌ، وليس بخطأً كما تُوهَم، والمبالغة في ذاته يسمع كلَّ قولٍ باعتبار أنَّه يصدِّقه لا في مجرَّد السَّماع إذ لا مبالغة فيه، وما قيل: إِنَّ مرادهم بكونه أَذُنًا تصديقُه بكلِّ ما سمع من غير فرقٍ كما يُرشد إليه قوله: (يصدِّقه فليس من قبيل إطلاق العين على الرِّبِّيَّة)^٣، ولذا جعله بعضهم: من قبيل التشبيه بالأُذُن في أنَّه ليس فيه وراء الاستماع تمييز حقٍّ عن باطلٍ ليس بشيءٍ يُعتدُّ به، وقيل^٤: "إنَّه على تقدير مضافٍ، أي ذو أَذُنٍ"، وهو مُذهَّبٌ لرونقه^٥.

قوله: (أَوْ اشْتَقَّ لَهُ فُعْلٌ) بضمَّتَيْن كعُتِقَ على أنَّه صفةٌ مشبهةٌ، من أَذِنَ يَأْذُنُ إِذْنًا [أي]^٦ استمع، كقوله: وَإِنْ ذُكِرْتُ بِشَرٍّ^٧ عندهم أَذْنُوا^٨

^١ هذا البيت من الطَّويل لابن الفارض، وقيل: للشيخ علي سبط الشَّاعر، وهو في ديوان ابن الفارض: «وإنَّ هي ناجتني فكَلَّمِي مَسَامِعُ» والشَّاهد بلاغيٌّ في البيت أي إنَّه يرى ويسمع بكلِّ ذرَّاته وجوارحه، وهي مبالغة عن شدَّة تلذُّذه بما يسمعه ويراه منها لتوغُّله في محبَّة محبوبه، ولأنَّ حبَّه تداخل فيه وجرى في عروقه تجرى الدَّم. انظر: ديوان ابن الفارض: ٢١١.

^٢ انظر: تفسير ابن كمال باشا: ٢٥٣/أ.

^٣ في (ب): «المرئية» والصَّحيح ما في المتن.

^٤ القائل هو سنان باشا في حاشيته: ١٤٣/أ.

^٥ هو قول ابن كمال في تفسيره، ونعت سنان باشا صاحب هذا القول بالفاضل، وقوله بالطَّاهر. انظر: تفسير ابن كمال باشا: ٢٥٢/أ، وحاشية سنان: ١٤٣/أ.

^٦ أورده أبو حيان في تفسيره بقبيل، ونسبه لابن عباس رحمهما الله. انظر: البحر المحيط: ٤٤٨/٥.

^٧ في (ج): «لرونقة»، وما في المتن أوفق، والرونق: الضَّوء والنَّضرة والحسن والبهاء، ورونق الشَّباب: طراءته. انظر: جمهرة اللغة: ١١٧٧/٢، والصَّحاح: ١٤٨٥/٤ (رنق). والمراد هنا مذهبٌ حسنٌ لجماعةٍ من العلماء.

^٨ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٩ في (أ): «بشير».

^{١٠} هذا شطر بيتٍ من البسيط لقعناب ابن أمِّ صاحب، أوَّلُه (صمُّ إذا سمعوا خيراً ذُكرتُ به)، و«أذْنُوا» آخر البيت بمعنى استمعوا، والمعنى أُنِّمَ يميلون إلى ما يصل إلى آذانهم من الهجو فيه ويرتاحون إليه وينحرفون عمَّا يصل إليها من المدح له وينفرون منه، والشَّاهد في «أذْنُوا» من أَذِنَ يَأْذُنُ. انظر: الصَّحاح: ٢٠٦٨/٥، وشرح ديوان الحماسة: ١٨٧/٢، ولسان العرب: ٤/٤٣٤ (أذن)، وتفسير الألوسي: ٣١٥/٥، وفتح الغيب: ٢٨٥/٧.

رُوي أَنَّهُم قالوا: مُحَمَّدٌ أَذُنٌ سامعةٌ نقول ما شئنا ثُمَّ نأتيه فيصدّقنا بما نقول.....

وعلى هذا هو صفةٌ بمعنى سميعٌ، ولا تجوّز فيه، ففيه أربعةٌ أوجهٍ، وأُنْفٌ بضمّتين روضةٌ لم تُرْعَ أو كأسٌ لم تُشْرَبَ قبل^١، وشُلُّلٌ بوزنه وشينٌ معجمةٌ بمعنى مطرودٌ وخفيفٌ^٢ في الحاجة^٣.

قوله: (رُوي أَنَّهُم قالوا مُحَمَّدٌ أَذُنٌ سامعةٌ ... إلخ) في سببه قولان، قيل: إنّ جماعةً من المنافقين ذكروه ﷺ بما لا يليق به، وقالوا: نخشى أن تبْلَغَه مقالُتنا، فقال جُلّاسُ بَنِي سُويْدٍ: "نقولُ ما شئنا، ثُمَّ إنّ بَلْغَه نَحْلِفُ له فيقبل قولنا فإنّه أَذُنٌ، وقيل: إنّ رجلاً منهم قال: إنّ كان ما يقولُ مُحَمَّدٌ ﷺ حقّاً فنحنُ شرٌّ من الحُمُرِ، فقال ابنُ امرأته: واللهِ إنّهُ | لحقٌّ وإِنَّكَ لشرٌّ من حمارك، فبلغ ذلك النَّبِيَّ ﷺ، فقال له^٤ آخرُ منهم: إنّ مُحَمَّدًا أَذُنٌ فإن حَلَفْتَ له ليصدّقَكَ فنزلت^٥، وكلام المصنّف رحمه الله يحتمل الروايتين لإجماله وما تأدّى به ﷺ، أمّا ما قالوه في حقّه من ذلك فيكونُ قوله في الآية، ويقولون غيرَ ما تأدّى به أو نفسَ قولهم هو أَذُنٌ، فيكون عطفٌ تفسيري^٦ كما في الكشف^٧، والمصنّف رحمه الله لم يُفصّل^٨.

^١ أصل كلمة أُنْف الأول، وأُنْف كلّ شيء: أوله. انظر: مختار الصحاح للرازي: ٢٣ (أنف).

^٢ في (أ): «حفيف».

^٣ أصل الشلّ الطرد. انظر: العين: ٦ / ٢١٨، والكتاب: ٢ / ٦٢٩.

^٤ هو الجُلّاس بن سويد بن الصّامت الأنصاري، ربيب عُمَيْر بن سعد، كان من المنافقين، وقيل: إنّهُ تاب وحسنت توبته حتّى عُرف منه الإسلام والخير، واعتذر إلى رسول الله ﷺ وقَبِلَ النَّبِيُّ ﷺ منه، ولم يذكر ابن هشام قصّة في سيرته. انظر: المؤتلف والمختلف: ٢ / ٨٦٥، ومعرفة الصحابة لأبي نعيم: ٢ / ٦٤٢، والاستيعاب: ١ / ٢٦٤، والإصابة: ١ / ٥٩٩.

^٥ في (ب): «إنه».

^٦ ذكرها الواحدي وزاد سبباً آخر للآية، وهو أنّها نزلت في نبتل بن الحارث، وذكره أبو حيان في بخره. انظر: أسباب النزول الواحدي: ٢٥٤، والبحر المحيط: ٥ / ٤٤٨.

^٧ هو تركيبٌ يدلّ عطف أحد المترادفين على الآخر، وقد أنكر المبرّد وقوعه في القرآن، وقيل: المخلص في هذا أن يُعتقد أنّ مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند انفرادهما، فإنّ التّركيب يُحدث أمراً زائداً، لأنّ كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ كالتأكيد مثلاً. انظر: كشف اصطلاحات العلوم: ٢ / ١١٩٠.

^٨ حيث قال: "ودلّ عليه قراءة حمزة (ورحمة) بالجر عطفاً عليه أي: هو أذن خيرٍ ورحمةٍ لا يسمع غيرهما ولا يقبله". الكشف: ٢ / ٢٨٤.

^٩ انظر: أنوار التنزيل: ٣ / ٨٦.

﴿قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ تصديقٌ لهم بأنَّه أذُنٌ، ولكن لا على الوجه الذي ذمّوا به، بل من حيث إنَّه يسمع الخيرَ ويقبله.....

قوله: (تصديقٌ لهم بأنَّه أذُنٌ ... إلخ) يعني أنَّه صدَّقهم في كونه أذُنًا، لكن^١ على الوجه الذي أرادوه من أنَّه يسمع كلَّ ما يُلقى إليه من غير تمييزٍ، بل على وجهٍ آخر، وهو أنَّه أذُنٌ في الخير، وأنَّ استماعه خيرٌ كُلُّه، فهو كما في الانتصاف أبلغُ أسلوبٍ في الرِّدِّ عليهم؛ لأنَّ فيه إطماعاً في الموافقة [وكرُّ]^٣ على مُدعاهم بالإبطال، وهو كالقول | بالموجب^٤.

(٥٩/ب/ج)

قوله: (من حيث الخير ويقبله) في الكشف: "وأذُنٌ خيرٌ كقولك: رجلٌ صدقٍ، تُريدُ الجودةَ والصَّلاحَ، فكأنَّه قيل: نعم هو أذُنٌ ولكن نعم الأذُن، ويجوزُ أن يُريدَ هو أذُنٌ في الخير^٦ والحقِّ وفيما يجبُ^٧ سماعه وقبوله، وليس بأذُنٍ في غير ذلك، ويدلُّ عليه قراءة حمزة^٨ «ورحمة» بالجرِّ عطفاً

^١ هكذا في نسخ المخطوط ولعلها (ليس).

^٢ في (أ) و (ب): «اجتماعاً»، وما في المتن أوفق.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٤ تبع فيه قول ابن المنير، وعلَّل ابن المنير قوله: "لأنَّ في أوَّلِهِ إطماعاً للخصم بالتسليم، ثمَّ بدا الطَّمَعُ على قرب، ولا شيء أقطع من الإطماع ثمَّ اليأس يتلوهُ ويعقبه، والله الموفق". الانتصاف بحاشية الكشف: ٢ / ٢٨٤، وفتوح الغيب: ٧ / ٢٨٧. والقول بالموجب عند الفقهاء: هو تسليمٌ مقتضى ما نصبه المستدلُّ دليلاً لحكم، مع بقاء الخلاف بينهما فيه، قال الطَّبِّي: "مثاله قولهم: الخيل يسابق عليها، فتجب الزَّكاة فيها كالإبل، فيقال: مسلَّمٌ في زكاة التجارة، أي: نحن نقول بموجبه في مال التجارة، والخلاف في زكاة العين". انظر: المحصول للرازي: ٥ / ٢٦٩، والإحكام في أصول الأحكام للآمدي: ٤ / ١١١، والتوقيف على مهمَّات التعاريف: ٢٧٧، وفتوح الغيب: ٧ / ٢٨٧.

^٥ في (أ) و (ج): «ويريد أن يجوز» وهو قلبٌ.

^٦ في (ج): «الخير» وهو قريب.

^٧ في (ب): «بحيث» ولعلَّه تصحيفٌ.

^٨ هو أبو غُمارة حمزة بن حبيب بن غُمارة الرِّيَّات القُرَظِيَّيَّيَّ الكوفيَّ، الإمام القدوة شيخ القراء، وأحد السَّبعة، كان حافظاً للحديث، بصيراً بالفرائض والعربية، وُلِدَ سنة ٨٠هـ، وأدرك الصَّحابة بالسَّنِّ لا بالأخذ، ولعلَّه رأى ابنَ أبي أُوْفَى وأنسًا، توفي بجلوان سنة ١٥٦هـ -على خلاف-. انظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان: ١ / ٢٦٦، ووفيات الأعيان: ٢ / ٢١٦، وغاية النهاية: ١ / ٢٦١.

ولهذه الكلمة ثلاثة قراءات: ١- (ورحمة): بالرفع عطفاً على «أذُنٌ» أو على «يؤمن» لأنَّها في محلِّ رفع صفة لـ«أذُنٌ خير» أو خبر مبتدأ محذوف، وهي قراءة الجمهور. ٢- (ورحمة): بالتَّصْبِغِ على أنَّه مفعولٌ له وهي قراءة ابن أبي عبلة. ٣- (ورحمة): بالجرِّ عطفاً على «خير» وهي قراءة حمزة وأبي عمرو والمطَّوعي والأعمش وأبي وعبد الله. انظر: جامع البيان: ٤ / ٣٢٧، وإعراب النحاس: ٢ / ١٢٤، والتيسير: ١١٨، والبحر المحيط: ٥ / ٤٤٩، وإتحاف الفضلاء: ٢٤٣.

ثم فسّر ذلك بقوله: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدّق به لما قام عنده من الأدلة، ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ويصدّقهم لما علم من خلوصهم، واللام مزيدة للتفرقة بين إيمان التصديق فإنه بمعنى التسليم وإيمان الأمان.....

عليه أي هو أذن خيرٍ ورحمةٍ، لا يسمّع غيرهما ولا يقبله^١، يعني أنّه من إضافة الموصوف إلى الصّفة للمبالغة، أو إضافته على معنى «في» بدليل قراءة حمزة لأتّه لا يحسن وصف الأذن بالرحمة ويحسن أن يقال أذن في الخير والرحمة، والمصنّف رحمه الله لم يتعرّض لشيء^٢ من الوجهين، وفسّره على وجه صادقٍ عليهما^٣، وما قيل: إنّه اختار الثاني ولم يلتفت إلى الآخر وبني عليه ما بني^٤ تحيّل لا وجه له سوى تكثير السّواد.

قوله: (ثم فسّر ذلك بقوله: يؤمن بالله ... إلخ) إذ المراد بالأدلة الأدلة السّمعية كالوحي والقرآن، ولذا أدرجها في التفسير، والمعنى هو أذن خيرٍ يسمع آيات الله ودلائله فيصدّقها، ويستمع للمؤمنين فيسلّم لهم ما يقولون ويصدّقهم، وهو تعريضٌ بأنّ المنافقين أذن شرّ يسمعون آيات الله ولا يثقون بها، ويسمعون قول المؤمنين ولا يقبلونه، وأنّه لا يسمّع قولهم إلا شفقةً عليهم لا أنّه يقبله لعدم تمييزه كما زعموا، وبهذا يصحّ وجه التفسير، فتدبر.

قوله: (واللام مزيدة للتفرقة ... إلخ) يعني أنّ الإيمان بالله بمعنى الاعتراف، والتصديق يتعدّى | بالباء كما مرّ تحقيقه في سورة البقرة^٥؛ فلذا قال بالله، والإيمان للمؤمنين بمعنى^٦ جعلهم في أمانٍ من التّكذيب بتصديقه^٧ لهم، لما علّم من خلوصهم: متعلّين بنفسه فاللام فيه مزيدة للتّقوية هذا

^١ الكشف: ٢ / ٢٨٤.

^٢ في (ب): «بشيء».

^٣ انظر: أنوار التنزيل: ٨٦ / ٣.

^٤ يقصد سنان باشا عندما قال: "وما ذكره المصنّف من إجمال الرواية يحتملها"، بعد أن ذكر الرواية الأولى. انظر: حاشية سنان باشا: ١٤٣ / أ.

^٥ التعريض بمعنى الكناية الذي مرّ صفحة ١٥٠، بل هو أخفى منها لأنّ دلالة الكناية لفظية وضعية من جهة المجاز، ودلالة التعريض من جهة المفهوم لا الوضع الحقيقي ولا المجازي. انظر: مفتاح العلوم: ٤١١، والبلاغة من ينابيعها: ١٠٧ / ٢.

^٦ في (أ) و (ج): «لأنّه».

^٧ في (أ) و (ب): «للتّقوية».

^٨ انظر: عناية القاضي: ٢١٠ / ١.

^٩ في (أ) و (ب): «يعني».

^{١٠} في (ب): «بتصديقهم»، والصّحيح ما في المتن.

﴿وَرَحْمَةً﴾ أي وهو رحمة، ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ﴾ لِمَن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سرّه، وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلاً بحالكم بل رفقاً بكم وترحمًا عليكم، وقرأ حمزة «وَرَحْمَةً» بالجرّ عطفًا على خَيْرٍ، وقرأ بالنصب على أنها علة فعلٍ دلّ عليه (أُذُنُ خَيْرٍ) أي يأذن لكم رحمةً، وقرأ نافع «أُذُن» بالتخفيف فيهما، وقرأ «أُذُنُ خَيْرٍ» على أن «خَيْرٌ» صفةٌ له أو خبرٌ ثانٍ.....

مراده ﷺ، والزّخشيّ قال في وجه التّفارقة بينهما: إنّّه قصد التّصديق بالله الذي هو نقيض الكفر، فعدى بالباء التي يتعدى بها الكفر، حملاً للتّقيض على التّقيض، وقصد السّماع من المؤمنين، وأنّ يسلم لهم ما يقولونه ويصدّقهم لكونهم صادقين عنده، فعدى باللام، [ألا ترى إلى قوله: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧]]^١، فعدى باللام لأنّه بمعنى التّسليم لهم^٢، ومن فسّر | كلام المصنّف ﷺ بكلام الكشاف فقد خلط^٣.

(٤٨٥/أ)

قوله: (لمن أظهر الإيمان ... إلخ) فسره بذلك لأنهم منافقون، وقرأه حمزة بالجرّ عطفًا على المضاف إليه، والفرق بينها وبين قراءة الرّفع أنّها تُفيد استماع كلامهم دون الأولى، وعلى قراءة النّصب هو مفعولٌ له بفعلٍ مقدّرٍ أي «يأذن» بمعنى «يسمع»، أو عطفٌ على آخرٍ مقدّرٍ أي تصديقاً لهم ورحمةً لكم، وقوله: (وقرأ أُذُن) أي بالتّثنية^٤، و«خير» صفةٌ له بمعنى «خير» المشدّد أو أفعّل تفضيل^٥ أو مصدرٌ وُصف به مبالغةً أو بالتأويل المشهور، ولم يذكر الزّخشيّ كونه صفةً،

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٢ انظر: الكشاف: ٢ / ٢٨٥.

^٣ يقصد به سعدي جلي ﷺ. انظر: حاشية سعدي جلي على تفسير البيضاوي: ٤٨/ب.

^٤ قرأ بها عاصم وشعبة من المتواتر، وعيسى بن عمر والأعمش والبرجمي والحسن وقتادة ومجاهد وزيد بن علي. انظر: الحجة لابن خالويه: ١٧٦، والمختصر له أيضاً: ٥٩، والبحر المحيط: ٥٠/٤٥٠، ومفاتيح الغيب: ١٦/١١٦، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٤٣.

^٥ نقل الطّبي هذا القول والذي قبله على أنّه صفةٌ مرفوعةٌ عن أبي البقاء العكبري وقال: "أذن أكثر خيراً لكم". انظر: التبيان: ٢ / ٦٤٨، وفتوح الغيب: ٧ / ٢٨٨.

ف قيل: "لأنَّه ليس المعنى على أنَّه أذُنٌ خَيْرٌ لكم، بل على أنَّه مع كونه أذُنًا خَيْرٌ لكم حيث يقبل معاذيركم"^١، وفيه نظرٌ.

قوله: (بإيذائه) أي أذيتَه والإيذاء مصدرُ «آذاه»، وقد أثبتَه الرَّاجِبُ^٢، ولمَّا لم يذكره الجوهريُّ كما هو عادةُ أهل اللِّغة في ترك المصادر القياسية ظنَّ صاحب القاموس أنَّه لم يُسمع فقال: وآذاه أذىً ولا تقل إيذاءً^٣، وهو خطأٌ [منه]^٤ كما ذكرناه في كتاب «شفاء الغليل»^٥، وفيه إشارةٌ إلى أنَّ إيراد الموصول يفيد عليَّة الصِّلة للحكم^٦.

^١ قائله هو السعد التفتازاني في حاشيته: ١٦٧/ب.

^٢ قال: هو ما يصل إلى الحيوان من الضَّرِّ إمَّا في نفسه أو جسمه أو تبعاته دنيويًّا كان أو أُخرويًّا. انظر: المفردات: ٧٢.

^٣ انظر: القاموس المحيط: ١٢٥٨.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٥ هو كتاب «شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدَّخيل» حيث قال معقَّباً على كلام الفيروزآبادي: وهي صحيحةٌ قياساً لأنَّ مصدر أفعال ونقلاً لأنَّ الراغب والفيومي ذكراها وقعت في كلام الثقات. انظر: المصباح المنير: ١ / ١٠ (أذى)، وشفاء الغليل: ٢٠.

^٦ هذه القاعدة قريبةٌ من التعليق بمشتقِّ الذي يفيد عليَّة مأخذ الاشتقاق، وقد مرَّ تحقيقها في الحاشية رقم ٢: ١٩٥.

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا

مُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٦٢]

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلّفوا، ﴿لِيَرْضَوْكُمْ﴾ لترضوا عنهم، والخطاب للمؤمنين، ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ أحقُّ بالإرضاء بالطاعة والوفاق، وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين أو لأنّ الكلام في إيذاء الرسول ﷺ وإرضائه، أو لأنّ التقدير «والله أحقُّ أن يرضوه والرسول كذلك»، ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ صدقاً.

وقوله: (تخلّفوا) أي عن الجهاد معطوفٌ على (قالوا)، و(ما) مصدريةٌ و(ما قالوا) هو ما تقدّم من قولهم: أذنّ أو ما | آذوه به ﷺ على الروايتين، وقيل: يخلّفون على أنّهم منكم^١، قوله: (لترضوا عنهم) تعليلٌ للتعليل أي حلفوا للإرضاء، والإرضاء لأجل تحصيل رضاكم عنهم أو تفسيرٌ للإرضاء بالرضا لأنّه لازمٌ له ومقصودٌ منه، لا مطلقٌ فعل ما يرضي، وإنّ لم يترتب عليه الرضا. قوله: (أحقُّ بالإرضاء بالطاعة ... إلخ) إشارةٌ إلى [أنّ]^٢ «أنّ يرضوه» صلةٌ [أحقُّ]^٣ بتقدير الباء، لا مبتدأ «أحقُّ» خبره، والمفضّل^٤ عليه محذوفٌ أي من غيره، وقوله: (بالطاعة والوفاق) أي الموافقة لأمره، تفسيرٌ لإرضاء الله ورسوله.

قوله: (وتوحيد الضمير ... إلخ) لما كان الظاهر بعد العطف بالواو للتثنية وقد أفرد، وجّهوه بأنّ إرضاء الرسول ﷺ لا ينفك عن إرضاء الله تعالى فلتلازمهما جُعلا كشيءٍ واحدٍ، فعاد عليهما الضمير المفرد، وأحقُّ على هذا خبرٌ عنهما من غير تقدير.

قوله: (أو لأنّ الكلام في إيذاء الرسول ﷺ ... إلخ) فيكون ذكرُ الله تعظيماً له وتمهيداً فلذا لم يُخبر عنه، وحُصِّن الخبرُ بالرسول ﷺ وفيه تأمُّل، وقوله: (لأنّ التقدير ... إلخ) جعل الخبرَ للأوّل

^١ هو قول طائفةٍ من المفسرين كالعضد الإيجي. انظر: جامع البيان في تفسير القرآن لعضد الدّين الإيجي: ٢٨٢ / ٤.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٤ في (ج): «والمفصل» ولعلّه تصحيفٌ.

^٥ في (ج): «رضاء».

^٦ في (ج): «رضا» وهو قريبٌ.

.....
لسبقه، وخبر^١ الثاني مقدّر، وهو كذلك^٢، وسيبويه^٣ جعله للثاني^٤ لأنه أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر، كقوله:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأي مختلف^٥
وقيل: إنّ الضمير لهما بتأويل ما ذكر أو كلّ^٦ منهما^٧، وأنه لم يُثنَّ [تأدياً]^٨ لئلا يُجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية، وقد نُهي عنه، على كلام فيه^٩، وقوله: (صدقاً) أي إيماناً صادقاً في الظاهر والباطن لا باللسان كإيمان المنافقين، وجواب الشرط مقدّر يدل عليه ما قبله.

^١ في (ج): «ومجرى» وهو تصحيف.

^٢ هو مذهب المبرد وغيره. انظر: معاني الزجاج: ٢/ ٤٤٥، والمحرم الوجيز: ٣/ ٥٣، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ٩١، ونواهد الأبيكار: ٢٩٢/٣.

^٣ هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، المعروف بسيبويه -رائحة التفاح بالفارسية-، تلميذ الفراهيدي وإمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، ولد في (البيضاء) -إحدى قرى شيراز- سنة ١٤٨ هـ، وتوفي سنة ١٨٠ هـ على الرّاجح من خلاف، وله كتاب في النحو المستمى كتاب سيبويه. انظر: بغية الوعاة: ٢/ ١٢٩، وإنباء الرواة: ٢/ ٣٤٦، والبداية والنهاية: ١٠/ ١٨٩. وانظر: كلامه في كتابه: ١/ ٧٥.

^٤ في (ج): «الثاني».

^٥ البيت من المنسرح، واختلف أهل اللغة في نسبته فمنهم من نسبته لقيس بن الخطيم -وهو في ذيل ديوانه- وقيل: لمالك بن العجلان التجاري، وقيل: لعبد الرحيم العبّاسي، وقيل: لعمرو بن امرئ القيس، وقيل: لدرهم بن زيد الأنصاري، وذكر الخفاجي ذلك في إيراده البيت في سورة المائدة، ولعلّ كتب النحو خلطت أكثر من بيتٍ لأكثر من شاعرٍ لأنّها قيلت في حادثٍ واحدٍ فوقع الإشكال فيها، والشاهد أنه قال: راضٍ بالأفراد لجعله خبراً لـ«أنت»، ولم يجعله خبراً لـ«نحن» على مذهب سيبويه. انظر: ديوان قيس بن الخطيم: ٨١، والكتاب: ١/ ٧٥، ومعاني الزجاج: ٢/ ٤٤٥، وإيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي القيسي: ١/ ١٧٠، وشمس العلوم: ٤/ ٢٥٢٧، ونواهد الأبيكار: ٢٩٢/٣، وعناية القاضي: ٣/ ٢٦٥.

^٦ في (أ): «وكل».

^٧ أي السابق المذكور، كرجز رؤية بن العجاج: فيها خطوطٌ من سوادٍ وبلق كأنّه في الجلد توليعُ البهق، أي كأنّ المذكور. انظر: المحرم الوجيز: ٣/ ٥٣، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ٩١، ونواهد الأبيكار: ٢٩٢/٣.

^٨ في (أ): «يشنه»، وما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٩ قال ابن عطية بعد إيراد خبر "بئس الخطيب أنت" لمن جمع الله والنبي ﷺ في ضمير واحد: "وليس هذا بشيء"، وذكر الرازي لذلك وجوهاً لا يخلو بعضها من مقال، منها: أنّه وحده لوحدة الرضا، أو الكلام للرسول ﷺ وذكر الله تباركاً. انظر: معاني الزجاج: ٢/ ٤٤٥، وبحر العلوم للمسرقندي: ٢/ ٦٩، والمحرم الوجيز: ٣/ ٥٣، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ٩١، ونواهد الأبيكار: ٢٩٢/٣.

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ

الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٦٣]

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أَنَّ الشَّانَ، وَفُرِيَ بِالتَّاءِ، ﴿مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يشاقق مُفاعلةً من الحدِّ، ﴿فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ على حذف الخبر أي فـ«حقٌّ» أَنَّ له.....

وقراءة التَّاء على الالتفات^١ للتوبيخ إن كان الخطابُ لهم، وقيل: إنه للمؤمنين، وفي قراءة «ألم تعلم»^٢ الخطاب للنبي ﷺ أو لكل واقفٍ عليه^٣.

قوله: (يشاقق مُفاعلةً من الحدِّ) بمعنى الجهة والجانب، كما أَنَّ | المشاققة من الشَّقِّ بمعناه أيضاً، فَإِنَّ كُلَّ واحدٍ من المتخالفين والمتعادين في حدٍّ وشقٍّ غيرٍ ما عليه صاحبه، وهو الظاهر إذ المراد «يخالف»، ويحتمل أن يكون الحدُّ بمعنى المنع في كلامه.

قوله: (على حذف الخبر) وهو «حقٌّ»، و«أَنَّ» وما معها اسمٌ -تأويلاً- مبتدأ أو قُدِّرَ لأنَّ الفاء جوابُ الشرط وهو لا | يكون إلا جملةً، وَأَنَّ المفتوحة مع ما في حيزها^٤ مفردٌ تأويلاً وقُدِّرَ^٥ مقدِّماً؛ لأنَّها لا تقع في ابتداء الكلام كالمكسورة، وجُوِّزَ أن يكون خبراً [أي]^٦ الأمرُ أَنَّ له ... إلخ^٧.

^١ هذه من الشَّواذ، قرأ بها ابن هرمز والحسن. انظر: أحكام القرطبي: ٨ / ١٩٤، والبحر المحيط: ٥ / ٤٥١.

وحقيقة الالتفات: مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، ويسمى بعضهم: الاعتراض، وبعضهم: الاستدراك، وينعته البعض بشجاعة العربيَّة؛ لأنَّ صاحبه يركب ما لا يركب غيره، وهو انصراف المتكلِّم عن مخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى مخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الالتفات الانصراف عن معنى يكون فيه إلى معنى آخر، أو من زمنٍ إلى آخر، ومنهم يقسمه أقساماً حسب التعريف الذي مشى عليه، ومثاله قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ رِيحَ طَبَقٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾ [يونس: ٢٢]. انظر: البديع: ١٥٢، والعمدة: ٢ / ٤٥، والمثل السائر: ٢ / ١٣٥.

^٢ نسبها ابن عطية وأبو حيان في البحر إلى أبي بن كعب رضي الله عنه. انظر: المحرر الوجيز: ٣ / ٥٤، والبحر المحيط: ٥ / ٤٥١.

^٣ انظر: البحر المحيط: ٥ / ٤٥١.

^٤ في (ب) و (ج): «خبرها»، وهو قريبٌ.

^٥ في (أ): «وقد». والمقدِّر هنا الرَّمَحْشَرِي في كشافه فقد قدَّره: "فحقُّ أَنَّ له نَارَ جَهَنَّمَ". ٢ / ٢٨٥.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٧ هذا كلام أبي حيان في بحره. انظره: ٥ / ٤٥١.

أو على تكرير «أن» للتأكيد.....

قوله: (أو على تكرير «أن» للتأكيد) في كتاب سيبويه بعدما ذكر ما يُكرَّر للتطرية^١، "ومّا جاء من هذا الباب قوله تعالى: ﴿الْأَكْثَرُ إِذَا مِثْمَ وَكُنْتُمْ تَرَايَا وَعِظْنَا الْكُفْرَ تَخْرُجُونَ﴾ [المؤمنون: ٣٥] فكأنّه قال: أيعدكم أنكم مخرجون إذا مِثْم، ولكنه قدِّمت «أن» الأولى ليُعلم بعد أيّ شيء الإخراج، وزعم الخليل رحمه^٢ أن مثل ذلك قوله تعالى جدّه: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُمْ مِنْ مُحَمَّدٍ اللَّهُ رَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٦٣]، ولو قال: «فإن» كانت عربيّة^٣ جيّدة^٤ اهـ، وقيل: "إنّه يُغني أنّه تكريرٌ لطول العهد وإفادّة التأكيد كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل: ١١٩] وكقوله:

لقد علمَ الحيُّ اليمانون أنّي إذا قلتُ: أمّا بعدُ، أيّ خطيبتها^٥

وليس من التأكيد الاصطلاحي، وفي مثله لا بأس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته، ثمّ إنّ هذا المكرّر لما كان محض مُفْحَمٍ وإعادةٍ كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصلُ به بين فاء الجزاء وما بعدها، ومع هذا لا يخلو عن ضعفٍ، وأمّا إشكال «نار جهنّم» فالحقّ أنّه أقوى^٦ لأنّ «أن» لما كان تكراراً للأوّل لم يقتضِ إلّا ما اقتضاه، ولم يعمل إلّا فيما عمل فيه من غير أن ينفرد بعملٍ، وفي الجملة فجعل «أن» الثانية تكريراً للأوّل مع أنّ لها منصوباً غير منصوبها ومرفوعاً غير مرفوعها

^١ في (ب): «للتطرية»، والصحيح ما في المتن، والتطرية بدون الهمز التجديد والإحداث، من طرّيت الثوب إذا عملت به ما يجعله جديداً، ولم أعرّ عند البلاغيين على حدّ له، ولكن من كلامهم يُستنبط أنّه الكلام الذي يجعل الذهن طريقاً جديداً. انظر: الكليات: ٣١١.

^٢ هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي الحمدي، إمام العربيّة وواضع علم العروض، شيخ سيبويه، ولد في البصرة سنة ١٠٠هـ، وتوفي فيها سنة ١٧٠هـ، من كتبه: العين، ومعاني الحروف، وتفسير حروف اللغة والعروض. انظر: طبقات النحويين واللغويين: ٤٧، ومعجم الأدباء: ٣ / ١٢٦٠، وإنباه الرواة: ١ / ٣٧٦.

^٣ في (أ): «كانت غريبة»، وفي (ج): «كان عربي»، وما في المتن متوافق مع السياق والمطبوع.

^٤ الكتاب: ٣ / ١٣٣.

^٥ البيت من الطويل لسحبان وائل بن زفر بن إياس الذي كان خطيب العرب في الجاهليّة والذي يُضرب بفصاحته المثل، ونسبه ابن عاشور لقسّ بن ساعدة الإيادي، والشاهد أنّه كرر «أن» لبعده الفاصل وليس من باب التأكيد الاصطلاحي لذلك جاز الفصل بين المؤكّد والمؤكّد ونصب (نار جهنّم) في الآية. انظر: لسان العرب: ١ / ٤٦١، والبداية والنهاية: ٨ / ٧٨، وتلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام: ٢٤٨، والتاج: ٤٤ / ٣ (سحب)، وتحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد للطاهر بن عاشور: ٢٣ / ٣٦٩.

^٦ في (ب): «قرئ».

ويحتمل أن يكون معطوفاً على «أنه»، ويكون الجواب محذوفاً تقديره: «مَنْ يحادد الله ورسوله يهلك»، وقرئ «فإن» بالكسر، ﴿ذَلِكَ الْخُرَى الْمَظِيدُ﴾ يعني الهلاك الدائم.

(٦٠/ب/ج)

ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد، والمجوز مكابر معاند لا ينبغي أن يُصغى إليه^١، وما ذكره من الإشكال لصاحب التقريب^٢، والمجوز الذي أشار إليه العلامة^٣ فإنه قال: هو وإن كان زائداً يجوز إعماله، كما في ﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الرعد: ٤٣)، وهذا كله غير وارد لما عرفت أنه مذهب الخليل، وهم ناقلون له كما نقله سيبويه، وليس «زعم» تريضاً له لأنه عادته في كل ما نقله كما بينه شراحه^٤، وما قال: «إنه إشكال قوي» ليس بوارد عليه، فالحق ما قاله العلامة^٥.

قوله: (ويحتمل أن يكون معطوفاً ... إلخ) لا يخفى بعده مع أن أبا حيان^٦ رحمه الله قال: «إنه لا يصح؛ لأنهم نصّوا على أن حذف الجواب إنما يكون إذا كان فعل الشرط ماضياً أو مضارعاً مجزوماً بـ«لم»^٧»، وهذا ليس كذلك، وليس ما ذكره متفقاً عليه، وقد نصّ على خلافه في معني اللبيب^٨ فكأنه شرط للأكثرية، وعلى كل حال لا يراد اعتراضه، وأما كون حقه العطف بالواو فليس بشيء لأن استحقاقه النار بسبب المحادة بلا شبهة^٩، وقراءة الكسر^{١٠} لا تحتاج إلى توجيه لظهورها، وقوله: (الإهلاك الدائم) جعل الإشارة إلى أن له النار، فناسب تفسير الخزي بالإهلاك، وعظمه بدوامه.

^١ القائل هو السعد التفتازاني. انظر: حاشية السعد: ٢٦٧/ب-٢٦٨/أ.

^٢ انظر: تقريب السيراقي: ١١٦/أ-ب.

^٣ (العلامة) خبر (لمجوز)، لا فاعل (أشار).

^٤ أي عادة سيبويه في نقل الأقوال أن يقول «زعم فلان» ولا يشترط لقوله هذا أن يكون على التضعيف، ولم أجد فيما بين يدي من الشروح من صرح بذلك.

^٥ يحتمل أنه يريد قول التفتازاني الذي سبق ذكره، ويحتمل أن يريد قول العلامة الطيبي في حاشيته الذي قال: قلت: قد سبق مراراً أن مثل هذا التأكيد مقحم بين الكلام، فلا يكون أجنياً، وأما نصب (النار) فليس بمشكل؛ لأنها ليست بزايدة حتى لا تعمل وفيه بحث، فإن الشهاب رحمه الله ينعتهما بـ(العلامة) في ثنانيا حاشيته، وقدمت الأول لأن الشهاب ذكر قوله في الحاشية. انظر: فتوح الغيب: ٢٩٢/٧.

^٦ هو أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان النخعي -نسبة إلى مدينة نفزة بالمغرب أو هي قبيلة من البربر- الجبالي -نسبة إلى جيان مدينة بالاندلس-الغرناطي الأندلسي الشافعي، ولد في غرناطة سنة ٦٥٤هـ، وتوفي بالقاهرة ٧٤٥هـ، من كتبه: البحر المحيط في التفسير، والنهر الماد من البحر، وهو مختصر لتفسيره الأول، وتحفة الأريب بما في القرآن من الغريب. انظر: معرفة القراء الكبار: ٣٨٧، والدرر الكامنة: ٥٨/٦، وطبقات الأذنه وي: ٢٧٩.

^٧ البحر المحيط: ٤٥١/٥.

^٨ حيث قال: «أما من ذلك ففيه ضرورة وهو حذف الجواب مع كون الشرط مضارعاً»، وهذا معنى الجملة «شرط للأكثرية». انظر: معني اللبيب: ٥٢٤/٦.

^٩ هذا رد على سنان باشا القائل: الأنسب حينئذ -أي لو احتمل العطف- أن يعطف بالواو لا بالفاء، فالفاء إما للجزاء أو تفريع للجزاء. انظر: حاشية سنان باشا: ١٤٥/ب.

^{١٠} في (أ) و (ب): «الكسائي»، وهو تصحيف من الناسخ، وهي قراءة شاذة «فإن» على أنها جواب المجازاة، قال أبو حيان: «لأن الفاء تقتضي الاستئناف، والكسر مختار لأنه لا يحتاج إلى إضمار، بخلاف الفتح» وقرأ بها أبو عمرو وأبو عبيدة ومحبوب والحسن وابن أبي عبيدة. انظر: معاني الأخفش: ١ / ٣٦١، وجامع البيان: ١٤ / ٣٣٠، والبحر المحيط: ٤٥٢/٥.

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَزِرُوا وَإِنَّ اللَّهَ مَخْرُجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلِ

أَيَا اللَّهَ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ قَسَتهَزِءُونَ ﴿٦٥﴾﴾ [التوبة: ٦٤-٦٥]

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين، ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ وتهتك عليهم أستارهم، ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين؛ فإن النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث إنه مقروء ومحتج به عليهم.....

قوله: (وتهتك عليهم أستارهم) تفسير لـ «تنبئهم»؛ لأنه استعارة لإفشاء سرهم حتى كأنها تقول لهم: في قلوبكم^١ | كَيْتَ وَكَيْتَ، وقوله: (يجوز ... إلخ) لما فسّر ضمير «عليهم» بالمؤمنين، وكذا «تنبئهم»^٢ أيضاً، وما عداه للمنافقين لقوة القرينة والدلالة عليه، ومثله لا يضّر إذ ليس تفكيك الضمائر بممنوع مطلقاً كما صرح به الكشاف^٣، أشار إلى أنه يجوز أن تكون الضمائر كلها للمنافقين، وكون السورة نازلة عليهم بمعنى مقروءة عليهم وفي حقهم إن كان الجار والمجرور متعلقاً بـ «نزل»^٤، فإن تعلق بمقدّر أي تُنزل سورة كائنة عليهم، من قولهم: هذا لك وهذا عليك فظاهراً، وهذا هو الداعي لترجيح الوجه الأول، وإسناد الإنباء إلى السورة مجاز، قيل: وكذا المسند على جعل الضمير للمنافقين، وردّ بأنه إذا كان الإنباء بمعنى الإخبار لا الإعلام لا يجوز^٥، والمقصود [به]^٦ لازم فائدة الخبر^٧، وهو أنه لا يخفى على الرسول ﷺ .

^١ في (ج): «قلوبهم».

^٢ في (أ): «بنيهم»، و في (ب): «تنبيئهم».

^٣ ليس بممنوع مطلقاً لا سيما عند قيام القرينة على ذلك. انظر: الكشاف: ٢ / ٢٨٦.

^٤ في (ب): «متنزل»، هكذا في النسخ وهو يريد (تنزل).

^٥ صاحب الردّ هو سنان باشا في حاشيته، وساق القول الذي ردّ عليه على الترميض بلا نسبة أيضاً. انظره: ١٤٤ / ب.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٧ لازم الفائدة: هي الفائدة الحاصلة من الخبر الذي يكون المخبر به عالماً بالحكم، كقولك لمن زيد عنده ولا يعلم أنك تعلم ذلك: زيد عندك. انظر: مفتاح العلوم: ١٦٦، والإيضاح: ٦٦.

وذلك يدلُّ على ترددهم أيضاً في كفرهم وأنهم لم يكونوا على بتِّ في أمر الرسول ﷺ بشيء، وقيل: إنه خبرٌ في معنى الأمر، وقيل: كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاءً لقوله: ﴿قُلِ اسْتَهِزُوا لَكَ اللَّهُ مُخْرِجٌ ۖ مُبْرِزٌ أَوْ مُظْهِرٌ.....

قوله: (وذلك يدلُّ على ترددهم أيضاً) أي كتردد المؤمنين في كفرهم لعدم ظهورهم، إذ لو ظهوروا قُتلوا^١، وكأنَّ وجه الدلالة من قوله: ﴿يُنَبِّئُهُمْ﴾؛ لأنهم لو كانوا عالمين بما لم تكن معلّمة لهم ولا لنا، والظاهر أن يقول: وفيه إشعار، أو هو من قوله: ﴿يَحْذَرُ﴾؛ لأنهم لو كانوا كفراً لم يحذروا [مما لا وجه له]^٢ إلا أن يكون استهزاءً.

قوله: (وقيل: إنه خبرٌ في معنى الأمر ... إلخ) معناه [أي]^٣ ليحذر المنافقون، فوضع موضعه، قال التحرير | : "إنه يُنبئُ" عنه قوله: ﴿مَّا تَحَذَرُونَ﴾ نوعُ نبوءةٍ إلا أن يُراد ما يحذرون بموجب هذا الأمر^٤، وقوله: (كانوا يقولونه [فيما بينهم]^٥ استهزاءً) [أي يقولون: نحذر أن تنزل ... إلخ، على طريق الاستهزاء]^٦ فعلى هذا لا دلالة^٧ فيها على ترددهم في كفرهم، وقوله: (لقوله) لأنها تدلُّ على أنه وقع منهم استهزاءً بهذه المقالة، وعلى غير هذا الوجه فالمرادُ نافقوا؛ لأنَّ المنافق مستهزئٌ، فكما جعل قولهم: ﴿إِنَّمَا﴾، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨] مخادعةً في البقرة جعل هنا استهزاءً.

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ اللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا تَحَذَرُونَ﴾ [التوبة: ٦٤] أي مُبْرِزُهُ، كان الظاهر أن يقال: إنَّ الله مُنْزِلُ سورةٍ [كذلك أو منزلٌ ما يحذرون، لكنّه عدل عنه للمبالغة إذ معناه مُبْرِزٌ ما تحذرونه]^٨ من إنزال السورة، أو لأنّه أعمُّ إذ المراد مُظْهِرٌ كلِّ ما تحذرون ظهوره من قبائحكم، وإسنادُ الإخراج

^١ اعترض القنوي على كلمة أيضاً لأنَّ فيها تشبيه بتردد المؤمنين في كفرهم كما صرح الشَّهاب، فقد قال القنوي: "ولا يخفى ضعفه". حاشية القنوي: ٢٧١/٩.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ في (ب): «ينبئ».

^٥ انظر: حاشية التفਤازاني: ٢٦٨/أ.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب) و (ج).

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٨ في (أ): «الأدلة».

^٩ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

﴿مَاتَحَذَرُونَ﴾ أي ما تحذرونه من إنزال السّورة فيكم، أو ما تحذرون إظهاره من مساويكم.

إلى الله إشارة إلى أنّه يُخرجه إخراجاً لا مزيدَ عليه، والمساوي ضدّ المحاسن جمعُ سوءٍ على خلاف القياس، وأصله الهمزة^١، وقوله: (روي ... إلخ) أخرجه ابن جرير^٢ عن قتادة^٣.

قوله: (تحذرونه) إشارة إلى أنّ حَذَرَ المخفّف مُتَعَدٍّ؛ فإنّ «منزل»^٤ مفعوله لا على تقدير «من» لأنّه تعدّى بالتّضعيف إلى مفعولين كقوله: ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨] ويدلّ عليه أيضاً ما أنشده سيبويه رحمه الله:

حَذِرْ أُمُوراً لَا تَضِيرُ وَأَمِنْ^٦ ما ليس يُنْجِيهِ مِنَ الْأَقْدَارِ^٧

^١ انظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٩٩ / ٣.

^٢ هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطّبري الأملّي، المفسّر والإمام المؤرّخ، ولد في آمل بطبرستان سنة ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠هـ، من كتبه: أخبار الرسل والملوك، وجامع البيان في تفسير القرآن، واختلاف الفقهاء. انظر: معجم الأدباء: ٦ / ٢٤٤١، وغاية النهاية: ٢ / ١٠٦، وطبقات السيوطي: ٩٥، وطبقات الداوودي: ٢ / ١١٠.

^٣ الحديث في تفسير الطبري بسنده: ١٤ / ٣٣٤.

^٤ هكذا في النسخ، وفي المطبوع (أن تُنْزَلَ) وهو أوفق، ولعلّ المثبت تصحيفٌ من التّساخ، وعند البيضاوي رحمه الله: (من إنزال) كما هو مثبتٌ في الأصل.

^٥ في (أ): «تقديره».

^٦ في (أ): «لا تصيروا من».

^٧ هذا البيت من الكامل، ونسبته بعضُ كتب التّفسير لسيبويه، ونسب هذا القول ابن مالك في شرح التّسهيل إلى ابن المقفّع، وكتب التّحوي تذكر (منجيه) بدلاً من «ينجيه» على الإسمية، والشّاهد أنّه أعمل «حذر» عمل الفعل، وعدّاه بنفسه، وهو من الهيئات، ووافقه الجرمي وابن المقفع ابن ولاد وابن خروف، ومنعه ابن مالك وغيره لأنّه لم يُسمع، والإنصاف في هذه المسألة القياس على فَعُولٍ وفَعَّالٍ ومِفْعَالٍ، والاقتصارُ في فَعِيلٍ وفَعَّلٍ على مورد السّماع، وأمّا الكوفيون فتأوّلوا السّماع على أنّه على إضمارِ فعلٍ يفسّره المثال، فتقول في نحو: أنت غَيُوطٌ ما علمت أكبادَ الرجال، أي: تقديره: تَغِيظُ أكبادَ الرجال، وكذلك في الباقي، وما ذهبوا إليه فاسدٌ لكثرة ورود السّماع به. انظر: المحرر الوجيز: ٤ / ٢٣٢، وشرح التّسهيل لابن مالك: ٣ / ٨١، والتذييل والتكميل: ١٠ / ٣١٤، والدر المصون: ٨ / ٥٢٣، واللباب: ١٥ / ٣١.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ رُوي أَنَّ رَكْبَ المنافقين مَرَّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالُوا: انظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ يَرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ قُصُورَ الشَّامِ وَحِصُونَهُ هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ، فَأَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ نَبِيَّهِ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: "قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟" فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ وَأَمْرٍ أَصْحَابِكَ وَلَكِنْ كُنَّا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَخُوضُ فِيهِ الرُّكْبُ لِيَقْصُرَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ السَّفَرِ.....

(٦١/أ/ج)

أَو [قَدْ] قِيلَ: إِنَّهُ مَصْنُوعٌ^١، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ^٢: إِنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍّ لِأَنَّهُ مِنْ هَيْئَاتِ النَّفْسِ كَفَرَعُ^٣، وَرُدَّ بِأَنَّهُ غَيْرُ لَازِمٍ إِذْ مِنْ الْهَيْئَاتِ مَا يَتَعَدَّى كَخَافَ وَخَشِيَ^٤، فَعِنْدَهُ أَنْ يَنْزَلَ عَلَى إِسْقَاطِ الْجَارِ. قَوْلُهُ: (لَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ ... إلخ) يَقْتَضِي أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا الْقَوْلَ رَأْسًا، وَفِي التَّفْسِيرِ الْكَبِيرِ^٥ أَنَّهُمْ مَا أَنْكَرُوهُ بَلْ قَالُوا: قُلْنَاهُ، وَإِنَّمَا نَلْعَبُ وَنَتَلَهَّى^٦ لَتَقْصُرُ^٧ مَسَافَةُ السَّفَرِ بِالْحَدِيثِ وَالْمَدَاعِبَةِ، وَهُوَ أَوْفَقُ بظَاهِرِ النَّظْمِ، وَقَوْلُهُ: (لَيَقْصُرُ)^٨ مِنْ التَّفْعِيلِ.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٢ كابن عطية عن اللاحقي وابن مالك في شرح التسهيل وقال: "ولا اختلاف في تسمية هذا المدعى بشعر بأنها موضوعة، وإنما يُحْمَلُ عَلَى أَنَّهُ مِنْ وَضْعِ الْحَاسِدِينَ وَتَقُولُ الْمُتَقَوْلِينَ، فَإِنَّ سَبْيُوِيَهُ لَمْ يَكُنْ يَحْتَجُّ بِشَاهِدٍ لَا يَثِقُ بَانْتِسَابِهِ إِلَى مَنْ يَحْتَجُّ بِقَوْلِهِ"، وَاخْتِلَافُهُمْ فِي تَسْمِيَةِ هَذَا الْوَاضِعِ مَرْجَحٌ يَوْمِيٌّ لَوْضِعِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى سَبْيُوِيِهِ، وَقَالَ صَاحِبُ اللَّبَابِ: "وَالَّذِي ادَّعَى أَنَّهُ صَنَعَ الْبَيْتَ هُوَ الْأَخْفَشُ". انظر: المحرر الوجيز: ٢٣٢/٤، وشرح التسهيل لابن مالك: ٨١ / ٣، والتذييل والتكميل لأبي حيان: ٨/١٠ ٣١٤، والدر المصون: ٨/٥٢٣، واللباب: ٣١/١٥.

^٣ هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر التَّمَالِي الْأَزْدِي، المعروف بالمبرِّد، إمام العربية ببغداد، وأحد أئمة الأدب والأخيار، مولده بالبصرة ٢١٠هـ، ووفاته ببغداد سنة ٢٨٦هـ، من كتبه: الكامل، والمذكر والمؤنث، والمقتضب، وشرح لامية العرب، وإعراب القرآن. انظر: طبقات النحويين واللغويين: ١٠١، وتاريخ العلماء النحويين: ٥٣، ونزهة الألباء: ١٦٤.

^٤ في (ج): «كفرع».

^٥ هذا الرَّدُّ أَشَارَ لَهُ ابْنُ سَنَانَ فِي حَاشِيَتِهِ: ١٤٥/أ.

^٦ انظر: مفاتيح الغيب: ٩٤ / ١٦.

^٧ في (ب): «نلهب» بدلاً من نلعب، و (ج): «نلهي».

^٨ في (ب): «لتقصير».

^٩ في (أ): «لتنصر»، و (ب): «لقصد».

﴿قُلْ أَيْدِيَّ وَأَعْيُنِي وَرَسُولِي كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ توبيخاً على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به، وإلزاماً للحجة عليهم، ولا تعباً باعتذارهم الكاذب.

(٤٨٦/ب/أ)

قوله: (توبيخاً على استهزائهم | بمن لا يصح الاستهزاء به ... إلخ) يعني الاستفهام التوبيخي أو إلى المتعلق^١ إيداناً بأن الاستهزاء واقع^٢ لا محالة لكن الخطأ في المستهزئ به، فقد أخطأتم بوضعه^٣ في غير موضعه لأن تقديم المتعلق يستدعي حصول الفعل وإنكار متعلقه كما قرره السكاكي^٤، وإليه أشار المصنف رحمه الله بقوله: (بمن لا يصح^٥ ... إلخ)، وإلزام الحجة بإثبات ما أنكروه.

قوله: (ولا تعباً) ضبط بالخطاب للنبي ﷺ، والجزم بلا الناهية وهو معطوف على (قل)، وتعباً من عبأ بفلان عبأً: باليت واعتدت بهم، واعتذارهم كقولهم: ﴿كُنَّا نَحْوُكَ وَكَلَعْتُ﴾ [التوبة: ٦٥] وهو تفسير له؛ لأن قول ذلك لهم بعد إنكارهم لعدم الاعتداد به.

^١ في (ب): «أولى المتعلق»، و (ج): «أولى التعلق».

^٢ في (أ): «وقع».

^٣ في (أ) و (ج): «بوصفه» وهو قريب.

^٤ انظر: مفتاح العلوم: ٦٩٥.

^٥ في (ب): «يصلح»، والكلام في أنوار التنزيل: ٨٧ / ٣.

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ^١ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ

كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: ٦٦]

﴿ لَا تَعْتَذِرُوا ﴾ لا تشتغلوا باعتذاركم فإنها معلومة الكذب، ﴿ قَدْ كَفَرْتُمْ ﴾ قد أظهرتم الكفر بإيذاء الرسول ﷺ والطعن فيه، ﴿ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ بعد إظهاركم الإيمان، ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ ﴾ لتوبتهم وإخلاصهم، أو لتجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء، ﴿ نَعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ مصرين على التفاق أو مُقَدِّمين على الإيذاء والاستهزاء، وقرأ عاصم بالنون فيهما، وقرأ بالياء وبناء الفاعل فيهما، وهو الله، «وإن تعف» بالتاء والبناء على المفعول ذهاباً إلى المعنى كأنه قال: إن تُرحم طائفة.

قوله: (لا تشتغلوا ... إلخ) يعني النهي عن الاشتغال به وإدامته^١ إذ أصله وقع، وقوله: (أظهرتم الكفر) لا أوجدتم^٢ أصله؛ لسبقه في باطنهم ولذا^٣ فسّر الإيمان بإظهاره، [وقوله:]^٤ (لتوبتهم وإخلاصهم) فالخطاب لجميع المنافقين، وعلى الوجه الآتي للمؤذنين والمستهزئين منهم، والعفو فيه عن عقوبة الدنيا العاجلة، وقوله: (مُصرين على التفاق) ناظرٌ إلى التفسير الأول^٥، وقوله: (أو مُقَدِّمين) إلى الثاني^٦.

قوله: (ذهاباً إلى المعنى كأنه قال ... إلخ)^٧ لما كان الفعل المجهول مُسنداً إلى الجار والمجرور، ومثله يلزم تذكيره ولا يجوز تأنيثه إذا كان المجرور مؤنثاً، تقول: سيرَ على الدابة لا سيرت عليها،

^١ في (أ) و (ب): «وإدامته» ولعلها في هاتين النسختين (إدامته) وهو بمعنى إدامة الاعتذار الوارد في المتن.

^٢ في (أ): «أمدتم».

^٣ في (ب): «وكذا».

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٥ أي إلى قوله: "لتوبتهم وإخلاصهم".

^٦ أي إلى قوله: "لتجنبهم عن الإيذاء والاستهزاء".

^٧ في هامش (ج): [مطلب تأنيث المسند لمجرور مؤنث].

.....
أشكّلت هذه القراءة^١، فقال ابن جني وحكاة الزمخشري وتبعه المصنّف رحمه الله: إنّه ميلٌ مع المعنى ورعايةٌ له؛ فلذا أُنتِث لتأنيثه المجرور؛ إذ معنى تعفٍ عن طائفةٍ ترحمُ طائفةً^٢، وهو من غرائب^٣ العربيّة، ولو قيل: إنّه للمشاكلة لم يبعد، وقد غفل عنه في المطوّل^٤، وقيل^٥: إنّ نائب الفاعل ضميرُ الذنوب، والتّقدير إن نعف^٦ هي أي الذنوب.

^١ يشير إلى قراءة التاء، وفي هذه الكلمة أربع قراءات:

١- (إن يُعَفّ) بالمبني للمجهول: وهي قراءة حمزة والكسائي وابن عامر وأبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي جعفر وخلف ويعقوب.

٢- (إن نَعَفُ) بالمبني للمعلوم: وهي قراءة عاصم من السبعة وزيد بن ثابت رحمه الله وأبي عبد الرحمن زيد بن علي.

٣- (إن يَعَفُ) بالمبني للمعلوم: وهي قراءة عاصم الجحدري.

٤- (إن تُعَفّ) بالمبني للمجهول: وقرأ بها مجاهد على الشذوذ. انظر: السبعة: ٣١٦، ومفاتيح الغيب: ١٦ / ٩٦، والبحر المحيط: ٥ / ٤٥٤، وروح المعاني: ١٠ / ١٣٢، وإتحاف فضلاء البشر: ٢٤٣.

^٢ انظر: المحتسب: ١ / ٢٩٨، والكشاف: ٢ / ٢٨٧.

^٣ في (ج): «غريب»، وهما بمعنى.

^٤ يقصد به المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين التفتازاني، ولم أعثر عليه.

^٥ لم أقف على عين قائله.

^٦ في (ب): «تعف».

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ

الْفٰسِقُونَ﴾ [التوبة: ٦٧]

﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ﴾ أي متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان كأبعض الشيء الواحد، وقيل: إنه تكذيبٌ لهم في حلفهم بالله: إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ، وتقريرٌ لقولهم: وَمَا هُمْ مِنْكُمْ، وما بعده كالدليل عليه، فإنه يدلّ على مضادة حالهم لحال المؤمنين، وهو قوله: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾ بالكفر والمعاصي، ﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾ عن الإيمان والطاعة، ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن المبار، وقبض اليد كناية عن الشح، ﴿نَسُوا اللَّهَ﴾ أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته، ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾ فتركهم من لطفه وفضله، ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾ الكاملون في التمرّد والفسوق عن دائرة الخير.

قوله: (أي متشابهة في النفاق ... إلخ) أي طائفة [واحدة]^١ متشابهة في النفاق كتشابه أبعاض الشيء الواحد، والمرادُ إيجاده في الحقيقة والصورة كالماء والتراب، ف«من» اتصالية، وكذا في الوجه الآخر، وكذا [إذا]^٢ كان تكديماً لقولهم المذكورة؛ فهو إبطالٌ لمُدّعاهم وما بعده من تغاير صفاتهم وصفات المؤمنين كالدليل عليه، والآية على هذا التوجيه متصلةٌ بقوله: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ [التوبة: ٥٦]، وعلى الأول بجميع ما ذكر من قبائحهم، و«قبض» كناية عن الشح والبخل كما أنّ بسطها كناية عن الجود لأنّ مَنْ يعطي تُمُدُّ يده بخلاف مَنْ يمنع.

(٧٩٥/ب/ب)

قوله: (أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته) يعني بمعنى أنهم لا يذكرونه ولا يطيعونه لأنّ الذكر له مستلزمٌ لإطاعته؛ فجعل النسيان مجازاً عن التّرك، وهو كناية عن ترك الطّاعة، ونسيانُ الله منعٌ لطفه وفضله عنهم، وقيل: إنه كناية عن التّرك في حقّ البشر لإمكان الحقيقة^٣، قال النحرير:

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٢ في (ب): «وإذا»، وما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ قائله سنان باشا في حاشيته: ١٤٥/ب.

(٦٨/ب/ج)

(٤٨٧/أ/أ)

"جعل النسيان مجازاً لاستحالة حقيقته على الله تعالى وامتناع المؤاخذة على نسيان البشر، وحمل الفاسقون على الكاملين كأثم الجنس كله ليصح الحصر المستفاد من الفصل | وتعريف الخبر، وإلا فكم فاسقٍ سواهم^١"، وضمّنه معنى البعد والخروج فلذا عدّاه بـ«عن».

^١ هكذا في نسخ المخطوط وفي مخطوط التفتازاني (هداهم)، واللفظ هنا أوفق.

^٢ انظر مخطوط: حاشية التفتازاني: ٢٦٨/أ.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ
وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ مقدّرين الخلود،

قوله: (وعد الله المنافقين) الوعد هنا تهكّم^١، وعطف الكفار عطف عام على خاص أو متغايرين بحسب الظاهر.

قوله: (مقدّرين الخلود) قيل: الوجه الإفراد لأهم لم يُقدّروه، وإثما قدره الله لهم أو أن يُقال مُقدّري الخلود بصيغة المفعول والإضافة إلى الخلود، ولعله جمعه للتعظيم^٢، وقيل: المعنى يُعذّبهم الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة إلى التّقدير^٣، وقيل: إنّه تكلف^٤، وتقدير التّقدير فيه غير شائع^٥، وقيل: إنّ مُقدّرين اسم مفعول، والخلود مرفوع بدل اشتمال من الضمير فيه، والألف واللام رابطة بدلاً عن الضمير كقوله: ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ [الزمر: ٤١]^٦ قلت: هذا كله تكلف، وقد قدره الزّخشي هكذا^٧، ولا شك أنّ المراد دخولهم وتعذيبهم بها وهم في تلك الحال لما يلوح لهم يقدرّون الخلود في أنفسهم، ولما كان الخلود دوام المكث وأوله داخل فيه؛ فيجوز أن يُجعلوا حينئذٍ خالدين لتلبّسهم بالخلود باعتبار ابتدائه في الجملة؛ فهذا غفلة عن مراده ومغراه^٨.

^١ لأنّ الأصل الوعد بالخير للمؤمنين والوعيد بخلافه، فاستعار الأوّل للثاني كما هو مذهب ابن سيده ولم يصرّح بذلك في المخصّص، وقد صرح به ابن منظور، بخلاف رأي الجوهري والزّاغب حيث يشمل الوعد عندهما الخير والشر والوعيد للشر فقط، وعلى هذا القول لا تهكّم فيه. انظر: الصحاح: ٢/ ٥٥١، والمخصّص: ٣/ ٤١٤، والمفردات: ٨٧٥، ولسان العرب: ٣/ ٤٦٣ (وعد).

^٢ قاله سنان باشا. انظر: حاشية سنان باشا: ١٤٥/ب.

^٣ هو قول ابن كمال باشا وسنان باشا. انظر: تفسير ابن كمال باشا: ٢٥٣/أ، وحاشية سنان باشا: ١٤٥/ب.

^٤ أورده أيضاً سنان باشا. انظر: حاشية سنان باشا: ١٤٥/ب.

^٥ قاله هو سعدي، حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي: ٤٨/ب.

^٦ حيث قال: "مقدّرين الخلود". ٢٨٧/٢.

^٧ هذا الرّد مستوحى من سنان باشا في حاشيته. انظر: ١٤٥/ب — ١٤٦/أ.

﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ عقاباً وجزاءً، وفيه دليلٌ على عِظَمِ عذابها، ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾ أبعدهم من رحمته وأهانهم، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ لا ينقطع، والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونه من تعب النفاق.

قوله: (هي حسبهم عذاباً وجزاءً ... إلخ) أي فيها ما يكفي من ذلك، وقوله: (وفيه دليلٌ) أي ما يدلّ على ذلك، وليس من الاستدلال، ووجه الدلالة يُعلم من السياق لأنّه إذا قيل للمعذّب: «كفى هذا» دلّ على أنّه بلغ غاية النكايّة، ولذا قيل^١: معنى قوله: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ أنّه لو اكتفى به كان حسبهم فلا يُباني الزيادة عليه وإن كان من نوعه، وتفسيرُ الإقامة بعدم الانقطاع إشارةً إلى أنّه مجازٌ فيه إذ الإقامة من صفات العقلاء، أو هو مجازٌ عقليٌّ كـ«عيشةٍ راضيةٍ».

قوله: (والمرادُ به ما وعدوه ... إلخ) لما كان معنى العذابِ المقيم والخلود واحداً أشار إلى أنّه لا تكرر فيه؛ لأنّ ذاك وعدٌ وهو بيانٌ لوقوع ما وُعدوا به، مع أنّه لا مانع من التأكيد، أو هذا نوعٌ آخرٌ غيرُ عذاب النار في الآخرة، فإن قلت: قوله: ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ يمنع من ضمّ شيءٍ آخرٍ إليه، قلت: المرادُ ﴿هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ في تعذيبهم [بالنار]^٢ بنوعٍ آخرٍ وضّمّه إليه أو ذاك عذابُ الآخرة وهذا عذابٌ ممّا قاسوه من التعب والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه.

^١ نسب المقابلون هذا القول لعلاء الدّين الشّهير ببهلوان، وفي نسختي المخطوطة التي اعتمدت عليها سقط هذا الموضع من تفسير سورة التّوبة إلى الآية رقم ١١٠ منها، ولم أصل لنسخةٍ أخرى منها.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثَرَ أَمْوَالُهُمْ وَأُولَادُهُمْ فَاسْتَغْتَبُوا مِنْ خَلْقِهِمْ فَاسْتَغْتَمَتْهُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَغْتَمَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضِعَتْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حِطَّةُ آَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [التوبة: ٦٩]

﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي أنتم مثل الذين، أو فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم.....

قوله: (أنتم مثل الذين أو فعلتم ... إلخ) أي الكاف في محل رفع خبر مبتدأ هو «أنتم»، أو في محل نصب أي: فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم، فالكاف اسم هنا، وجعله الزمخشري مثل قول النمر بن تُولب^١:
 كالسيوم مطلوباً ولا طلباً^٢
 أي لم أر، والكلام^٣ على هذا يحتاج إلى بسط ليس هذا محله.

^١ هو أبو ربيعة-وقيل: أبو قيس-النمر بن تُولب بن زهير بن أفيش العكلي-نسبة لعكلة أمة لهم-، صحابي وشاعر مخضرم، وكان فيها شاعر الزباب، ولم يمدح أحداً ولم يهجو، يُشَبَّه شعره بشعر حاتم الطائي، أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووفد على النبي ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه، وروى عنه حديثاً واحداً، وذكره عمر رضي الله عنه يوماً فترحم عليه، وعده السجستاني في المعمرين، فكأنه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل أي نحو ١٤هـ. انظر: طبقات فحول الشعراء: ١ / ١٥٩، والاستيعاب: ٤ / ١٥٣٢، وأسد الغابة: ٥ / ٣٣٦، والإصابة: ٦ / ٣٧٠.

^٢ في (ب): «طالباً».

وهذا شطر من الكامل لأكثر من بيت مروي له، أوَّلُه: (حتى إذا الكلاب قال لها) أو (قال لها كلابها أسرعي)، ونسبه بعضهم لأوس بن حجر وهو في ديوانه المطبوع بالشطر الأول، ولم أجده في المطبوع من ديوان النمر، والبيت يصف ثوراً وحشياً وكراباً، والضمير لكلبة الصيد، والكلاب: معلّم الكلاب أو الصياد بها، والمطلوب الصيد، أي: ما رأيت ولا شاهدت مطلوباً مثل هذا الثور من شدة الفرار، ولا طالباً مثل هذا الكلاب الذي يغري الكلب على الصيد من شدة العدو.

والشاهد فيه قوله: (كالسيوم) حيث جعل الكاف ضميراً منصوباً نصبه فعل مقدّر منفي محذوف تقديره «لم أر» على سبيل الجواز، وهذا مستعمل عند العرب كقول رؤبة: "خير" لمن يقول له: كيف أصبحت؟ فحذف الجارّ لعلم كلٍّ أحدٍ بمكانه وتساوي حالي إثباته وحذفه لشهرة أمره. انظر: ديوان أوس بن حجر: ٣، والمفصل لابن يعيش: ١ / ٣١٢، والمفصل: ٥٩، والكشاف: ٢ / ٢٨٨، والدر المصون: ١٠ / ٢١٨، وروح المعاني: ٥ / ٣٢٤، وفتوح الغيب: ٧ / ٣٠٠.

^٣ في (أ) و (ج): «لم أرد الكلام» وما في (ب) أصح.

﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْفَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا﴾ بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم، ﴿فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ﴾ نصيبهم من ملاذ الدنيا، واشتقاقه من «الخلق» بمعنى التقدير فإنه ما قُدِّرَ لصاحبه، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهاائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم، ﴿وَحُضِّنْتُمْ﴾ ودخلتم في الباطل.....

قوله: (بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم ... إلخ) إشارة إلى أن هذه الجملة إلى قوله: (بخلافهم) تفسيرٌ للتشبيه وبيانٌ لوجه الشبه، وأنها لا محل لها من الإعراب، وقد صرح بأنه مأخوذٌ من مجموع ذلك بقوله: (تمهيداً لذمهم بمشابهتهم)، فلا وجه لما قيل: كان عليه أن يؤخره إلى قوله: (ذم ... إلخ)¹، وإنما ذكر كونهم أشدَّ وأقوى ليُعلم أنهم أصابهم ما أصابهم مع ذلك | فأنتم أولى وأحقُّ به، والخلق النصيبُ المقدَّر، من الخلق بمعنى التقدير، وهو أصلٌ معناه لغةً، والملاذ بالتشديد: اللذات، جمع لذةٍ على غير قياسٍ كالحاسن |.

قوله: (ذم الأولين ... إلخ) إشارة إلى ما في الكشف من أن هنا تشبيهين، أحدهما مجرئٌ على ظاهره، وهو ﴿وَحُضِّنْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا﴾ وثانيهما فيه إطنابٌ² لأنَّ أصله ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلَائِقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٩] فأى فائدةٍ في زيادة قوله: (فاستمتعوا بخلافهم)، وأجاب عنه بأنَّ الزيادة للتوطئة، والتمهيد للتمثيل لمزيدٍ تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتبئته في قلب السامع إجمالاً وتفصيلاً، فإمَّا يُقدَّر مثله في الثاني لعطفه عليه أو لا يقدر إشارةً إلى الاعتناء بالأوّل، والمُخدَج³ بمعنى الناقص، وقوله: (التهايم) هو افتعالٌ من اللّهُو.

قوله: (دخلتم في الباطل ... إلخ) الخوض الشروع في دخول الماء، ويستعار لمباشرة الأمور، وأكثر ما يُستعمل في الذمِّ في القرآن فلذا خصّه بالباطل، وقوله: (كالذين خاضوا) يعني [أنه]⁴ جمعٌ وأصله «الذين» فحذفت نونه تخفيفاً كما في قوله:

¹ يقصد به سنان باشا في حاشيته: ١٤٦/أ.

² الإطناب: هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط البلغاء لفائدة تقويته وتوكيده، والمراد به التطويل من غير خطئ، كالإيجاز من غير خلل، والحاجة للإطناب في مكانه كالحاجة للإيجاز في مكانه، وهو على أنواعٍ عشرة: إيضاحٌ بعد إجمال، وذكر خاصٍ بعد عام، وعكسه، وتكرار، وإيغال، وتذييل، واحتراس، وتتميم، واعتراض. انظر: الصناعتين: ١٩٠، ومفتاح العلوم: ٢٧٧، والبلاغة من منابعها: ١٦٢/١.

³ في (ج): «المجدج». ولعلها تصحيفٌ.

⁴ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

﴿كَالَّذِينَ خَاسَرُوا﴾ كَالَّذِينَ خَاسَرُوا، أَوْ كَالْفُوجِ الَّذِي خَاسَرُوا، أَوْ كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاسَرُوهُ، ﴿أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لَمْ يَسْتَحِقُّوا عَلَيْهَا ثَوَابًا فِي الدَّارَيْنِ، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ الَّذِينَ خَسَرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ.

وَأَنَّ الَّذِي حَانَتْ بِقَلْبٍ دِمَاؤُهُمْ
هَمُّ الْقَوْمِ كُلِّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدٍ^١
ويُحْتَمَلُ أَنْ يُرِيدَ أَنَّهُ مَفْرُودٌ وَقَعَ مَوْقِعَ الْجَمْعِ، وَالْعَائِدُ إِلَى الْمَوْصُولِ مُحذُوفٌ أَيْ خَاسَرُوهُ، وَأَصْلُهُ خَاسَرُوا فِيهِ فَحُذِفَ تَدْرِيجًا؛ لِأَنَّ الْعَائِدَ الْمَجْرُورَ لَا يُحْذَفُ إِلَّا بِشَرْطٍ كَجَرِّ الْمَوْصُولِ بِمِثْلِهِ، أَوِ الَّذِي صِفَةُ لِمَفْرَدٍ اللَّفْظِ مَجْمُوعِ الْمَعْنَى كَالْفَرِيقِ وَالْفُوجِ، أَوْ هُوَ صِفَةُ مُصَدَّرٍ أَيْ كَالْخَوْضِ الَّذِي خَاسَرُوهُ وَالضَّمِيرُ لِلْمُصَدَّرِ، وَرُجِحَ لِعَدَمِ التَّكَلُّفِ فِيهِ^٢، وَقَالَ الْفَرَّاءُ: إِنَّ «الَّذِي» تَكُونُ مُصَدَّرِيَّةً وَخُرِجَ هَذَا عَلَيْهِ^٣.

قوله: (لَمْ يَسْتَحِقُّوا ... إلخ) الحَبِطُ السَّقُوطُ والبَطْلَانُ والاضْمَحْلَالُ، وَكَوْنُهَا حَابِطَةً فِي الْآخِرَةِ ظَاهِرٌ، وَفِي الدُّنْيَا لِمَا لَهُمْ مِنَ الدَّلِّ وَالْهَوَانِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَقَوْلُهُ: (خَسَرُوا الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ) تَفْسِيرٌ لَهُ بِمَا يَتَوَجَّهُ بِهِ الْحَصَرُ وَيَتَضَحُّ.

^١ البيت من الطَّوِيلِ لِلْأَشْهَبِ بْنِ رُمَيْلَةَ التَّهَشَلِيِّ وَقِيلَ: لِحُرَيْثِ بْنِ خَفَضٍ، وَقَدْ أَمْلَاهُ الْفَرَّاءُ عَلَى الشَّنْدُودِ (يَا أُمَّ جَعْفَرٍ)، وَفَلَجٌ: وَادٍ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَحِمَى ضَرِيَّةً، كَانَتْ فِيهِ هَذِهِ الْوَقْعَةُ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي الْقَصِيدَةِ، وَقِيلَ: طَرِيقٌ تَتَوَخَّذُ مِنْ طَرِيقِ الْبَصْرَةِ إِلَى الْيَمَامَةِ، «هَمُّ الْقَوْمِ كُلِّ الْقَوْمِ»: أَيِ الْكَامِلُونَ فِي قَوْمِيَّتِهِمْ، وَحَانَتْ: أَتَى حِينَ هَلَاكِهَا، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْهَلَاكِ، وَدِمَاؤُهُمْ: نَفْسُهُمْ، قَالَ السَّمِينُ وَصَاحِبُ اللَّبَابِ: وَهَذَا وَهْمٌ-أَيِ مَا اخْتَارَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ وَدَلَّلَ عَلَيْهِ-؛ فَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ إِرَادَةِ الْجِنْسِ، أَوْ أَنَّهُ مِنْ بَابِ مَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ صِفَةٍ لِمَوْصُوفٍ يُفْهَمُ الْجَمْعُ.

وَالشَّاهِدُ أَنَّهُ حُذِفَتِ التَّوْنُ لَطَوِيلِ الْكَلَامِ وَلِلتَّخْفِيفِ، وَهِيَ بِمَعْنَى الْجَمْعِ لَا الْمَفْرَدِ عَلَى لُغَةِ هُذَيْلٍ، وَنَحَاةُ الْبَصْرَةِ يَرُونَ هَذَا الِاسْتِعْمَالَ خَاصًّا بِحَالَةِ أَنْ تَطُولَ الصَّلَاةُ كَالْبَيْتِ فَلَا يَنْطَبِقُ عِنْدَهُمْ عَلَى الْآيَةِ، وَنَحَاةُ الْكُوفَةِ يَجُوزُونَهُ وَلَوْ لَمْ تَطُلِ الصَّلَاةُ، كَمَا فِي الْآيَةِ. انْظُرْ: لُغَاتُ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ: ١٢، وَشَرْحُ دِيَوَانِ الْحَمَاسَةِ: ٢٨، وَسَمَطُ اللَّالِي شَرْحُ أَمَالِي الْقَالِي لِأَبِي عُبَيْدٍ الْبَكْرِيِّ: ١ / ٣٥، وَأَنْوَارُ التَّنْزِيلِ: ١ / ١٥٨، وَفَتْوحُ الْغَيْبِ: ٢ / ٤٨، وَالدَّرُ الْمَصُونِ: ١ / ١٥٧، وَالْبَابُ فِي عُلُومِ الْكِتَابِ: ١ / ٣٧٣، وَنَوَاهِدُ الْأَبْكَارِ: ٢ / ٤٦٤، وَالتَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ: ١٠ / ٢٥٩.

^٢ أَيِ لَوْحِظَ فِي الصِّفَةِ اللَّفْظِ، وَفِي الضَّمِيرِ الْمَعْنَى، وَبَعْضُ الْعَرَبِ يَجْعَلُ «الَّذِينَ» وَ«الَّذِي» بِمَنْزِلَةِ الْوَاحِدِ، فَيَقُولُ: مَرَرْتُ بِالَّذِي قَالُوا ذَاكَ. انْظُرْ: لُغَاتُ الْقُرْآنِ لِلْفَرَّاءِ: ١٢.

^٣ فَقَالَ: "يُرِيدُ: كَخَوْضِهِمُ الَّذِي خَاسَرُوا". مَعَانِي الْقُرْآنِ: ١ / ٤٤٦.

﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [التوبة: ٧٠]

﴿الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٍ نُوحٍ﴾ أغرقوا بالطوفان، ﴿وَعَادٍ﴾ أهلكوا بالريح، ﴿وَتَمُودَ﴾ أهلكوا بالرجفة، ﴿وَقَوْمَ إِبْرَاهِيمَ﴾ أهلك نمرود ببعض وأهلك أصحابه، ﴿وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾ وأهل مدين، وهم قوم شعيب أهلكوا بالنار يوم الظلة.....

قوله: (وعادٍ وثمود ... إلخ) غيّر الأسلوب لأنهم لم يشتهروا بنبئهم^١، وقيل: لأن كثيراً منهم آمنوا^٢، ونمرود بالذال المعجمة، وقوله: (وأهلك أصحابه) لم يُبين هلاكهم لأنه كان بإبادتهم^٣ بعد هلاك ملكهم لا بسبب سماوي كغيرهم.

قوله: (أهلكوا بالنار يوم الظلة) هي غمامة أطبقت عليهم، قيل: الذين أهلكوا بالنار يوم الظلة هم أصحاب الأيكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام^٤، وأمّا أهل مدين فأهلكوا بالصيحة والرجفة، وأجيب: بأنه على قول قتادة، وأمّا على قول ابن عباس رحمهما الله وغيره فأهل مدين أهلكوا بالنار يوم الظلة، ورجفت بهم الأرض، وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الأعراف^٥، وما ذكره المصنّف رحمته الله مبني عليه^٦.

^١ في (ج): «بينهم» ولعله تصحيف.

^٢ لم أقف على قائله.

^٣ في (ج): «بأياديهم».

^٤ سيدنا شعيب عليه السلام هو شعيب بن توبة بن مدين بن إبراهيم كما قال عطاء، وقال ابن إسحاق: هو شعيب بن ميكائيل بن يزر بن مدين بن إبراهيم، وأمه أم ميكائيل بنت لوط، وقيل: هو شعيب بن يثرون بن مدين بن إبراهيم، وكان سيدنا شعيب أعمى، وكان يقال له: خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه، وعذاب قومه كان الزلزلة على قول الكلبي وعذاب الظلة التي استظلوا تحتها من الحر الذي فتحه الله عليهم من النار حتى إذا صاروا تحتها احترقوا كالجراد المقلبي وصاروا رماداً، والذي ذكره الخفاجي هو قول قتادة كما ذكر. انظر: معالم التنزيل: ٢ / ٢١٥.

^٥ انظر: معالم التنزيل: ٢ / ٢١٥.

^٦ الإشكال أورده المحشي سعدي جلبي وأجاب عليه. انظر: حاشية سعدي جلبي على تفسير البضاوي: ٤٩ / أ.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾ قُرَيَّاتٍ قَوْمِ لوطٍ اتَّفَكَتْ بِهِمْ أَي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها، وأمطروا حجارةً من سجيلٍ، وقيل: قُرَيَّاتِ المَكْذِبِينَ المتمردين، وائتفاكهنَّ انقلابُ أحوالهنَّ من الخير إلى الشرِّ ﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ﴾ يعني الكل.....

قوله: (والمؤتفكات ... إلخ) معطوفٌ على [أهل] ^١ مدينٍ، وأصلُ معنى الائتفاكِ الانقلابُ يجعل أعلى الشيء أسفلَ بالخسف، وهو قد وقع في قُرَيَّاتٍ قَوْمِ لوطٍ عليه الصَّلَاةُ والسَّلَامُ ^٢، فإن كانت مُرادَةً به فهي على حقيقتها، وإن كان المرادُ [مُطلقاً] ^٣ قري المَكْذِبِينَ، وهي لم تُخَسَفْ بأجمعها، فيكون المراد به -مجازاً- انقلابُ حالها من الخير ^٤ تشبيهاً له بالخسف على طريق الاستعارة كقول ابن الرُّومِيّ: ^٥ |

(٤٨٨/أ)

وما الخسفُ أن تَلْقَى أسافلَ بلدةٍ
أعاليها بل أن تسودَ الأراذلُ ^٦

وقُرَيَّاتٍ بالتَّصْغِيرِ جَمْعُ قُرَيْيَّةٍ؛ لأنَّ جَمْعَ المَكْبَرِ قُرَى.

قوله: (يعني الكلُّ) أي جميعُ ما ذُكِرَ لا المؤتفكاتُ فقط كما قيل؛ لأنَّ جَمْعَ الرُّسُلِ على تفسيرها الأوَّلِ يحتاجُ إلى التَّأْوِيلِ برُّسُلِ الأنبياء عليهم الصَّلَاةُ والسَّلَامُ والدَّعَاةِ لهم وإنَّ صَحَّ على الثَّانِي بغيرِ تأويلٍ.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٢ سيدنا لوط عليه السلام هو لوط بن هاران بن تارخ، ابن أخي إبراهيم عليهما الصَّلَاةُ والسَّلَامُ. انظر: معالم التنزيل: ٢ / ٢١٣.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٤ في (ج): «الخير».

^٥ هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج -أو جورجيس- الرُّومِي، شاعرٌ كبيرٌ، من طبقة بشار والمتنبي، كان جدّه من موالِي بني العبَّاس، ولد ببغداد سنة ٢٢١هـ، ومات فيها مسموماً سنة ٢٨٣هـ، له ديوان شعر. انظر: تاريخ بغداد: ١٣ / ٤٧٢، ووفيات الأعيان: ٣ / ٣٥٨، وسير أعلام النبلاء: ١٠ / ٤٩٧.

^٦ من الطَّوِيل، ولم أجده في المطبوع من ديوانه، والشَّاهد أنَّه جعل معنى الخسف هنا على المجاز لا الحقيقة وعلى هذا حُرِّجَت حُرِّجَت الآية على المعنى الثَّانِي الَّذِي هو على العموم.

﴿بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ أي لم يكُنْ من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ حيث عَرَضُوهَا للعقاب بالكفر والتكذيب.

قوله: (أي لم يكُنْ) وفي نسخة (لم يكن من عادته ... إلخ) قيل: إنَّه من الإيجاز^١ بالحدِّ، وأصله فكذبوه فأهلكهم فما كان ... إلخ، وهو ردُّ على قول الزمخشري في قوله: "فما صحَّ منه أن يظلمهم، وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح"^٢، وهو مبني على مذهبه، وقوله: (من عادته) أخذه | من المضارع المفيد للاستمرار، ولو حُمِلَ على استمرار النفي كان أبلغ كما مرَّ في قوله: ﴿لَا يَسْتَفِيدُكَ﴾^٣ يعني أنَّه لا يصدر ذلك، وتسميته ظُلماً لمشابهته له لو كان أو لأنَّه يُسمَّى ظُلماً بالنسبة إلى العباد الفاعلين له، فلو وقع منه لم يكن ظُلماً على مذهبنا، وقوله: (عَرَضُوهَا) بمعنى جعلوها عُرْضَةً ومستحقَّةً لهم^٤.

(٦٢/ب/ج)

^١ الإيجاز: هو البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ دون إخلال به، وهو نوعان: إيجاز قصر كقوله: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩] أي اقتصر على هذه الكلمات الموجزة في اللفظ التي تُكُنُّ خلفها أسطراً من المعاني، وإيجاز حذف كقوله: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذَكَّرُ يَوْسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥]، أي لا تزال تذكره زمناً طويلاً حتى تعرِّض نفسك للدنف والهلاك. انظر: التكت في إعجاز القرآن للرماني: ٧٤.

^٢ هكذا في النسخ المخطوطة ولعلها (الحذف).

^٣ الكشف: ٢ / ٢٨٩.

^٤ على مذهبه القائل بوجوب الصَّلاح والأصلح العقليين على الله سبحانه وتعالى وقد مرَّ تحقيق المسألة: ١٤٤.

^٥ انظر: قسم التحقيق: ٢٢٢.

^٦ في (أ) و (ب): «له».

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ

اللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في مقابلة قوله: ﴿الْمُتَّقُونَ وَالْمُتَّقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾
يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في سائر
الأمر، ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ لا محالة فإن السَّيْنِ مؤكدة للوقوع.....

قوله: (في مقابلة قوله: ﴿الْمُتَّقُونَ﴾ ... إلخ)، وبعضهم أولياء بعض يقابله قوله: ﴿بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾
، وغير فيه الأسلوب إشارة إلى تناصرهم وتعاضدهم بخلاف أولئك، ومقابلة الأمر بالمعروف
ظاهرة، وقوله: ﴿وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ في مقابلة قبض أيديهم وشحهم^١، ﴿وَيُطِيعُونَ اللَّهَ﴾ ... إلخ في
مقابلة ﴿سُئِلَ اللَّهُ﴾ على ما مر من تفسيره، ﴿أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ في مقابلة ﴿فَنَسِيحُهُمُ﴾ المفسر بعدم
لطفه ورحمته أو في مقابلة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لأنه بمعنى المتقين | المرحومين، والوعد في مقابلة
الوعد على تفصيله أيضاً.

قوله: (في سائر الأمور) «سائر» إن كان بمعنى الباقي عما قبله من الزكاة وإخوتها^٢ فظاهر،
وإن كان بمعنى الجميع كما هو مستعمل بمعناه -على كلام فيه- لغة فسرناه في شرح دُرَّة
الغواص^٣، فهو تعميم بعد التخصيص^٤.
قوله: (لا محالة) فإنَّ السَّيْنِ مؤكدة للوقوع في المغني^٥، وزعم الزمخشري أنها إذا دخلت على
فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة^٦، ولم أر من فهم وجه ذلك، ووجهه أنها تفيد

^١ في (أ) و (ب): «وسخطهم» وما في المتن هو المتوافق مع السياق.

^٢ في (أ) و (ب): «وإخوانها» وهما بمعنى.

^٣ فقال: "فمن أوهامهم الفاضحة وأغلاطهم الواضحة أنهم يقولون: قدم سائر الحاج واستوفى سائر الخراج، فيستعملون
(سائر) بمعنى الجميع، وهو في كلام العرب بمعنى الباقي، ومنه قيل لما يبقى في الإناء: سؤر"، ومن أجاز إطلاقه على الجميع
أبو علي الفارسي على أنه من سار يسير، وغلط الخفاجي استدلاله. انظر: شرح درة الغواص: ٤٧-٤٩.

^٤ العموم أو التعميم: هو اللفظ المتناول جميع ما يصلح له، والخصوص أو التخصيص: كون اللفظ متناولاً لبعض ما يصلح
له. انظر: البرهان في أصول الفقه: ١ / ١١١، والبحر المحيط في أصول الفقه: ٣ / ٢٤٠.

^٥ في (أ): «الغير»، حيث قال في معرض رده على الزمخشري: "السَّيْنِ موضوعة للدلالة على الوقوع". مغني اللبيب: ٨٧٠.

^٦ فقد قال: "فهي تؤكد الوعد، كما تؤكد الوعيد". الكشاف: ٢ / ٢٨٩.

.....

الوعدَ بحصول الفعل، فدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتضى لتوكيده وتثبيت معناه، وليس كما قال، والذي غره قول الزمخشري أنها تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد، بل المراد كما صرح^١ به شراحه ووقع في مفصلات النحو، وهو مصرح به في الكتاب وشروحه^٢ أيضاً أن «السّين»^٣ في الإثبات في مقابلة «لن»^٤ في النفي فتكون بهذا الاعتبار تأكيداً لما دخلت عليه، ولا تختص بالوعد والوعيد، ولا ينافي دلالتها على التنفيس، وإن كانت قد تجرّد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فإنه أمر مأخوذ من المقام والاستعمال، واعلم أن ابن حجر^٥ قال في الزّواجر^٦: ما^٧ زعمه الزّمخشري من أن السّين تفيد القطع بمدخولها مردود بأنّ القطع إنّما فهم من المقام لا من الوضع، وهو توطئة لمذهبه الفاسد في تحتم الجزاء، ومن غفل عن هذه الدّسيسة وجّهه، وقال شيخنا ابن قاسم^٨: هذا لا وجه له لأنّه أمر نقلّي لا يدفعه ما ذكر، ونسبة الغفلة للأئمة إنّما أوجبها^٩ حبّ الاعتراض.

(٤٨٨/ب/أ)

^١ في (ب): «قدح».

^٢ حيث قال: "وإنما تدخل هذه السّين على الأفعال، وإنّما هي إثبات لقوله: لن يفعل". الكتاب: ٣ / ١١٥.

^٣ في (ب): «السمين».

^٤ في (ب): «لكن».

^٥ هو شيخ الإسلام شهاب الدّين أبو العباس أحمد بن محمّد بن علي بن حجر الهيثمي -نسبة لأبي الهيثم في مصر- السّعدي الأنصاري، ولد سنة ٩٠٩ هـ، توفي بمكة سنة ٩٧٤ هـ، له تصانيف كثيرة منها: مبلغ الأرب في فضائل العرب، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج، وأشرف الوسائل إلى فهم الشمائل، والزّواجر عن اقتراف الكبائر. انظر: النور السافر: ٢٥٨، والأعلام: ١ / ٢٣٤.

^٦ في (أ): «التّحفة»، و(ب): «التّحفة والزّواجر»، وهو الزّواجر عن اقتراف الكبائر، ولم أجد قوله هذا فيه، والتّحفة هو تحفة المحتاج في شرح المنهاج.

^٧ في (ب): «كما».

^٨ هو شهاب الدّين أحمد بن قاسم الصّبّاغ العبادي ثمّ المصري الشّافعي الأزهرى، توفي بمكة مجاوراً سنة ٩٩٢ هـ، له: الآيات البيّنات حاشية على شرح جمع الجوامع في أصول الفقه، وشرح الورقات لإمام الحرمين، وتحفة المحتاج في شرح المنهاج. انظر: الكواكب السائرة: ٣ / ١١١، والأعلام: ١ / ١٩٨. ولم أهنّد لمكان قوله.

^٩ في (ب): «أوجب».

﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالبٌ على كلِّ شيءٍ، لا يمتنع عليه ما يريدُه، ﴿حَكِيمٌ﴾ يضع الأشياءَ مواضعها.

قوله: (غالبٌ على كلِّ شيءٍ) الكلِّيَّة من صيغة المبالغة وبيانٌ للمراد في الواقع، فاللَّام في الأشياء للاستغراق^١.

^١ الاستغراق لغة: الاستيعاب والشمول.

والاستغراق اصطلاحاً: هو استيفاء شيء بتمام أجزائه وأفراده.

وهو على نوعين: استغراق حقيقي، واستغراق عرقي.

فالحقيقي: هو أن يراد باللفظ كل فرد مما يتناوله بحسب اللغة أو الشرع أو العرف الخاص مثل قوله تعالى: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [الأنعام: ٧٣].

والعرقي: هو أن يراد باللفظ كل فرد مما يتناوله بحسب العرف، مثل جمع الأمير الصَّاعِة، أي كلِّ صاعِة بلده. انظر: لسان العرب: ١٠ / ٢٨٤، والمصباح المنير: ٢ / ٤٤٥، (غرق)، والبحر المحييط في أصول الفقه: ٤ / ١٢٠، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون لعبد النّبي النكري: ١ / ٧٦.

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
[التوبة: ٧٢]

﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ﴾ تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش، وفي الحديث أنها قصورٌ من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الأحمر، ﴿فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾ إقامة وخلود، وعنه عليه الصلاة والسلام: "عدن دار الله التي لم ترها عينٌ ولم تخطر على قلب بشرٍ، لا يسكنها غيرُ ثلاثة: النبيون والصديقون والشهداء، يقول الله تعالى: طوبى لمن دخلك".....

قوله: (تستطيبها) فكونها طيبةً إما في نفسها لأنَّ الطيب ما تُتَلَذَّذُ به الحواس وهي ممَّا يلتذُّ به النَّظَرُ، أو ما فيها من العيش والتَّعِيم طيبٌ فالإِسْنَاد مجازيٌّ، وقوله: (وفي الحديث) وقع بمعناه مروياً من طرقٍ^١، والطَّيِّب يكون بمعنى الحلال والطَّاهر، وليس بمرادٍ هنا. قوله: (إقامة وخلود ... إلخ) أصلٌ معنى العدن في اللَّغَةِ الاستقرار والثَّبات؛ فلذا استعمل في الإقامة، يقال: عَدَنُ بِمَكَانٍ كَذَا، ومنه عَدَنُ الْيَمَنِ، والمَعْدِنُ^٢ والإقامة صادقةٌ على الخلود^٣؛ فلذا فسَّره به لأنَّه فردّه الكامل المناسب لمقام المدح، فلا يقال: إنَّه لا يوافق ما ذُكِرَ في كتب اللَّغَةِ، وفي الكشَّاف: "«عدنٌ» علمٌ بدليل^٤ قوله: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾ [مریم: ٦١]^٥، وقال المصنِّف رحمه الله في تفسيرها: "وَعَدَنُ عِلْمٌ لِأَنَّهُ الْمُضَافُ إِلَيْهِ فِي الْعِلْمِ أَوْ عِلْمٌ لِلْعَدْنِ بِمَعْنَى الْإِقَامَةِ كِبَرَةً^٦ فلذلك صحَّ وصفُ ما أُضيف إليه بقوله: (الَّتِي ... إلخ)"^٧، وسيأتي تحقيقه هناك، فقوله: (إقامة) إمَّا بيانٌ

^١ كحديث: "إن في الجنة قصوراً من ذهب، وقصوراً من فضة، وقصوراً من ياقوت، وقصوراً من زبرجدٍ". رواه عبد الرزاق وغيره مقطوعاً عن مغيث بن سُمي في المصنّف: ٣٨/٧. وابن مردويه كما عناه السيوطي في الدرّ: ٤/٢٣٧.

^٢ في (ب): «والعدن».

^٣ انظر: الصحاح: ٢١٦٢/٦، وتاج العروس: ٣٨٢/٣٥.

^٤ في (ب): «بدل».

^٥ الكشاف: ٢٨٩/٢.

^٦ قال القنوي: "بفتح الباء مع منع الصّرف: علمٌ للبرِّ والخير الواسع ... وقيل: كبره فإنها اسمٌ للمبرة المعروف بلام الجنس مصدرٌ ميمي بمعنى البرِّ والإحسان". حاشية القنوي: ٢٥٧/١٢.

^٧ أنوار التنزيل: ١٤/٤.

لمعناه اللغويّ أو العلميّ، وقوله: (في الحديث) المذكور وهو مرويّ عن أبي الدرداء^١ في البزار والدارقطني^٢ وابن جرير^٣، ودار الله تقتضي العلكمة للمكان الذي فيه منازل، وإضافته إلى الله للتشريف أو الله معطيها لا دخل لأحد فيها، وطوبى شجرة في الجنة^٤، وبمعنى الطيب وتُسعمل للمدح في طوبى له وهو المراد، والحديث يقتضي تخصيصها بالأصناف^٥ الثلاثة، وقد قيل: [إنه يخالف ظاهر القرآن من أنّها لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيصه بمؤلاء^٦، وقد قيل: [إنه مبني على التوزيع الآتي، وعلى خلافه يحتاج إلى التجويز ونحوه^٧، وسيأتي بيانه، وفي الكشف: إنه قيل: إنّها مدينة في الجنة^٨، وقيل: نُهر جنّاته^٩ على حاقاته^{١٠}].

^١ هو أبو الدرداء عويم بن مالك بن قيس بن أمية الأنصاري الخزرجي، وأمه محبة بنت واقد، من حكماء الصحابة الفرسان، كان قبل البعثة تاجراً ثم انقطع للعبادة، وهو أول قاضٍ في دمشق، وروي عنه ١٧٩ حديثاً، توفي بالشّام سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الاستيعاب: ٤/ ١٦٤٦، وأسد الغابة: ٥/ ٩٧، والإصابة: ٤/ ٦٢١.

^٢ هو أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني الشافعي، إمام عصره في الحديث، وأول من صنّف القراءات وعقد لها أبواباً، ولد بدار القطن - في بغداد - سنة ٣٠٦ هـ، وتوفي فيها سنة ٣٨٥ هـ، من تصانيفه: الستن، والعلل الواردة في الأحاديث النبوية، والمؤتلف والمختلف. انظر: الإرشاد: ٢/ ٦١٥، ووفيات الأعيان: ٣/ ٢٩٧، وغاية النهاية: ١/ ٥٥٨.

^٣ رواه الدارمي في الرّد على الجهمية: ٧٦، والبزار في المسند: ١٠/ ١٧، وابن جرير في جامع البيان: ١٤/ ٣٥١، والدارقطني في المؤتلف والمختلف: ٢/ ١١٥٢، ومختصر قيام الليل لمحمد بن نصر: ٩٤، والتوحيد لابن خزيمة: ١/ ٣٢٢، والإبانة الكبرى لابن بطة: ٧/ ٢١٥، وصفة الجنة لأبي نعيم: ١/ ٣٦، كلّهم عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال الهيثمي: فيه زيادة ابن محمّد، وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد: ١١/ ٣٦٥.

^٤ هو قول أبي هريرة رضي الله عنه وسُمي بن مغيث ووهب بن منبه وأبو سلام وعُندَر. انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للتعلي: ٥/ ٢٨٩.

^٥ في (ب): «بالإضافة»، قال أبو حيان: "وإن صحّ هذا عن الرسول ﷺ وجب المصير إليه". البحر المحيط: ٥/ ٤٦١.

^٦ لم أقف على قائله، وهكذا في نسخ المخطوط ولعلّها: (بتخصيصه بمؤلاء).

^٧ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

^٨ قائله هو المحشّي الكازروني رحمته الله. انظر: حاشية كازروني: ٣/ ٧٤.

^٩ ذكر الطبري هذا القول عن الضحاك رحمته الله. انظر: جامع البيان: ١٤/ ٣٥٥، والكشاف: ٢/ ٢٨٩.

^{١٠} في (أ) و (ج): «جنّانه»، وهما سيّان.

^{١١} ذكر ابن جرير هذا القول عن عطاء رحمته الله. انظر: جامع البيان: ١٤/ ٣٥٥.

ومرجع العطف فيها يحتمل أن يكون إلى تعدّد الموعود لكل واحدٍ أو للجميع على سبيل التوزيع، أو إلى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولاً بأنه من جنس ما هو أبهى الأماكن التي يعرفونها لتميل إليه طباعهم أول ما يقرع أسماعهم، ثم وصفه بأنه محفوف بطيب العيش مُعَرَّى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيءٍ منها أماكن الدنيا، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، ثم وصفه بأنه دار إقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغيير، ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

قوله: (ومرجع العطف ... إلخ) أي في قوله: ﴿وَمَسْكَنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّةٍ عَدْنٍ﴾ إِمَّا أَنْ يَتَغَايَرَا بِالذَّاتِ فَيَكُونَا وُعدوا بشيئين، وهما^١: الجنّات بمعنى البساتين ومساكن في الجنّة^٢، فلكلٍّ أحدٍ جنّة ومسكن، أو الجنّات المقصودُ بها غيرُ عدن، وهي لعامة المؤمنين، وعدن للنبيين عليهم الصلّاة والسلام والشهداء والصّديقين، وإِمَّا أَنْ يَتَّحِدا ذَاتاً وَيَتَغَايَرَا صِفَةً، فينزل التّغاير الثّاني منزلة الأوّل ويُعطَفُ عليه؛ فكلٌّ^٣ منهما عامٌّ، ولكنّ الأوّل باعتبار اشتغالها على الأنهار والبساتين، والثّاني باعتبار الدُّور والمنازل، وقوله: (في جوار العليّين) أي سكّان الجنان من الملائكة والملائ الأعلى كما هو أحدُ معانيه.

قوله: (ثمّ وعدهم بما هو أكبر ... إلخ) الوعد مفهومٌ من المقام وسياق الكلام لا من المنطوق | . (٧٩٧/أ/ب)

^١ في (ب): «وهي».

^٢ في (ب): «طيبة».

^٣ في (ب): «وكل».

لأنّه المبدأ لكلّ سعادة وكرامة والمؤدّي إلى نيل الوصول والفوز باللقاء، وعنه ﷻ: "إنّ الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تُعط أحدًا من خلقك! فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، فيقولون: وأي شيء من ذلك؟ فيقول: أحلّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا"^١، ﴿ذَلِكَ﴾ أي الرّضوان أو جميع ما تقدّم، ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ الذي تُستحقّر دونه الدّنيا وما فيها.

قوله: (لأنّه المبدأ لكلّ سعادة ... إلخ) أي روحانيّة أو جسمانيّة، إذ لولا رضاه عنهم لَمَا خلقهم سعداء مستحقّين لذلك، ونيل الوصول للسّعادة أخذها والاتّصاف بها بالفعل، وقال: "﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ دون رضوان الله قصدًا إلى إفادة أنّ قدرًا يسيرًا منه خيرٌ من ذلك"^٢، وأحلّ بمعنى أوجب من حلّ به كذا إذا نزل، والرّضوان لما فيه من المبالغة لم يُستعمل في القرآن إلّا في رضا الله^٣.

قوله: (أي الرّضوان) فهو فوزٌ عظيمٌ يُستحقّر عنده نعيم [الجَنان، ونعيمها ما يستحقّر عنده نعيم]^٤ الدّنيا | فلا ينافي قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٨٩] كما قيل^٥، ولذا قيل: كان المناسب أن يُفسّر العظيم بما يُستحقّر عنده نعيم الجنّة أو الجنّة وما فيها، وكأنّه فسّره بتفسير^٦ شاملٍ للوجهين؛ لأنّ ما استحقّر عنده الجنّة تستحقّر عنده الدّنيا بالطّريق الأولى.

^١ أخرجه البخاري في كتاب الرقائق، باب صفة الجنة والنار: ٨ / ١١٤ ح (٦٥٤٩)، وفي كتاب التوحيد، باب الكلام الرب مع أهل الجنة: ٩ / ١٥١ ح (٧٥١٨). ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدًا: ٤ / ٢١٧٦ ح (٢٨٢٩) عن أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما.

^٢ لعله يقصد كلام السكاكي في المفتاح: ١ / ١٩٤.

^٣ تبع في ذلك الرغب الأصفهاني. انظر: ٣٥٦.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٥ إشارة إلى كلام ابن كمال باشا في تفسيره. انظر: تفسيره: ٢٥٤/أ.

^٦ في (ب): «بتفسيره».

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾

[التوبة: ٧٣]

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالزمام الحجة وإقامة الحدود، ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ في ذلك ولا تحاجهم، ﴿وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ مصيرهم.

قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٧٣] ظاهر الآية يقتضي مقاتلة المنافقين، وهم غير مظهرين للكفر، ونحن مأمورون بالظاهر فلذا فسر الآية السلف بما يدفع ذلك بناءً على أنّ الجهاد بذل الجهد في دفع ما لا يرضي سواء كان بالقتال أو بغيره، وهو إن كان حقيقةً فظاهرًا، وإلاّ حمل على عموم المجاز^١، فجهاد الكفار بالسيف، وجهاد المنافقين لإلزامهم بالحجج وإزالة الشبهة ونحوه أو بإقامة الحدود عليهم إذا صدر منهم ما يقتضي ذلك، فقد^٢ روي عن الحسن أنّ المراد بجهاد المنافقين إقامة الحدود عليهم^٣، واستشكل بأنّ إقامتها واجبة على غيرهم أيضاً فلا تختص بهم، وأشار في الأحكام إلى دفعه بأنّها في زمنه عليه السلام أكثر ما صدرت عنهم^٤، وأمّا القول بأنّ المنافق عنده بمعنى الفاسق فركيكت، ولما لم يره المصنّف رحمته الله تفسيراً مستقلاًّ جعله ضمنه، فلا يقال: الأولى^٥ عطفه بـ«أو»^٦.

قوله: (في ذلك) الإشارة إلى الجهاد بقسميه، وتحاجهم من المحاباة والميل، وهو^٧ مجزومٌ بحذف آخره، وقوله: (مصيرهم) هو المخصوص بالذمّ.

^١ عموم المجاز: هو أن يُستعمل اللفظ في معنى عامٍّ شاملٍ لقول واحدٍ من معناه الحقيقي والمجازي معاً لا فيهما بعينهما معاً حتى يلزم ذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز كقوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٤]، وتشمل (العالمين) كلُّ العوالم حقيقةً ومجازاً، وقد أخذ به جمهور الأصوليين. انظر: الكليات: ٦٠٢، وتيسير التحرير لأمرير بادشاه: ١ / ٢٢٥.

^٢ في (ج): «و».

^٣ هو مروى عن قتادة أيضاً كما ذكر مكّي بن أبي طالب. انظر: جامع البيان: ١٤ / ٣٥٩، والهداية: ٤ / ٣٠٧٢.

^٤ نسب الرّازي هذا الاستشكال للقاضي الباقلاني، وعلل قول الحسن إنّما هو لأحد أمرين، إمّا لأنّ كلّ فاسقٍ منافقٌ، وإمّا لأجل أنّ الغالب ممّن يقام عليه الحدّ في زمن الرّسول عليه السلام كانوا منافقين. انظر: مفاتيح الغيب: ١٦ / ١٠٣.

^٥ في (ب): «الأول».

^٦ يقصد به سنان باشا: انظر حاشيته: ١٤٧/ب.

^٧ في (ب): «وهي».

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^١
يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ^٢ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ^٣ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا
يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^٤ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿[التوبة: ٧٤]

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ رُوي أَنَّهُ ﷺ قَامَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ شَهْرَيْنِ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَيَعِيبُ
الْمُتَخَلِّفِينَ، فَقَالَ الْجَلَّاسُ بْنُ سُوَيْدٍ: لَنْ كَانَ مَا يَقُولُ مُحَمَّدٌ لِإِخْوَانِنَا حَقًّا لَنَحْنُ شَرُّ مَنْ
الْحَمِيرِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَحْضَرَهُ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ مَا قَالَهُ، فَنَزَلَتْ، فَتَابَ الْجَلَّاسُ
وَحَسُنَتْ تَوْبَتُهُ.....

قوله: (روي أَنَّهُ ﷺ ... إلخ) أخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة بن الزبير^١، والجلاس بضم
الجيم والسين المهملة [و]^٢ تخفيف | اللام بوزن غرابٍ: رجلٌ من الصحابة كان منافقاً وقد حَسُنَ
إسلامه بعد ذلك، كما ذكره المصنّف رحمه الله^٣.

قوله: (فحلف بالله ما قاله) وتفصيله في الكشف^٤، لكن إسناده الحلف في الآية للجميع مع
صدوره عن الجلاس وحده؛ لأنهم رضوا به واتفقوا عليه؛ فهو من إسناده الفعل إلى سببه أو جعل
الكل لرضاهم به [كأنهم]^٥ فعلوه^٦ كما تقدّم إذ لولا رضاهم ما بآشره، ولا حاجة إلى عموم المجاز

^١ انظر: دلائل النبوة، باب تلقّي الناس رسول الله ﷺ حين قدم من غزوة تبوك وما قال في المخلفين من الأعراب بعذر
والمخلفين بغير عذر: ٥ / ٢٨١. وذكره الثعلبي عن الكلبي، وسنده في أول تفسيره: ٥ / ٧٠.

وعروة هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي، وهو أخو عبد الله بن الزبير لأبيه وأمه، فأمه أسماء بنت أبي
بكر رضي الله عنها، وهو أحد الفقهاء السبعة بالمدينة، عالمٌ صالحٌ لم يدخل في شيءٍ من الفتن، ولد سنة ٢٢هـ، وتوفي سنة ٩٣هـ
في المدينة. انظر: رجال صحيح مسلم لابن منجويه: ٢ / ١١٦، وطبقات الحفاظ للذهبي: ١ / ٥٠، وإسعاف المبطأ برجال
الموطأ للسيوطي: ٢١.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٣ انظر: أنوار التنزيل: ٤ / ٨٩، وقد مرّت ترجمة الجلاس رحمه الله في صفحة ٢٦٧ حاشية رقم ٤.

^٤ انظر: الكشف: ٢ / ٢٩١.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب) و (ج).

^٦ في (ب): «فعلوا».

﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾ وأظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام.....

لأنّ الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز العقلي^١، وليس محلاً للخلاف، وكذا الكلام في: ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَتَرَاتِلُوا﴾ أو لا حاجة إليه لأنهم جماعة من المنافقين ولا يناسب حملُه على جماعة جُلاس إلا أن يُراد همُّهم بقتل عامر^٢، وهو الذي بلغ مقالة جُلاس إلى النبي ﷺ، وقال له: "أنت شرُّ من الحمار" كما في الكشف.

قوله: (وأظهروا الكفر بعد [إظهار]^٣ الإسلام) أوّله بالإظهار فيهما؛ لأنّ كفرهم الباطن كان ثابتاً قبله وإسلامهم الحقيقي لا وجود له، والفتك القتل والضرب، على غُرّة: غفلة^٤، والعقبة ما ارتفع من الجبل، وسمّتها^٥ العلو عليها كما يُعلّى سنام الإبل، والخِطام كالزّمام لفظاً ومعنى، وإنما أخذ بزمامها لكونه محلّ مخاطرة لصعوبته، ووقع^٦ الأخفاف: صوت مشيها، وقععة السلاح: صوت حركته، وقوله: (إليكم): اسم فعل بمعنى تنحّوا وابتعدوا، وكرّره للتأكيد، وقوله: (أو إخراجها) بالجرّ عطفاً على (قتل^٧ الرّسول)، وقوله: (أو بأن يتوجّوا عبد الله) أي | يجعلوه رئيساً وحاكماً عليهم، وكان مترشحاً لذلك قبل قدوم النبي ﷺ للمدينة، وهو الحامل له على نفاقه لحسده للنبي ﷺ، وهو معطوف على مَنْ قَتَلَ^٨ بحسب المعنى لأنّه بمعنى نقتل الرّسول أو العطف على الجار

^١ المجاز العقلي: هو أحد نوعي المجاز الذي سبق تعريفه. انظر: ١٤٦.

^٢ هو عامر بن قيس الأنصاري، ابن عم الجلاس بن سويد صاحب القصّة، ذكره موسى بن عقبة في مغازيه وأبو الأسود عن عروة والثعلبي عن قتادة والسدي، والقصّة مشهورة لعمير بن سعد، وأنّه هو الذي بلغ النبي ﷺ كلام الجلاس. انظر: الإصابة: ٤٨٣/٣.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٤ في (ب) و (ج): «غرة وغفلة»، وكلاهما مفيدٌ، وفي بعض نسخ البيضاوي (من قتل). انظر: حاشية القونوي: ٢٨٥/٩.

^٥ في (ب): «تسمها».

^٦ في (أ): «ووضع».

^٧ في (ب): «قبل»، وفي المطبوع من أنوار التنزيل (فتك).

^٨ في (ب): «قل»، ولعله من تصحيف التّساخ.

﴿وَهُمْ أَيْمَانُكَ يَنْتَظِرُونَ﴾ من فتك الرسول، وهو أَنَّ خمسةَ عشرَ منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذ تسنم العقبة بالليل، فأخذ عمار بن ياسر بِخَطَام راحلته يقودها، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقة السلاح فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا، أو إخراجهم وإخراج المؤمنين من المدينة أو بأن يُتَّوَجَّعَ عبد الله بن أبي وإن لم يرضَ رسول الله ﷺ.....

والمجرور فتأمل، وعن السُّدِّي^١ أنهم قالوا: إذا قدمنا المدينة عقدنا على رأس عبد الله بن أبي تاج الرئاسة، وجعلناه رئيساً وحكماً بيننا وإن لم يرضَ رسول الله ﷺ، وقال ابن أبي -لعنه الله-: ﴿لَيْنَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَمْرُ مِنْهَا الْأَدْلَ﴾ [المنافقون: ٨] يعني بالأعزَّ نفسه، الدليل عند الله، فسمعه ابن أرقم^٢، فبلغه النَّبِيُّ ﷺ، فأنكره وحلف فنزلت الآية^٣، وسيأتي تفصيله في سورة المنافقين^٤. قوله: (أَنَّ خمسةَ عشرَ منهم ... إلخ) أخرجه أحمد^٥ من حديث أبي الطفيل^٦.

^١ هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير التابعي الكوفي الأعور، مولى زينب بنت قيس بن مخزومة من بني المطلب بن عبد مناف، حجازي الأصل، صاحب التفسير والمغازي والسير، كان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة ١٢٨هـ. انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: ٣/٣٧١، وطبقات الداودي: ١/١١٠، وطبقات الأدنه وي: ١٥/١

^٢ هو أبو عمر -علي خلاف- زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان الخرجي الأنصاري الصحابي، غزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، ونزل تصديقه في القرآن الكريم، شهد صفين مع علي، وتوفي بالكوفة سنة ٦٨هـ -علي خلاف-، وله في كتب الحديث ٧٠ حديثاً. انظر: الاستيعاب: ٢/٥٣٥، وأسد الغابة: ٢/١٢٤، والإصابة: ٢/٤٨٧.

^٣ أخرجه عن السدي ابن أبي حاتم وأبو الشيخ كما ذكر السيوطي، وذكره الطبري والواحدي عن قتادة دون أن يتعرض الواحدي لخبر الجلاس هنا، وفي سورة (المنافقون) ذكر القصة كاملة. انظر: جامع البيان: ١٤/٣٦٤، وتفسير القرآن العظيم: ٦/١٨٤٥، وأسباب النزول: ٢٥٧-٤٥٢، والدر المنثور: ٤/٢٤٤.

^٤ انظر: عناية القاضي: ٨/١٩٩.

^٥ هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، أحد الأئمة الأربعة، أصله من مرو، ولد ببغداد سنة ١٦٤هـ، وتعرض لفتنة خلق القرآن أيام المعتصم، وتوفي سنة ٢٤١هـ، وصنّف المسند، والتاريخ، والناسخ والمنسوخ، والرّد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، والتفسير. انظر: سيرة الإمام أحمد بن حنبل لابنه صالح: ٢٩، وطبقات الفقهاء للشيرازي: ٩١، وغاية النهاية: ١/١١٢، وطبقات الحفاظ للسيوطي: ١٨٩، وطبقات الداودي: ١/٧١.

وانظر: الحديث في المسند: ٣٩/٢١٠.

^٦ هو أبو الطفيل عامر -وقيل عمرو- بن وائلة بن عبد الله بن عمرو الليثي الكتاني القرشي، سيد كنانة وفارسها وشاعرها، ولد عام أحد سنة ٣هـ، وروى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، من أواخر من مات من الصحابة، توفي بمكة أيام عمر بن عبد العزيز سنة ١٠٠هـ -علي خلاف-. انظر: معجم ابن قانع: ٢/٢٤١، والاستيعاب: ٤/١٦٩٦، والإصابة: ٧/١٩٣.

﴿وَمَا نَقَمُوا﴾ وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث نعمتهم، ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ فَإِنْ أَكْثَرَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا مُحَاوِجِينَ فِي ضَنْكِ مِنَ الْعَيْشِ، فَلَمَّا قَدَّمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَثَرُوا بِالْغَنَائِمِ، وَقَتْلَ لِلْجَلَّاسِ مَوْلًى فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدَيْتِهِ اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا فَاسْتَغْنَى، وَالْإِسْتِثْنَاءُ مَفْرَغٌ مِنْ أَعْمِ الْمَفَاعِيلِ أَوْ الْعِلَلِ.....

قوله: (وما أنكروا أو ما وجدوا ما يورث نعمتهم ... إلخ) النَّقْمَةُ كما قال الرَّاعِبُ بمعنى الإنكار باللسان والعقوبة^١، فَإِنْ أُريدَ الْأَوَّلُ فَظَاهِرٌ، وَإِنْ أُريدَ الثَّانِي فَهُوَ مجازٌ عن وَجْدَانِ ما يُورث النَّقْمَةَ أي يقتضيها، وإلى ذلك أشار المصنّف، وقَدَّمَ^٢ الْأَوَّلَ لاسْتِغْنَائِهِ عَنِ التَّأْوِيلِ، وَقَرِيبٌ مِنْهُ تَأْوِيلُهُ بِالْإِرَادَةِ، وَمُحَاوِجٍ: جَمْعُ مُحْتِاجٍ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، وَالضَّنْكَ: ضَيْقٌ فِي الْمَعِيشَةِ وَقِلَّةُ الرِّزْقِ، وَالْعَيْشُ: ما يُتَعَيَّشُ بِهِ كَالْمَأْكَلِ وَغَيْرِهِ، وَقَدَّمَ لَهُمْ بَفَتْحِ الْقَافِ وَكَسْرِ الدَّالِّ الْمُخَفَّفَةِ عَلَى الْحَذْفِ وَالِاتِّصَالِ^٣ أَي قَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَوْ اسْتَوْلَى^٤ عَلَيْهِمْ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ﴾ [هود: ٩٨]، وَأَثَرُوا: اسْتَغْنَوْا مِنَ الثَّرَاءِ وَهُوَ الْغِنَى، وَالْدَّيَّةُ: عَشْرَةُ آلَافٍ فزِيَادَةُ أَلْفَيْنِ عَلَى عَادَتِهِمْ فِي الزِّيَادَةِ تَكْرِمًا، وَكَانُوا يَسَمُّونَهَا «شَنْقًا» بَفَتْحِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَنُونٍ وَقَافٍ، وَهُوَ مَا زَادَ عَلَى الدَّيَّةِ، وَالْمَوْلَى بِمَعْنَى الْقَرِيبِ أَوْ الْمُعْتَقِ الَّذِي لَهُ إِرْثُهُ، وَقِيلَ: ضَمِيرُ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، أَي مَا غَاظَهُمْ إِلَّا إِغْنَاءُ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ^٥.

(٦٤/أ/ج)

قوله: (والاستثناء مفرغ ... إلخ) يعني أَنَّ الْمَعْنَى مَا كَرِهُوا وَعَابُوا شَيْئًا إِلَّا إِغْنَاءَ اللَّهِ إِيَّاهُمْ، فَهُوَ مَفْعُولٌ بِهِ أَوْ مَفْعُولٌ لَهُ، وَالْمَفْعُولُ مُحْذُوفٌ أَي مَا نَقَمُوا الْإِيمَانَ لِأَجْلِ شَيْءٍ إِلَّا لِأَجْلِ إِغْنَاءِ اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى حَدِّ قَوْلِهِمْ: مَا لِي عِنْدَكَ ذَنْبٌ إِلَّا أَيَّ أَحْسَنْتَ إِلَيْكَ، وَقَوْلُهُ: مَا نَقَمُوا مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْلُمُونَ إِنْ غَضِبُوا^٦

^١ انظر: المفردات: ٨٢٢.

^٢ فِي (ج): «وقد مر»، وما فِي الْمَتْنِ أَوَّلِي.

^٣ فِي (أ) وَ (ب): «والإيصال».

^٤ فِي (أ): «استوى».

^٥ هُوَ الْوَجْهُ الْأَوَّلُ الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأُلْحِقَ لِهَذَا الْقَوْلِ ابْنُ كِمَالٍ بِأَشَا فِي تَفْسِيرِهِ حَيْثُ قَالَ: وَهَذَا الْأَسْلُوبُ عَلَى طَرِيقَةِ التَّابِغَةِ: وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بَهْجٌ فَلَوْلُ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ. انظر: تفسير ابن أبي حاتم: ٦/ ١٧٧٧، وتفسير ابن كمال: ١/ ٤٨.

^٦ هَذَا الْبَيْتُ مِنَ الْمُنْسَرَحِ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرِّقِيَّاتِ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَهَا لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ، فِي خَبَرٍ طَوِيلٍ ذَكَرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِي، وَيَتْلُو هَذَا الْبَيْتَ: وَأَتَتْهُمْ سَادَةُ الْمُلُوكِ وَلَا يَصْلَحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرْبُ =

﴿فَإِنْ يَتُوبَا يَكْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾ وهو الذي حمل الجلاس على التوبة، والصمير في يك للتوب، ﴿وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ بالإصرار على التفاق، ﴿يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ بالقتل والنار، ﴿وَمَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ فينجيهم من العذاب.

وهو متصل على ادعاء دخوله إذ الاستثناء المفرغ لا يكون منقطعاً كما مر^١، وفيه تحكّم وتأكيد الشيء بخلافه.

قوله: (هو الذي حمل الجلاس ... إلخ) ضمير «هو» لما يفهم من الكلام، أي نزول هذا حمله على التوبة بعدما كان يخاف من عدم قبولها؛ فكانت سبباً لحسن إسلامه لطفاً من الله [به]^٢، وحمله على كذا: أي كان سبباً له، والحامل على الشيء سببه، وهو من المجاز المشهور، وجعل الصمير للتوب بمعنى التوبة لتذكير الصمير، وإن كان تأنيث المصادر قد يُعْتَفَر، وقوله: (بالإصرار على التفاق) يعني المراد بإعراضهم وتوليهم عن إخلاص الإيمان والدوام عليه كما في: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَآئِمُوا﴾ [النساء: ١٣٦] وقد مرّ تحقيقه^٣، وقوله: (بالقتل والنار) لفّ ونشّر مرتّب، والمراد بالقتل أنهم يُقتلون إن أظهروا الكفر؛ لأن الإصرار | مظنة الإظهار فلا ينافي ما مرّ من أنهم لا يُقتلون، وإنّ جهادهم بمعنى إلزام الحجة، وقيل: عذاب الدنيا هنا متاعب التفاق أو عذاب القبر أو ما يشاهدونه عند الموت فلا إشكال.

قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي الدنيا، وعبر بالأرض لتعميمها، وخصّ الولي^٤ [بالذكر]^٥ لأنهم لا ولي^٦ لهم في الآخرة [قطعاً]^٧ فلا حاجة لنفيه.

= ومعنى نكموا بالفتح والكسر بالغوا في الكراهة، والحلم الصفح. يقول: إنهم جعلوا أحسن الأشياء وهو الحلم عند الغضب قبيحاً، والشاهد أنّ فيه مدحاً بما يشبه الدّم للمبالغة في المدح وتأکید الفكرة بما يشبه تقرير ضدها، حيث إنهم جعلوا أحسن الأشياء قبيحاً، كقوله: ﴿هَلْ تَقْمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٥٩] و﴿وَتَعْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢]. انظر: ديوان عبد الله بن قيس: ٤، ومعاني القرآن: ١٨٦/٢، والشعر والشعراء: ١/ ٥٣١، وتهذيب اللغة: ٩/ ١٦٢ (نقم)، وسمط اللآلي: ١/ ٢٩٥، ولسان العرب: ١٢/ ٥٩١ (نقم)، والدر المصون: ١٠/ ٧٤٧.

^١ انظر: قسم التحقيق: ١٧٦، ٢٣٠.

^٢ ما بين معكوفتين به ساقطة من (ب).

^٣ انظر: عناية القاضي: ٣/ ١٨٧.

^٤ في (أ) و (ب): «النار».

^٥ في (أ) و (ب): «المولى».

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٧ في (أ): «أولى».

^٨ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ).

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥]

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي ﷺ، فقال: ادع الله أن يرزقني مالاً، فقال عليه الصلاة والسلام: "يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خيرٌ من كثير لا تطيقه"، فراجعته وقال: والذي بعثك بالحقّ لئن رزقني الله مالاً لأعطين كلّ ذي حقّ حقه، فدعا له فاتخذ غنماً، فنمت كما ينمى الدود حتى ضاقت بها المدينة، فنزل وادياً وانقطع عن الجماعة والجمعة، فسأل عنه رسول الله ﷺ، فقيل: كثر ماله حتى لا يسعه وادٍ فقال: يا ويح ثعلبة، فبعث رسول الله ﷺ مُصدّقين لأخذ الصدقات، فاستقبلهما الناس بصدقاتهم، ومراً بثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب الذي فيه الفرائض، فقال: ما هذه إلا جزية، ما هذه إلا أخت الجزية فارجعاً حتى أرى رأيي فنزلت، فجاء ثعلبة بالصدقة.....

قوله: (نزلت في ثعلبة ... إلخ) كذا أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي أمامة رضي الله عنه، وهو الصحيح في سبب نزول^٣، وقيل: أبطأت^٤ عليه تجارة له بالشام فقال ذلك^٥، وحاطب بجاء وطاء مهملتين وباءٍ موحدة، قيل: كان ثعلبة قبل ذلك ملازماً لمسجد النبي ﷺ حتى لُقّب حمامة المسجد، ثم رآه النبي ﷺ يسرع

^١ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني - من أهل أصبهان -، ابن مردويه الكبير، مفسرٌ وحافظ مؤرخ، ولد سنة ٣٢٣هـ، وتوفي ٤١٠هـ، من مصنفاته: التاريخ، وتفسير القرآن، والمسند، والمستخرج. انظر: تاريخ أصبهان: ١/ ٢٠٦، وطبقات الحفاظ للذهبي: ٣/ ١٦٩، وتهذيب التهذيب: ١/ ٧٧. والحديث في تفسيره كما ذكر ابن حجر، وهو من مفقودات الكتب. انظر: الإصابة: ١/ ٥١٦.

^٢ هو أبو أمامة صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، الصحابي الجليل، كان مع علي رضي الله عنه في صفين، وسكن الشام فتوفي في أرض حمص سنة ٨١هـ، وهو من آخر من مات من الصحابة بالشام، وله في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً. انظر: معجم أبي نعيم: ٣/ ١٥٢٦، والاستيعاب: ٢/ ٧٣٦، والإصابة: ٣/ ٣٣٩.

^٣ لعلها بـ«أل» التعريف (النزول).

والحديث رواه الواحد في أسباب النزول. انظر: جامع البيان: ١٤/ ٣٧٠، وتفسير القرآن العظيم: ٦/ ١٨٤٧، والمعجم الكبير: ٨/ ٢٢٠، وأسباب النزول: ٢٥٨، وشعب الإيمان للبيهقي: ٢/ ٢٤٨. وقال ابن حجر: وهذا إسنادٌ ضعيفٌ جداً، وقال المناوي: وقد خفي ذلك على السيوطي فعزى الحديث إلى تخرّيج هؤلاء، ولم يتعقبه بشيء. الفتح السماوي: ٦٩١.

^٤ في (ج): «أبطأت».

^٥ ذكر سنان باشا هذا القول عن ابن عباس رضي الله عنه، وهو الذي قدّمه الإمام الرازي رحمته الله، ولم أعثر عليه عند أهل الأثر، ولعلّ هذا هو سبب ترجيحهم السبب الأول. انظر: مفاتيح الغيب: ١٦/ ١٠٥، وحاشية سنان باشا: ١٤٨/ب.

الخروج منه عقب الصلاة، فقال له النبي ﷺ: "ما لك تعمل عمل المنافقين؟ فقال: إني افتقرت، ولي ولا مرأتى ثوب واحد أجىء به للصلاة أقم^١ أذهب فأنزعه لتلبسه وتصلني به، فادع الله لي أن يوسع عليّ رزقي ... إلخ^٢. وهذا ثعلبة بن حاطب -ويقال: ابن أبي حاطب- الأنصاري الذي ذكره ابن إسحاق^٣ فيمن بنى مسجد الضرار^٤، وليس هو ابن عمرو الأنصاري البدري^٥

^١ هكذا في نسخ المخطوط، ولعلها (أقوم).

^٢ ذكره البغوي والطبراني والبيهقي، وقال الهيثمي: "رواه الطبراني وفيه علي بن يزيد الألهاني، وهو متروك"، وضعف هذه القصة كل من ابن حزم وابن حجر وغيرهم. انظر: معالم التنزيل: ٢/ ٣٧١، والمعجم الكبير: ٨/ ٢١٨، ٨/ ٣٠٨، والمحلى بالآثار لابن حزم: ١٢/ ١٣٧، وشعب الإيمان: ٦/ ١٩٨، ومجمع الزوائد: ٦/ ٣٩٨، والشأن الكاف: ٧٧، عن أبي أمامة رضي الله عنه.
^٣ هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار الأخباري المطلبي -بالولاء- المدني، من أقدم مؤرخي العرب من أهل المدينة، ولد سنة ٨٠هـ، وله السيرة النبوية التي هدبها ابن هشام، وقد كان من حفاظ الحديث، سكن بغداد فمات فيها سنة ١٥١هـ، ودفن بمقبرة الخيزران. انظر: طبقات ابن سعد: ٥/ ٤٥٠، وسير أعلام النبلاء: ٧/ ٣٤، وطبقات النسابين: ٣٣.

^٤ في (ج): «الضراب»، والصحيح المثبت في المتن.

وثعلبة هذا ذكره ابن إسحاق في الرجال الاثني عشر الذين بنوا مسجد الضرار وقال: "من بني أمية بن زيد"، وقال ابن الأثير الجزري بعد أن ساق قول ابن الكلبي أنه قُتل يوم أحد: "فإن كان هذا الذي في هذه الترجمة، فإما أن يكون ابن الكلبي قد وهم في قتله، أو تكون القصة غير صحيحة، أو يكون غيره، وهو هو لا شك فيه"، وقال ابن حجر: وفي كون صاحب هذه القصة -إن صح الخبر ولا أظنه يصح- هو البدري المذكور قبله -نظر، وقال ابن عبد البر: "ولعل قول من قال في ثعلبة: إنه مانع الزكاة الذي نزلت فيه الآية غير صحيح، والله أعلم"، وقد تأكدت المغايرة بينهما أي بين ثعلبة بن أبي حاطب، والبدري اتفقوا على أنه ثعلبة بن حاطب، وكثير منهم ضعفوا هذه القصة ولم يثبتوا لابن أبي حاطب وجوداً، وآخرهم عذاب الحمش في كتابه ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه. انظر: السيرة والمغازي لابن إسحاق: ٦٠٨، والدّرر في اختصار المغازي والسيرة لابن عبد البر: ١١٩، وأسد الغابة: ١/ ٤٦٢، والإصابة: ١/ ٥١٦.

^٥ هو ثعلبة بن حاطب -على الرَّاجح- بن عمرو بن عبيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف ابن عمرو بن عوف، وأمه أمّامة بنت الصّامت، أخت رسول الله ﷺ بينه هذا وبين معتب بن عوف بن الحمراء، شهد بدرًا وأحدًا، توفي في خلافة عمر رضي الله عنه، وقيل: في خلافة عثمان رضي الله عنه. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٣/ ٤٦٠، والاستيعاب: ١/ ٢٠٩، وأسد الغابة: ١/ ٤٦٢، والإصابة: ١/ ٥١٦.

فقال النبي ﷺ: إِنَّ اللَّهَ مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ، فَجَعَلَ يَحْتُو التُّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ، فَقَالَ: هَذَا عَمَلُكَ، قَدْ أَمَرْتُكَ فَلَمْ تَطْعَنِي، فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ بِهَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، ثُمَّ جَاءَ إِلَى عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ فَلَمْ يَقْبَلْهَا، وَهَلَكَ فِي زَمَانِ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

لأنَّه استشهد بأحدٍ، ولأنَّه ﷺ قال: "لا يدخل النار أحدٌ شهدَ بدرًا والحديبية"^١، ومَن كان بهذه المثابة كيف يُعقِّبه الله تعالى نفاقاً في قلبه فينزل فيه ما نزل، فهو غيره، كما قال ابن حجر في الإصابة: "وإنَّ كان البدريُّ هو المشهورُ بهذا الاسم من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين"^٢، وقوله: (لا تطيقه) بتقدير مضافٍ أي لا تطيق شكره، | والشُّكر أداءٌ حقوقه، وهذا من معجزاته إذ كان كما قال، وقوله: (كلُّ ذي حقٍّ حقُّه) أي أو في صرف حقوقِ الله منه إن رزقني، وقوله: (مَتَّ) أي زادت، والدُّود بدلين مهملتين معروفٌ وهو إذا حصل في شيء يتضاعفُ بسرعة، وقوله: (يا ويح ثعلبة) ويح: كلمةٌ ترخِّم لما ناله من فتنة الدنيا، والمنادى محذوفٌ أي يا ناسُ أو «يا» زائدةٌ للتَّنبية أو المنادى «ويح» كقوله: يا حسرتا، كأنَّه نادى ترخِّمةً عليه ليحضر، وقوله: (لا يسعه وادٍ) أي وادٍ واحدٍ بل أوديةٌ، ومُصدِّقين بتخفيف الصَّاد المفتوحة وتشديد الدَّال المهملة المكسورة وهم الذين يأخذون الصَّدقات، وقوله: (فاستقبلهما) وفي نسخةٍ «استقبلهم»، وباء «بصدقاتهم» للتَّعدية أو المصاحبة، وكتاب الفرائض أي ما فرض من الزَّكاة، ومجيءُ ثعلبةٍ وحثؤه التُّراب ليس للتَّوبة من نفاقه بل للعار من عدم قَبول زكاته مع المسلمين، وقوله: (أخت الجزية) أي مشابهةٌ لها.

قوله: | (إنَّ الله مَنَعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ ... إلخ) الظَّاهر أنَّه يُوحى له بأنَّه منافقٌ، والصَّدقة لا تؤخذُ منهم، وإن لم يُقتلوا لعدم الإظهار، وقوله: (هذا عملك) أي جزاء عملك وما قتلته، وقيل: المراد بعمله طلبه زيادةَ رزقه، وهذا إشارةٌ إلى المنع أي هو عاقبة عملك، لقوله: أَمَرْتُكَ فَلَمْ تَطْعَنِي |

^١ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، باب فضائل أهل بدر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقصة حاطب بن أبي بلتعة: ٤ / ١٩٤٢ ح (٢٤٩٥) عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وسنن ابن ماجه، باب ذكر البعث: ٥ / ٣٤٥ ح (٤٢٨١) عن حفصة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وسنن الترمذي، باب فمين سب أصحاب النبي ﷺ عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ٥ / ٦٩٧ ح (٣٨٦٤) وقال: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ"، والسنن الكبرى للنسائي، في كتاب المناقب: ٧ / ٣٦٧ ح (٨٢٣٨) وفي كتاب التفسير: ١٠ / ٥٠ ح (١١٠٠٨).

^٢ الإصابة: ١ / ٥١٦.

.....
فإنَّه أمره بالاختصار على مقدارٍ يؤدِّي شكره^١، وقيل: المراد بالعمل عدم إعطائه للمُصدِّقين، ويؤيِّده أنَّه وقع في نسخةٍ «فلم تعطني» بتقديم العين^٢، وقوله: (فجعل التُّراب) هكذا [هو]^٣ في نسختي بتقديم التُّراب أي جعل يَحْثُو التُّراب فهو من الاشتغال^٤، وقوله: (منعوا حقَّ الله منه) أي من فضله، ف«من» تبعيضيَّة أو «من الله» فهي^٥ صلةُ المنع، وفسَّر البخل به لأنَّ البخل في الشرع منعٌ ما يجب عليه.

^١ قائله هو الفاضل يحيى بن القاسم اليميني في حاشيته على الكشَّاف المسماة بتحفة الأشراف في الكشف عن غوامض الكشَّاف. انظره: ١٧٣/ب. وهو مخطوط يُعمل على تحقيقه في جامعة الأزهر.

^٢ قد ألح له الفاضل اليميني، في المرجع السابق بالصفحة نفسها.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٤ الاشتغال: هو أن يتقدَّم اسمٌ على عاملٍ من حقِّه أن ينصبَّه لولا اشتغاله عنه بالعمل في ضميره. نحو ﴿أَبَشْرًا وَمِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ﴾ [القم: ٢٤]، وأجاز الكوفيون أن يكون منصوباً بنفس الفعل بخلاف البصريين الذين قالوا: بفعلٍ محذوفٍ يفسِّره المذكور. انظر: التبيين عن مذاهب التَّحويين الكوفيين والبصريين للعكبري: ٢٦٦، وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك: ٨٠، وأوضح المسالك لابن هشام: ١٣٩/٢.

^٥ في (أ) و(ب): «فهو».

﴿فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٦]

﴿فَلَمَّا آتَتْهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ منعوا حقَّ الله منه، ﴿وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله، ﴿وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ وهم قومٌ عادتهم الإعراض عنها.

قوله: (عن طاعة الله) أي في إعطاء الصدقة، وضمير «عنها» لمطلق الطاعة، وهو المناسب للمقام إذ المعنى أنَّ عادتهم الإعراض عن الطاعات فلا يُنكر منهم هذا، ولو كان المعنى معرضون عن ذلك لكان تقييداً للشيء بنفسه، والجملة مستأنفة^١ له^١ وحالية، والاستمرار المقتضي للمقدمة لا ينافي الحالية كما قيل^٢.

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٢ يقصد ما قاله سنان باشا: "لم يجعل الجملة حاليةً لأنَّه إنَّ خصَّ الإعراض بكونه عن الطاعة المذكورة يكون تقييد الشيء بنفسه وإنَّ عَمَّ فالمقارنة منتفية فلا يصلح للحال". حاشية سنان باشا: ١٤٩/أ.

ومعنى عبارة الشَّهاب رحمه الله: أنَّ الجملة الأخيرة تذييلية مقررة لمنطوق ما قبلها، ولا يمنع ذلك كونها مستأنفة وتفيد الحال، فالواو حينئذٍ رابطة لما قبلها.

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴾ [التوبة: ٧٧]

﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ أي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقاً وسوء اعتقادٍ في قلوبهم، ويجوز أن يكون الضمير للبخل،.....

قوله: (أي فجعل الله عاقبة فعلهم) إشارة إلى أنَّ في الكلام مضافاً مقدراً أي أعقب فعلهم، وقوله: (وسوء اعتقاد) عطفٌ تفسيري للنفاق، وأنَّ المراد سوء العقيدة، والكفر المضمر لأنَّه الذي في قلوبهم، لا إظهار الإسلام وإضمار الكفر الذي هو تمام معناه.

قوله: (ويجوز أن يكون الضمير للبخل) أي المستتر في «أعقب» الذي كان في الوجه الأول لله، قال التحرير: "والظاهر أنَّ الضمير لله؛ لأنَّه الملائم لسوق النظم سابقاً ولاحقاً ﴿كَيْتَ أَتَيْنَا﴾ ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾، ولأنَّ قوله تعالى: ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٧] ينافي^١ كون الضمير للبخل؛ إذ ليس لقولنا: أعقبهم البخل نفاقاً بسبب إخلافهم الوعد كبير معنى^٢، وإنما اختاره الرّمحشري^٣ [كما قاله بعض المفسرين]^٤ لنزعة الاعتزالية من أنَّه تعالى لا يقضي^٥ بالنفاق ولا يخلقه^٦ على قاعدة التحسين والتقيح^٧ وما بعده يأباه [العقل]^٨، ولا يتصور أن يُعلّل النفاق بالبخل أولاً ثمَّ يُعلّله بأمرين غيره بغير عطف، ألا ترى أنَّك لو قلت: حمّلي^٩ على إكرام زيد علمه لأجل أنَّه

^١ في (ب): «يأي»، وكلاهما بمعنى.

^٢ انظر مخطوط: حاشية التفتازاني: ٢٦٨/ب.

^٣ حيث قال: "والظاهر أنَّ الضمير لله عزّ وجلّ، والمعنى: فخذلهم حتّى نافقوا" على أنَّ الله لا يخلق الشرّ. الكشاف: ٢/٢٩٣.

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب). ويقصد ببعض المفسرين كالتفتازاني مثلاً. انظر: حاشيته: ٢٦٨/ب.

^٥ في (ب): «يقصر».

^٦ في (ج): «يجعله» وهو قريب.

^٧ هي إحدى الأصول الخمسة التي بنى الاعتزال مذهبه عليها، ومعناها أنَّ العقل هو الحكم في تحسين الأشياء وتقييحها، وهو مقدم على الشرع عند التعارض. للتوسّع في المسألة انظر: الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار: ٦٥.

^٨ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٩ في (أ) و (ج): «حملني».

والمعنى فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم، ﴿إِن يَوْرِثَوْهُ﴾ يلقون الله بالموت أو يلقون عملهم أي جزاءه، وهو يوم القيامة،.....

شجاع [جواد]^١ كان كلما حُيِّر يقول: حملي على إكرام زيد علمه وشجاعته [وجوده]^٢ كما أفاده بعض المحققين [وجوده. اهـ]^٣، وقال الإمام: ولأن غاية البخل ترك بعض الواجبات، وهو لا يُوجب حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في القلب كما في حق كثير من الفساق^٤، ومعنى إعقاب النفاق جعلهم منافقين، يُقال: أعقبت فلاناً ندماً أي صيرت عاقبة أمره ذلك، وكون هذا البخل بخصوصه يُعقب النفاق والكفر لما فيه من عدم إطاعة الله ورسوله وخلف وعده، كما قيل: لا يقتضي أرجحيته بل صحته^٥، وهي لا تُنكر.

قوله: (متمكناً في قلوبهم ... إلخ) بيان للمعنى وليس توجيهاً لـ«في» ولا لكلمة «إلى»؛ لأنه لو قيل: استقر في قلوبهم، أو كائن^٦ في قلوبهم إلى يوم يلقونه لم يكن عليه غبار كما تُوهم.

قوله: (يلقون الله بالموت ... إلخ) لف ونشر مرتب، يريد أن الضمير في ﴿يَلْقَوْنَهُ﴾ إمّا الله - والمراد باليوم وقت الموت- أو للبخل - والمراد يوم القيامة-، والمضاف محذوف وهو الجزاء، | قيل^٧: ولا حاجة إلى أن يُراد حينئذ يوم القيامة، وكأنه جنح إلى أن جزاء أمثال [البخل]^٨ لا تُرى

(٧٩٨/ب/ب)

^١ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب)، وإذا أردنا إثباتها يجب أن تكون العبارة: (أفاد بعض المحققين وجوده) لا (أفاده ... وجوده). وبعض المحققين كسنان باشا في حاشيته: ١٤٩/أ.

^٤ انظر: مفاتيح الغيب: ١٠٨ / ١٦.

^٥ القائل هنا هو سنان باشا: ١٤٩/أ، والمعنى أن إسناد إعقاب النفاق للبخل صحيح لا ترجيح على القول الأول الذي هو إسناده إلى الله سبحانه وتعالى.

^٦ في (أ) و (ب): «كامن»، وكلاهما بمعنى.

^٧ لم أقف على قائله.

^٨ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

﴿يَمَّا أَخَلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾ بسبب إخلافهم ما وَعَدُوهُ من التَّصَدُقِ وَالصَّلَاحِ، ﴿وَيَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ وبكونهم كاذبين فيه فَإِنَّ خُلْفَ الْوَعْدِ مُتَضَمِّنٌ لِلْكَذِبِ مُسْتَقْبَحٌ مِنَ الْوَجْهِينِ أَوْ الْمَقَالِ مُطْلَقًا، وَقَرَأَ «يَكْذِبُونَ» بِالتَّشْدِيدِ.

إِلَّا فِي [يَوْم]¹ الْقِيَامَةِ، وَهُوَ ظَاهِرٌ، وَالْمَنْعُ عَلَيْهِ غَيْرُ مَسْمُوعٍ، وَقَوْلُهُ: (يَلْقَوْنَ عَمَلَهُ) أَيِ عَمَلِ الْبَخْلِ وَالْمِرَادُ جَزَاؤُهُ، وَكَأَنَّ الظَّاهِرَ عَمَلُهُمْ. |

(٤٩١/أ)

قَوْلُهُ: (بِسَبَبِ إِخْلَافِهِمْ)² يَعْنِي أَنَّ «مَا» مُصَدَّرِيَّةٌ، وَجَعَلَ خُلْفَ الْوَعْدِ مُتَضَمِّنًا لِلْكَذِبِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِخَبَرٍ حَتَّى يَكُونَ تَخْلُفُهُ كَذِبًا بَلْ إِنْشَاءً لَكِنَّهُ مُتَضَمِّنٌ لِلْخَبَرِ، فَإِذَا تَخَلَّفَ كَانَ قَبِيحًا مِنْ وَجْهِينِ: الْخُلْفُ وَالْكَذِبُ الضَّمْنِي، وَقَوْلُهُ: (أَوْ الْمَقَالِ) بِالْجَرِّ مُعْطُوفٌ عَلَى الضَّمِيرِ الْمَجْرُورِ فِي قَوْلِهِ: (كَاذِبِينَ فِيهِ) مِنْ غَيْرِ إِعَادَةِ الْجَارِ يَعْنِي الْكَذِبَ إِمَّا الْكَذِبَ فِي الْوَعْدِ، أَوْ فِي الْمَقَالِ مُطْلَقًا، فَيَكُونُ عَطْفُهُ | عَلَى خُلْفِ الْوَعْدِ أَظْهَرَ.

(٦٥/أ ج)

¹ مَا بَيْنَ مَعْكَوْفَتَيْنِ سَاقِطَةٌ مِنْ (ج).

² فِي (ب): «أَخْلَافِهِمْ».

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ [التوبة: ٧٨]

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾ أي المنافقون أو من عاهد الله، وقرئ بالتاء على الالتفات، ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ﴾ ما أسروه في أنفسهم من النفاق أو العزم على الإخلاف، ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾ وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن، أو تسمية الزكاة جزية، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ فلا يخفى عليه ذلك.

قوله: (وقرئ بالتاء على الالتفات)^١ قيل^٢: يأباه قوله: ﴿يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ [التوبة: ٧٨]، وجعله التفتاتاً آخر تكلفاً فالظاهر أنّ الخطاب للمؤمنين، وقوله: (ما أسروه ... إلخ) على أنّ الضمير للمنافقين، وقوله: (أو العزم على أنه لمن عاهد)^٣ على اللّف والتّشر، وكذا قوله: (وما يتناجون ... إلخ)، وقوله: (فلا يخفى) إشارة إلى أنّه علّة لما قبله^٤، ونسّق^٥ لظهور تعليله^٦.

^١ رُوِيَ هذه القراءة عن علي عليه السلام والحسن وأبي عبد الرحمن السّلمي، على أنّه خطابٌ للمؤمنين. انظر: مختصر ابن خالويه: ٥٩، والبحر المحيط: ٥ / ٤٦٧، وروح المعاني: ٥ / ٣٣٤.

^٢ لم أقف على قائله.

^٣ لعلّ الخفاجي رحمته الله يقصد نقل عبارة البيضاوي رحمته الله بالمعنى، فإنّي لم أجدها بلفظها في نسخ (أنوار التنزيل).

^٤ في (ج): «لمقابلة».

^٥ في (أ): «وسيق»، و(ج): «ويشق»، وما في المتن أوفق، ونسق بمعنى عطف.

^٦ في (أ) و (ج): «تعليل له».

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا

يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩]

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ﴾ ذم مرفوع أو منصوب أو بدل من الضمير في «سرهم»، وقرأ «يَلْمِزُونَ» بالضم، ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾ المتطوعين.....

قوله: (ذم مرفوع أو منصوب ... إلخ) أي خبر مبتدأ «هم الذين» أو مفعول «أعني» أو أذم الذين أو مجرور بدل من ضمير «سَرَّهُمْ»، وجوز أيضاً أن يكون مبتدأ خبره ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾، وقيل: ﴿فَيَسْخَرُونَ﴾، وعلى ما اختاره المصنف المراد بالذين يلمزون: المنافقون مطلقاً، لا من قبله حتى يقال: يتوقف صحته على أن الآخرين^١ هم الحالفون، ودونه خَرُطُ القَتَادِ كما قيل^٢، وضم ميم «يَلْمِزُونَ» لغة كما مر^٣، والمتطوعين المعطين تطوعاً.

قوله: (روي أنه ﷺ ... إلخ) أخرجه أحمد عن عبد الرحمن^٤ [و] ابن جرير وابن مردويه عن ابن عباس^٥، وقوله: (حث على الصدقة) أي رغبهم وحضهم عليها في خطبة خطبها قبل

^١ في (ب) و (ج): «الأميرين».

^٢ ناقش أبو حيان الوجهين الذين ذكرهما الخفاجي أن دونهما خَرُطُ القَتَادِ، وقائله هو سنان باشا. انظر: البحر المحيط: ٥ / ٤٦٩، وحاشية سنان باشا: ١٤٩ / أ.

وهذا مثل يضرب للأمر الشاق الذي دونه مانع، يقول أبو تمام: لا تَتَعَبَنَّ فِدُونَ ما حلوته خَرُطُ القَتَادِ وامتناء الكوكب والخرط: أصله التزع وهو قَشْرُكَ الْوَرَقِ عن الشجرة اجتذاباً بكَيْفِكَ، والقَتَاد: شجر له شوكة أمثال الإبر يضرب به المثل، ودون نقيض «فوق» وبمعنى «أمام»، ويكون ظرفاً للمكان عن الغاية فيما يُضاف إليه، ثم يُطلق على كل رتبة أدنى من أخرى في الأمكنة والأزمنة والمعاني. انظر: العين: ٤ / ٢١٥ (خرط)، ٥ / ١١٢ (قتد)، ومجمع الأمثال لأبي الفضل الميداني: ١ / ٢٦٥، والمستقصى: ٢ / ٨٢، وزهر الأكم: ٢ / ٢٤٥.

^٣ في قوله ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾ في قسم التحقيق: ٢٥٠.

^٤ لم أجده في المسند عن عبد الرحمن بل وجدت بمعناه عن عقبة بن عمرو أبي مسعود. انظر: المسند: ٣٧ / ٣٤.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ الحديث رواه بمعناه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٩]: ٦ / ٦٧ ح ٦٧ (٤٦٦٨)، ومسلم بمعناه أيضاً في كتاب الزكاة، باب الحمل أجرة يتصدق بها، والتهى الشديد عن تنقيص المتصدق بقليل: ٢ / ٧٠٦ ح (١٠١٨)، والسنن الكبرى، باب صدقة المقل: ٣ / ٤٩ وباب قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٧٩]: ١٠ / ١١٧، وجامع البيان: ١٤ / ٣٨٣، وصحيح ابن خزيمة، باب الزجر عن عيب المتصدق المقل بالقليل من الصدقة، ولمزه، والزجر عن رمي المتصدق بالكثير من الصدقة بالرياء والسمعة: ٤ / ١٠٢، وصحيح ابن حبان، باب صدقة التطوع: ٨ / ١٢٧، والواحدي في أسباب النزول: ٢٥٩، كلهم عن أبي مسعود عدا الطبري عن ابن عباس^٦، والدر المنثور: ٤ / ٢٤٩.

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ روي: أَنَّهُ ﷺ حَثَّ عَلَى الصَّدَقَةِ، فجاء عبد الرحمن بن عوفٍ بأربعة آلاف درهمٍ، وقال: كان لي ثمانية آلافٍ فأقرضت ربي أربعةً وأمسكت لعيالي أربعةً، فقال رسول الله ﷺ: "بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت"، فبارك الله له حتى صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهمٍ، وتصدق عاصم بنُ عديٍّ بمائة وسقي من تمرٍ،.....

خروجه إلى غزوة تبوك، ومصالحته إحدى امرأتيه على ما ذكر هي رواية الطبراني والبغوي^١ في المعالم، فله امرأتان فقط، والذي في الكشف أَنَّهُ صولحت تماضر^٢ امرأته على^٣ ربع الثمن على ثمانين ألفاً، وعزاه الطيبي^٤ للاستيعاب^٥ فيكون له أربع زوجات، وبين الروایتين بونٌ^٦ بعيدٌ،

^١ هو محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء -أو ابن الفراء- البغوي-نسبة إلى (بغا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو-، مفسرٌ وفقية محدثٌ، ولد سنة ٤٣٦هـ، وتوفي بمرور الزود سنة ٥١٠هـ، من كتبه: لباب التأويل في معالم التنزيل في التفسير، والتهديب في فقه الشافعية، وشرح السنة في الحديث، ومصايح السنة. انظر: طبقات السيوطي: ٤٩، وطبقات الداودي: ١ / ١٦١، وطبقات الأذنه وي: ١٥٨.

والحديث في معالم التنزيل: ٢ / ٣٧٤ بلا سندٍ، والمعجم الكبير للطبراني دون تفصيل المصاحبة على إحدى زوجتيه: ٤ / ٤٥٠. ^٢ هي أم أبي سلمة بن عبد الرحمن تماضر بنت الأصبع بن عمرو بن ثعلبة الكلبيّة، وقيل: هي تماضر بنت زبّان بن الأصبع، أمر النبي ﷺ عبد الرحمن بن عوف أن يتزوجها فتزوجها حتى قيل: هي أول كليّة نكحها قرشي، ولم تلد له غير أبي سلمة ثم طلقها فتزوجها الزبير بن العوام. انظر: طبقات ابن سعد: ٨ / ٢٣١، وغوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة لابن بشكوال الأندلسي: ١ / ٣٥١، والإصابة: ٨ / ٥٦.

^٣ في (أ) و (ب): «عن».

^٤ قال الزيلعي: "رواه عن أبي كامل عن أبي عوانة عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه مرسلاً، وقال لم يسنده أحدٌ إلا طالوت". انظر: تخريج الزيلعي على أحاديث الكشف: ٢ / ٨٧.

^٥ حيث قال: "القصة مذكورة في «الاستيعاب»". انظر: حاشيته: ٧ / ٣١١.

^٦ القصة في الاستيعاب، واختلف في القدر التي صولحت عليه فقيل: ربع الثمن، وقيل: ثلث الثمن بثلاث وثمانين ألفاً. انظر: الاستيعاب: ٢ / ٨٤٧.

^٧ البون: الباء والواو والنون أصلٌ واحدٌ، وهو البعد. انظر: المحيط في اللغة: ١٠ / ٤٠٨، ومعجم مقاييس اللغة: ١ / ٣٢٢.

وجاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر، فقال: بثُّ ليلتي أجرٌ بالجرير على صاعين فتركتُ صاعاً لعيالي وجئتُ بصاع، فأمره رسول الله ﷺ أن ينثره على الصدقات، فلمزمهم المنافقون، وقالوا: ما أعطى عبد الرحمن وعاصمٌ إلا رياءً، ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل، ولكنه أحب أن يذكر نفسه ليعطى من الصدقات،.....

والوسق بفتح فسكون سئون صاعاً، والصاع ثمانية أرطال، وهو كيلٌ معروف^١، وهذه القصة رواها ابنُ جرير عن ابن إسحاق^٢.

قوله: (وجاء أبو^٣ عقيل ... إلخ) رواه البزار من حديث أبي هريرة رضي الله عنه والطبراني وابن مردويه عن أبي عقيل [نفسه]^٤، والكل سببٌ للنزول، والجرير حبلٌ تُجرُّ به الإبل، والمعنى أنه استقى بحبلٍ للناس، وأخذ ذلك أجره عليه، ومفعول «أجرٌ» محذوفٌ أي الدلو، وقيل^٥: هو جريرٌ، والباء زائدة، وقوله: (وإن كان الله ... إلخ) «إن» هذه مخففة من الثقيلة، واللام الداخلة على

^١ أي معروفٌ في زمانه، كذا قال ابن دريد أيضاً، والصاع عند الحنفية: ما ذكره الخفاجي، وهو صاع أهل الكوفة، وعند الشافعية: خمسة أرطال وثلث رطل، وهو ما يساوي (٣,٢٦١٦ كغ عند الحنفية و٢,١٧٤٤ كغ عند غيرهم)، وهو قول أهل المدينة، أي أربعة أمدادٍ، والمد: رطلٌ وثلث، وهو ما يساوي (٠,٨١٥ كغ عند الحنفية و٠,٥٤٤ كغ عند غيرهم)، وعلى هذا يقاس الوسق. انظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور الهروي: ١٤٠، وجمهرة اللغة: ٢ / ١٠٧٦، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء للعسكري: ٢١٢، والمصباح المنير: ٣٥٠ / ١.

^٢ انظر: جامع البيان: ١٤ / ٣٨٧.

^٣ في (ج): «ابن».

^٤ هو أبو عقيل حبّاب -على ما رجّحه في الإصابة فقد اختُلف في اسمه كثيراً، فقال الطبراني: حبّاب وقيل: حثاحث الأنصاري-، أحد بني أنيف الأراشي، حليف بني عمرو بن عوف، وقيل: رفاعه بن سهل، وقيل: اسمه عبد الرحمن بن بيهان من بني أسد، وقيل: اسمه عبد الله بن عبد الرحمن بن ثعلبة بن بيجان، ويحتمل التعدد ولا سيما أنه في قصة ذاك نصف صاع، وفي قصة ذا صاع، ووقع لأبي خيثمة نحو ذلك، والملقب بصاحب الصاع الذي لمزه المنافقون، إذ تصدّق ونزلت لأجله آياتٌ تتلى إلى يوم القيامة. انظر: معرفة الصحابة لابن منده: ٤٠٧، والاستيعاب: ٤ / ١٧١٧، وأسد الغابة: ١ / ٦٦٧، والإصابة: ٧ / ٢٣٣.

^٥ هو أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر -على الأرجح- الدوسي، أكثر الصحابة حفظاً للحديث وروايةً له، ولد سنة ٢١ق.هـ، ونشأ يتيماً ضعيفاً في الجاهلية، فأسلم سنة ٧ هـ ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، وولي إمرة المدينة مُدَّةً، وكان أكثر مقامه في المدينة وتوفي فيها سنة ٥٩ هـ. انظر: معرفة الصحابة لأبي نعيم: ٤ / ١٨٤٦، والاستيعاب: ٤ / ١٧٦٨، والإصابة: ٧ / ٣٤٨.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

والحديث رواه ابن أبي شيبة أيضاً في المسند: ٢ / ٨٤ عن أبي عقيل، والمعجم الكبير -وهو الذي روى قصة تماضر-: ٤ / ٤٥، والدر المنثور: ٤ / ٢٤٩، ولم أعثر عليه في البزار.

^٧ لم أقف على قائله.

فنزلت: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾ إلا طاقتهم، وقرئ بالفتح وهو مصدر (جهد في الأمر) إذا بالغ فيه، ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ يستهزئون بهم، ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [البقرة: ١٥]، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ على كفرهم.

ما بعدها هي الفارقة بينها وبين النَّافِيَةِ، وقوله: (أَنْ يُذَكِّرَ بِنَفْسِهِ) أي أَنْ يَذَكِّرَ الرَّسُولَ بِنَفْسِهِ، وليست الباءُ زائدةً في المفعول كما قيل^١.

قوله: (إِلَّا طاقَتَهُمْ ... إلخ) قرأ الجمهور جُهدَهُم بضمِّ الجيم، وقرأ ابنُ هُرْمُزٍ^٢ وجماعةٌ بالفتح^١، ف قيل: هما لغتان بمعنى واحدٍ^٤، وقيل: المفتوح بمعنى المشقَّة، والمضموم بمعنى الطَّاقة قاله القُتَيْبِيُّ^٥، وقيل: المضموم شيءٌ قليلٌ يُعاشُ به والمفتوح العمل^٦، والمصنَّف اختارَ أَكْهُما بمعنى، وهو طاقَتَهُمْ^٧ وما تَبَلَّغَهُ قوَّتَهُم، والهُزُؤُ والسُّخْرِيَةُ | بمعنى.

قوله: (جازاهم على سخريتهم، كقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَنْزِلُ فِيهِمُ﴾ [البقرة: ١٥]) في الكشف: "﴿سَخَّرَ اللَّهُ لَهُمُ﴾ [التوبة: ٧٩] كقوله: ﴿اللَّهُ يَسْتَنْزِلُ فِيهِمُ﴾ [البقرة: ١٥] في أنه خبرٌ غيرُ دعاءٍ، ألا تَرَى إلى قوله: ﴿وَلَمْ عَذَابُ إِلِيمُ﴾ [التوبة: ٧٩]"

^١ يقصد به سنان باشا الذي صرح بأنها زائدة. انظر: حاشية ابن سنان: ١٥٠/ب.

^٢ هو أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني مولى محمد بن ربيعة، قيل: كان أول من وضع العربية، وكان من أعلم الناس بأنسب قريش، توفي في الإسكندرية من سنة ١١٧هـ. انظر: مشاهير علماء الأمصار: ١/١٢٧، ومعرفة القراء الكبار: ١/٤٣، وغاية النهاية: ١/٣٨١.

^٣ أي على المصدرية، ويقصد بالجماعة كعطاء ومجاهد وهي لغة أهل نجد كما ذكر الطبري، والأولى أي بالضم هي لغة أهل الحجاز واختيار الطبري. انظر: جامع البيان: ٣٩٣/١٤، ومختصر ابن خالويه: ٥٩، والكشاف: ٢/٢٩٤، والبحر المحيط: ٥/٤٦٩، وروح المعاني: ٥/٣٣٥.

٤٦٠/٢ (جهد).

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة القُتَيْبِي الدِّينَوْرِي-نسبة إلى دِينَوَر-، من أئمة الأدب والمصنِّفين المكثرين، ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٦هـ، ومن كتبه: تأويل مختلف الحديث، وتفسير غريب القرآن، وأدب الكاتب، والمعاني، والشعر والشعراء، ومشكل القرآن، والمشتبه من الحديث والقرآن. انظر: تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لابن حجر: ١١٦٠/٣، والإرشاد: ٦٢٦/٢، والتاج المكلَّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوَّل لمحمد صديق خان: ٤٧. وكلام القتيبي في أدب الكاتب: ٣٠٨. وهو مذهب الفراء قبله وابن فارس كما نقل عنه ابن السكِّيت، ولم يذكره في معانيه. انظر: إصلاح المنطق لابن السكيت: ٧٤، ومجمل اللغة: ٢٠٠، والصحاح: ٤٦٠/٢ (جهد).

^٦ نسبه أبو حيان الأندلسي للشعبي رحمهما الله تعالى. انظر: البحر المحيط: ٥ / ٤٦٩.

^٧ وهو ما ذهب إليه الزمخشري حيث قال: "إِلَّا جُهِدَهُمْ إِلَّا طَاقَتَهُمْ". الكشف: ٢ / ٢٩٤.

.....

[٧٩]١، يعني أنّه خبر بمعنى جازاهم الله على سخريتهم، وعبر به للمشاكلة^٢، وليست إنشائية للدعاء عليهم بأن يصيروا ضحكة؛ لأنّ قوله: ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ جملة خبرية معطوفة عليها، فلو كان دعاءً لزم عطف الخبرية على الإنشائية، وإنّما اختلفنا^٣ فعليّة وإسمية لأنّ السخرية في الدنيا وهي متجدّدة، والعذاب الأليم في الآخرة وهو ثابت دائم^٤.

^١ الكشاف: ٢/٢٩٤.

^٢ المشاكلة: هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقوله: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ [الأنفال: ٣٠] والأصل: أخذهم بمكرهم، بمكرهم، و﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ [الشورى: ٤٠]، والأصل: وجزاء سيئة عقوبةً مثلها. انظر: تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لابن أبي الإصبع: ٣٩٣، وخزانة الأدب: ٢/٢٥٢، وبغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: ٤/٥٨٨.

^٣ في (ب): «اختلفا».

^٤ على اللف والنشر المرتب مع قوله: "فعليّة وإسمية"، وانظر أيضاً: فتوح الغيب: ٧/٣١٢.

﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ

كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٨٠]

﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ يريد به التساوي بين الأمرين في عدم الإفادة لهم.....

قوله: (يريد به التساوي بين الأمرين ... إلخ) يعني هذه الجملة الطلبية خبرية^١، والمراد التسوية بين الاستغفار وعدمه، كقوله: ﴿أَنفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [التوبة: ٥٣] وقوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتُمْ﴾ [البقرة: ٦]، والمقصود الإخبار بعدم الفائدة في ذلك وأهم لا يُغفر لهم أصلاً، وقيل: "الظاهر أن المراد بمثله التخيير، وهو المروي عنه عليه السلام لما قال عمر: كيف تستغفر لعدو الله، وقد نهاك الله عنه؟ فقال: "ما نهاي، ولكن خيّرني"^٢، فكأنه قال: إن شئت فاستغفر وإن شئت فلا تستغفر، ثم أعلمه أنه لا يغفر لهم وإن استغفر كثيراً^٣، قيل: وليس كما قال لقول النسفي رحمته: يبعد أن يفهم منه التخيير ويمنعه عمر رحمته^٤، وقيل: إنه ناظر^٥ إلى ظاهر اللفظ؛ فإنه يدل على الجواز في الجملة، وفي لفظ الترخيص إشعاراً بأنه عليه السلام كان عالماً بجرمه الاستغفار للكافر إلا أنه رخص له في ذلك؛ ليظهر عدمه غاية الظهور، مع أن الكلام لا يخلو عن إشكال^٦، وقيل: لما سوى الله بين الاستغفار وعدمه، ورتب عليه عدم القبول، ولم ينع عنه فهم أنه مخير ومرخص فيه، وهذا مراده عليه السلام لا أنه فهم التخيير من «أو» حتى ينافي التسوية بينهما المرتب عليها عدم المغفرة، وذلك تطبيقاً لحاظرهم وأنه لم يأل جهداً في الرأفة بهم، وهذا على تقدير أن يكون مراد عمر رحمته بالتهني ما وقع في هذه الآية لا في قوله: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣] لعدم مطابقته للجواب حينئذ، ثم استشكل استغفاره عليه السلام لابن أبي - لعنه الله - مع تقدم

^١ وهو الذي عبر عنه بـ (استعمال الأمر في معنى الخبر) مراراً.

^٢ لم أجد هذا الحديث بلفظه في الكتب إلا عند أبي حيان، ولعله رواه بالمعنى، وسيأتي تخريج الحديث بلفظ رسول الله عليه السلام قريباً، وفي جامع البيان عن قتادة: "قد خيّرني ربي، فلازيدتهم على سبعين": ٣٩٧ / ١٤.

^٣ قائله هو أبو حيان الأندلسي رحمته. انظر: البحر المحيط: ٥ / ٤٧٠.

^٤ قائله هو سنان باشا في حاشيته. انظره: ١٥٠ / أ. وقول النسفي في التفسير لنحم الدين النسفي: ٤٢٧ / ٧.

^٥ في (ج): «بالنظر»، وكلاهما بمعنى.

^٦ انظر: حاشية السعد التفتازاني: ٢٦٨ / أ.

كما نصَّ عليه بقوله: ﴿إِنْ سَتَغَفَرْتُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.....

نزول تلك الآية، وتقصي عنه بأن النهي ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة^١، وهذا كلامٌ وإِ
لأنَّ مَنْعَهُ من الاستغفار [للكفار لا يقتضي المنع من الاستغفار]^٢ لمن ظاهر حاله الإسلام،
فالتحقيق أنَّ المراد التسوية في عدم الفائدة، وهي لا تنافي التخيير، فإنَّ ثبت فهو بطريق الاقتضاء
لوقوعها بين ضدَّين لا يجوز تركُّهما ولا فعلُهما فلا بدَّ من أحدهما فقد يكون في الإثبات كقوله
تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] لأنَّه مأمورٌ بالتبليغ، وقد يكون في النفي كما هنا وفي
قوله: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ...الآية﴾ [المنافقون: ٦] فهو محتاجٌ إلى البيان، ولذا قال النبي ﷺ:
"إنَّه رُحِّصَ لي"، ولعله رُحِّصَ له في ابن أبي لحكمة، وإن لم يترتب عليه فائدةُ القبول، وأمَّا كلامُ
النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجه والنسائي^٣ عن ابن عمر^٤ رضي الله عنهما
أنَّه ﷺ قال لعمر رضي الله عنه: "إنَّما خيَّرني الله فقال: ﴿أَسْتَغْفِرْكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْكُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]"^٥ (٩٢/٤/أ)

فتأمل.

قوله: (كما نصَّ عليه بقوله: ... إلخ) هذا وإن كان لم يُذكر فيه العدم بل الشقُّ الآخر، لكنَّه
يُعلم من عدم المغفرة مع الاستغفار عدمُها بدونه بالطريق الأولى فلذا جعله مساوياً لمعنى التسوية.

^١ صاحب هذا القول هو سنان باشا. انظره: ١٥٠/أ.

^٢ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و(ب).

^٣ هو أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي -نسبة لنسابة بخراسان-، القاضي
الحافظ، ولد سنة ٢١٥هـ، وتوفي سنة ٣٠٣هـ ودفن ببيت المقدس، وقيل: خرج حاجاً فمات بمكة، من كتبه: السنن
الكبرى، والمجتبى، والضعفاء والمتروكون. انظر: التقييد: ١٤٠، وتهذيب الكمال: ١/٣٢٨، وغاية النهاية: ١/٦١، وطبقات
الحفاظ للسيوطي: ٣٠٦.

^٤ هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي، أمه زينب بنت مضعون بن حبيب الجمحي، أسلم مع أبيه وهو
صغيرٌ لم يبلغ الحلم، وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، من أكثر الصحابة اقتداءً بالنبي ﷺ، ولد في المدينة سنة ١٠
ق.هـ، وتوفي فيها سنة ٧٣هـ، أفتى النَّاس في الإسلام ستين سنة، وكفَّ بصره في آخر حياته، له في كتب الحديث ٢٦٣٠
حديثاً. انظر: الاستيعاب: ٣/٩٥٠، وأسد الغابة: ٣/٢٣٦، وغاية النهاية: ١/٤٣٧، والإصابة: ٤/١٥٥.

^٥ أخرجه الإمام أحمد بقصته عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: المسند: ١/٢٠٦، وفي سنن الترمذي: ٥/٢٧٩ بلفظ قريب.

رُوي أَنَّ عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المُخْلِصين سأل رسول الله ﷺ في مرض أبيه أن يستغفر له، ففعل عليه الصَّلَاة والسَّلَام فنزلت، فقال عليه الصَّلَاة والسَّلَام: "لأزيدنَّ على السَّبعين"،.....

قوله: (روي أَنَّ عبد الله بن عبد الله... إلخ) هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله عنهما^٢، وكذا رواه ابن ماجه والنسائي^٣ كما مرّ، وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول، وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أَنَّ سبب نزولها أَنَّهُ لما نزل قوله تعالى: ﴿سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٩] سأله اللّامزون الاستغفار لهم فنهاه الله عنه^٤، وقيل: إِنَّه استغفر لهم فنهى عنه فَنُشِدَ مناسبتها لما قبلها^٥، ومنه عُلِمَ اختلاف الرواية في وقوع الاستغفار وعدمه، واختار الإمام عدته، وقال: إِنَّه لا يجوز الاستغفار للكافر فكيف يصدرُ عنه رضي الله عنه؟ ورُدَّ^٦ بأنَّه يجوز لأحيائهم بمعنى «طلب سببه»، وهو توفيقهم للإيمان وإيمانهم، وأمّا أَنَّ التَّهْيَ ليس لمعنى ذاتيٍّ حتَّى يفيد تحرّمه

^١ هو عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد بن مالك بن سالم، وأمه خولة بنت المنذر بن حرام بن عمرو، شهد بدرًا والمشاهد، وأصيب أنفه يوم أحد فأمره النبي ﷺ أن يتخذ أنفًا من ذهب، سكن المدينة، واستشهد يوم البمامة في قتال الردة في خلافة أبي بكر رضي الله عنهما سنة ١٢ هـ. انظر: معرفة الصحابة: ٣ / ١٦٩٣، والاستيعاب: ٣ / ٩٤٠، والإصابة: ٣ / ١٣٣.

^٢ البخاري في كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يُكفّ أو لا يكفّ، ومن كُفّن بغير قميص: ٢ / ٧٦ ح (١٢٦٩)، وباب ما يكره من الصَّلَاة على المنافقين والاستغفار للمشرّكين: ٢ / ٩٧ ح (١٣٦٦)، وباب قوله: ﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ إِن تَسْتَغْفِرُ لَكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ من كتاب تفسير القرآن العظيم: ٦ / ٦٧ ح (٤٦٧٠)، ح (٤٦٧٢)، وفي كتاب اللباس، باب لبس القميص: ٧ / ١٤٣ ح (٥٧٩٦) عن ابن عمر وابن عباس، ومسلم في كتاب الفضائل، باب فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ٤ / ١٨٦٥ ح (٢٤٠٠)، وكتاب صفات المنافقين وأحكامهم: ٤ / ٢١٤١ ح (٢٧٧٤).

^٣ ابن ماجه في السنن، باب في الصَّلَاة على أهل القبلة: ٢ / ٤٨٣ عن ابن عمر، والنسائي في السنن في كتاب الجنائز: ٤ / ٣٦، ٤ / ٦٧، والسنن الكبرى أيضاً في كتاب سورة التوبة: ١٠ / ١١٧. وقال ابن حجر: "لم أجده بهذا السياق وأصله متفق عليه". الكافي الشاف: ٧٨.

^٤ ساق الواحدي سببين لهذه الآية عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما. انظر: أسباب النزول: ٢٦١.

^٥ في (ب): «فتشتند».

^٦ هو مروى صراحة عن قتادة أَنَّهُ استغفر له، أو أَنَّهُ مستفاد من يمين رسول الله ﷺ أَنَّهُ سيستغفر لهم. انظر: جامع البيان: ٤٠٩ / ١٤.

^٧ قد ذكر هذا الاشكال ابن الجوزي ورَدَّ عليه حيث قال: "أَنَّهُ إِنَّمَا استغفر لقوم منهم على ظاهر إسلامهم من غير أن يتحقّق خروجهم عن الإسلام"، والرّدود التي سيوردها الخفاجي هي في الحقيقة ردودٌ على دلائل الرّازي في أَنَّ النبي ﷺ لم يستغفر لهم، فذكر الرّازي لذلك خمسة وجوه: الأول: أن المنافق كافرٌ، والثاني: أَنَّ الاستغفار للمصّر على المعصية لا ينفع، والثالث: أَنَّ استغفاره لهم يغريهم على الإقدام على الذّنْب، والرّابع: أَنَّهُ تعالى إذا كان لا يُجيبه وجب نقصان منصبه، =

فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٦]، وذلك لأنه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص؛ لأنه الأصل فجَوَّز أن يكون ذلك حداً يخالفه حكمٌ ما وراءه،.....

فيجوز لتطبيب خاطرٍ أو لحمل الأحياء منهم على الإيمان ونحوه، ففيه نظرٌ، وكذا قوله: (إنَّ الاستغفارَ للمصرِّ لا ينفعه) لأنه لا قطعَ بعدم نفعه إلا أن يُوحى إليه أنه لا يؤمنُ كأبي لهبٍ^١، وأمَّا أنَّ استغفاره ﷺ للمنافقين إغراءٌ لهم على التفاق فضيعٌ جداً، وكذا قوله: إذا لم يستجب الله دعاءه^٢ كان نقصاً^٣ في منصب النبوة ممنوعٌ لأنه قد لا يُجاب دعاءُه لحكمةٍ كما أشار إليه المصنّف رحمه الله بقوله: (وعدم قبوله [استغفارك]^٤ ليس لبخلٍ منّا)^٥، وكذا قوله: (إنَّه لا فرقَ في ذلك بين القليل والكثير)، وبالجملة فهذه معارضاٌ لا وجهَ لها مع مقابلة النص، فتدبر.

قوله: (فنزلت: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ ... إلخ﴾ [المنافقون: ٦]) فأورد^٦ عليه أنَّ سورة براءة آخرُ ما نزل، فكيف تكونُ هذه الآية نازلةً بعدها، وهي من سورةٍ أخرى؟ فإن أُجيبَ بأنَّه باعتبار أكثرها وصدورها فلا مانع من تأخر نزول بعض الآيات عنها؛ مُنِعَ بأنَّ هذه الآية من سورة المنافقين، وصدورها يقتضي أنَّها نزلت في غير هذه القصَّة لأنَّ أولها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْا بِذُنُوبِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [المنافقون: ٥ - ٦] ... إلخ، وكونها نزلت مرَّتين لا يُقال بالرأي، فالحق أنَّ هذا مشكلٌ فتدبر.

قوله: (وذلك لأنه عليه الصلوة والسلام فهم من السبعين ... إلخ) خالف الرَّمَحْشَرِيُّ في قوله: "إنَّه ﷺ لم يخف عليه ذلك، وهو أفصح النَّاس وأعرفهم باللسان ولكنه خيل بما قال إظهاراً لغاية

(٧٩٩/ب/ب)

(٦٦/أ/ج)

=والخامس: أنَّ استغفاره لو كان مقبلاً من الرسول لكان قليله مثل كثيره في حصول الإجابة. انظر: زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي: ٢/ ٢٨٥، ومفاتيح الغيب: ١٦/ ١١٢.

^١ هو أبو لهب - لما في وجهه من الحمة - عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم القرشي، عمُّ رسول الله ﷺ نسباً، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشدَّ الناس عداوةً للمسلمين في الإسلام حتى نزل فيه قرآنًا، كان غنياً عتياً، مات بعد وقعة بدرٍ بأيَّام سنة ٢هـ، ولم يشهد بها. انظر: نسب قريش للزبيرى: ١٧ - ٨٩، ونهاية الأرب: ٣٤١، والأعلام: ٤/ ١٢.

^٢ في (أ) و (ج): «دعاهم».

^٣ في (ب): «بغضاً».

^٤ في (ج) زيادة: «لأنَّ عدمَ قبوله ليس لبخلٍ منّا» ولعلَّها سبقَ نظرٌ من النَّاسخ للسطر التَّالي.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (ب).

^٦ في (أ) زيادة: «لا وجه لها».

^٧ في (ب): «ما أورد».

فبين له أنَّ المراد به التَّكثير دون التَّحديد، وقد شاع استعمال السَّبعة والسَّبعين والسَّبعمائة ونحوها في التَّكثير، لاشتغال السَّبعة على جملة أقسام العدد فكأنَّه العدد بأسره،

رأفته ورحمته على من بُعث إليه كقول إبراهيم^١ عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦]^٢ يعني [أنَّه أوقع في خيال السَّامع]^٣ [التَّكثير]^٤ فجوَّز الإجابة بالزيادة قصدًا إلى إظهار الرِّأفة والرَّحمة كما جعل إبراهيم عليه السلام جزاء مَنْ عَصَانِي أي لم يمتثل أمر ترك عبادة الأصنام، قوله: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٣٦] دون أن يقول: «شديد العقاب» فخيَّل أنَّه^٥ يرحمهم ويغفر لهم رأفةً بهم وحنًا على الاتِّباع لما قيل: إنَّه بعدما فهم منه التَّكثير ذكره للتَّمويه والتَّخييل لا يليق بمقامه، وفهمُ المعنى الحقيقيِّ من لفظٍ اشتهر مجازُه لا ينافي فصاحتُه ومعرفته باللسَّان؛ فإنَّه لا خطأ فيه ولا بُعد إذ هو الأصل، ورجَّحه عنده شَعْفُه^٦ بهدايتهم ورأفته بهم واستعطاف مَنْ عداهم، فلا بُعد فيه كما تُؤمُّهم^٧.

قوله: (فبين له أنَّ المراد به التَّكثير ... إلخ) واستعمالُ العدد للتَّكثير كثيرٌ، وهو لا يختصُّ بالسَّبعين^٨ لكنَّه غالبٌ فيها، وهو كنايةٌ أو مجازٌ في لازم معناه.

قوله: (لاشتغال السَّبعة على جملة أقسام العدد)^٩ وبيَّأنه أنَّ السَّتَّة عند الحساب عددٌ تامٌّ، والعدد التَّامُّ عندهم ما ساوى مجموع كسوره المنطقيَّة، وما عداه زائدٌ أو ناقصٌ، وكسوره سدسٌ، وهو

^١ هو سيدنا إبراهيم بن تارخ - قيل: هو آزر - بن ناخور، وبقية نسبه في كتب السير في نسب سيدنا محمد عليه السلام، كان مولده بالسُّوس من أرض الأهواز، وقيل: بابل، وقيل: كوثي، وقيل: كسكر، وقيل: حرَّان، ولكنَّ أباه نقله إلى أرض بابل بأرض نمرود بن كنعان. انظر: معالم التنزيل: ١ / ١٦١.

^٢ الكشف: ٢ / ٢٩٥.

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ)، وفي (ب): «أنَّه فهم العدد المخصوص دون».

^٤ ما بين معكوفتين ساقطة من (ج).

^٥ في (ب): «أن».

^٦ في (ب): «شفقة» وهو قريبٌ.

^٧ يقصد أبا حيان الذي أطل في بحره الرَّد على الرَّمششري الذي عبَّر الخفاجي عن قوله: "فلا يرد ما قيل". البحر الحيط:

٥ / ٤٧١.

^٨ في (ج): «السَّبعة».

^٩ في (ب) و (ج) زيادة: «فكأنَّه العدد».

.....

واحدٌ، وثلثٌ وهو اثنان، ونصفٌ وهو^١ ثلاثةٌ، ومجموعُها ستَّةٌ، فإذا زيدَ^٢ عليها واحدٌ كانت أتمَّ في الكمال، ولذا قال [علي]^٣ بنُ عيسى الرِّبَعيُّ^٤: السَّبعةُ أكملُ الأعداد لأنَّ السَّتَّةَ أوَّلُ عددٍ تامٍّ، وهو مع الواحدِ سبعةٌ فكانت كاملةً إذ ليس بعد التَّمام سوى الكمال، ولذا سَمِّيَ الأسدُّ سَبْعاً لكمال قوَّته، والسَّبعون غايةُ الغايةِ إذ الأحادُ غايَتُها العشرات، وقال المصنِّف رحمه الله في شرح المصابيح: السَّبعةُ تستعمل في الكثرة يُقال: سَبَعَ الله أجرك، أي كثَّره، وذلك أنَّ السَّبعةَ عددٌ كاملٌ جامعٌ لأنواع العدد كُلِّه إذ الأعداد إمَّا زوجٌ أو فردٌ، وإمَّا زوجٌ زوجٌ وإمَّا زوجٌ فردٌ، فالزوج هو الاثنان، والفرد هو الثلاثة، وزوج الزوج هو الأربعة، وزوج الفرد هو الستَّة، والواحد ليس من الأعداد عندهم لكنَّه منشأ العدد [كله]^٥، فالسَّبعة ستَّةٌ وواحدٌ، فهي مشتملةٌ على جملة أنواع العدد ومنشئها؛ فلهذا استُعمل في التَّكثير^٦. اهـ، وقيل: إنَّها جامعةٌ للعدد لأنَّه ينقسم إلى فردٍ وزوج، وكلُّ منهما إمَّا أوَّلٌ وإمَّا^٧ مركَّبٌ فالفرد الأوَّل الثلاثة، والمركَّب الخمسةُ والزَّوج الأوَّل اثنان، والمركَّب أربعةٌ، وينقسم إلى منطقٍ كأربعةٍ وأصمٍّ كستَّةٍ، والسَّبعةُ تشملُ جميعها، فإذا أُريدَ المبالغةُ جُعِلت أحادُها عشراتٍ ثمَّ عشراتُها مئاتٍ^٨، وهذه مناسباتٌ ليس البحث فيها من دأب التَّحصيل.

^١ في (ب): «وهي».

^٢ في (ب): «زيدت».

^٣ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٤ هو أبو الحسن علي بن عيسى بن الفرَج بن صالح الرِّبَعي، عالم بالعربية، أصله من شيراز ولد سنة ٣٢٨هـ، واشتهر وتوفي ببغداد سنة ٤٢٠هـ، من تصانيفه: البديع، وشرح مختصر الجرمي، وشرح الإيضاح. انظر: معجم الأدباء: ٤ / ١٨٢٨، وإنباه الرواة: ٢ / ٢٩٧، والبلغة: ٢١١. ولم أصل للكتاب الذي ذكر فيه قوله.

^٥ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ب).

^٦ انظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السَّنة للبيضاوي: ١ / ٣٦.

^٧ في (أ): «أو».

^٨ قائله هو سنان باشا. انظر: حاشيته: ١٥٠/أ.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ إشارة إلى أَنَّ اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخلٍ منا ولا قصورٍ فيك بل لعدم قابليّتهم بسبب الكفر الصّارف عنها، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ المتمرّدين في كفرهم، وهو كالدليل على الحكم السّابق فإنّ مغفرة الكافر بالإقلاع عن الكفر والإرشاد إلى الحقّ، والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي، والتنبيه على عذر الرّسول في استغفاره، وهو عدم يأسه من إيمانهم ما لم يعلم أنّهم مطبوعون على الضلالة، والممنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى: ﴿مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣].

قوله: (إشارة إلى أَنَّ اليأس ... إلخ) اليأس ضدّ الرّجاء، والإيأس جعله ذا يأسٍ، فكان الظاهر الإيأس، وقوله: (بعدم قابليّتهم لخلقهم كفّاراً) والكفر^١ صارفٌ عن المغفرة؛ لأنّ^٢ يغفر ما عداه، وإنّ كان ذلك ممكناً بالذات كما يُشعرُ به تعبيره بـ«الصّارف»^٣، وفسّر الفسق بشدّة الكفر وعتوّه ليكون ذكره مع الكفر منتظماً.

(٦٦/ب/ج)

قوله: (وهو كالدليل على الحكم السّابق ... إلخ) أي سببيّة كفرهم لعدم | المغفرة لأنّ المراد به كفرٌ طُبِعوا عليه، وهو مرضٌ خُلِقِي لا يقبل العلاج ولا يفيد فيه الإرشاد، فالمراد بالهداية الدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يُوصل؛ لأنّها واقعة، فمن قال: الدليل هو الآية السابقة لا هذه فقد وهم^٤.

(٨٠٠/أ/ب)

قوله: (والتنبيه على عذر الرّسول ﷺ في استغفاره) وهو مجرورٌ عُطف على الدليل، وجوّز رفعه بالعطف على محلّ الجارّ والمجرور |، وقد قيل: "إنّه لا عذر عن الاستغفار الثّاني بعد نزول الآية إلّا أن [يقال] بتراخي نزول قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ... إلخ﴾ عن قوله: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾"^٥، وقيل: هذا العذر إمّا يصحّ لو كان استغفاره للحيّ كما مرّ عن ابن عباسٍ رضي الله عنه^٦، وفيه نظرٌ، وقوله: (بعد العلم بموتهم كفّاراً) أو إعلامه ذلك بالوحي.

(٤٩٣/أ/أ)

^١ في (أ) و (ج): «والكفار».

^٢ هكذا في نسخ المخطوط ولعلها (لأنّه).

^٣ في (أ) و (ج) «بالضّاف».

^٤ الموصوف بالوهم في الحاشية هو سنان باشا، حيث قال: "وأنت خيرٌ بأنّ دليله هو مضمون الآية المتقدّمة": ١٥٠/ب.

^٥ في ب: أي.

^٦ ما بين معكوفتين ساقطة من (أ) و (ج).

^٧ قاله هو سعدي جلي في حاشية على تفسير البيضاوي: ٤٩/أ.

^٨ صاحب هذا القول هو سنان باشا في حاشيته: ١٥٠/ب.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله يوفق أهل الخير للخير ويُعانوا عليه، وأفضل صلاةٍ وأكمل سلامٍ على سيّد السّادات وفخر الكائنات وأوّل المفسّرين لكلام ربّ العالمين سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

أولاً: النتائج:

بعد إتمام تحقيق القسم المقرّر من سورة التّوبة من حاشية الشّهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي ودراسته والتعليق عليه، يمكن إجمال أهمّ النتائج التي توصّلت إليها الرّسالة بما يأتي:

- من خلال دراسة منهج البيضاوي ظهرت شخصيّته العلميّة المتكاملة في التفسير بالمأثور والتفسير بالرّأي المحمود، وهو بذلك عالمٌ أثريٌّ ولغويٌّ ونحويٌّ وبلاغيٌّ ومتكلّمٌ وأصوليٌّ على حدٍّ سواء.

- ظهر جليّاً تأثر الشّهاب رحمه الله بالعصر الذي عاش فيه من خلال مذهبه الفقهي الذي كان سائداً في عموم الدّولة العثمانيّة، ومن خلال انسجام خيارات الشّهاب التّأليفيّة التي تكثر فيها الشّروح والحواشي التي كانت سائدةً في ذلك العصر، كما ظهر تأثير عصره به، من خلال ذكره لبعض الوقائع والحالات الكائنة في عصره في ثنايا حاشيته، فلم يمنعه وجوب التزامه بموضوعات تفسير البيضاوي من إظهار أثر عصره فيه وإنشاد الأشعار في تلك الوقائع.

- وضّحت دراسة حياة الشّهاب رحمه الله منهج العالم الرّبّاني والمصنّف المصلح الذي لا يمنعه علمه وصلاحه من مخالطة بني جنسه ومشاركتهم بما تقوم به حياتهم، وخاصّةً إذا رأى من نفسه أهليّةً لذلك، وتولّى القضاء خير دليلٍ على ذلك.

- أظهر البحث مكانة حاشية الشّهاب السّامقة بين الحواشي على تفسير البيضاوي، وساعد على ذلك تأخّر حياة الشّهاب عن غيره من المحشّين، فقد استفاد منهم وزاد عليهم ما ورى به زند فكره، وأثرى هذه المكانة تنقّل الشّهاب بين عدّة حواضرٍ ولقائه عدداً كبيراً من العلماء والشيوخ، وتنوّع مصادره التي استقى منها في مختلف العلوم، وقد حوت الحاشية تحقيقاتٍ دقيقةٍ ومباحثٍ مهمّةٍ لمسائلٍ نحويّةٍ وبلاغيّةٍ ودينيّةٍ، نقل فيها الشّهاب أقوال العلماء وربّما رجّح بينها أو أضاف عليها.

- كانت الحاشية موسوعةً علميةً في مختلف العلوم، بالإضافة إلى أنّها حاشيةٌ على أحد التّفسير، وليس ذلك بمستغربٍ نظراً لموسوعية مؤلّفها فقد تنوّعت المسائل والقضايا التي ناقشها من تفسيرية ولغوية ونحوية وصرفية وبلاغية وعقدية ومنطقية وأصولية وفقهية وغيرها الكثير ممّا هو مفصّلٌ في مكانه، والفهارس العلمية في نهاية الرّسالة خير شاهد ودليل على غزارة علوم هذه الحاشية وتنوعها.

- تبدو الشّخصية النّقدية واضحةً جليّةً في حاشيته، فعلى الرّغم من إعجابه الكبير بالإمام البيضاوي ومدحه له في الحاشية لا سيما في مقدّماتها إلّا أنّه لم يكن متعصّباً له ولآرائه، فقد كان يستدرك عليه، أو يعارضه، كما ظهرت شخصيته في اختياره أقوال أرباب الحاشي وبقية العلماء ومناقشة أقوالهم والرد عليهم وترجيحه بينها كما بان ذلك في مبحث شخصيته النقدية.

- يتّبع الشّهاب رحمه الله الطّريقة العامّة التي يتبعها أصحاب الحواشي في التّحشية على المصنّفين، فلم يلزم نفسه التعليق على كلّ شيءٍ وإنّما على المواضع المهمّة التي تحتاج إلى بيان في نظره، ويأتي بأقوال العلماء وأصحاب الحواشي السّابقين له، وثمّ يعلّق على ذلك وكثيراً ما يبدأ ذلك بقوله: "وأقول".

- اهتمّت الحاشية بالتّفسير بالمأثور بالإضافة لاهتمامها بالرّأي من علم الكلام والفقه والأصول واللّغة والتّحو والصّرف والبلاغة والأدب والمنطق وغيرها؛ نتيجة توسع معارف الشّهاب الخفاجي رحمه الله وتعدّد مشاربه.

- تجلّى اهتمامه بالتّفسير بالمأثور من خلال الشواهد والآثار التي يستدل بها على معاني الآيات وتفسيرها، ومن خلال شرح الآثار وتخريجها ونقل أقوال العلماء في الحكم عليها.

- تجلّت الشّخصية الأدبية في حاشيته بشكلٍ جليٍّ من خلال غزارة استشاده بالشّعـر وعباراته الأدبية السيّالة في أثناء تحشيته.

- أثّرت الحاشية معجم لغة القرآن الكريم من خلال توسّع الشّهاب الخفاجي في شرح وتوضيح معاني كثيرٍ من مفردات القرآن الكريم بطريقةٍ تأصيليّة دقيقة، وإضافاته في تحقيق بعض المسائل اللغوية.

- اهتَمَّ الشَّهاب بالقراءات القرآنية الَّتِي ذكرها البيضاوي وزاد عليها ممَّا شَدَّ منها لما فيها من توظيف في المسائل النحوية الَّتِي تثري معاني تفسير الآيات وتوسِّع أفق القارئ لكتاب الله تعالى والمتدبر له.
- تميَّزت الحاشية في الأمور البلاغية فقد توسع الشهاب في شرح بلاغة آيات كتاب الله تعالى ممَّا صرَّح به البيضاوي أو أشار إليه في ثنايا كلامه.
- يظهر المذهب العقدي واضحاً للشَّهاب الخفاجي رَحِمَهُ اللهُ من خلال تصريحه بمذهبه وانتصاره لأهل السُّنَّة والرد على المعتزلة وغيرهم من المذاهب الأخرى.
- تتضح النزعة الصَّوفيَّة والأخلاقيَّة في هذه الحاشية عند مؤلِّفها من خلال استخدامه لبعض مصطلحاتهم والتَّشابه في نَفْسهم في الوعظ والتَّأثير في ثنايا الحاشية، والانتصار لمقامات النُّبوة، وكذلك النُّقل عن أئمَّتهم.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

- يشكّل التحقيق العلمي لحاشية الشّهاب الخفاجي الذي تقوم به كلّية الشريعة في جامعة دمشق بإشراف أساتذتها الأفاضل مشروعاً علمياً ضخماً؛ لضخامة الحاشية، وبما أنّ الرّسائل التي تُعطى للطلّاب أعمالاً جزئيةً مرحليّةً، فلا بدّ أن يعقب تلك الأعمال المرحليّة جمعٌ وتنسيقٌ؛ لذلك أوصي أن تُعقد مجالسٌ بين المشرفين على هذه الحاشية، ويوضع منهجٌ موحدٌ يُعطى لمن يريد إكمال تحقيق هذه الحاشية في الرّسائل القادمة؛ ممّا يسهّل مرحلة الجمع والتنسيق اللاحقة، ومن المهمّ عقد جلساتٍ دوريّةٍ بين جميع الباحثين في هذه الحاشية يتمّ فيها طرح التّساؤلات المختلفة وتوحيد الرّؤى وطريقة العمل، وبذلك يتمّ الانتقال من العمل الفردي للعمل الجماعي، ممّا يرقى بالجهد العلمي العامّ للحاشية.
- كما أوصي المشرفين على الشّؤون العلميّة لكلّية الشريعة إدراج بعض مقرّرات البلاغة والصّرف في المرحلة التّمهيدية للدراسات العليا في كلّية الشريعة لرفع مستوى الطّلاب في هذه العلوم، حتّى إذا عمدوا إلى تحقيق حاشية الشّهاب وأمثالها أن يقوموا بالأمر على أتمّه، ويتجنّبوا العثرات والهفّات هنا أو هناك.
- من الأمور المهمّة أيضاً أن تُدرج أجزاءٌ من الحواشي مثل حاشية الشّهاب في مقرّرات الدّراسات العليا حتّى يصبح لدى الطّالب دُرّةٌ في القراءة فيها ومُكنةٌ في التّعامل مع مثل هذه الحواشي وما تحويه من أساليبٍ فريدةٍ لا توجد مثلها في المتون أو الشّروح.
- رأينا من خلال الدّراسات السّابقة عناية بعض العلماء بجوانب لغويّةٍ وبلاغيةٍ وأدبيّةٍ بهذه الحاشية، ولكن تعدّد علوم هذه الحاشية وغازاتها تفتح آفاقاً لدراسة هذه الحاشية من جوانبٍ أخرى كالجوانب الصّرفيّة والعقدية والأخلاقيّة والتّربويّة والصّوفيّة، وإعطاء المفردات في الحاشية اهتماماً خاصّاً، حتّى يمكن وضع معجمٍ خاصٍّ بالمفردات التي شرحها الشّهاب ﷺ، إضافةً إلى إضاءة بقيّة جوانب شخصيّة الشّهاب باعتباره عالماً لغوياً وأديباً وشاعراً ومتكلّماً وصوفيّاً.
- يجدر بالباحثين المهتمّين في حاشية الشّهاب أن يعقدوا مقارناتٍ بينها وبين بقيّة الحواشي ويفردوها بالتّصنيف، وأن يستنبطوا آراء الشّهاب في مختلف العلوم في حاشيته، وأن يفردوا أيضاً

ما تبع به البيضاوي الزّخشي، ليس فقط في الأمور العقديّة كما فعل أحمد النّوي في كشف الأقوال المبتدلة، بل في الأمور اللّغوية والنّحوية والبلاغيّة والصّرفيّة وغيرها.

- بعد الغوص في حاشية الخفاجي ومسائلها أدركتُ قوّة هذه الحاشية وصعوبة كثيرٍ من عباراتها، ولحثّ شيئاً من اللّآلئ المنثورة في ثناياها؛ ممّا قدح في ذهن الباحث أن يوصي جميع الباحثين القادمين لتحقيق الحاشية أن تكون لديه الرّغبة مع المكنة العلميّة لا سيما فيما يتعلّق بعلوم العربيّة والمنطق، حتّى تظهر بأفضل حلّة وأبسط مظهر، وتكون في متناول الجميع، وقد سمعت من أستاذنا الدّكتور عبد العزيز حاجّي في إحدى مناقشاته لهذه الرّسالة يقول: لقد ظلمنا الشّهاب والعصام في بعض الرّسائل بسبب عدم ارتقاء التّحقيق لمستوى الحاشية، أسأل الله تعالى أنّي قدّمت الممكن كلّهُ، إنّه مفيض النّعم وولي التّوفيق.

وفي نهاية هذه الرّسالة أسأل الله تعالى أن يكلّل عملي هذا بتاج القبول، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل حظّي منه لقلقةً في اللّسان أو سطرّاً في الأقلام بل علماً يقرّ في الجنان يورث عملاً بالجوارح والأركان، موصلاً إلى رضاه سبحانه وتعالى في أعالي الجنان، وأن ينفع به كما نفع في أصوله وفروعه، إنّه خير مسؤول وأرجى مأمول.

والحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية^١

اسم السورة		
صفحة الورود	رقم الآية	طرف الآية
البقرة (٢)		
١٩٢	٢	﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾
١٥٤	٤	﴿ فَمَارِجَتْ لِحْدَتُهُمْ ﴾
٣٢٢-٣٢١	٦	﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾
٢٧٨	٨	﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
٣١٩-٢١	١٥	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾
١٥٣	١٦	﴿ فَمَارِجَتْ لِحْدَتُهُمْ ﴾
١٩٥	٢١	﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾
١٢٨	٢٥	﴿ كَلِمَاتُهَا أَهْوَىٰ مِنْهَا مَن نَّعْمَرُ ﴾
٥٠	٢٦	﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي ۚ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا ﴾
١٥٥	٤٦	﴿ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا ﴾
١٧٢-١٠٥-٦٩	٨٧	﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ ﴾
١٣٠-٧٥	٩٨	﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ ﴾
٣٤	١٠٩	﴿ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾
١٤١	١٤٤	﴿ قَوْلٍ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾
١٩٠	١٨٠	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾
١٧٧	١٨٥	﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ﴾

^١ تمّ الاكتفاء بإيراد الآيات الواردة في الرسالة كلها، دون الآيات الواردة في بداية تفسيرها؛ لورودها في فهرس الموضوعات، وقد تمّ ذكر طرف الآية الواردة في البحث واسم السورة ورقم الآية وصفحة ورودها في الرسالة، وترتيبها حسب ورودها في المصحف الشريف.

١٧٦	١٨٩	﴿وَلَيْسَ الذِّرْيَانِ تَأْتُوا الْبُيُوتَ﴾
٢٢٨	٢٤٣	﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
١٧٨	١٤٩	﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾
١٩٥	٢٠٨	﴿أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾
١٩٩	٢١٢	﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾
٢٢٨	٢٤٣	﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾
١٣٧	٢٨٥	﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾
آل عمران (٣)		
٤-٣	٧	﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾
٨٢	١٩	﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾
٢٧٩	٢٨	﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾
٥٠	٨١	﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ﴾
٢٣٧-٦٦	١٢٠	﴿وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾
١٤٣-٧٥	١٢٤	﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّلَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ﴾
١٤٣-٧٥	١٢٥	﴿وَيَأْتُوكُمْ مِنْ قَوَرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ﴾
٥١	١٥٧	﴿وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
٥٠	١٨٨	﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾
النساء (٤)		
١٩٩	٢	﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا﴾
١٩٣	٨٤	﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾
٦٩	٩٤	﴿تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾
٣٠٦	١٣٦	﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا﴾
٢٢٣	١٧٦	﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾
المائدة (٥)		
١٥٣-١٠٤	١٣	﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾

١٤٠	٤٥	﴿وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسَ الْنَافِسِ﴾
٣٠٦	٥٩	﴿هَلْ تَقْمُونُ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾
الأنعام (٦)		
٤٩	٢	﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ﴾
١٥١-٦٩	٦	﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾
٢٣٥	٢٣	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾
٢٩٦	٧٣	﴿عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ﴾
٥	٩٥	﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾
١٦٤	١٥٧	﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾
الأعراف (٧)		
٢١٥	١٦٩	﴿سَيُعَذِّبُنَا﴾
٢٩٣	١٩٩	﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾
الأنفال (٨)		
١٤١	١٥	﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ﴾
١٣٩	١٧	﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكَ بِتِ اللَّهُ رَمَىٰ﴾
٢٣٥-١٣٤	٢٥	﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾
٣١٠	٣٠	﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾
٢٦٤	٤١	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾
٢٢١	٦٨	﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾
التوبة (٩)		
٧٧-٧٠	٢٥	﴿إِذْ أَعْجَبَكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾
٧٠	٢٦	﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾
٩٤	٢٧	﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾
١٤٩-٩٨	٢٨	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيَلَهُ﴾
٧٠	٢٩	﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
١٦٧-١٠١-٧٦	٣٠	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ﴾

١٧٧-١٧٦-٨٩-٨٧	٣٢	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾
٨٩	٣٣	﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ﴾
٩٢-٨١-٣٠	٣٤	﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِمَّنَ الْأَفْجَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾
٨٥	٣٦	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾
٨٧-٢٢	٣٨	﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ﴾
٢٠٢	٣٩	﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٩٦	٤٢	﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوْ أَصْطَفَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾
٢٢٤	٤٤	﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
٢١٦-٩٦-٢٦	٤٦	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾
٢٣٢	٤٧	﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾
٢٩	٤٩	﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾
٨٣	٥٠	﴿وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا﴾
٢٦	٥١	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾
-٢٤٢-٨٦-٧٩-٧٨ ٣٢١	٥٣	﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ﴾
٢٤٢-٩٤	٥٤	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ﴾
٦٩	٥٥	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ﴾
٢٨٤-٦٩	٥٦	﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَعْرَاجًا﴾
٢٢	٦١	﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾
٣٧٥-٢٧	٦٣	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُكَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
٦٨-٣٢	٦٤	﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾
٢٨١-٦٨	٦٥	﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ﴾
٢٩	٦٧	﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾
٢٨٩-٣٣-٣٠	٦٩	﴿فَاسْتَمَعْتُمْ بَخْلَافَكُمْ كَمَا اسْتَمَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ﴾

٨٢-٨١	٧٠	﴿ اَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُوْدَ ﴾
٢٩	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُوْنَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾
٣٣	٧٢	﴿ وَعَدَ اللّٰهُ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ﴾
٣٠١	٧٣	﴿ يَتَاٰىهَا النَّبِيُّ جِهَدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِيْنَ ﴾
٢٤-٢٣	٧٥	﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ اٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾
٣١٢-٣٠	٧٧	﴿ فَاَعْقِبْهُمْ نِقَافًا فِيْ قُلُوْبِهِمْ ﴾
٣١٥-٨٩	٧٨	﴿ يٰعِلْمُ سِرِّهِمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾
-٣١٦-٨٠-٢١ ٣٢٠-٣١٩	٧٩	﴿ سَخَّرَ اللّٰهُ مِنْهُمْ وَاٰتٰنَا مِنْ فَضْلِهٖ لَنَصَّدَّقَنَّ ﴾
٣٢٢	٨٠	﴿ اَسْتَغْفِرْ لَهُمْ اَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾
٢٦	٨١	﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُوْنَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُوْلِ اللّٰهِ ﴾
١٧٧	٨٢	﴿ فَلْيَضْحَكُوْا قَلِيْلًا وَلْيَبْكُوْا كَثِيْرًا ﴾
٢٢٩	٨٧	﴿ رَضُوْا اَنْ يَكُوْنُوْا مَعَ الْخَوَالِفِ ﴾
٣٠٠	٨٩	﴿ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ ﴾
٣٢١	١١٣	﴿ مَا كَانَتْ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اَنْ يَسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ ﴾
يونس (١٠)		
٢١٩	٢	﴿ اَنْ اَوْحِيْنَا اِلٰى رَجُلٍ مِنْهُمْ ﴾
٢٧٤	٢٢	﴿ حَتّٰى اِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِرِيْحٍ طٰيْبَةٍ وَّفَرِحْتُمْ بِهَا ﴾
١٤٢	٤٦	﴿ وَاِمَّا زَيْنَبُكَ بَعْضَ الَّذِيْ نَعِدُهُمْ اَوْ نُوْفِيْكَ فَاَلَيْسَا مَرْجِعُهُمْ ﴾
هود (١١)		
١٣١-١٢٦-٨٤-٧٥	٦٠	﴿ وَاْتٰعُوْا فِيْ هٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَّيَوْمَ الْقِيٰمَةِ ﴾
٣٠٥	٩٨	﴿ يَفْقَدُ قَوْمَهُ ﴾
٢٣٢	١٠٧	﴿ فَعَالٌ لِّمَا يُرِيْدُ ﴾
يوسف (١٢)		
٢٧٠	١٧	﴿ وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صٰدِقِيْنَ ﴾
١٧٠-٧٥	٥٢	﴿ وَاَنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِيْ كَيْدَ الْخٰلَسِيْنَ ﴾

المؤمنون (٢٣)		
٢٧٥	٣٥	﴿أَتُكْفَرُ إِذَا إِيمَانُكُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْمًا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ﴾
النور (٢٤)		
٢١٠	٦١	﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾
الفرقان (٢٥)		
٢	٣٣	﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَاحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾
الشعراء (٢٦)		
١٣٨-٧٥	٤	﴿فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾
٢٢٩	٢٩	﴿لَا جَعَلْنَاكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾
٢٢٩	١١٦	﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾
القصص (٢٨)		
٢٠٧	٧٣	﴿وَمِنْ زَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾
الأحزاب (٣٣)		
١٩٥	٢٨	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾
٥١	٥٦	﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾
٤٩	٧٢	﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾
سبا (٣٤)		
١٩٥	٢٨	﴿وَعَزَّيْبُ سُوْدٌ﴾
الصفات (٣٧)		
١٤٠	١٣٧	﴿وَأَتُكْفَرُ لَكُمْ لَمَّا مَرُّوا عَلَيْهِمْ مُصْطَفِينَ﴾
١٤٠	١٣٨	﴿وَبِالْأَيْلِ﴾
الزمر (٣٩)		
٢٩	٩	﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
غافر (٤٠)		
٣٠١	٦٤	﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
الشورى (٤٢)		
٣١٠	٤٠	﴿وَحَزْرًا وَسَيِّئَةً سَنِيَّةً مِثْلَهَا﴾

محمد(٤٧)		
٢٠٢	٣٨	﴿يَسْتَبْدِلْ فَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾
الفتح(٤٨)		
١٣٧	١٨	﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾
الذاريات(٥١)		
٢٢٢	٢٦	﴿فَرَاغَ إِلَيَّ أَهْلِيهِ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ﴾
النجم(٥٣)		
١٧٧-٢٩	٤٣	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾
١٧٧-٢٩	٤٤	﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾
القمر(٥٤)		
٣١٠	٢٤	﴿أَبَشِّرْهُمْنَا وَحِدًا نَبِيعُهُ﴾
الواقعة(٥٦)		
٣٠٦	٨٢	﴿وَفَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾
الحشر(٥٩)		
٥٠	٩	﴿وَالَّذِينَ نَبَّوْهُ الدَّارَ وَالْآيَمَنَ﴾
المنافقون(٦٣)		
٣٢٤-٧٩	٥	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَأْرُؤُهُمْ﴾
٣٢٤-٣٢٢-٧٩-٢٤	٦	﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾
٣٠٤-٨٠	٨	﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾
نوح(٧١)		
١٥٢	٢٥	﴿مِمَّا خَطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَذَلُّوْا نَارًا﴾
الإنسان(٧٦)		
١٤٠	٦	﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾
١٧٥	٨	﴿وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حِدِّهِ﴾
النازعات(٧٩)		
٢٨٦	٤١	﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾
الغاشية(٨٨)		

١٥٣-١٠٤-٧٥	١١	﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾
البلد (٩٠)		
٢٥٥-٢١	١٦	﴿مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾
الإخلاص (١١٢)		
٥٠	١	﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

فهرس القراءات القرآنية

الصفحة	نوع القراءة	القارئ	القراءة	طرف الآية
١٤٧-٧٦	متواترة	الجمهور	نَجَسْ	﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾
	شاذة	أبو حيوة	نُجَسْ	
١٥٢	متواترة	الجمهور	عيلة	﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عِيَلَكُمْ﴾
	شاذة	ابن مسعود وعلقمة	عائلة	
١٥٧	متواترة	الجمهور	من المعصرات	﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾
	شاذة	عكرمة	بالمعصرات	
١٦٥-٧٦	متواترة	عاصم والكسائي	عزيرٌ	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾
		الجمهور	عزيرُ	
١٧٠	متواترة	عاصم	يضاهئون	﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
		الجمهور	يضاهون	
١٨٥	متواترة	الجمهور	يُحْمَى	﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ ﴿
		حمزة والكسائي وخلف وورش	يُحْمَى (بالإمالة)	
		الأزرق	يُحْمَى (بالتقليل)	
		رواية عن ابن عامر والحسن	تُحْمَى	
١٨٨-٧٦	متواترة	الجمهور	تَكْنُزُونَ	﴿فَذَوْقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنُزُونَ﴾
	شاذة	يحيى بن يعمر وأبي السّمال	تَكْنُزُونَ	
-٢٢ -١٩٦ ١٩٧	متواترة	نافع وابن كثير والبيزي وورش وخلف العاشر	النَّسِي	﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾
		حمزة وهشام	النَّسِي	
		ابن كثير	النَّسِيء	
		ابن كثير	النَّسِي	
		ابن كثير وجعفر	النَّسِي	
		حمزة وهشام	النَّسِي (بالسكون وقفاً)	
		حمزة وهشام	النَّسِي (بالروم وقفاً)	
	شاذة	مجاهد وطلحة والسلمي	النُّسُو	
		ابن مسعود وابن مجاهد وشبل وعبيد بت عقيل	النَّسَى	

		هارون	النساء	
٢٠٤-٢٢	متواترة	الجمهور	ثاني اثنين	﴿إِذَا خَرَمَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا نَارًا أَثْنَيْنِ﴾
	شاذة	أبو عمرو	ثاني اثنين (بالسكون)	
٢٠٠-٢٢	متواترة	الجمهور	أناقلتم	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ﴾
	شاذة	الأعمش والمطوعي والمهدوي	تناقلتم	
٢٠٨	متواترة	الجمهور	كلمة الله (بالرفع)	﴿وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾
	شاذة	يعقوب والحسن والأعمش والمطوعي	كلمة الله (بالنصب)	
٢١٤	متواترة	الجمهور	لو استطعنا (بالكسر)	﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾
	شاذة	الحسن البصري	لو استطعنا (بالضم)	
		الأعمش وزيد بن علي	لو استطعنا (بالفتح)	
-٢٢٥ ٢٢٦	متواترة	الجمهور	عُدَّة	﴿عُدَّة﴾
		عاصم	عِدَّة	
	شاذة	محمد بن مروان وابنه معاوية	عُدَّة	
		زر بن حبيش	عِدَّة	
		-	عُدَّتِه	
		معاوية بن أبي سفيان	عُدده	
٢٣٨	متواترة	الجمهور	يُصَيِّبُنَا	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾
	شاذة	أعين قاضي الري وطلحة بن مصرف	يُصَيِّبُنَا	
٢٤٧	متواترة	الجمهور	مَغَارَات	﴿أَوْ مَغْرَبٍ﴾
	شاذة	عبد الرحمن بن عوف وابنه سعد وابن جبير	مُغَارَات	
-٢٤٧ ٢٤٨	متواترة	الجمهور	مُدْخَلًا	﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾
		لابن كثير ويعقوب والحسن	مَدْخَلًا	
	شاذة	الأعمش والحسن ومحبوب وعيسى بن عمر ومسلمة بن محارب	مُدْخَلًا	
		قتادة وعيسى بن عمر والأعمش والأعرج	مُدْخَلًا	

		أبي بن كعب رضي الله عنه	مُندَخلاً	
		أبي بن كعب رضي الله عنه	مُندَخلاً	
٢٦٨-٢٢	متواترة	الجمهور	ورحمة	﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾
		حمزة وأبي بن كعب	ورحمة	
	شاذة	ابن أبي عبلة	ورحمة	
٢٧٠	متواترة	الجمهور	أذن خير	﴿قُلْ أَذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ﴾
		عاصم وشعبة	أذن خير	
٢٧٤	متواترة	الجمهور	ألم يعلموا	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾
	شاذة	ابن هرمز والحسن	ألم تعلموا	
٢٧٦	متواترة	الجمهور	فَأَنَّ (بالفتح)	﴿فَأَنَّكَ لَمِنَ زَاوِيَةِ جَهَنَّمَ خَلِيدًا فِيهَا﴾
	شاذة	أبو عمرو وأبو عبيدة ومحبوب والحسن وابن أبي عبلة	فِإَنَّ (بالكسر)	
٢٨٣	متواترة	حمزة والكسائي وابن عامر وأبي عمرو وابن كثير ونافع وأبي جعفر وخلف ويعقوب	(إِنْ يُعَفِّ) بالمبني على ما لم يسم فاعله	﴿إِنْ تُعَفِّ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾
		عاصم من السبعة وزيد بن ثابت رضي الله عنه وأبي عبد الرحمن زيد بن علي	(إِنْ نَعَفُ) بالمبني على ما يسم فاعله	
	شاذة	عاصم المجحدري	(إِنْ يَعْفُ) بالمبني على ما يسم فاعله	
		مجاهد	(إِنْ تُعَفِّ) بالمبني على ما لم يسم فاعله	
٣١٥	متواترة	الجمهور	ألم يعلموا	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا﴾
	شاذة	علي رضي الله عنه والحسن وأبي عبد الرحمن السلمي	ألم تعلموا	
٣١٩	متواترة	الجمهور	جُهدهم	﴿وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾
	شاذة	ابن هرمز وعطاء ومجاهد	جَهدهم	

فهرس الأحاديث والآثار^١

الصفحة	المخرج	الراوي	طرف الحديث أو الأثر
٢	أبو عبيد	مسروق رحمته الله	اتَّقُوا التَّفْسِيرَ، فَإِنَّمَا هُوَ الرِّوَايَةُ عن الله عز وجل
١٨٦	ابن حبان وابن أبي حاتم	علي بن أبي طالب رحمته الله	أربعة آلاف وما دونها نفقة
١٥٠	الشيخان	أبو هريرة رحمته الله	ألا لا يحجَّ بعد عامنا هذا مشرك
١٧٣-٧٧	الترمذي	عدي بن حاتم رحمته الله	ألم تتبعوها في التحليل والتَّحريم فهذه هي العبادة
٣٠٠	الشيخان	أبو سعيد الخدري وأنس بن مالك رحمته الله	إنَّ الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم؟
١٨٣	أبو داود	ابن عباس رحمته الله	إنَّ الله لم يفرض الزَّكاة إلَّا لِيُطَيَّبَ بها ما بقي من أموالكم
١٣٤	الشيخان	زينب بنت جحش رحمته الله	أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ استيقظ من نومه وهو يقول: "لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترَب
١٣٤	البيهقي	الربيع بن خيثم رحمته الله	أَنَّ رجلاً قال يوم حنين: لن نغلب من قلة فشقَّ ذلك على رسول الله ﷺ
١٦٠	البخاري	عمرو بن العاص رحمته الله	أَنَّ عمر رحمته الله لم ين يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد
٢٩٧- ٢٩٨	البزار والدارقطني وعبد الرزاق	أبو الدرداء رحمته الله	إن في الجنة قصوراً من ذهب

^١ تمَّ إيراد طرف الحديث واسم الراوي والمخرج وصفحة الورود، وتمَّ ترتيبها هجائياً حسب طرف الحديث أو الأثر.

٣٢٢-٢٤	أحمد	ابن عباس رضي الله عنه	إنما خيرني الله
١٦١	عبد الرزاق	معمر بن المثنى رحمته الله	أنه رحمته الله صالح عبدة الأوثان إلا من كان من العرب
٣٠٢	البيهقي	عروة بن الزبير رحمته الله	أنه رحمته الله قام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين
٢٥	-	ابن عباس رحمته الله	تؤخذ الجزية من الدمي وتوجأ عنقه
١٩٢	البخاري	أبي بكرة رحمته الله	ثلاث متواليات ... ورجب مضر
٢٤-٨٠- ٣١٨	البزار والطبراني وابن مردويه	أبو هريرة وأبو عقيل رضي الله عنه	جاء أبو عقيل الأنصاري بصاع تمر
٢٥٩-٩٨	البيهقي	عبدة رحمته الله	جاء عيينة والأقرع يطلبان أرضاً من أبي بكر رحمته الله
٣١٧	الطبراني والبعوي	قتادة رحمته الله	حتى صولحت إحدى امرأته عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم
١٣٩	مسلم	العباس بن عبد المطلب رحمته الله	حمي الوطيس
١٩١	البخاري	أبي بكرة رحمته الله	رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان
٢٠٦-٢٣	الشيخان	أبو بكر الصديق رحمته الله	رؤي أن المشركين طلوعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر رحمته الله على رسول الله
-٢٧٩	ابن جرير الطبري	قتادة رحمته الله	رؤي أن ركب المنافقين مروا على

٢٨٠			رسول الله ﷺ في غزوة تبوك
٣٢٣-٣٢	الشيخان	ابن عمر رضي الله عنهما	رُوي أنَّ عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين
٧٧-٨٤-١٤٥	البخاري	المسور بن مخزومة ومروان بن الحكم رضي الله عنهما	روي أنَّ ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ
٣١٦-٢٤	أحمد وابن جرير وابن مردويه	ابن عباس رضي الله عنهما	رُوي أنَّه ﷺ حثَّ على الصدقة، فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم،
١٦١	مالك والشافعي	عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما	سنَّوا بهم سنة أهل الكتاب
٢١٨	الطبراني والديلمي	ابن عباس رضي الله عنهما	عجبتُ من يوسفَ عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه
١٤٨	البخاري	أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه	فإنَّ وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها وكلوا فيها
٢٥١	الشيخان	أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما	في ابن ذي الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنينٍ
٣٠٧-٣٠٨	البغوي والطبراني والبيهقي	أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه	كان ثعلبة قبل ذلك ملازماً لمسجد النبي ﷺ حتى لُقِبَ حمامة المسجد
٢٦٢	أبو داود وابن ماجه	أبو سعيد الخدري رضي الله عنه	لا تحِلُّ الصدقة لغنيٍّ إلا خمسة
٣٠٩-٨٠	مسلم والترمذي وابن ماجه	جابر وحفصة رضي الله عنهما	لا يدخل النار أحدٌ شهد بدرًا والحديبية

١٣٦	الترمذي	ابن عمر رضي الله عنهما	لقد رأيتنا يوم حنين وإنّ الناس لمولّون وما مع رسول الله مئة رجلٍ
٢٠٦-٢٣	البخاري	أنس بن مالك والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما	لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا
٢٥٤-٧٨	الترمذي وابن ماجه والحاكم	أبي سعيد الخدري وأنس بن مالك رضي الله عنهما	اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرنني في زمرة المساكين
٢٥٦	أبو داود	أبي بكرة رحمته الله	اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر
١٨٣	الطبراني والبيهقي	ابن عمر رضي الله عنهما	ما أدّي زكاته فليس بكنزٍ
٢١٣	مالك ومسلم	معاذ بن جبل رحمته الله	ما زلّما تبوكاها
١٨٤	الطبراني والبيهقي	أبو أمامة الباهلي رحمته الله	من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها
٢٤-٢٣ ٣٠٧-٧٩	ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي	أبو أمامة الباهلي رحمته الله	نزلت في ثعلبة بن حاطب أتى النبي صلّى الله عليه وآله ، فقال: ادع الله أن يرزقني مالاً
٣٠٤-٨٠	ابن أبي حاتم وأبو الشيخ والطبري والواحدي	السدي وقتادة رحمهما الله تعالى	وقال ابن أبي: ﴿لَنْ رَجَعَنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَكُنَا عَنْهَا الْأَذَلُّ﴾
٢٤٢-٧٨	الطبراني والبيهقي	ابن عباس وعروة رضي الله عنهما	يا جدّ هل لك العام في جلاذ بني الأصفر

فهرس المفردات اللغوية الغربية^١

المفردة المشروحة	الصفحة
أثروا	٣٠٥
الإخلاد	٢٠١
آذاه	٢٧١
أذن	٢٦
أرتشف	٣٩
الإرفاق	١٥١
الازرار	١٨٧
الاستغراق	٢٩٦
أشتف	٣٩
أشفق	٢٠٦
انجدوا	٢٢٦
أنف	٢٦٧
أهبة	٢٢٤
الإياس	٣٢٧
اللائتفاك	٢٩٢
الإيضاع	٢٣٠
البون	٣١٧
التأويل	١٧٩-٣
تباطأتم	٢٠٠
تبجحوا	٢٣٧
التشيط	٢٢٧
التجريد	١٧٥
التجوز	١٧٠
التحير	٢٢٤
التخذيل	٢٣١
التربص	٢٣٩
تربصون	٢٦

^١ تم ذكر المفردة المشروحة مع صفحة الورود حسب الترتيب المعجمي.

١٧٥	التّرشيح
٢٦	ترهق
٢٧٥	التطرية
٢٨١	تعباً
٢	التفسير
٢٤٧	التقية
١٦٦	تمحل
٢٣٣	ثنية
٢٢٩	الجنوم
٣١٨-٨٠	الجريير
١٥٥-٨٣	الجزية
٢٤٩	الجموح
٣١٩	الجهد والجهد
٢٥٠	الجواظ
٥	الحاشية
٢٩٠	الحبط
٢٢٢	الحريم
٢٤٩	حمّازة
٣١٦	خرط
٣٠٣	الخطام
٢٦	خلاف
٢٨٩	الخلاق
٢٣١	خلال
٢٢٦	الخليط
١٣٥	دلدل
٣٠٩	الدود
٣٠٥	الدّية
١٤٥-٨٣	ذراري
١٩١	ذو الحجة
١٩١	ذو القعدة
٣٩	ذؤابة
١٩٢	ربيع الأول

٢٦٥	الرببعة
١٩١	رجب مضر
١٥٢	الرساق
١٨٠	الرّشا
٢٢٩	الزمنى
١٤٥-٨٣	سبايا
٢٦٣	السبيل
١٣٤	الشامة
٢٤٧	الشغل
٢٦٧	شلل
٣٠٥	شَنَقًا
٣١٨-١٠٠	الصاع
٢٣٩	الصوب
٢١٨	صولة
٢٣٢	ضَعْفَة
١٨٠	الضنّ
٣٠٥	الضنك
٨٢	الطلاق
٢٩٨	طوبى
٢٩٧	العدن
١٤٥-٨٣	عرفاء
٣٠٣	العقبة
١٣٨	عنقاً واحداً
٣٠٥	العيش
١٥١	العيلة
٩٩	الغني
٢٥٤	الغني
٢٤٧	غيران
٣٠٣	الفتك
١٤٢	الفر
٢٦	فرحون
١٥١	الفضل

٢٥٥	الفقار
٩٩	الفقير
٢٥٥-٢٥٣	الفقير
١٣٤	الفل
٢٤٠	القارعة
٨٣	القانون
١٨٦	القانون
٣١٦	القتاد
١٣٠	القدح
٣٠٥	قدمهم
٢٩٢	قرّيات
٣٠٣	قعقة
٢٦٣	القنطار
٢٠١	القيظ
١٤٢	الكر
٢٦٣	كراع
١٠٠	الكسوب
١٦٢	الكسوب
٢٥٠	اللمز
١٨٩	المبلغ
٥	المتن
٣٠١	المحابة
٣٠٥	محاويج
١٩١	المحرم
٢٨٩	المخدج
١٥٢	المخلاف
٧٦	مدخلاً
٢٧٩	المساوي
٢٧٤	المشاقة
٢٦٣	المصانع
٣٠٩	مصدقين
١٢٦	المضاف

١٧٠	المضاهاة
٢٤٧	مغارة
١٧٢	المقاتلة
٢٨٩	الملاذ
١٦٦	المندوحة
١٢٦-٨٣-٦٧	مواقعها
١٢٦-٨٣-٦٧	مواقفها
٢٣٥	مولع
٣٠٥	المولى
١٥١	الميرة
١٣٧	ناهيك
١٤٦-٦٩	نجس
٢٥٩	النجوم
١٩٦	النسيء
٢٤٧	النفق
٣٠٩	نمت
٢٥٠	الهمز
٢٢٤	الوازع
١٣٤	الوخامة
٢٣٣	الوداع
٣١٨-١٠٠	الوسق
١٣٨	الوطيس
٣٠٣	وقع
١٤١	ولّى
٣٠٩	ويح
٣٢٧	اليأس
٢٠٦	يترددون
٢٣٢	اليعافير
٢٦	يؤفكون

فهرس المصطلحات والمسائل اللغوية والنحوية والصرفية^١

المصطلح أو المسألة	نوعه / لها	الصفحة
الإتباع	صرفية	١٤٨-٨١-٧٦
اجتماع الواو والياء وأولهما ساكن	صرفية	٢٣٩-٨٥
اجتماع شرط وقسم	نحوية	٢١٣
أحكام كلمة (كافة)	لغوية	١٩٥
(إذا) الفجائية	نحوية	٢٥١
الاستثناء المفرغ	نحوية	٣٠٦-٣٠٥-٢٣٢-٢٣٠-١٧٦-٨٥
استعمالات كلمة (سائر)	لغوية	٢٩٤
الاستئناف النحوي	نحوية	٢٤٢
الاشتغال	نحوية	٣١٠-٨٥
أصل كلمة (أناقلتم)	لغوية	٢٠٠
بدل الاشتمال	نحوية	٢٨٦-٢١٥
بدل كل من كل	نحوية	٢١٥
التراخي الرتبي	نحوية	١٤٢
التعليق بمشتق يفيد عليه مأخذ الاشتقاق	-	١٩٥
التعليق بموصول يفيد عليه الصلة للحكم	-	٢٧١
التنازع	نحوية	١٩٩
صرف الكلمة بمعنى الحي وامتناعه بمعنى القبيلة	نحوية	١٣٣
عطف أحد الطرفين على الآخر	نحوية	١٣١-١٠١
عطف التفسير	نحوية	٣١٢-٢٦٧
عطف الزمان على المكان وعكسه	نحوية	١٢٧-١٢٦-٨٤
الفرق بين الجُهد والجُهد	لغوية	٣١٩
الفرق بين الغار والمغارة	لغوية	٢٤٧
الفرق بين المسكين والفقير	لغوية	٢١
الفرق بين الهمز واللمز	لغوية	٢٥٠
اللام الزائدة = لام الجحود	نحوية	٢٤٥
معنى الفعل المضارع الذي دخلت عليه السين	نحوية	٢٩٥-٢٩٤
منع كلمة عزير من الصرف أو عدم منعه	نحوية	١٦٦-١٦٥

^١ تم ذكر المصطلح أو المسألة النحوية أو اللغوية أو الصرفية مع نوعها وصفحة الورود، وتم ترتيبها هجائياً.

١٥١	نحوية	(من) الابتدائية
١٥١	نحوية	(من) التبعية
١٥١	نحوية	(من) السببية
١٩٧	صرفية	وزن (النسيء)
١٧٠	صرفية	وزن (ضهياء)
١٧٢	صرفية	وزن (مريم)

فهرس المصطلحات والمسائل البلاغية^١

المصطلح أو المسألة	نوعه البلاغي	صفحة الورود
الاستعارة	بيان	٢٧٧-٢٦٥-١٨١-١٣٨
الاستعارة الأصلية	بيان	١٧٥-١٤٠-٨٨
الاستعارة التبعية	بيان	١٨٨-١٤٠-٨٨
استعارة تخيلية	بيان	٢٣١-١٨٨
استعارة تصريحية	بيان	١٧٥-٨٨
استعارة تمثيلية = تمثيل	بيان	٢٤١-٢٣٦-١٧٦-٨٧
استعارة مكنية	بيان	٢٣١-١٨٨
استعمال الخبر في معنى الأمر وعكسه	معاني	٣٢١-٢٤١
الإسناد المجازي	بيان	٢٩٧-١٥٣
إطلاق الجزء على الكل	بيان	٩٣
الإطناب	معاني	٢٨٩
الالتفات	بديع	٣١٤-٢٧٤-٨٩
الإنشاء	معاني	٣١٤-٢١٩
الإيجاز	معاني	٢٩٣
التتميم	بديع	٢٠٢-١٧٥-٨٩
تجريد	بيان	١٧٥-٨٨
التجوز	بيان	٢٩٨-١٨١-١٧٠-١٤٦
التذيل	بديع	١٧٩
ترشيح	بيان	١٧٥-٨٨-٨٧
التضمن	-	١٤٠-٨٩
التطرية	بديع	٢٧٥
التعريض	بيان	٢٦٩
التورية	بيان	١٣٩
الخبر	معاني	٣١٤-٢١٩
الطباق	بديع	٢٩

^١ تم ذكر المسألة ونوعها البلاغي مرتبةً ألفبائياً مع صفحة الورود.

٣٠٣-٣٠١	بيان	عموم المجاز
٣٢٥-٢٨٤-٢٢٤-١٥٠-١٠٢	بيان	الكناية
٢٧٧	معاني	لازم الفائدة
٣١٣-٣٠٦-٢٠٩-٢٠٧-٨٩	بديع	اللف والنشر
٢٩٦-٢٧٠-٢٦٦-٢٦٥	بديع	المبالغة
-٣٠٥-٢٨٧-٢٧٧-٢٣٩-٢٢٤-١٨٢-١٨١-١٤٠ ٣٢٥-٣٠٦	بيان	المجاز
٣٠٣-٢٦٦	بيان	المجاز العقلي
٢٦٥-١٨٢-١٧٣	بيان	المجاز المرسل
٣١٠	بديع	المشكلة
٢٩٤-٢٤٠-١٧٧-٨٥	بديع	المقابلة

فهرس الأبيات والشواهد الشعرية

الصفحة	البحر	الشاعر	طرف البيت
٢٦٦-٢٤١-٩٣	الطويل	ابن الفارض	إذا ما بدت ليلي فكلّي أعين
٥١	المتقارب	الشهاب الخفاجي	أرخ طرف عين جفاها الهجوع
٢٤١-٨٧	الطويل	كثير عزة	أسبي بنا أو أحسنني لا ملومة
٢٢٥-٩٢-٢٧	البسيط	الفضل بن العباس	إنّ الخليط أجدوا البين فأنجروا
١٨	الهمز	المنشي	أولوا الألباب لم يأتوا بكشف قناع ما يتلى
٢٢٥	البسيط	زهير بن أبي سلمة	بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا
١٨١-٩٢	الرجز	الوليد بن حنيفة	تأكل كل ليلة إكافاً
١١٢	الرجز	علي الحسيني القدسي	تم هذا الجزء وهو الثاني
٢٧٩	الكامل	سيبويه أو ابن المقفع	خذر أموراً لا تضر وأمن
١٦٢	الرجز	السيد الحموي	شروط القضاء تسع عليك بحفظها
٢١٧-٩٣	المتقارب	ابن الجهم	عفا الله عنك، ألا حرمة
٣٩	المتقارب	الخفاجي	فإني من العرب الأكرمين
٤١	الطويل	الشهاب الخفاجي	فضائله عدّ الزمّال، ومن يكن
٢٣١	الطويل	-	فلم أر سعدى بعد يوم لقيتها
٢٧٣-١٩٩	الرجز	رؤبة من الحجاج	فيها خطوط من سواد وبلق
٢٨٨	الكامل	أوس بن حجر	كاليوم مطلوباً ولا طلباً
٣١٦	الكامل	أبو تمام	لا تتعبن فدون ما حلوته
٢١٢	البسيط	نسبته متنازع فيها	لا يُبعد الله إخواناً لنا ذهبوا
١٣٠	الوافر	المتنبي	لسيف الدولة القدر المعلى
٢٧٥-٩٢	الطويل	سحبان وائل بن زفر	لقد علم الحى اليمانون أنني
١٥٣-٩٢	الكامل	الشافعي	لو كان بالحيل الغنى لوجدتني
٣٠٥	المنسرح	عبد الله بن قيس الرقيات	ما نقموا من بني أمية
١٧٨	الرجز	علي الأوشي	مريد الخير والشر القبيح
٥٢	البسيط	محمد بن أحمد المصري	مضى الإمامان في فقه وفي أدب
٢٧٣	المنسرح	قيس بن الخطيم	نحن بما عندنا وأنت بما
١٣٢	الرجز	أمية بن أبي الصلت	نحن بنينا طائفاً حصينا
١٣٦-١٠٢	الطويل	العباس	نصرنا رسول الله في الحرب تسعة
٤٤	البسيط	-	هو الوزير ولا أزر يُشد به
٢١٣	الرجز	ابن مالك	واحذف لدى اجتماع شرط وقسم

٢٩٠-٩٢	الطويل	الأشهب بن رُمَيْلة التَّهَشَلِي أو خُرَيْث بن مَحْفُض	وَأَنَّ الَّذِي حَانَتْ بِقُلُوجِ دِمَاؤُهُمْ
٢٦٦-٩٢	البيسيط	قَعْنَب ابن أُم صاحب	وَأِنْ ذُكِرْتُ بِشَرِّ عِنْدَهُمْ أَذُنُوا
١٩٧	الرجز	إِبْرَاهِيم اللِّقَانِي	وَرُجِّحَتْ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ
٣٠٥	الطويل	النابغة الذبياني	وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سِيوفَهُمْ
٢٤٨	البيسيط	الكميت	وَلَا يَدَيَّ فِي حَمِيَّتِ السَّمَنِ تَنْدَخِلُ
٢٩٢-٩٣-٨٨	الطويل	ابن الرومي	وَمَا الْخَسْفُ أَنْ تَلْقَى أَسَافِلُ بِلَدٍ
١٤٤	الرجز	علي الأوشي	وَمَا إِنْ فَعَلَ أَصْلَحُ ذَا افْتِرَاضٍ
٣٢٨-١٦٣-٩١-٧٠	الخفيف	الشهاب الخفاجي	وَيَخُ نَاسٍ قَوْمًا يَهُودًا تَوَلَّوْا

فهرس الأمثال

الصفحة	المثل
١٥٢-٩٤	أَهْوَنُ مِنْ تَبَالَةٍ عَلَى الْحِجَّاجِ
١٣٩-١٣٨-٨٨	حَمِي الْوُطَيْسِ
٣١٦	دُونَهُ خَرَطَ الْقِتَادِ
١٣٠-٩٤	الْقَدَحُ الْمَعْلَى وَالْدَّرَجَاتُ الْعُلَى

فهرس المصطلحات والمسائل العقدية والكلامية والفلسفية والمنطقية^١

المصطلح أو المسألة	الصفحة
الأدلة السمعية	٢٦٩
الأسباب معرّفات غير موجبات	٢٤٤
التحسين والتقبيح العقليين	٣١٢
تعريف الجنس المنطقي	١٨٥
التغاير الاعتباري	١٢٨-١٠٥-٦٦
التغاير الحقيقي	١٢٨-١٠٥
الجملة الشرطية	٢١٦-٩٦
الحقيقة الشرعية	٢٠٤
الحقيقة العرفية	٢٣٧
زيادة الإيمان ونقصه	١٩٦
عصمة الأنبياء	٢١٩
الفرق بين الإرادة والرضا	١٧٨
القول بالموجب	٢٦٨
كذب الشرطية	٢١٦
كذب الملازمة	٢١٦
وجوب الصلاح أو الأصلح على الله	٢٩٣-١٤٤

^١ تم ذكر المصطلح أو المسألة العقدية مرتبةً ألفبائياً مع صفحة الورود.

فهرس المصطلحات والمسائل الفقهية والأصولية^١

المصطلح أو المسألة	نوعه / ها	الصفحة
الإجماع	أصولية	٩٧
الاستصحاب	أصولية	٢٠٤-٩٧
الاستغراق	أصولية	٢٩٦
الأصناف التي تصرف لهم الزكاة تملكاً	فقهية	٢٦٠
الإطلاق	أصولية	٦٦
الأظهر	فقهية	٩٩
الأغنياء الذين تجوز لهم الزكاة	فقهية	٢٦٢
أقل الجزية وأكثرها	فقهية	١٦١
انقطاع سهم المؤلف قلوبهم	فقهية	٢٥٩-٢٥٨-٢٥٧
أنواع المؤلف قلوبهم	فقهية	٢٥٧
التخصيص أو الخصوص	أصولية	٢٩٤
تعدد النصب الكثيرة المستغرقة بالحاجة	فقهية	٢٥٤
تعدي العلة لحكم آخر إذا كانت خاصة	أصولية	١٤٩
التعليق بمشتق يفيد عليه مأخذ الاشتقاق	أصولية	١٩٥
التعميم أو العموم	أصولية	٢٩٤-٩٨
التقييد	أصولية	٦٦
الحد الفقهي للغني والفقير	فقهية	٢٥٤
حكم البط والدجاج المخلّى	فقهية	١٤٧
حكم القتال في صدر الإسلام	فقهية	١٩٥
حكم تولية اليهود والنصارى على المسلمين	فقهية	١٦٢
حكم صرف الزكاة للأصناف الثمانية	فقهية	٢٦٤-٢٦٣
حكم منكر صحبة أبي بكر	فقهية	٢٠٥
دخول المشركين الحرم	فقهية	١٤٩
دلالة الاقتضاء	أصولية	٩٧
دلالة النص أو مفهوم النص	أصولية	٩٨
الزيادة على الكتاب بالسنة	أصولية	١٦٠
الزيادة على الكتاب والسنة	أصولية	١٦٠

^١ تم ذكر المصطلح أو المسألة الفقهية أو الأصولية مع ذكر نوعها وصفحة ورودها مرتبة هجائياً.

٢٦١	فقهية	سهم إصلاح ذات البين
٢٥٧	فقهية	سهم العاملين على الزكاة منها
٢٥٩	فقهية	سهم فك الرقاب من الزكاة
١٤٨-٩٧	فقهية	الشرب من أواني أهل الكتاب ومؤاكلتهم
٢٦١	فقهية	شروط المدينين لصرف الزكاة لهم
١٠٠	فقهية	الصاع
٣٠١	أصولية	عموم المجاز
٢٥٤	فقهية	الفرق بين الفقير والمسكين
٢٦٨	أصولية	القول بالموجب
٢٠٣-٩٧	أصولية	القياس
١٦٢	فقهية	الكسوب وغير الكسوب في الفقه
٢٦٢	فقهية	المراد بسبيل الله من صرف الزكاة
١٦١	فقهية	مسألة أخذ الجزية من المجوز
٩٩	فقهية	مقدار الجزية
١٥٠	أصولية	المنطوق والمفهوم
٩٧	فقهية	نجاسة أهل الكتاب
١٠٠	فقهية	الوسق

فهرس الأعلام^١

العلم	الصفحة
إبراهيم بن حسن الكوراني	٤٧
إبراهيم بن عبد الرحمن العلقمي	٤٨-٤١
ابن أبي حاتم = عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم التميمي	٣٠٧-١٨٦-٧٢
ابن إسحاق = محمد بن إسحاق	٣١٨-٣٠٨
ابن الجَمَّال = علي بن أبي بكر الأنصاري	٤٦
ابن الصائغ = محمد بن إبراهيم الدروزي	١٠٦
ابن القيم = محمد بن أبي بكر	١٦٣-٧١
ابن المنير = أحمد بن محمد الإسكندري	١٢٧-٧٢
ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد السيواسي الإسكندري	٢٥٧-٧٢
ابن أم مكتوم	٢١٠
ابن جرير = محمد بن جرير الطبري	٣١٨-٣٠٧-٢٩٨-٢٧٩-٣١٦-٣٠٦-٧٩-٧٢
ابن جتي = عثمان بن جتي الموصلي	٢٨٣-٢٣٩-١٧١-١٥٢-١٠٤-٧٢
ابن حبان = محمد بن حبان	٢٠٦-١٨٦
ابن حجر العسقلاني = أحمد بن علي	٣٠٩-٧٢
ابن سيّد الناس = محمد بن محمد ابن سيّد الناس الإشبيلي	٢٤٢-٧٢
ابن عصفور = علي بن مؤمن	٢١٣
ابن عطية = عبد الحق بن غالب	١٩٥
ابن غانم = علي بن محمد بن محمد الخزرجي	٤١

^١ اعتمدت بالفهرسة اللقب أو الاسم الوارد في الرسالة لسهولة الرجوع إليه، ورتبته ألفبائياً وذكرت صفحة الورود.

٧٣	ابن قاسم = أحمد بن قاسم الصَّبَاغ
١٧	ابن كثير
٣٢٣-٣٢٢-٢٦٢-٢٥٥	ابن ماجه = محمد بن يزيد الربيعي القزويني
٢١٤	ابن مالك = محمد بن عبد الله
٣١٨-٣١٦-٣٠٧	ابن مردويه = أحمد بن موسى
٥٣	ابن معصوم = علي بن محمد
٣١٩	ابن هرمز = عبد الله بن هرمز
١٥٧-٧٤	ابن هشام = عبد الله بن يوسف
٢٤٣-٧٢	أبو البقاء = عبد الله بن الحسين العكبري
٢٥٣-٢٥٠-٦٧	أبو الجواز
٣٠٤	أبو الطفيل = عامر بن واثلة
٤٣	أبو العنايات = أحمد بن أحمد التَّابِلْسِي
٣٠٦-٢٥١-٧٩	أبو أمانة الباهلي
٤٣-٤٠	أبو بكر الشنواني
٢٠٥-١٣٣-٢٥٩-٢٥٨-٩٨	أبو بكر الصديق
١٦-٩	أبو بكر بن عبد الرحمن البيضاوي
٢٥٦	أبو بكرة = نفع بن الحارث
٢٤٨-٢٢٧-٧٢	أبو حاتم = سهل بن محمد الجشمي السَّجِسْتَانِي
٢٥٩-١٦١-١٤٩-١٣٦-١٠٢-٩٩-٩٨	أبو حنيفة = النعمان بن ثابت
٢٧٦-٧٢	أبو حيَّان = محمد بن يوسف الأندلسي
١٤٧-٧٦	أبو حيوة = شريح بن يزيد الحضرمي
٢٦٢-٢٥٥-١٨٣	أبو داود = سليمان بن الأشعث
٢٦٢-٢٥٥	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك

أبو سفيان ابن الحارث	١٣٥-١٠٢
أبو عبيد = القاسم بن سلام المهروي الأزدي الخزاعي	١٦٥-١٦٣-٧٦-٧٢-٢
أبو عقيل = حبحاب	٣١٨-٨٠
أبو علي الفارسي	١٢٦-٨٤-٧٢
أبو عمرو الداني	٢٣٢-٨٠
أبو هب = عبد العزى بن عبد المطلب	٣٢٤
أبو هريرة = عبد الرحمن بن صخر	٣١٨
أبو يوسف = يعقوب بن إبراهيم الأنصاري	٢٦٢
أحمد آغا بن هولكو	١٠
أحمد بن أبي بكر التّسفي	٤١
أحمد بن حنبل	٣١٦-٣٠٤
أحمد بن قاسم العبادي	٣٩٥-٤١
أحمد بن كمال باشا	٢٢١
أحمد بن محمد الحموي	٥٢
الأخفش الأوسط = سعيد بن مسعدة الماشعي	٢٣١-٧٢
أسامة بن زيد	١٣٥
إسماعيل بن عصام الدّين القونوي	١٠٦
الإسنوي = عبد الرحيم بن الحسن	١٧
الأقرع بن حابس	٢٥٩-١٣٥-٩٨
أنس بن مالك	٢٥٥-٢٤٩-٢٠٦
أيمن بن عبيد	١٣٦
البخاري = محمد بن إسماعيل	٣٢٣-٣٢٢-٢٥١-١٨٤-١٦٠-٧٨-٧٧
البدر التّابلسي = بدر الدّين الحسن بن محمد القرشي	٢١٨-٧٣
البزار = أحمد بن عمرو	٣١٨-٢٩٨-٢٠٦

٣١٧	البغوي = الحسين بن مسعود
(٣٤-٨)-٧٤-١٣١-٢٠٣-٢١٥-٢١٦-٢١٩-٢٢١-٢٢٣-٢٣٠-٢٣٨-٢٣٩-٢٤٢-٢٤٥-٢٦٠-٢٦١-٢٦٥-٢٦٧-٢٦٩-٢٧٠-٢٨١-٢٨٣-٢٩١-٢٩٧-٣٠١-٣٠٢-٣٠٣-٣١٦-٣١٩-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٨	البيضاوي = عبد الله بن عمر = المصنف
٣٠٧-٣٠٢-٢٠٦-١٨٣	البيهقي = أحمد بن الحسين
١٧	تاج الدين السبكي = عبد الوهاب بن علي
٢٥٥	الترمذي = محمد بن عيسى
٣١٢-٢٨٤-٢٧٨-٢٣٨-٢٣٦-٢٢٢-١٢٨-٧٤-٦٨	الفتازاني = التحرير = الشارح = سعد الدين مسعود بن عمر
٢١٩-٧٣	تقي الدين السبكي = علي بن عبد الكافي
٣١٧	تماضر بنت الأصغ
٣٠٨-٣٠٧-٩٨-٧٩-٦٧	ثعلبة بن أبي حاطب
٣٠٨	ثعلبة بن حاطب ابن عمرو الأنصاري البصري
١٢	الجاريري = أحمد بن الحسن
٢٤٦-٩٥	الجبائي = محمد بن عبد الوهاب
٢٠	جبريل حداد
٢٤٢-٢٣٥-٦٧	الجد بن قيس
١٦٢-٧٣	الخصا = أحمد بن علي الرّازي
١٣٥	جعفر بن أبي سفیان
٣٠٦-٣٠٣-٣٠٢-٢٦٧	الجلال بن سويد
١٠٧	جمال الدين القاسمي
١٢	جمال الدين محمد بن أبي بكر بن محمد الكسائي
١٩٨	جنادة بن عوف
٢٧١-١٧٠-١٤٦-١٠٣-٧٣	الجوهري = إسماعيل بن حماد
٢٥٥	الحاكم = محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري
١٥١	الحجاج بن يوسف الثقفي
١٤٨-٤٨	الحريري = القاسم بن علي

٢١٤	الحسن بن يسار البصري
٢٢	حفص بن عمر الدوري
٢٦٩-٢٦٨-٢٢	حمزة بن حبيب الزيات
٢٩٨	الدارقطني = علي بن عمر
٤٢	داوود بن عمر البصير الأنطاكي
١٧	الداوودي = محمد بن علي
٢٥١-٩٦-٦٧	ذي الخويصرة = حرقوص بن زهير
٣٢٩-٣٢٣-٣١٣-٢٤٦-٢٢٣-١٤٨-١٣٣-١٠٢-٩٥-٩٤-٧٢	الزّازي = الإمام = محمد بن عمر = فخر الدّين
٣٠٥-٢٧١-٧٣-١٤٠-١٠٣-١٧٢-٤	الزّاغب الأصفهاني أو الأصبهاني = الحسين بن محمد
١٣٥	ربيعة بن الحارث
١٧٧-٧٣	الرضي = محمد بن الحسن الاستربادي
٢٤١-١٧٧-١٧١-٧٣	الزّجاج = إبراهيم بن السّري البغداديّ
١٦٠-٩٦	زرادشت
٤	الزركشي = محمد بن بهادر
-١٧٤-١٥٩-١٥٨-١٥٧-٩٥-٨٠-٧٣-٧١-٧٠-١٦٦-١٢٨-٣٤ -٢٣٩-٢٣٨-٢٣٤-٢٣٢-٢٣٠-٢١٩-٢١٧-٢٠٢-١٨٨-١٧٨-١٧٧ ٣٢٤-٣١٢-٢٩٥-٢٩٤-٢٩٣-٢٨٨-٢٨٦-٢٨٤-٢٧٠-٢٦٠-٢٤٥	الزّمخشري = محمود بن عمر
١٦١-٩٩	الزهري = محمد بن شهاب
٢٢٦	زهير بن أبي سلمى
٣٠٤	زيد بن أرقم
٢٢١	زيد بن ثابت
١٣	زين الدّين الهنكي أو الهبكي
١٢	زين الدّين علي بن رُوَزْمَان الحنّجي
٢١٨	السجاوندي = علي بن طيفور
٣٠٤	السدي = إسماعيل بن عبد الرحمن

٤٢	سعد الدين محمد بن حسن جان
٧٣	سعدى جلي أو سعدى أفندي = زبدة المتأخرين = سعد الله بن عيسى
٢٢٥-٧٣	السفاسى = إبراهيم بن محمد القيسى
٢٨١-٢٤٦-٧٣	السكاكى = يوسف بن أبي بكر الخوارزمي
١٣٣	سلمة بن سلامة الأشهلي
٣٦	سليمان سليم خان القانوني
٢٧٩-٢٧٦-٢٧٣	سيبويه = عمرو بن عثمان
١٥٧	السيرافي = محمد بن مسعود
٢٦٣-٢٦٢-٢٦٠-٢٥٧-١٦٠-٢٥٣-١٦١-١٦٠-٩٩-١٢	الشافعي = محمد بن إدريس
٢٦٥-٧٣	الشريف الجرجاني = علي بن محمد
٤١	شمس الدين محمد بن أحمد الزملي
٥١	الشهاب الحجازي = أحمد بن محمد
٣٢٩-٣٢٨-(٩٠-٣٥)-١٤	الشهاب الخفاجي
١٦٦-٧٣	الشيخ الجرجاني = عبد القاهر بن عبد الرحمن الفارسي
٣١٨-٣١٧-٣٠٧-١٨٣	الطبراني = سليمان بن أحمد
٣١٧-١٨٠-٧٤-٦٨	الطبي = الحسين بن محمد
١٦٥-٧٦	عاصم بن أبي النجود
١٣٥-١٣٤-١٠٢	العباس بن عبد المطلب
٤٥	عبد البر بن عبد القادر الفيومي
١٠٥	عبد الحكيم السيالكوتي
١٣	عبد الرحمن الأصفهاني
٤٧	عبد الرحيم بن أبي اللطيف القدسي
١٦١	عبد الرزاق الصنعاني

١٠٦-٤٦-٣٧	عبد القادر بن عمر البغدادي
٣٢٢-٣٢١-٣٠٤-٣٠٣-٢٣٣	عبد الله بن أبي بن سلول
٣٢٧-٣٢٣-٢٩١-١٤٨-١٤٧-٨١	عبد الله بن عباس
٣٢٣	عبد الله بن عبد الله بن أبي
٣٢٣-٣٢٢	عبد الله بن عمر بن الخطاب
٥٣	عبد الله بن محمد العياشي
٤٦	عبد الله بن محمد بن أبي بكر العتاشي
٤٢	عثمان بن علي بن محمد الغزي
٤٦	العجمي = أحمد بن أحمد بن محمد الوفائي
١٧٣-٧٧	عدي بن حاتم
٤	العسكري
١٩٣	عطاء بن أبي رباح
١٥٧	عكرمة بن عبد الله البربري
٢٥١-٩٦	علي بن أبي طالب
٤٢	علي بن إسماعيل بن العصام الإسفرائيني
٢١٧	علي بن الجهم
٤٢	علي بن جابر الله المخزومي
٣٢٦	علي بن عيسى الربيعي
٣٢٢-٣٢١-٢٥٩-٢٥٨-١٩٢-١٦٠-١٣٦-٨١	عمر بن الخطاب
-١٠٣-٧٤	عمر بن عبد الرحمن القزويني
٢٦٤-١٢-١٠-٩	عمر بن محمد البيضاوي
٤٦	عيسى بن محمد التتالي
٢٥٧-٦٧	عيننة بن حصن
٤٣	غني زاده = محمد بن عبد الغني بن مير بادشاه
٢٩٠-٢٢٥-١٤٧-٧٦	الفراء = علي بن الحسين
٢٧٦-٢٧٥-٣	الفراهيدي = الخليل بن أحمد
٤٦	فضل الله بن محب الله المحبي
١٣٥	الفضل بن العباس

١٩	فلايشر الألماني
١٥٧-٧٣	الفيروزآبادي = محمد بن يعقوب الشيرازي
٤٨	القاضي عياض = عياض بن موسى السبتي
٢٩١-٢٧٩-١٧٠-٨١	قتادة بن دعامة السدوسي
٣١٩	القتبي = عبد الله بن مسلم الدينوري
٢٤١	كثير عزة = كثير بن عبد الرحمن
١٦٥-٧٦-٢٢	الكسائي = علي بن حمزة
٢٤٨	الكميت بن زيد
١٠٩	الكواسي = محمد الطاهر بن عاشور
٤	الماتريدي = محمد بن محمد
٢٦٤-٢٦٣-٢٦٠-١٦١-٩٩	مالك بن أنس
٢٨٠-٤	المبرد = محمد بن يزيد
٢١٧	المتوكل على الله = جعفر بن محمد
٤٠	محمد الخفاجي
١٠٧	محمد الطاهر بن عاشور
١٠٨-١٠٥	محمد الفاضل بن عاشور
١٠٨-٥٥-٥٢-٣٧	محمد أمين المحبي
١٢	محمد بن إبراهيم الزنجاني
٥٢	محمد بن أحمد الشوبري
٢٦٢-١٩٣	محمد بن الحسن الشيباني
١٠٦	محمد بن طالب الكلاوي
٤٦	محمد بن عبد الحليم البورسوي
٤٢	محمد بن عمر الخفاجي
١٦-١٠	محمد بن محمد الكحتائي
٤٧	محمد بن محمد السوسي الروداني
٢٢٦	محمد بن مروان
٤٢	محمد بن نجم الدين الصالح

٣٦	محمد خان إبراهيم الرابع
١٠٧	محمد صديق خان
١٠٧	محمود بن عبد الله الآلوسي
٣٢٨-٣٢٣-٤٨-١٦٣-٤٢-٣٦	مراد خان الثالث
١٣	المراغي = عمر بن إلياس بن يونس
١٤٥-٧٧	مروان بن الحكم
٣٢٣-٣٢٢-١٨٤-٧٨	مسلم بن الحجاج
١٤٥-٧٧	المسور بن مخزومة
١٠٦	مصطفى بن علي الأسكنداري
٢٢٦	معاوية بن محمد بن مروان
١٦١	معمر بن المثنى
٢٠٦	المغيرة بن شعبة
١٨	المنشي = محمد بن بدر الدين الرومي الأقحصاري
٢٢	نافع
١٩٦	نافع بن عبد الرحمن المدني
٣٢٥	النبي إبراهيم عليه السلام
٢٩١-٨١	النبي شعيب عليه السلام
٢٩٢-٧٦	النبي لوط عليه السلام
١٥٥	النبي موسى عليه السلام
٧٦	النبي نوح عليه السلام
٣٢٣-٣٢٢	النسائي = أحمد بن علي
٣٢٢-٣٢١-١٩٣	النسفي = محمد بن محمد
٤٣	نور الدين علي بن يحيى الزياتي
٢٦١-١٩١	النووي = يحيى بن شرف
٢٩٥-٧٢	الهيتمي = أحمد بن محمد بن علي بن حجر
١٩٣	الواقدي = محمد بن عمر
٢٢	ورث = عثمان بن سعيد
٢٥٠	ولي الدين العراقي = أحمد بن عبد الرحيم

١٩	ويناندفل
١٧-١٢	اليافعي = عبد الله ن أسعد
١٣٨	ياقوت الحموي
٢٤٧-٢٢	يعقوب بن إسحاق

فهرس الفرق العقدية والكلامية

الصفحة	الفرقة
٤٥	الأشاعرة
٢٥١-٩٦	الخوارج
٤٥	الماتريدية
١٦٠-١٥٩-٩٩-٩٧-٩٦	المجوس
٢٤٥-٢٤٤-١٤٤-٩٦-٩٥	المعتزلة

فهرس القبائل والبلدان والأماكن

الاسم	النوع	الصفحة
إسكوب	مدينة	٤٤
الأناضول	إقليم	٣٧
أوطاس	وادي	١٣٩-٨٩-٨٦
البيضاء	مدينة	٩
تبالة	بلدة	١٥١-٦٩
تبريز	مدينة	١٠
تبوك	مدينة	٢١٢
التار	قبيلة	٨
ثقيف	قبيلة	١٣٢-١٠٣-٨٥-٨٤
ثنية الوداع	موضع قرب المدينة	٢٣٣-٦٦
جرش	بلدة	٦٩
الجعرانة	موضع بمكة	١٩٤
حنين	وادي	١٣٢-٨٤
خفاجة بن عمرو	قبيلة	٣٩
الدردنيل	مضيق	٣٧
ذو جدة أو ذو جدر	مكان	٢٣٣-٦٦
ربيعة	قبيلة	١٩١
الروم إيلي	الجزء الأوربي من الدولة العثمانية	٤٤-٤٠
سرياقوس	ضاحية	٣٩
سلانيك	ولاية مقدونية	٤٤
شيراز	مدينة	١٠
الطائف	مدينة	١٩٣-١٣٢
القسطنطينية	مدينة	٤٣-٤٠-٣٧
مجوس هجر	-	١٥٩
مكة	بلد الله الحرام	١٣٢
هجر	مدينة	١٥٩-٦٧
هوازن	قبيلة	١٣٢-١٠٣-٨٤

فهرس المصادر والمراجع^١

☒ فهرس المصادر والمراجع المطبوعة الواردة في الرسالة:

١. الإبانة الكبرى لأبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي (ابن بَطَّة)، ت: رضا معطي وعثمان الأثيوبي ويوسف الوابل والوليد بن سيف النصر وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع - الرياض، ط: ١ - من ١٤١٥ هـ إلى ١٤٢٦ هـ.
٢. أبجد العلوم لمحمد صديق خان بن حسن ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، دار ابن حزم، ط: ١ - ١٤٢٣ هـ.
٣. الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز لأحمد بن المبارك السجلماسي، ت: عاصم الكيالي، دار الكتب العلمية.
٤. الإيجاج في شرح المنهاج لتقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي وولده تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٦ هـ.
٥. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، ت: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١ - ١٤١٧ هـ.
٦. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد الدمياطي، الشهير بالبناء، ت: أنس مهرة، دار الكتب العلمية - لبنان، ط: ٣ - ١٤٢٧ هـ.
٧. الإتيقان في علوم القرآن لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، ١٣٩٤ هـ.
٨. آثار البلاد وأخبار العباد لذكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر - بيروت.
٩. الاجتهاد من كتاب التلخيص لإمام الحرمين لعبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين الجويني، ت: عبد الحميد أبو زيد، دار القلم - دمشق ودارة العلوم الثقافية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
١٠. الإحاطة في أخبار غرناطة لمحمد بن عبد الله الغرناطي الأندلسي المشهور بلسان الدين ابن الخطيب، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١٤٢٤ هـ.
١١. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد، مطبعة السنّة المحمّدية.
١٢. أحكام القرآن لأحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، ت: محمد صادق القمحاي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٤٠٥ هـ.
١٣. أحكام القرآن لعلي بن محمد الطبري، المعروف بالكيا الهراسي، ت: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٥ هـ.
١٤. أحكام أهل الذمة لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: يوسف بن أحمد البكري وشاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر - الدمام، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
١٥. الإحكام في أصول الأحكام لأبي الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد بن سالم الثعلبي الآمدي، ت: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي - دمشق وبيروت.

^١ ضمنت فيه جميع المصادر والمراجع والرسائل والمخطوطات والمقالات والمواقع الإلكترونية التي استعنت بها باختلاف أنواعها مرتبة هجائياً بحسب اسم الكتاب.

١٦. أخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبد الله الحسين بن علي بن محمد بن جعفر الصَّيِّمِي الحنفي، عالم الكتب - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٥هـ.
١٧. أخبار القضاة لمحمد بن خلف بن حيَّان بن صدقة الصَّيِّمِي البغداديِّ الملقَّب بِوَكَيْع، ت: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة، ط: ١ - ١٣٦٦هـ.
١٨. أدب الكاتب (أو أدب الكتاب) لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: محمد الدالي، مؤسسة الرسالة.
١٩. الأدب المصري في ظل الحكم العثماني لمحمد سيد الكيلاني، دار فرجاني-القاهرة وطرابلس ولندن، ١٩٦٥م.
٢٠. أرجوزة ربحانة التَّدمان بذوات الأمثال للشهاب الخفاجي، رسالة ماجستير إعداد هدى بيطار وإشراف نبيل زيادة، نوقشت في جامعة القدس بفلسطين، ١٤٢٨هـ.
٢١. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء) لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط: ١ - ١٤١٤هـ.
٢٢. الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله القزويني، ت: محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٩هـ.
٢٣. الأزهر في ألف عام لمحمد خفاجي وعلي صبح، المكتبة الأزهرية للتراث ودار الكتب المصرية-القاهرة، ط: ١ - ١٤٣٢هـ.
٢٤. أساس البلاغة لمحمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤١٩هـ.
٢٥. أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١١هـ.
٢٦. استخراج الجدل من القرآن الكريم لبدر الرحمن بن نجم الجزري السعدي العبادي، ناصح الدين ابن الحنبلي، ت: زاهر بن عواض الأملعي، مطابع الفرزدق التجارية، ط: ٢ - ١٤٠١هـ.
٢٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، صححه وخرج عليه: عادل مرشد، دار الإعلام - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.
٢٨. أسد الغابة لعلي بن الأثير الجزري، دار الفكر-بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢٩. أسرار البلاغة لعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
٣٠. الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد أبو شهبة، مكتبة السنة، ط: ٤.
٣١. إسعاف المبطل برجال الموطأ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الريان للتراث - القاهرة، ط: ١ - ١٤٠٨هـ.
٣٢. الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤١٥هـ.
٣٣. الأصل المعروف بالمبسوط لمحمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، ت: محمد بوينوكال، دار ابن حزم - بيروت، ط: ١ - ١٤٣٣هـ.
٣٤. إصلاح المنطق لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، ت: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.

٣٥. الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار الأسدآبادي، ت: فيصل بدير عون، مطبوعات جامعة الكويت - الكويت، ط: ١ - ١٩٩٨م.
٣٦. أصول الشاشي لأحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي، دار الكتاب العربي - بيروت.
٣٧. الأصول في النحو لمحمد بن السري بن سهل المعروف (بابن السراج)، ت: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٨. أطراف الغرائب والأفراد من حديث رسول الله ﷺ للإمام الدارقطني لمحمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، ت: محمود حسن نصار والسيد يوسف، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٩ هـ.
٣٩. أطلس دول العالم الإسلامي لشوقي أبو خليل، دار الفكر - دمشق، ط: ٢ - ١٤٢٤ هـ.
٤٠. إعجاز القرآن لمحمد بن الطيب الباقلاني، ت: السيد أحمد صقر، دار المعارف - مصر، ط: ٥ - ١٩٩٧م.
٤١. إعراب القرآن لأحمد بن محمد النحاس المرادي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
٤٢. إعراب القرآن لعلي بن الحسين الباقلاني، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري - القاهرة، ودار الكتب اللبنانية - بيروت - ط: ٤ - ١٤٢٠ هـ.
٤٣. إعراب القرآن وبيانه لمحبي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشؤون الجامعية - حمص، دار اليمامة - دمشق وبيروت، دار ابن كثير - دمشق وبيروت، ط: ٤ - ١٤١٥ هـ.
٤٤. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء لمحمد راغب الطباخ، صححه وعلق عليه: محمد كمال، دار القلم العربي - حلب، ط: ١ - ١٣٤١ هـ.
٤٥. الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ١٥ - ٢٠٠٢م.
٤٦. أعيان العصر وأعيان النصر لخليل بن أيوب الصفدي، ت: علي أبو زيد ومن معه، دار الفكر المعاصر - دمشق وبيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٤٧. الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢ - ١٣٧١ هـ.
٤٨. أفعال الرسول ﷺ ودلالاتها على الأحكام الشرعية لمحمد بن سليمان بن عبد الله الأشقر العتيبي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط: ٦ - ١٤٢٤ هـ.
٤٩. اقتفاء الأثر بعد ذهاب أهل الأثر لأبي سالم العياشي، ت: نفيسة الذهبي، مطبعة النجاح - الدار البيضاء، ط: ١ - ١٩٩٦م.
٥٠. آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان لإسحاق بن الحسين المنجم، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
٥١. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الكلاعي الحميري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
٥٢. الألفاظ (الكتابة والتعبير) لمحمد بن سهل بن الحرزبان، ت: حامد صادق قنيبي، دار البشير - عمان، ط: ١ - ١٤١٢ هـ.
٥٣. الألقاب والوظائف العثمانية لمصطفى بركات، دار غريب - بيروت.

٥٤. الأماكن (ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة) لمحمد بن موسى الحازمي الهمداني، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والنشر، ١٤١٥هـ.
٥٥. إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري.
٥٦. إنباه الرواة على أنباه النحاة لأبي الحسن القفطي، ت: محمد إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ط: ١-١٤٠٦هـ.
٥٧. الإنباه على قبائل الرواة ليوسف بن عبد الله ابن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١-١٤٠٥هـ.
٥٨. الانتصاف من الكشاف (بحاشية الكشاف) لأبي العباس أحمد بن محمد ابن المنير الاسكندراني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، دار العبيكان - الرياض، ط: ١-١٤١٨هـ.
٥٩. أنس المسجون وراحة المحزون لصفى الدين أبي الفتح عيسى بن البحترى الحلبي، ت: محمد أديب الجادر، دار صادر - بيروت، ط: ١-١٩٩٧م.
٦٠. إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون (السيرة الحلبية) لعلي بن إبراهيم ابن برهان الدين الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢-١٤٢٧هـ.
٦١. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين لكمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري، المكتبة العصرية، ط: ١-١٤٢٤هـ.
٦٢. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ت: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١-١٤١٨هـ.
٦٣. أنوار التنزيل وأسرار التأويل لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ت: هانريخ لبرخت فلايشير، ١٢٥٥هـ.
٦٤. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء لقاسم بن عبد الله القنوي، ت: يحيى حسن مراد، دار الكتب العلمية - بيروت، ٢٠٠٤م.
٦٥. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، ت: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٦٦. إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، ت: محمد شرف الدين بالتقاي والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٦٧. إيضاح شواهد الإيضاح لأبي علي الحسن بن عبد الله القيسي، ت: محمد بن حمود الدعجاني، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١-١٤٠٨هـ.
٦٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وفي آخره: تكملة البحر الرائق لمحمد بن حسين بن علي الطوري، وبالحاشية: منحة الخالق لابن عابدين، دار الكتاب الإسلامي، ط: ٢.
٦٩. البحر المحيط في أصول الفقه لمحمد بن عبد الله الزركشي، دار الكتبي، ط: ١-١٤١٤هـ.
٧٠. البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، ت: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠هـ.
٧١. البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، ت: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط: ١-١٤٠٨هـ.

٧٢. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار المعرفة - بيروت.
٧٣. البديع في البديع لأبي العباس عبد الله بن محمد المعتز بالله ابن المتوكل ابن المعتصم ابن الرشيد العباسي، دار الجليل، ط: ١ - ١٤١٠هـ.
٧٤. البرهان في أصول الفقه لإمام الحرمين عبد الملك الجويني، ت: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨هـ.
٧٥. البرهان في تناسب سور القرآن لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم الغرناطي الثقفي، ت: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-المغرب، ١٤١٠هـ.
٧٦. البرهان في علوم القرآن لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط: ١ - ١٣٧٦هـ.
٧٧. بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط: ١٧ - ١٤٢٦هـ.
٧٨. بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأبي جعفر أحمد بن يحيى الضبي، دار الكتاب العربي-القاهرة، ١٩٦٧م.
٧٩. البلاغة من منابها لمحمد هيثم غرة، دبي، ١٤١٩هـ.
٨٠. البلدان لأحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
٨١. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لأبي الطاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ١ - ١٤٢١هـ.
٨٢. تاج التراجم للقاسم بن قُطْلُوبغا الحنفي، ت: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ط: ١ - ١٤١٣هـ.
٨٣. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد مرتضى الزبيدي، ت: عبد الستار فراج، دار الهداية-الكويت، ١٣٨٥هـ.
٨٤. التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط: ١ - ١٤٢٨هـ.
٨٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي، ت: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ٢ - ١٤١٣هـ.
٨٦. تاريخ الجهمية والمعتزلة لجمال الدين القاسمي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: ١ - ١٣٩٩هـ.
٨٧. تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية لعلي حسون، المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٥هـ.
٨٨. تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا)، ت: إحسان حقي، دار النفائس - بيروت، ط: ١ - ١٤٠١هـ.
٨٩. تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للمفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، ت: عبد الفتاح الحلو، دار هجر - القاهرة، ط: ٢ - ١٤١٢هـ.
٩٠. تاريخ الفكر الديني الجاهلي لمحمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، ط: ٤ - ١٤١٥هـ.
٩١. التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٩٢. تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.

٩٣. تاريخ بيهق لعلي بن زيد البيهقي الشهير بابن فندمه، دار اقرأ - دمشق، ط: ١ - ١٤٢٥ هـ.
٩٤. تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن لحضرت آصاف، تقديم: محمد عزب، مكتبة مدبولي - القاهرة، ط: ١ - ١٤١٥ هـ.
٩٥. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ت: محمد علي النجار، راجعه: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية - بيروت.
٩٦. التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة، لأبي المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، ت: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب - لبنان، ط: ١ - ١٤٠٣ هـ.
٩٧. التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٩٨. التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ت: عبد الرحمن العثيمين، دار الغرب الإسلامي، ط: ١ - ١٤٠٦ هـ.
٩٩. التجريد للأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدوري، ت: محمد أحمد سراج وعلي جمعة محمد، دار السلام - القاهرة، ط: ٢ - ١٤٢٧ هـ.
١٠٠. تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ت: أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان - الأردن، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
١٠١. تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن لعبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع العدواني، ت: حفي محمد شرف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - الإمارات العربية المتحدة.
١٠٢. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المشهور بالتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد ابن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر - تونس، ١٩٨٤ هـ.
١٠٣. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، ت: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، ١٤٣٣ هـ.
١٠٤. تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين لعلاء الدين علي بن إبراهيم ابن العطار، ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية - عمان، ط: ١ - ١٤٢٨ هـ.
١٠٥. تحفة المحتاج في شرح المنهاج لأحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي، روجعت وصححت: علي عدة نسخ بمعرفة لجنة من العلماء، المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد، إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٥٧ هـ.
١٠٦. تحفة المرید علی جوهرۃ التوحید إبراهيم بن محمد الباجوري، ت: علي جمعة محمد، دار السلام - مصر، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
١٠٧. تحقيق الفوائد الغياثية لمحمد بن يوسف الكرمانی، ت: علي العوفي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: ١ - ١٤٢٤ هـ.
١٠٨. تخریج الأحادیث والآثار الواقعة في تفسیر الكشاف للزمخشري لعبد الله بن يوسف الزيلعي، ت: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة - الرياض، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.
١٠٩. تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد لجمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، ت: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، ط: ١ - ١٤٠٦ هـ.

١١٠. تذكرة الحفاظ (طبقات الحفاظ) لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١- ١٤١٩هـ.
١١١. التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان الأندلسي، ت: حسن هنداي، دار القلم - دمشق ودار كنوز إشبيلية، ط: ١.
١١٢. ترتيب الفروق واختصارها لمحمد بن إبراهيم البقوري، ت: عمر ابن عباد، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، ١٤١٤ هـ.
١١٣. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي، ت: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ.
١١٤. التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٣هـ.
١١٥. تفسير الراغب الأصفهاني للحسين بن محمد، ت: محمد بسيوني وعادل الشدي وهند سردار، كلية الآداب-طنطا، ودار الوطن-الرياض، وكلية الدعوة وأصول الدين في جامعة أم القرى-السعودية، ١٤٢٠هـ، ١٤٢٤هـ، ١٤٢٢هـ على الترتيب.
١١٦. تفسير القرآن العظيم لعبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي، ت: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، ط: ٣ - ١٤١٩ هـ.
١١٧. التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث لفضل حسن عباس، دار النفائس للنشر والتوزيع-الأردن، ط: ١-١٤٣٧ هـ.
١١٨. التفسير والمفسرون لمحمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة-القاهرة.
١١٩. التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر- القاهرة، ١٣٩٠هـ.
١٢٠. التقريب والإرشاد لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي، ت: عبد الحميد بن علي أبو زنيد، مؤسسة الرسالة، ط: ١٤١٨-٢ هـ.
١٢١. تقويم الأدلة في أصول الفقه لعبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي، ت: خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢١هـ.
١٢٢. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد لمحمد بن عبد الغني ابن نقطة الحنبلي، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
١٢٣. تلخيص تاريخ نيسابور لمحمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم المعروف بابن البيع، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عرّبه عن الفرسية: بهمن كريمي - طهران، كتابخانه ابن سينا - طهران.
١٢٤. التلخيص في أصول الفقه لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد إمام الحرمين الجويني، ت: عبد الله جومل النبالي وبشير أحمد العمري، دار البشائر الإسلامية - بيروت.
١٢٥. التلخيص في معرفة أسماء الأشياء لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري، ت: عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق، ط: ٢ - ١٩٩٦ م.
١٢٦. التنبيه على مشكلات الهداية لصدر الدين علي بن علي ابن أبي العز الحنفي، ت: عبد الحكيم بن محمد شاکر وأنور صالح أبو زيد، مكتبة الرشد ناشرون - المملكة العربية السعودية، ط: ١ - ١٤٢٤ هـ.
١٢٧. تهذيب التهذيب لأحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية - الهند، ط: ١ - ١٣٢٦هـ.

١٢٨. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن المزني، ت: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٠هـ.
١٢٩. تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، ت: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١ - ٢٠٠١م.
١٣٠. التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، عالم الكتب - القاهرة، ط: ١ - ١٤١٠هـ.
١٣١. التوقيف على مهمات التعاريف لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي، عالم الكتب - القاهرة، ط: ١ - ١٤١٠هـ.
١٣٢. تيسير التحرير لمحمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمر بادلشاه، مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٥١ هـ، ودار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٣ هـ، ودار الفكر - بيروت، ١٤١٧ هـ.
١٣٣. التيسير في التفسير لنحم الدين عمر بن محمد النسفي، ت: ماهر حبوش، دار الباب - إسطنبول وبيروت، ط: ١ - ١٤٤٠هـ.
١٣٤. ثعلبة بن حاطب الصحابي المفتري عليه لعذاب محمود الحمش، دار بدر للنشر والتوزيع، ط: ٢.
١٣٥. الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان الدارمي البستي، دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، بمراقبة: محمد عبد المعيد خان، ط: ١ - ١٣٩٣ هـ.
١٣٦. جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
١٣٧. جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية - صيدا، ط: ٢٨ - ١٤١٤ هـ.
١٣٨. جامع الشروح والخواشي لعبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي في أبو ظبي - الإمارات، ١٤٢٥ هـ.
١٣٩. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون أو دستور العلماء لعبد النبي بن عبد الرسول الأحمد النكري، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحوص، دار الكتب العلمية - لبنان، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
١٤٠. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لمحمد بن إسماعيل البخاري، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
١٤١. الجامع لأحكام القرآن لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي، ت: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: ٢ - ١٣٨٤ هـ.
١٤٢. الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد - الرياض، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
١٤٣. الجرائيم المنسوب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ت: محمد جاسم الحميدي، قدم له: مسعود بوبو، وزارة الثقافة - دمشق.
١٤٤. جزء فيه ذكر ترجمة الطبراني ليحيى بن عبد الوهاب ابن منده، رواية: أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر الصيدلاني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم - الموصل، ط: ٢ - ١٤٠٤ هـ.
١٤٥. جمل من أنساب الأشراف لأحمد بن يحيى البلاذري، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر - بيروت، ط: ١ - ١٤١٧ هـ.

١٤٦. جمهرة الأمثال للحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر - بيروت.
١٤٧. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ١٩٨٧م.
١٤٨. جوامع السيرة النبوية لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٤٩. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية - بيروت، ط: ١٦.
١٥٠. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد ابن نصر الله القرشي الحنفي، ت: عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر-الرياض، ط: ٢-١٤١٣هـ.
١٥١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي الحنفي، مير محمد كتب خانه - كراتشي.
١٥٢. الجيم لأبي عمرو إسحاق الشيباني، ت: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية- القاهرة، ١٣٩٤ هـ.
١٥٣. الجيم لأبي عمرو إسحاق بن مزار الشيباني بالولاء، ت: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة، ١٣٩٤ هـ.
١٥٤. حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي لمصلح الدين مصطفى بن إبراهيم الرومي، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
١٥٥. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، دار الفكر - بيروت ودمشق.
١٥٦. حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١٤١٧هـ.
١٥٧. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لأحمد بن محمد الطحطاوي، ت: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨هـ.
١٥٨. حاشية القنوني على تفسير البيضاوي لعصام الدين إسماعيل بن محمد، ضبطه وصححه وخرج آياته: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
١٥٩. حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي بهامشه لأبي الفضل القرشي الصديقي، دار الكتب العربية الكبرى - القاهرة.
١٦٠. الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد بن خالويه، ت: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق - بيروت، ط: ٤ - ١٤٠١هـ.
١٦١. حقائق الأزاهر في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر لمحمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي، ت: عبد اللطيف عبد الحميد، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ١٤٣٥هـ.
١٦٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر، ط: ١ - ١٣٨٧ هـ.
١٦٣. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي، ت: محمد بهجة البيطار، دار صادر-بيروت، ط: ٢-١٤١٣ هـ.
١٦٤. خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي، ت: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال - بيروت، ط: الأخيرة - ٢٠٠٤م.

١٦٥. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي، ت: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي-القاهرة، ط: ١٤١٨ هـ - ٤.
١٦٦. الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٦٧. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي، دار صادر - بيروت.
١٦٨. الدر الفريد وبيت القصيد لمحمد بن أيدير المستعصمي، ت: كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٣٦ هـ.
١٦٩. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأحمد بن يوسف بن عبد الدائم (السمين الحلبي)، ت: أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق.
١٧٠. الدر المنثور في التفسير لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر - بيروت.
١٧١. درة الغواص في أوهم الخواص للقاسم بن علي الحريري، ت: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
١٧٢. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر آباد، ط: ٢ - ١٣٩٢ هـ.
١٧٣. الدرر في اختصار المغازي والسير ليوسف بن البر النمري، ت: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف-القاهرة، ط: ٢ - ١٤٠٣ هـ.
١٧٤. دلائل الإعجاز لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة - دار المدني - جدة، ط: ٣ - ١٤١٣ هـ.
١٧٥. دلائل النبوة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: محمد رواش قلعه جي وعبد البر عباس، دار النفائس - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٦ هـ.
١٧٦. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخراساني، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٥ هـ.
١٧٧. الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث لإسماعيل ياغي، مكتبة العبيكان - الرياض، ط: ١ - ١٤١٦ هـ.
١٧٨. ديوان ابن الرومي، شرح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ - ١٤٢٣ هـ.
١٧٩. ديوان ابن الفارض، دار صادر - بيروت.
١٨٠. ديوان الإسلام لشمس الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن الغزي، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١١ هـ.
١٨١. ديوان الإمام الشافعي، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٦ هـ.
١٨٢. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر لولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي الإشبيلي، ت: خليل شحادة، دار الفكر-بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٨ هـ.
١٨٣. ديوان النمر بن تولب العكلي، ت: محمد نبيل طريفي، دار صادر - بيروت، ط: ١ - ٢٠٠٠ م.
١٨٤. ديوان أوس بن حجر، ت: محمد يوسف نجم، دار بيروت - بيروت، ١٤٠٠ هـ.
١٨٥. ديوان رؤية بن العجاج، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البرونسي، دار ابن قتيبة-الكويت.

١٨٦. ديوان زهير بن أبي سلمة، اعتنى به: حمدو الطماس، دار المعرفة - بيروت، ط: ٢ - ١٤٢٦هـ.
١٨٧. ديوان عبید الله بن قيس الرقيات، ت: محمد يوسف نجم، دار صادر - بيروت.
١٨٨. ديوان علي بن الجهم، ت: خليل مردم بيك، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٠هـ.
١٨٩. ديوان قيس بن الخطيم، ت: إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني - بغداد، ط: ١ - ١٣٨١هـ.
١٩٠. ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت، ١٣٩١هـ.
١٩١. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد لمحمد بن أحمد بن علي المكي الحسني الفاسي، ت: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٠هـ.
١٩٢. رجال صحيح مسلم لأبي بكر ابن منجويه أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، ت: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٧هـ.
١٩٣. رد المختار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، دار الفكر - بيروت، ط: ٢ - ١٤١٢هـ.
١٩٤. الرد على الجهمية لأبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني، ت: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير - الكويت، ط: ٢ - ١٤١٦هـ.
١٩٥. رسالة لأهل الثغر لأبي الحسن الأشعري، ت: عبد الله شاكر أحمد الجندي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: ٢ - ١٤٢٢هـ.
١٩٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٥هـ.
١٩٧. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام لعبد الرحمن بن عبد الله السهيلي، ت: عمر السلامي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢١هـ.
١٩٨. الروض المعطار في خبر الأقطار لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحيمري، ت: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة - بيروت، ط: ٢ - ١٩٨٠م.
١٩٩. روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - عمان، ط: ٣ - ١٤١٢هـ.
٢٠٠. رجانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، ت: عبد الفتاح الحلو، مطبعة عيسى الحلبي وشركاؤه، ط: ١ - ١٣٨٦هـ.
٢٠١. زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
٢٠٢. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لأبي منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، ت: مسعد عبد الحميد السعدي، دار الطلائع.
٢٠٣. الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم الأنباري، ت: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١ - ١٤١٢هـ.
٢٠٤. زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري الحضري القيرواني، دار الجيل - بيروت.

٢٠٥. زهر الأكم في الأمثال والحكم للحسن بن مسعود نور الدين اليوسي، ت: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الثقافة - الدار البيضاء، ط: ١ - ١٤٠١ هـ.
٢٠٦. السبعة في القراءات لأحمد بن موسى أبو بكر بن مجاهد البغدادي، ت: شوقي ضيف، دار المعارف - مصر، ط: ٢ - ١٤٠٠ هـ.
٢٠٧. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد لمحمد بن يوسف الصالح الشامي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.
٢٠٨. سر صناعة الإعراب لعثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
٢٠٩. سفر نامه لأبي معين الدين ناصر خسرو الحكيم القبادياني المروزي، ت: يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد - بيروت، ط: ١ - ١٩٨٣ م.
٢١٠. سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر لعلي بن أحمد بن معصوم المدني الحسيني، ت: محمود خلف البادي، دار كنان-دمشق، ط: ١ - ١٤٣٠ هـ.
٢١١. سلسلة أعلام المسلمين رقم ٢٧ «القاضي البيضاوي» لمحمد الزحيلي، دار القلم - دمشق، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
٢١٢. سلم الوصول إلى طبقات الفحول لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني (حاجي خليفة)، ت: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسیکا - إستانبول، ٢٠١٠ م.
٢١٣. السلوك في طبقات العلماء والملوك لمحمد بن يوسف بن يعقوب بهاء الدين الجُنْدِي اليميني، ت: محمد بن علي بن الحسين الأكوخ الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء، ط: ٢ - ١٩٩٥ م.
٢١٤. السلوك لمعرفة دول الملوك لأبي العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - لبنان، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٢١٥. سمط اللآلي في شرح أمالي القالي لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، ت: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية - بيروت.
٢١٦. سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي لعبد الملك بن حسين العصامي المكي، ت: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٩ هـ.
٢١٧. سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية - صيدا.
٢١٨. السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٤ هـ.
٢١٩. السنن الكبرى لأحمد بن شعيب بن علي النسائي، ت: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
٢٢٠. السنن لابن ماجه أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل قره بللي وعبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط: ١ - ١٤٣٠ هـ.
٢٢١. السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، ت: شعيب الأرناؤوط ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، ط: ١ - ١٤٣٠ هـ.

٢٢٢. سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد ابن قَائِمَاز الذهبي، ت: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الرسالة-بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٥ هـ.
٢٢٣. السير والمغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي المدني، ت: سهيل زكار، دار الفكر - بيروت، ط: ١ - ١٣٩٨ هـ.
٢٢٤. السيرة النبوية لجمال الدين عبد الملك بن هشام، ت: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده- مصر، ط: ٢-١٣٧٥ هـ.
٢٢٥. سمير الليالي لمحمد أمين السكري، مطبعة البلاغة-طرابلس الشام، ١٣٢٨ هـ.
٢٢٦. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد ابن سالم مخلوف، ت: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية- لبنان، ط: ١-١٤٢٤ هـ.
٢٢٧. شد الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار لأبي القاسم الجنيد بن محمود بن محمد بن عمر العمري الشيرازي، ت: محمد القزويني وعباس إقبال، مطبعة المجلس - طهران، ١٣٦٨ هـ.
٢٢٨. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك لعبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، ط: ٢٠ - ١٤٠٠ هـ.
٢٢٩. شرح التلويح على التوضيح لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، ت: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١.
٢٣٠. شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية لمحمد بن عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، ط: ١ - ١٤١٧ هـ.
٢٣١. شرح السلم المنورق في علم المنطق لعبد الرحمن الأخضر، ت: أبو بر بالقاسم ضيف الجزائري، دار ابن حزم، ١٤٢٥ هـ.
٢٣٢. شرح الكافية الشافية لمحمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي، ت: عبد المنعم أحمد هريدي، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - مكة المكرمة، ط: ١.
٢٣٣. شرح المفصل للزمخشري ليعيش بن علي بن يعيش، قدم له: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية- بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
٢٣٤. شرح تسهيل الفوائد لمحمد بن عبد الله ابن مالك الطائي الجبائي، ت: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: ١ - ١٤١٠ هـ.
٢٣٥. شرح درة الغواص في أوهام الخواص لأحمد بن محمد الشهاب الخفاجي المصري، ت: عبد الحفيظ فرغلي علي قرني، دار الجيل - بيروت، ط: ١ - ١٤١٧ هـ.
٢٣٦. شرح ديوان الحماسة لأبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيبانيّ التبريزي، دار القلم - بيروت.
٢٣٧. شرح ديوان الحماسة لأبي علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، ت: غريد الشيخ، وضع فهارسه العامة: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٤ هـ.
٢٣٨. شرح شافية ابن الحاجب -مع شرح شواهد له للعالم الجليل عبد القادر البغدادي- لمحمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، حققهما، وضبط غريبهما، وشرح مبهمهما: محمد نور الحسن ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٣٩٥ هـ.

٢٣٩. شرح شنور الذهب في معرفة كلام العرب لمحمد بن عبد المنعم الجوجري ت: نواف بن جزاء الحارثي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، أصل الكتاب: رسالة ماجستير للمحقق، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.
٢٤٠. شرح معاني الآثار لأحمد بن محمد الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي، حققه وقدم له: محمد زهري النجار ومحمد سيد جاد الحق، راجعه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، عالم الكتب، ط: ١ - ١٤١٤هـ.
٢٤١. شعب الإيمان لأبي بكر المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي البيهقي، ت: عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض بالتعاون مع الدار السلفية - بومباي الهند، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.
٢٤٢. الشعر والشعراء لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث - القاهرة، ١٤٢٣هـ.
٢٤٣. الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، بحاشية الشمني، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ١٤٠٩هـ.
٢٤٤. شفاء الغليل فيما كان في كلام العرب من الدخيل لشهاب الدين أحمد الخفاجي، ت: محمد كشاش، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨هـ.
٢٤٥. الشمائل الشريفة لجلال الدين السيوطي، ت: حسن بن عبيد باحبيشي، دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
٢٤٦. الشمائل المحمدية لمحمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢٤٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم لنشوان بن سعيد الحميري، ت: حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الإيراني ويوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر - بيروت ودار الفكر - دمشق، ط: ١ - ١٤٢٠هـ.
٢٤٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأحمد بن فارس القزويني، الناشر: محمد علي بيضون، ط: ١ - ١٤١٨هـ.
٢٤٩. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لأحمد بن علي الفزاري القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٥٠. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط: ٤ - ١٤٠٧هـ.
٢٥١. صفة الجنة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، ت: علي رضا عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق.
٢٥٢. صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد بن الحاج الصغير الإفرنجي، ت: عبد المجيد الخيالي، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء، ط: ١ - ١٤٢٥هـ.
٢٥٣. الصنائع للحسن بن عبد الله العسكري، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية - بيروت، ١٤١٩هـ.
٢٥٤. الضعفاء الكبير لمحمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٤هـ.
٢٥٥. ضوء المعالي شرح بدء الأمالي لعلي بن محمد القاري ومعه مختصر شرح البكري على بدء الأمالي، ت: خلدون علي زين الدين، دار البيروتي - دمشق، ط: ١ - ١٤٣٢هـ.
٢٥٦. طبقات الأولياء لعمر بن علي ابن الملقن الشافعي المصري، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط: ٢ - ١٤١٥هـ.

٢٥٧. طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٣هـ.
٢٥٨. طبقات الخنابلة لمحمد بن محمد ابن أبي يعلى، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة - بيروت.
٢٥٩. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: ٢ - ١٤١٣هـ.
٢٦٠. طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر ابن قاضي شهبة الأسدي الشهبي الدمشقي، ت: الحفاظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٧هـ.
٢٦١. طبقات الشافعية لعماد الدين إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي - بيروت، ط: ١ - ٢٠٠٤م.
٢٦٢. طبقات الفقهاء الشافعية لعثمان بن عبد الرحمن، المعروف بابن الصلاح، ت: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط: ١ - ١٩٩٢م.
٢٦٣. طبقات الفقهاء لأبي اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، تهذيب: محمد بن مكرم بن منظور، ت: إحسان عباس، دار الرائد العربي - بيروت، ط: ١ - ١٩٧٠م.
٢٦٤. طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم لعبد الوهاب بن يوسف ابن السَّالَر الشافعي، ت: أحمد محمد عزوز، المكتبة العصرية - صيدا، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.
٢٦٥. الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري البغدادي، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٠هـ.
٢٦٦. طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لعبد الله بن محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، ت: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢ - ١٤١٢هـ.
٢٦٧. طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط: ١ - ١٣٩٦هـ.
٢٦٨. طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنه وي، ت: سليمان الخزي، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط: ١ - ١٤١٧هـ.
٢٦٩. طبقات المفسرين لمحمد بن علي الداوودي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٣هـ.
٢٧٠. طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذجح الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط: ٢.
٢٧١. طبقات النساين لبكر بن عبد الله ابن غيهب بن محمد، دار الرشد - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٧هـ.
٢٧٢. طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الدمشقي الصالح، ت: أكرم البوشي وإبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢ - ١٤١٧هـ.
٢٧٣. طبقات فحول الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي، ت: محمود محمد شاكر، دار المدني - جدة.
٢٧٤. طراز المجالس لشهاب الدين الخفاجي، ت: محمد فرحان الطرابلسي، رسالة ماجستير كلية الآداب جامعة دمشق، ١٤١٨هـ.
٢٧٥. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ليحيى بن حمزة الحسيني العلوي الطالبي، المكتبة العصرية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٣هـ.

٢٧٦. طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية لنجم الدين أبي حفص عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي، المطبعة العامة، مكتبة المثنى - بغداد، ١٣١١هـ.
٢٧٧. العباب الزاخر واللباب الفاخر (حرف السين) لرضي الدين الحسن بن محمد الصغاني، ت: محمد حسن آل ياسين، دار الشؤون الثقافية العامة-بغداد، ط: ١-١٩٨٧م.
٢٧٨. عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، دار الجيل-بيروت.
٢٧٩. عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لأحمد بن علي السبكي، ت: عبد الحميد هنداي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٣ هـ.
٢٨٠. عقلاء المجانين للحسن بن محمد النيسابوري، ت: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٥ هـ.
٢٨١. العلاقات بين النصوص في التأليف العربي لكمال عرفات نبهان، دار العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م.
٢٨٢. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف السمين الحلبي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط: ١-١٤١٧هـ.
٢٨٣. عمدة الكتاب لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس النحاس المرادي، ت: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط: ١-١٤٢٥ هـ.
٢٨٤. العمدة في محاسن الشعر وآدابه لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط: ٥ - ١٤٠١ هـ.
٢٨٥. عنائة القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، دار صادر - بيروت.
٢٨٦. عنوان الدراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية لأحمد بن أحمد بن عبد الله أبي العباس الغبريني، ت: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط: ٢ - ١٩٧٩ م.
٢٨٧. العوامل المثة لعبد القاهر الجرجاني، عني به: لأنور بن أبي بكر الشيعي الداغستاني، دار المنهاج للنشر والتوزيع - بيروت، ط: ١ - ١٤٣٠هـ.
٢٨٨. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر للعظيم آبادي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢-١٤١٥ هـ.
٢٨٩. عيار الشعر لأبي الحسن الشعر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسيني العلوي، ت: عبد العزيز بن ناصر المانع، مكتبة الخانجي - القاهرة.
٢٩٠. عين المعاني في تفسير كتاب الله العزيز والسبع المثاني لمحمد ابن طيفور السجاوندي، إعداد عبد الله بن حسين الشهري، إشراف زكي محمد فرغلي، رسالة دكتوراه في جامعة محمد بن سعود-الرياض، نشرت بتاريخ ١٤٢٨هـ.
٢٩١. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٩٢. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير لمحمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، دار القلم - بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.

٢٩٣. الغاية القصوى في دراية الفتوى لعبد الله بن عمر البيضاوي، ت: علي محي الدين علي القره داغي، دار البشائر الإسلامية، ١ - ١٤٢٩ هـ.
٢٩٤. غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير ابن الجزري، مكتبة ابن تيمية، ط: ١ - ١٣٥١ هـ.
٢٩٥. غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجي الأنصاري الأندلسي، ت: عز الدين علي السيد ومحمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٧ هـ.
٢٩٦. غيث النفع في القراءات السبع لعلي بن محمد الصفاقسي، ت: أحمد محمود عبد السميع، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٥ هـ.
٢٩٧. فتح الباب في الكنى والألقاب لمحمد بن إسحاق ابن منده العبدى، ت: نظر محمد الفاريابي، مكتبة الكوثر - الرياض، ط: ١ - ١٤١٧ هـ.
٢٩٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.
٢٩٩. فتح البيان في مقاصد القرآن لمحمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري القنوجي، ت: عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية - صيدا، ١٤١٢ هـ.
٣٠٠. الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي لزين الدين عبد الرؤوف المناوي، ت: أحمد مجتبى بن نذير عالم السلفي، دار العاصمة - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٩ هـ.
٣٠١. فتح القدير على الهداية شرح بداية المبتدي لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام، دار الفكر - بيروت.
٣٠٢. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب - بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.
٣٠٣. الفتح المبين في طبقات الأصوليين لعبد الله مصطفى المراغي، وزارة الأوقاف - مطبعة أنصار السنة المحمدية، ١٣٦٦ هـ.
٣٠٤. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرب للحسين بن عبد الله الطيبي، ت: إياد محمد الغوج، القسم الدراسة: جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي: محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط: ١ - ١٤٣٤ هـ.
٣٠٥. الفردوس بمأثور الخطاب لشيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني، ت: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٦ هـ.
٣٠٦. الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية لعبد المنعم الحنفي، دار الرشيد، ط: ١ - ١٤١٣ هـ.
٣٠٧. الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، ت: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.
٣٠٨. فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لعبد الله بن عبد العزيز أبي عبيد البكري، ت: إحسان عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١ - ١٩٧١ م.
٣٠٩. الفصيح لأبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني، تحقيق ودراسة: عاطف مذكور، دار المعارف.
٣١٠. فضائل القرآن لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي، مكتبة ابن تيمية، ط: ١ - ١٤١٦ هـ.
٣١١. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، ت: مروان العطية ومحسن خرابة ووفاء تقي الدين، دار ابن كثير - دمشق وبيروت، ط: ١ - ١٤١٥ هـ.

٣١٢. فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ت: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط: ١ - ١٤٢٢هـ.
٣١٣. الفلك الدائر على المثل السائر لعبد الحميد ابن أبي الحديد، ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-القاهرة.
٣١٤. فهرس الخزانة التيمورية، مطبعة دارا لكتب المصرية-القاهرة، ١٣٦٧هـ.
٣١٥. الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط، مؤسسة آل البيت-عمان، ١٩٧٨م.
٣١٦. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبّد الحّي بن عبد الكبير الحسني الإدريسي، ت: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط: ٢-١٩٨٢م.
٣١٧. فهرس المكتبة الأزهرية، باعثناء أمين مكتبتها محمد وفا المراغي، ١٣٦٤هـ.
٣١٨. الفهرست لمحمد بن إسحاق بن محمد الوراق (بابن النديم)، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة-بيروت، ط: ٢-١٤١٧هـ.
٣١٩. فهرس مخطوطات مكتبة المسجد الأقصى المبارك لخصر سلامة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي-لندن، ١٤١٦هـ.
٣٢٠. القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، ط: ٨ - ١٤٢٦هـ.
٣٢١. قلادة التحرّ في وفيات أعيان الدهر للطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي باخرمة الهجراني الحضرمي، غني به: بو جمعة مكري وخالد زواري، دار المنهاج - جدة، ط: ١ - ١٤٢٨هـ.
٣٢٢. قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري- مصر، دار الكتاب اللبناني-بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٢هـ.
٣٢٣. الكافي الشاف في تخرّيج أحاديث الكشاف لابن حجر العسقلاني، طبعة البابي الحلبي.
٣٢٤. كتاب الألفاظ لابن السكيت أبي يوسف يعقوب بن إسحاق، ت: فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط: ١ - ١٩٩٨م.
٣٢٥. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرّب عز وجل لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، ت: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط: ٥ - ١٤١٤هـ.
٣٢٦. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لعبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي المعروف بأبي بكر بن أبي شيبة، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط: ١ - ١٤٠٩هـ.
٣٢٧. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد بن علي الفاروقي التهانوي، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، ت: علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، ط: ١ - ١٩٩٦م.
٣٢٨. كشف القناع عن متن الإقناع لمنصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٢٩. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل لمحمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، ت: عادل أحمد عبد الموجود، دار العبيكان-الرياض، ط: ١ - ١٤١٨هـ.

٣٣٠. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي لعلاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الحنفي، وضع حواشيه: عبد الله محمود عمر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٣٣١. كشف الخفاء ومزيل الإلباس لإسماعيل بن محمد العجلوني الدمشقي، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية-صيدا، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
٣٣٢. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله كاتب جلي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١ م.
٣٣٣. الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: عدد من الباحثين، دار التفسير - جدة، ط: ١ - ١٤٣٦ هـ.
٣٣٤. الكليات لأيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت.
٣٣٥. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي الشهير بالمتقي الهندي، ت: بكري حياني وصفوة السقا، مؤسسة الرسالة، ط: ١٥ - ١٤٠١ هـ.
٣٣٦. الكنز اللغوي في اللسن العربي، لأبي يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت، ت: أوغست هفتر، مكتبة المتنبي - القاهرة.
٣٣٧. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين محمد بن محمد الغزي، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٣٣٨. اللامات لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، ت: مازن المبارك، دار الفكر - دمشق، ط: ٢ - ١٤٠٥ هـ.
٣٣٩. لب اللباب في تحرير الأنساب لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار صادر - بيروت.
٣٤٠. اللباب في تهذيب الأنساب لعز الدين ابن الأثير علي بن محمد بن محمد الشيباني الجزري، مكتبة المثنى-بغداد.
٣٤١. اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء عبد الله العكبري البغدادي، ت: عبد الإله النبهان، دار الفكر - دمشق، ط: ١ - ١٤١٦ هـ.
٣٤٢. لسان العرب لمحمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الإفريقي، دار صادر - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٤ هـ.
٣٤٣. لطف السمر وقطف الثمر من تراجم الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر لنجم الدين الغزي.
٣٤٤. لغات القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ت: جابر بن عبد الله السريع، ١٤٣٥ هـ.
٣٤٥. اللوحة في شرح الملحة لمحمد بن حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ، ت: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، ط: ١ - ١٤٢٤ هـ.
٣٤٦. اللمع في أصول الفقه لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، دار الكتب العلمية، ط: ٢ - ١٤٢٤ هـ.
٣٤٧. اللمع في العربية لأبي الفتح عثمان بن جني الموصللي، ت: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت.
٣٤٨. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله بن محمد الجزري، المعروف بابن الأثير الكاتب، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٣٤٩. مجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميداني النيسابوري، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت.
٣٥٠. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤ هـ.

٣٥١. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار لمحمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفُتني الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط: ٣ - ١٣٨٧ هـ.
٣٥٢. مجمل اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ت: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٦ هـ.
٣٥٣. المجموع المغيث في غربي القرآن والحديث لمحمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المدني، ت: عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ودار المدني - جدة، ط: ١ - ١٤٠٦ هـ.
٣٥٤. محاسن التأويل لمحمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، ت: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١-١٤١٨ هـ.
٣٥٥. المحاضرات في اللغة والأدب للحسن بن مسعود اليوسي، ت: محمد حجي وأحمد شرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، ط: ١ - ١٤٠٢ هـ.
٣٥٦. المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لعثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠ هـ.
٣٥٧. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
٣٥٨. المحصول لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ت: طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٣ - ١٤١٨ هـ.
٣٥٩. المحكم في نقط المصاحف لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبي عمرو الداني، ت: عزة حسن، دار الفكر - دمشق، ط: ٢ - ١٤٠٧ هـ.
٣٦٠. المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل بن سيده المرسى، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
٣٦١. المحلى بالآثار لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، دار الفكر - بيروت.
٣٦٢. المحيط في اللغة لإسماعيل بن حماد، ت: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤١٤ هـ.
٣٦٣. مختار الصحاح لزين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - بيروت والدار النموذجية - صيدا، ط: ٥ - ١٤٢٠ هـ.
٣٦٤. مختصر الانتصاف من الكشاف لعلم الدين العراقي، ت: إبراهيم علي، رسالة ماجستير، بإشراف: محمد السيوطي وخالد عبد الحليم، كلية الآداب في جامعة سوهاج، مصر.
٣٦٥. المختصر في أخبار البشر لأبي الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي صاحب حماة، المطبعة الحسينية المصرية، ط: ١.
٣٦٦. المختصر في الفقه الحنفي لأحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان القدوري، ت: كامل محمد عويضة، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٨ هـ.
٣٦٧. مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع للحسين بن أحمد ابن خالويه، مكتبة المتنبي - القاهرة.
٣٦٨. مختصر قيام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر لأبي عبد الله محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، اختصار: أحمد بن علي المقرئ، حديث أكاديمي - (فيصل اباد) باكستان، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.

٣٦٩. المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، ت: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤١٧هـ.
٣٧٠. مدرسة التفسير في الأندلس لمصطفى إبراهيم المشني، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٦هـ.
٣٧١. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لعفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي، ت: خليل المنصور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٧هـ.
٣٧٢. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين عبد المؤمن ابن شمائل، دار الجيل - بيروت، ط: ١ - ١٤١٢هـ.
٣٧٣. المسالك والممالك لعبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة، دار صادر - بيروت، ١٨٨٩ م.
٣٧٤. مسائل الاختلاف بين الأشاعرة والماتريدية لأحمد بن سليمان (ابن كمال باشا)، ت: سعيد عبد اللطيف فوده، دار الفتح للدراسات والنشر، ط: ١ - ١٤٣٠هـ.
٣٧٥. المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤١١هـ.
٣٧٦. المستصفى لمحمد بن محمد الغزالي الطوسي، ت: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط: ١ - ١٤١٣هـ.
٣٧٧. المستقصى في أمثال العرب لمحمود بن عمرو الزمخشري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ - ١٩٨٧ م.
٣٧٨. مسند البزار (البحر الزخار) لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي (البزار)، ت: محفوظ الرحمن زين الله وعادل بن سعد وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط: ١ - من ١٩٨٨ إلى ٢٠٠٩ م.
٣٧٩. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ (صحيح مسلم) لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٨٠. مسند الفاروق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأبي فداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، ت: عبد المعطي قلنجي، دار الوفاء - المنصورة، ط: ١ - ١٤١١هـ.
٣٨١. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي الدارمي البُستي، ت: مرزوق علي إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع - المنصورة، ط: ١ - ١٤١١هـ.
٣٨٢. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المكتبة العلمية - بيروت.
٣٨٣. المصنف لعبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، ت: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، يطلب من المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٣.
٣٨٤. المصنوع في معرفة الحديث الموضوع لعلّ بن محمد الملا الهروي القاري، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط: ٢ - ١٣٩٨هـ.
٣٨٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، ت: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٠هـ.
٣٨٦. معاني القرآن لسعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط، ت: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط: ١ - ١٤١١هـ.

٣٨٧. معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء، ت: أحمد يوسف النجاشي ومحمد علي النجار وعبد الفتاح إسماعيل الشلي، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط: ١.
٣٨٨. معاني القرآن وإعراجه لإبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
٣٨٩. معاني النحو لفاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
٣٩٠. معترك الأقران في إعجاز القرآن، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٨ هـ.
٣٩١. المعتمد في أصول الفقه لمحمد بن علي الطيب البصري المعتزلي، ت: خليل الميس، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٣ هـ.
٣٩٢. المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة.
٣٩٣. معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الرومي، دار صادر-بيروت، ط: ٢ - ١٩٩٥ م.
٣٩٤. معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم (المخطوطات والمطبوعات) لعلي رضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، دار العقبة، قيصري - تركيا، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
٣٩٥. معجم الشعراء لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، مكتبة القدسي ودار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٢ هـ.
٣٩٦. معجم الشعراء من العصر الجاهلي إلى عام ٢٠٠٢ م لكامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ٢٠٠٢ هـ.
٣٩٧. معجم الشيوخ لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، ت: بشار عواد ورائد يوسف العنبيكي ومصطفى إسماعيل الأعظمي، تخريج: شمس الدين أبي عبد الله ابن سعد الصالح الحنبلي، دار الغرب الإسلامي، ط: ١ - ٢٠٠٤ هـ.
٣٩٨. معجم الصحابة لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المُرْزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، ت: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان - الكويت، ط: ١ - ١٤٢١ هـ.
٣٩٩. المعجم الصغير (الروض الداني) لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: محمد شكور محمود، المكتبة الإسلامية - بيروت، دار عمار - عمان، ط: ١ - ١٤٠٥ هـ.
٤٠٠. معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي لأحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب - القاهرة، ط: ١ - ١٤٢٩ هـ.
٤٠١. معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء لأحمد مختار عمر وعبد العال مكرم، مطبوعات جامعة الكويت - الكويت، ط: ٢ - ١٤٠٨ هـ.
٤٠٢. معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين للطباعة والنشر - دمشق، ط: ١ - ١٤٢٢ هـ.
٤٠٣. المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، ط: ٢ - ١٤١٥ هـ.
٤٠٤. معجم المطبوعات العربية والمعرية ليوسف إلياس سركيس، مكتبة الثقافة العربية - القاهرة.

٤٠٥. معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية-بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٩ هـ.
٤٠٦. معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة، مكتبة المثنى - بيروت ودار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٠٧. معجم ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي، ت: أحمد مختار عمر، مراجعة: دكتور إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر - القاهرة، ١٤٢٤ هـ.
٤٠٨. معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر بن رضا كحالة الدمشقي، مؤسسة الرسالة-بيروت، ط: ٧-١٤١٤ هـ.
٤٠٩. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، عالم الكتب- بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٣ هـ.
٤١٠. معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب - القاهرة، ط: ١ - ١٤٢٤ هـ.
٤١١. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس القزويني، ت: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
٤١٢. معرفة الصحابة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَدَه العبددي، ت: عامر حسن صبري، مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، ط: ١ - ١٤٢٦ هـ.
٤١٣. معرفة الصحابة لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر- الرياض، ط: ١-١٤١٩ هـ.
٤١٤. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد بن أحمد بن قائمَاز الذهبي، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١-١٤١٧ هـ.
٤١٥. المغازي لمحمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي، ت: مارسدن جونز، دار الأعلمي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٠٩ هـ.
٤١٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لعبد الله بن يوسف ابن هشام، ت: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر - دمشق، ط: ٦ - ١٩٨٥ م.
٤١٧. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط: ١ - ١٤١٥ هـ.
٤١٨. المغول التتار بين الانتشار والانكشار لمحمد علي الصلابي، مطبعة الأندلس الجديدة، ط: ١-١٤٣٠ هـ.
٤١٩. مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد الكاتب البلخي الخوارزمي، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط: ٢.
٤٢٠. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) لمحمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٣ - ١٤٢٠ هـ.
٤٢١. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم لأحمد بن مصطفى طاش كبري زاده، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٥ هـ.
٤٢٢. مفتاح العلوم ليوسف بن أبي بكر السكاكي، ت: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ٢ - ١٤٠٧ هـ.
٤٢٣. المفردات في غريب القرآن للحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم - بيروت، الدار الشامية - دمشق، ط: ١ - ١٤١٢ هـ.

٤٢٤. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي، دار الساقى، ط: ٤ - ١٤٢٢هـ.
٤٢٥. المفصل في صنعة الإعراب لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، ت: علي بو ملح، مكتبة الهلال - بيروت، ط: ١ - ١٩٩٣م.
٤٢٦. من ذخائر ابن مالك في اللغة مسألة من كلام الإمام ابن مالك في الاشتقاق لأبي عبد الله محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، ت: محمد المهدي عبد الحي عمار، الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة، ط: ٢٩ - العدد: ١٠٧ - ١٤١٨هـ.
٤٢٧. مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبد العظيم الزرقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه-القاهرة، ط: ٣.
٤٢٨. المنتحل لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبي منصور الثعالبي، ت: أحمد أبو علي، المطبعة التجارية - عزروزي وجاويش - الإسكندرية، ١٣١٩هـ.
٤٢٩. المنتخب من غريب كلام العرب لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي الملقب بـ «كراع النمل»، ت: محمد بن أحمد العمري، جامعة أم القرى (معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)-السعودية، ط: ١ - ١٤٠٩هـ.
٤٣٠. المتجّد في اللغة لعلي بن الحسن الهنائي الأزدي، ت: أحمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي، عالم الكتب - القاهرة، ط: ٢ - ١٩٨٨م.
٤٣١. منهاج الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ت: عوض قاسم أحمد عوض، دار الفكر - دمشق، ط: ١ - ١٤٢٥هـ.
٤٣٢. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: ٢ - ١٣٩٢هـ.
٤٣٣. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، ت: محمد محمد أمين، تقديم: سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٤٣٤. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، دار الكتب العلمية-بيروت، ط: ١ - ١٤١٨هـ.
٤٣٥. المؤتلف والمختلف لعلي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، ت: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٦هـ.
٤٣٦. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع-الرياض، ط: ٢ - ١٤١٩هـ.
٤٣٧. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة من القرن الأول إلى المعاصرين مع دراسة لعقائدهم وشيء من طرائفهم، جمع وإعداد: وليد الحسين الزبيري وإياد القيسي ومصطفى الحبيب وبشير القيسي وعماد البغدادي، مجلة الحكمة-مانشستر، ط: ١ - ١٤٢٤هـ.
٤٣٨. الموضوعات لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصغاني الحنفي، ت: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، ط: ٢ - ١٤٠٥هـ.
٤٣٩. الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي لمالك بن أنس، حقق أصوله وخرج أحاديثه على الكتب الستة: خليل مأمون سيح، دار المعرفة - بيروت، ط: ٢ - ١٤٢٩هـ.
٤٤٠. ميزان الأصول في نتائج العقول لأبي بكر محمد بن أحمد السمرقندي، ت: محمد زكي عبد البر، مطابع الدوحة الحديثة-قطر، ط: ١ - ١٤٠٤هـ.
٤٤١. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر ليويسف المرعشلي، دار المعرفة-بيروت، ١٤٢٧هـ.

٤٤٢. النحو الوافي لعباس حسن، دار المعارف-مصر، ط: ٣.
٤٤٣. نزهة الألباء في طبقات الأدباء لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، ت: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار-الزرقاء، ط: ٣-١٤٠٥ هـ.
٤٤٤. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمحمد بن محمد الحسني الطالبي المعروف بالشريف الإدريسي، عالم الكتب - بيروت، ط: ١ - ١٤٠٩ هـ.
٤٤٥. نسب قريش لأبي عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الزبيري، ت: ليفي بروفنسال، دار المعارف - القاهرة، ط: ٣.
٤٤٦. نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض للشهاب الخفاجي، دار الكتاب العربي-بيروت (بولاق).
٤٤٧. النشر في القراءات العشر لمحمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري، ت: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، تصوير دار الكتاب العلمية.
٤٤٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة.
٤٤٩. نظم العقيان في أعيان الأعيان لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ت: فيليب حتي، المكتبة العلمية - بيروت.
٤٥٠. النظم الفني في القرآن الكريم لعبد المتعال الصعيدي، المطبعة النموذجية ومكتبة الآداب-مصر.
٤٥١. نفحة الرحانة وورشحة طلاء الحانة لمحمد أمين بن فضل الله المحجي، ت: عبد الفتاح الحلو، عيسى بابي الحلبي، ط: ١ - ١٣٨٩ هـ.
٤٥٢. نقد الشعر لأبي الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، مطبعة الجوائب - قسطنطينية، ط: ١ - ١٣٠٢ هـ.
٤٥٣. النكت في إعجاز القرآن لأبي الحسن علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، ت: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر- القاهرة، ط: ٣ - ١٩٧٦ م.
٤٥٤. نهاية الأرب في فنون الأدب لأحمد بن عبد الوهاب القرشي التيمي البكري النويري، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، ط: ١ - ١٤٢٣ هـ.
٤٥٥. نهاية السؤل شرح منهاج الوصول لعبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعي، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١ - ١٤٢٠ هـ.
٤٥٦. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجمال من فنون علومه لمكي بن أبي طالب، ت: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: ١ - ١٤٢٩ هـ.
٤٥٧. الهداية في شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، ت: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت.
٤٥٨. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول - ١٩٥١ م، وأعيد طبعه في: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٥٩. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعلي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق والدار الشامية - بيروت، ط: ١ - ١٤١٥ هـ.

٤٦٠. الوسيط في أصول الفقه لوهبة الزحيلي، منشورات جامعة دمشق - دمشق، ١٤٣٣هـ.
٤٦١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي الإربلي، ت: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، ط: ١-١٩٠٠م.

☒ فهرس المخطوطات الواردة في الرسالة:

١. تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشف ليحيى بن القاسم الفاضل اليمني، جامعة الملك سعود- السعودية، رقم ٢١٣٥.
٢. تفسير ابن كمال باشا، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ٦٤.
٣. التقريب في التفسير في تهذيب الكشف لقطب الدين محمد بن مسعود بن محمود بن أبي الفتح الفالي الشقار السيرافي، مكتبة فيض الله-تركيا، رقم ٨٤.
٤. حاشية ابن تمجد على تفسير البيضاوي، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ١٧٤.
٥. حاشية السعد التفتازاني على الكشف، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ١٩٠.
٦. حاشية سعدي جلبي على تفسير البيضاوي المسماة بالفوائد البهية، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ١٥٦.
٧. حاشية سنان باشا على تفسير البيضاوي، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ١٧٩.
٨. حاشية قطب الدين التحتاني الشيرازي على الكشف، مكتبة كوبريلي-تركيا، رقم ١٩٣.
٩. كشف الأقوال المبتدلة في سبق قلم البيضاوي إلى مذهب المعتزلة لأحمد بن علي النوي، مكتبة غوتا - برلين، رقم A٥٣٢.
١٠. الكشف على الكشف لعمر بن عبد الرحمن القزويني، مكتبة علي الإسلامي - طهران، رقم ٧١ - ٣٣٦٩.
١١. تحفة الأشراف في الكشف عن غوامض الكشف للفاضل يحيى بن القاسم اليمني - مكتبة الملك سعود-السعودية، رقم ٢١٢.ت.ف.

☒ فهرس المواقع الإلكترونية الواردة في الرسالة:

١. موقع خرائط غوغل. www.googlemaps.com
٢. موقع صوت العراق. www.sotaliraq.com
٣. موقع ملتقى أهل التفسير. www.tafsir.net
٤. موقع موضوع. www.mawdoo3.com

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ب	إهداء
ج	المقدمة
ج	❖ أهمية المخطوط وسبب اختياره
د	❖ أهداف البحث
د	❖ صعوبات البحث
هـ	❖ المنهج المتبع في الرسالة
هـ	منهج التحقيق
و	منهج التعليق
ح	❖ الدراسات السابقة للبحث والجهود العلمية للحاشية
ط	أهم الحواشي على حاشية الشهاب الخفاجي:
ي	من الرسائل والكتب التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة:
ي	من الأبحاث والمقالات التي تناولت حاشية الشهاب الخفاجي بالدراسة:
ك	من الرسائل والكتب التي تناولت الشهاب الخفاجي وجهوده العامة بالدراسة:
ل	من الأبحاث والمقالات التي تناولت الشهاب الخفاجي وجهوده العامة بالدراسة:
م	خطة البحث
٢	<u>الفصل التمهيدي: التعريف بمصطلحات البحث وبالقاضي البيضاوي ^{رحمته} وتفسيره</u>
٢	المبحث الأول: دراسة مصطلحات ذات صلة بالبحث
٢	المطلب الأول: تعريف التفسير والتأويل لغة واصطلاحاً
٢	❖ التفسير لغة:
٣	❖ التفسير اصطلاحاً:
٣	❖ التأويل لغة:
٤	❖ التأويل اصطلاحاً:
٥	المطلب الثاني: تعريف المتن والحاشية لغة واصطلاحاً
٥	❖ المتن لغة:
٥	❖ المتن اصطلاحاً:
٥	❖ الحاشية لغة:
٦	❖ الحاشية اصطلاحاً:
٧	المطلب الثالث: مدخل إلى سورة براءة (التوبة)

٨	المبحث الثاني: حياة الإمام البيضاوي رحمته وآثاره
٨	تمهيد: الحالة العامة للأمة في عصر الإمام البيضاوي رحمته
٨	المطلب الأول: اسمه، ومولده، ونشأته
١٠	المطلب الثاني: شيوخه ورحلاته.
١١	المطلب الثالث: مذهبه العقدي والفقهية.
١٢	المطلب الرابع: تلاميذه وآثاره العلمية.
١٦	المطلب الخامس: وفاته، ومكانته العلمية
١٨	المبحث الثالث: التعريف بتفسير البيضاوي الموسوم بـ(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ومنهجه فيه.
١٩	المطلب الأول: وصف تفسير البيضاوي، وطبعاته.
٢٠	المطلب الثاني: موارد البيضاوي رحمته في تفسيره.
٢٠	المطلب الثالث: منهج البيضاوي رحمته في تفسيره.
٢١	أولاً: منهجه في التفسير بالمأثور
٢١	١ - تفسير القرآن بالقرآن:
٢٢	٢ - القراءات القرآنية:
٢٣	٣ - تفسير القرآن بالسنة:
٢٣	٤ - أسباب النزول:
٢٤	٥ - تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:
٢٥	٦ - الإسرائيليات:
٢٦	ثانياً: منهجه في التفسير بالرأي:
٢٦	١ - اللغة وعلومها
٢٦	❖ المفردات:
٢٧	❖ النحو والإعراب:
٢٨	❖ الصرف:
٢٩	❖ البلاغة بأقسامها:
٣٠	٢ - السياق والمناسبة:
٣٠	٣ - العقيدة وآيات الصفات:
٣١	٤ - الفقه وأصوله:
٣٢	٥ - الأخلاق والتزكية
٣٤	المطلب الرابع: أبرز ميّزات تفسير البيضاوي رحمته .
٣٦	الفصل الأول: التعريف بالشهاب الخفاجي رحمته
٣٦	تمهيد: يتناول الأحوال التاريخية والعلمية العامة في عصر الخفاجي رحمته .
٣٦	أولاً: عصر الشهاب الخفاجي رحمته :

٣٨	ثانياً: أثر العصر في الشَّهاب الخفاجي رحمه الله:
٣٩	المبحث الأول: اسمه، ومولده، ونشأته.
٣٩	المطلب الأول: اسم الشَّهاب الخفاجي رحمه الله، ولقبه
٤٠	المطلب الثاني: ولادة الشَّهاب الخفاجي رحمه الله، ونشأته
٤١	المبحث الثاني: شبوخته-رحلاته.
٤١	المطلب الأول: شبوخت الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
٤٣	المطلب الثاني: رحلات الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
٤٥	المبحث الثالث: مذهبه العقدي والفقه
٤٥	المطلب الأول: مذهب الشَّهاب العقدي
٤٥	المطلب الثاني: مذهب الشَّهاب الفقهي
٤٥	المبحث الرابع: تلاميذه وآثاره العلميّة.
٤٥	المطلب الأول: تلاميذ الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
٤٧	المطلب الثاني: آثار الشَّهاب الخفاجي العلميّة
٤٧	أولاً: المؤلَّفات المطبوعة:
٤٩	ثانياً: المؤلَّفات غير المطبوعة:
٥٢	المبحث الخامس: وفاته، ومكانته العلميّة، وأقوال العلماء فيه.
٥٢	المطلب الأول: وفاة الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
٥٢	المطلب الثاني: أقوال العلماء في الشَّهاب الخفاجي رحمه الله
٥٥	<u>الفصل الثاني: التعريف بحاشية الشَّهاب الخفاجي الموسومة بـ«عناية القاضي وكفاية الرّاضي» ومنهجها فيها.</u>
٥٥	المبحث الأول: تحقيق اسم الحاشية وسبب تسميتها وتوثيق نسبتها إلى مؤلّفها.
٥٥	المطلب الأول: تحقيق اسم الحاشية وسبب تسميتها
٥٥	المطلب الثاني: توثيق نسبة الحاشية لمؤلّفها
٥٧	المبحث الثاني: موارد الخفاجي في حاشيته.
٥٨	المطلب الأول: المصادر التي صرّح بذكرها
٥٨	أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:
٥٩	ثانياً: كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه:
٦٠	ثالثاً: كتب اللّغة العربيّة وعلومها:
٦٢	رابعاً: كتب ومصادر أخرى:
٦٣	المطلب الثاني: المصادر التي لم يصرّح بذكرها
٦٣	أولاً: كتب التفسير وعلوم القرآن:
٦٤	ثانياً: كتب الحديث النبوي الشريف وعلومه:

٦٤	ثالثاً: كتب اللغة العربية وعلومها:
٦٥	رابعاً: كتب ومصادر أخرى:
٦٦	المبحث الثالث: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العام فيها، وأهم الألقاب التي ذكرها.
٦٦	المطلب الأول: طريقة الشَّهاب رحمته في حاشيته ومنهجه العام فيها
٦٦	أولاً: طريقة عرضه للمسائل في الحاشية:
٦٧	ثانياً: تعامله مع النسخ المخطوطة التي اعتمد عليها:
٦٨	ثالثاً: تعامله مع المصادر التي ينقل منها:
٦٨	رابعاً: تعامله مع كلام البيضاوي في تفسيره:
٧٠	خامساً: شخصيّة الشَّهاب في الحاشية:
٧١	المطلب الثاني: أهم الألقاب والكنى التي استخدمها الشَّهاب في حاشيته
٧٤	المبحث الرابع: منهج الحفاجي في حاشيته.
٧٤	المطلب الأول: منهجه في التفسير بالمأثور:
٧٤	أولاً: تفسير القرآن بالقرآن:
٧٦	ثانياً: القراءات القرآنية:
٧٧	❖ رسم المصحف
٧٧	ثالثاً: تفسير القرآن بالسنة:
٧٩	رابعاً: أسباب النزول:
٨١	خامساً: تفسير القرآن بالمأثور من أقوال الصحابة والتابعين:
٨٢	سادساً: الإسرائيليات:
٨٢	المطلب الثاني: منهجه في التفسير بالرأي:
٨٢	أولاً: اللغة العربية وعلومها:
٨٢	❖ المفردات:
٨٤	❖ النحو والإعراب:
٨٦	❖ الصرف:
٨٦	❖ البلاغة بأقسامها:
٨٦	○ المعاني:
٨٧	○ البيان:
٨٨	○ البديع:
٨٩	ثانياً: السياق والمناسبة:
٩١	ثالثاً: الشواهد الأدبية:
٩١	❖ الأشعار:
٩٣	❖ الأمثال:

٩٤	رابعاً: القضايا العقديّة والمنطقيّة والفلسفيّة:
٩٧	خامساً: القضايا الأصوليّة والفقهية:
١٠٠	المبحث الخامس: الشخصيّة التقديّة للشّهاب الخفاجي رحمته
١٠١	المطلب الأول: التأييد لما ينقل
١٠٢	المطلب الثاني: المعارضة لما ينقل
١٠٤	المطلب الثالث: السكوت عما نقل
١٠٤	المطلب الرابع: التّرجيح
١٠٥	المبحث السادس: القيمة العلميّة لحاشية الشّهاب
١٠٥	المطلب الأول: مكانة الحاشية عند العلماء، وأثره فيمن جاء بعده
١٠٨	المطلب الثاني: أقوال العلماء في الحاشية.
١٠٩	المطلب الثالث: مزايا الحاشية عن غيرها من الحواشي
١١٠	المطلب الرابع: المآخذ على الحاشية.
١١٢	القسم الثاني: قسم التحقيق
١١٢	■ وصف النّسخ الخطيّة المعتمدة
١١٤	■ نماذج من النسخ المخطوطة
١٢٦	﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ [التوبة: ٢٥]
١٤٢	﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]
١٤٤	﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ٢٧]
١٤٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ [التوبة: ٢٨]
١٥٤	﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٢٩]
١٦٢	<u>فائدة يجب التنبيه لها:</u>
١٦٤	﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى﴾ [التوبة: ٣٠]
١٧٣	﴿اتَّخِذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١]
١٧٥	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣]
١٨٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُفُونَ﴾ [التوبة: ٣٤]
١٨٥	﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ [التوبة: ٣٥]
١٨٩	﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٦]
١٩٦	﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٣٧]

٢٠٠	﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٨]
٢٠٢	﴿إِلَّا أَنْفِرُوا يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٩]
٢٠٣	﴿إِلَّا نَضْرِبْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٤٠]
٢١٠	﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٤١]
٢١٢	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشَّقَّةُ﴾ [التوبة: ٤٢]
٢١٧	﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ [التوبة: ٤٣]
٢٢٢	﴿لَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ يُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا﴾ [التوبة: ٤٤]
٢٢٤	﴿إِنَّمَا يَسْتَغْنِيكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [التوبة: ٤٥]
٢٢٥	﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦]
٢٣٠	﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضْعِفُوا خِلَالَكُمْ﴾ [التوبة: ٤٧]
٢٣٣	﴿لَقَدْ ابْتَغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾ [التوبة: ٤٨]
٢٣٥	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذَن لِي وَلَا نَفْتِيَّ ^٤ إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩]
٢٣٧	﴿إِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ ^٥ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا﴾ [التوبة: ٥٠]
٢٣٨	﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ..﴾ [التوبة: ٥١]
٢٤٠	﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ ^٦ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾ [التوبة: ٥٢]
٢٤١	﴿قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ ^٧ إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٥٣]
٢٤٣	﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقَبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٥٤]
٢٤٥	﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ ^٨ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي﴾ [التوبة: ٥٥-٥٧]
٢٥٠	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾ [التوبة: ٥٨]
٢٥٢	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾ [التوبة: ٥٩]
٢٥٣	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ فُلُوقِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٠]
٢٦٥	﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ^٩ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [التوبة: ٦١]
٢٧٢	﴿يُخَفِّفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ ^{١٠} وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ [التوبة: ٦٢]
٢٧٤	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مِنْ يُحَادِدِ اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَأَتَقَ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَلِدًا فِيهَا ...﴾ [التوبة: ٦٣]

٢٧٧	﴿يَحْذَرُ الْمُنْفِقُونَ أَنْ نُنْزِلَ عَلَيْهِمْ سُورَةً تُنِيتُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ.....﴾ [التوبة: ٦٤-٦٥]
٢٨٢	﴿لَا تَعْذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِنْكُمْ تُعَذِّبْ طَآئِفَةً..﴾ [التوبة: ٦٦]
٢٨٤	﴿الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ.....﴾ [التوبة: ٦٧]
٢٨٦	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا.....﴾ [التوبة: ٦٨]
٢٨٨	﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا.....﴾ [التوبة: ٦٩]
٢٩١	﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ.....﴾ [التوبة: ٧٠]
٢٩٤	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ.....﴾ [التوبة: ٧١]
٢٩٧	﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ...﴾ [التوبة: ٧٢]
٣٠١	﴿بَنَاتِهَا النَّبِيُّ جَهْدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ...﴾ [التوبة: ٧٣]
٣٠٢	﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ....﴾ [التوبة: ٧٤]
٣٠٧	﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَيْتَ آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ.....﴾ [التوبة: ٧٥]
٣١١	﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [التوبة: ٧٦]
٣١٢	﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ.....﴾ [التوبة: ٧٧]
٣١٥	﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨]
٣١٦	﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ.....﴾ [التوبة: ٧٩]
٣٢١	﴿أَسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ...﴾ [التوبة: ٨٠]
٣٢٨	الخاتمة
٣٢٨	أولاً: النتائج
٣٣١	ثانياً: التوصيات والمقترحات
٣٣٣	الفهارس العامة
٣٣٣	فهرس الآيات القرآنية
٣٤٢	فهرس القراءات القرآنية
٣٤٥	فهرس الأحاديث والآثار
٣٤٩	فهرس المفردات اللغوية
٣٥٤	فهرس المصطلحات والمسائل اللغوية والنحوية والصرفية
٣٥٦	فهرس المصطلحات والمسائل البلاغية
٣٥٨	فهرس الأبيات والشواهد الشعرية
٣٥٩	فهرس الأمثال

٣٦٠	فهرس المصطلحات والمسائل العقدية والكلامية والفلسفية والمنطقية
٣٦١	فهرس المصطلحات والمسائل الفقهية والأصولية
٣٦٣	فهرس الأعلام
٣٧٢	فهرس الفرق العقدية والكلامية
٣٧٣	فهرس القبائل والبلدان والأماكن
٣٧٤	فهرس المصادر والمراجع
٤٠٠	فهرس الموضوعات